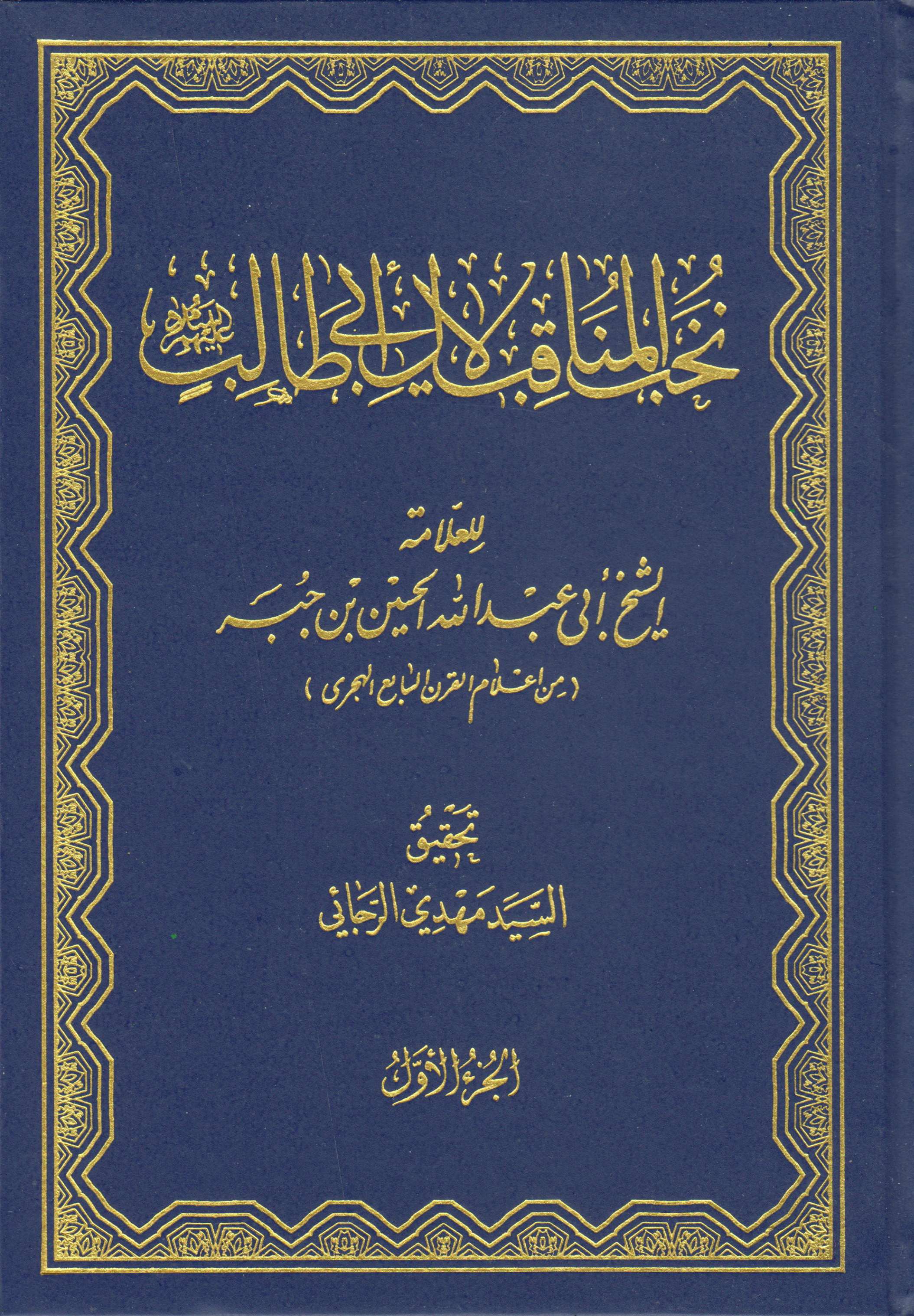

نُخب المناقب لآل أبي طالب عليهم السلام
للعلامة
الشيخ أبي عبد الله الحسين بن جبر
(من أعلام القرن السابع الهجري)
تحقيق
السيد مهدي الرجائي
الجزء الأول



للعلامة

الشيخ أبي عبد الله الحسين بن جبر

(من أعلام القرن السابع الهجري)





تحقيق

السيد مهدي الرجائي

الجزء الأول

حسین‌بن جبر ، عبدالله ، ۷هـ
نخب المناقب لآل ابي طالب الجزء الاوّل / تأليف ابي عبدالله الحسين بن جبر ؛ تحقيق السّيد مهدي الرّجائي. — قم: مكتبة سماحة آية الله العظمى مرعشي النّجفي الكبرى - الخزانة العالميّة للمخطوطات الاسلاميّة- قم- ايران ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م - ١٣٩١.
٢ج.
۲۵۰۰۰۰ ريال (دوره) ISBN: 978 - 600 - 161 - 066 - 0
(جلد اول) ISBN: 978 - 600 - 161 - 067 - 7
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
اثر حاضر منتخبی از کتاب مناقب آل ابی طالب علامه ابن شهر آشوب مازندرانی ساروی می‌باشد که به مناسبت بزرگداشت او منتشر شده است.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
عربی.
۱. ابن شهر آشوب، محمد بن علی، ۴۸۸ - ۵۸۸ق - مناقب آل ابی‌طالب - برگزیده‌ها. ۲.چهارده معصوم- فضائل. ۳.چهارده معصوم- مدایح و مناقب. ۴.محمد(ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق، مدایح و مناقب. ۵.علی بن ابی‌طالب(ع)، امام اول، ۲۳قبل از هجرت - ۴۰ ق، مدایح و مناقب. الف. ابن شهر آشوب. محمد بن علی - ۴۸۸ ق - ۵۸۸ ق. ب.رجائی، سید مهدی، ۱۳۳۶- ، محقق. ج. کتابخانهٔ بزرگ حضرت آیت‌الله العظمی مرعشی نجفی(ره). گنجینهٔ جهانی مخطوطات اسلامی. د.عنوان.
BP ۳۶ / ۲۵ الف ۸۱ م ۲۹۷/۹۵
۱۳۹۱ ۲۴۴۷۶۳۱



نخب المناقب لآل أبي طالب (ج١)

المؤلّف : العلاّمه الشّيخ أبي عبدالله الحسين بن جبر (من أعلام القرن السّابع الهجري)

المحقّق : السّيّد مهدي الرّجائي

النّاشر : مكتبة سماحة آيةالله العظمى المرعشي النّجفي الكبرى

-الخزانة العالميّة للمخطوطات الاسلاميّة - قم - ايران

الطّبعة الاولى : ١٤٣٣ هـ . ق/ ٢٠١٢م / ١٣٩١ هـ .ش.

العدد المطبوع : ١٠٠٠ دورة

المطبعة :ستاره - قم

ليتوغرافيا : تيزهوش — قم

مشرف الطّباعة : علي الحاجي باقريان

الثّمن الدّورة : ٢٥٠٠٠٠ ريال

ردمك الدّورة : ٠- ٠٦٦- ١٦١ - ٦٠٠ - ٩٧٨ **ISBN(vols.)**:978 – 600 – 161 – 066 – 0

ردمك (ج١): ٧ – ٠٦٧ – ١٦١ – ٦٠٠ - ٩٧٨ **ISBN(vol.1)**:978 – 600 – 161 – 067 – 7

AYATOLLAH MAR'ASHI NAJAFI ST., Qom 3715799473, I.R.IRAN
TEL: + 98 251 7741970-78; FAX +98 251 7743637
http:// www.marashilibrary.com
http:// www.marashilibrary.net
http:// www.marashilibrary.org
E_mail: info@marashilibrary.org

بمناسبة المؤتمر الدّولي لابن شهر آشوب السّاوري المازندراني

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله علىٰ أعدائهم ومخالفيهم ومعانديهم أجمعين إلىٰ يوم الدين.

ترجمة المؤلّف

اسمه ونسبه:

هو العلاّمة الشيخ أبو عبدالله الحسين بن جبر.

وقد اختلف الأصحاب في ضبط كلمة «جبر»، قال في الرياض: ثمّ إنّ الموجود في أكثر المواضع الحسين بن حبر بالحاء المهملة المكسورة. وفي بعضها بالجيم المفتوحة ثمّ الباء الموحّدة مكبّراً. وأمّا علي بن يوسف بن جبير فهو بالجيم قطعاً والباء الموحّدة ثمّ الياء المثنّاة التحتانية مصغّراً، فتأمّل [(١)].

أقول: لعلّه زعم أنّ اسم والد المؤلّف هو حبر أو جبر، واسم جدّ سبطه هو جبير، ولا منافاة.

وجاء في بعض المعاجم الرجالية «جبير» و «خير» ولكن المشهور المحقّق عندي هو «جبر» والله العالم.

الإطراء عليه:

قال العلاّمة الأفندي في رياضه: الشيخ أبو عبدالله حسين بن جبير، ويقال: جبر، المعروف بابن جبر، فاضل عالم كامل جليل، ويروي عن ابن شهرآشوب ﷺ بواسطة واحدة، له من المؤلّفات كتاب نخب المناقب، وعندنا منه نسخة من النصف الأوّل له، وكتاب الاعتبار في إبطال الاختيار الخ[١].

وقال أيضاً: الشيخ الجليل، والعالم النبيل، شيخ الطائفة ورئيسها[٢].

وقال المحدّث الجليل السيد هاشم البحراني في معالمه: الشيخ الجليل، والعالم النبيل، شيخ الطائفة ورئيسها الحسين بن جبير[٣].

أساتذته:

لا يوجد لدينا حسب تتبّعنا للمعاجم الرجالية عن تفصيل مشايخه العظام، إلاّ ما عثرنا عليه من التصريح بكون أُستاذه هو الشيخ نجيب الدين علي بن فرج.

وكان هذا الشيخ تلميذ العلاّمة الفقيه والمحدّث الجليل، الشيخ عزّالدين أبوجعفر محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني السروي صاحب كتاب مناقب آل أبي طالب.

قال المؤلّف في ديباجة كتابه: وكان الشيخ الفقيه نجيب الدين أبوالحسين علي

---

(١) رياض العلماء ٢: ٣٩.

(٢) الفوائد الطريفة ص ٦٠٠.

(٣) معالم الزلفىٰ ١: ٤٤.

ابن فرج ﷺ قرأ علىٰ هذا الشيخ المذكور هذا الكتاب المذكور وغيره من الكتب، وأجاز له أن يروي عنه جميع مصنّفاته وقراءاته وسماعاته ورواياته وإجازاته، وكتب له بذلك إجازة كاملة، ونظرت فيها، وعرفت صحّتها، وقرأت من بعد على المشار إليه بالإجازة والرواية عدّة كتب، وسألته الإجازة والرواية، فكتب لي إجازة جامعة تشتمل علىٰ جميع ما قرأه وسمعه واستجازه ورواه عن هذا الشيخ المذكور وغيره من مشايخه.

وذكره العلاّمة الشيخ الطهراني في أنواره في أعلام المائة السابعة: وقال: علي بن فرج السوراوي الشيخ نجيب الدين، تلميذ ابن شهرآشوب، وصفه تلميذه حسين بن جبير في أوّل كتابه نخب المناقب، بقوله: كان الشيخ الفقيه نجيب الدين أبوالحسين علي بن فرج قرأ على الشيخ رشيدالدين كتابه المناقب. إلىٰ أن قال: والظاهر من القراءة والإجازة بقاء المترجم له إلىٰ هذه المائة[١].

وقال في ثقاته: علي بن الفرج، هو نجيب الدين أبوالحسين، من تلاميذ رشيدالدين محمّد بن علي بن شهر آشوب، وأُستاذ أبي عبدالله الحسين بن جبير مؤلّف نخب المناقب المنتخب من المناقب لابن شهرآشوب، وذكر في أوّل نخب المناقب كيفية استجازة المترجم له عن ابن شهرآشوب، ثم استجازة ابن جبير عنه.

وجاء في إجازة الشهيد الثاني للحسين بن عبدالصمد، رواية الشيخ أحمد بن صالح القسيني عن الشيخ علي بن فرج السوراوي عن الحسين بن رطبة عن أبي علي ابن الطوسي عن أبيه.

والظاهر أنّه صاحب الترجمة، وذكرته في السابعة أيضاً؛ لاحتمال بقائه إليها.

وترجمه في أمل الآمل، وقال: فقيه فاضل، يروي العلاّمة عن أبيه منه، وذكر اتّحاده مع علي بن محمّد بن فرج[١].

آثاره القيمة:

١ ـ الاعتبار في بطلان الاختيار. يعني: اختيار الأُمّة في تعيين الإمام.

ونسب هذا الكتاب إليه ابن بنته الشيخ زين الدين علي بن يوسف بن جبر في كتابه نهج الإيمان، قال: وروىٰ جدّي في كتابه كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار حديثاً رفعه إلىٰ سلمان الفارسي رضي الله عنه. الحديث[٢].

وقال أيضاً: والنقل من كتاب جدّي أبي عبدالله الحسين بن جبر الموسوم بكتاب الإعتبار في إبطال الإختيار، رواه مسنداً إلىٰ أبان بن عثمان. الحديث[٣].

وقال أيضاً: وروىٰ جدّي في كتابه الاعتبار في إبطال الاختيار حديثاً مسنداً إلىٰ خزيمة بن ثابت. الحديث[٤].

قال العلاّمة الأفندي: وكتاب الاعتبار في إبطال الاختيار، نسبه إليه جماعة، منهم سبطه من بنته الشيخ زين الدين علي بن يوسف بن جبر في كتاب نهج الإيمان[٥]، وكذا الشيخ محمّد الحرّ المعاصر في فهرس كتاب الهداة في النصوص والمعجزات، مع أنّه لم يذكر له ترجمة في أمل الآمل أصلاً، ولعلّ المراد ببطلان

---

(١) الثقاة العيون في سادس القرون ص ١٩٨.

(٢) نهج الإيمان ص ٣٦١.

(٣) نهج الإيمان ص ٥٧٨.

(٤) نهج الإيمان ص ٥٩٤.

(٥) تقدّم مواضع الإشارة منه.

الاختيار هو بطلان اختيار الأُمّة لأنفسهم الإمام[١].

وذكره الشيخ المحدّث الجليل العاملي في اثبات الهداة[٢].

٢ ـ نخب المناقب لآل أبي طالب، سيأتي الكلام حوله.

حول نهج الإيمان ومؤلّفه:

أقول: وقد زعم بعض الأعلام أنّ كتاب نهج الإيمان للحسين بن جبر صاحب كتاب نخب المناقب، وهو اشتباه واضح.

قال العلاّمة الأفندي: وقال الشيخ زين الدين البياضي في كتاب الصراط المستقيم علىٰ ما نقل عنه الكفعمي في بعض مجاميعه: إنّه قد صنّف الحسين بن جبر كتاب نهج الإيمان، وذكر في ديباجته أنّه جمعه بعد الوقوف علىٰ ألف كتاب أو ما يقاربها[٣].

أقول: لا شكّ أنّ كتاب نهج الإيمان لسبطه الشيخ زين الدين علي بن يوسف بن جبر المعروف بابن جبر، كما مرّ الإشارة إليه.

هذا، مع أنّ الشيخ زين الدين البياضي لم ينسب الكتاب إليه في كتابه الصراط المستقيم، قال في عدّ مصادر كتابه الصراط المستقيم الموجودة عنده: نهج الإيمان لابن جبر، وقد ذكر في ديباجته أنّه جمعه بعد الوقوف علىٰ ألف كتاب أو ما يقاربها، وكتابنا هذا يشتمل إن شاء الله تعالىٰ عليه وعلىٰ غيره[٤].

---

(١) رياض العلماء ٢: ٣٩.

(٢) اثبات الهداة ١: ٣١.

(٣) رياض العلماء ٢: ٣٩.

(٤) الصراط المستقيم ١: ٥.

أقول: وليس فيه التصريح بالحسين بن جبر، بل قال: لابن جبر مطلقاً، وهو منصرف إلىٰ سبطه بلا شكّ.

ثمّ قال بعد عدّ جميع مصادر كتابه: فائدة، صنّف الحسين بن جبر كتاباً سمّاه «نخب المناقب لآل أبي طالب» اختصره من كتاب الشيخ محمّد بن شهرآشوب، قال: سمعت بعض الأصحاب يقول: وزنت من كتاب ابن شهرآشوب جزءً، فكان تسعة أرطال.

قال ابن جبر في خطبة نخب المناقب: فكّرت في كثرة ما جمع، وأنّه ربما يؤدّي عظم حجمه إلى العجز عن نقله، بل ربما يؤدّي إلىٰ ترك النظر فيه والتصفّح لجميعه، لاسيما مع سقوط الاهتمام في طلب العلم الخ[١].

أقول: قوله «قال سمعت بعض الأصحاب» القائل هو سبطه الشيخ علي بن يوسف بن جبر لا جدّه الشيخ حسين بن جبر.

قال في نهج الإيمان في الفصل السادس والعشرين في تسميته عليه السلام بإمرة المؤمنين: إلىٰ هنا روىٰ جدّي رحمه الله في نخبه علىٰ طريق الاختصار، وأومأ إلىٰ ما ذكره الرجال إيماءً، والموجب لذلك أنّه اختصر كتاب الشيخ السعيد الفقيه عزّالدين أبي جعفر محمّد بن شهرآشوب المازندراني السروي رحمه الله، وهو كتاب كبير بسيط، سمعت بعض الأصحاب يقول: وزنت منه جزءً واحداً كان وزنه تسعة أرطال[٢].

وقال في الرياض: وكثيراً ما ينقل السيد هاشم البحراني في مؤلّفاته عن كتاب

---

(١) الصراط المستقيم ١: ١١.

(٢) نهج الإيمان ص ٤٦٧.

نخب هذا الشيخ، لكن حكىٰ هو في كتاب غاية المرام عن الشيخ شرف الدين علي النجفي نسبة كتاب نهج الايمان إلى الشيخ علي بن يوسف بن جبير. وهذا ينافي ما نقلناه من كتاب الصراط المستقيم، فتأمّل[١].

أقول: والحقّ مع الشيخ شرف الدين علي النجفي بدون أيّ تأمّل.

وقال أيضاً في الرياض: الشيخ زين الدين علي بن يوسف بن جبير الفاضل، المعروف تارة بابن جبير، وتارة بسبط ابن جبير، وقد وجدت في بعض المواضع وصفه هكذا: الشيخ المولى العلاّمة كشّاف الحقائق، ومبيّن الدقائق، خاتمة المجتهدين، وخلاصة الحكماء والمتكلّمين، جامع المعقول والمنقول، محقّق الفروع والاُصول، زين الملّة والدين علي بن يوسف بن جبير.

وبالجملة فقد كان من متأخّري أكابر علماء أصحابنا، وله كتاب نهج الإيمان في المناقب والإمامة، وعندنا منه نسخة، وهو كتاب جيّد الفوائد، مشتمل علىٰ ثمان وأربعين فصلاً، وقد جمعه من ألف كتاب، كما صرّح به في أوّل هذا الكتاب[٢].

وينقل عنه كثيراً في كتاب تأويل الآيات الباهرة[٣] للشيخ شرف الدين علي

---

(١) رياض العلماء ٢: ٤٠.

(٢) نهج الإيمان ص ٢١، قال: وقد جمعت أخباره من مواضع متفرّقة، ومظانّ متباعدة، ومذاهب مختلفة، وآراء متشعّبة، ربما بلغ عدد الكتب المنقول منها والمشار إليها ألف كتاب أو يقاربها.

(٣) راجع: تأويل الآيات الطاهرة ١: ٩٥ و ١٢٢ و ١٨٣ و ٢١٤ و ٢٣١ و ٢٥٩ و ٣٤٤، وقد نقل فيه عن الكتابين: نخب المناقب، ونهج الإيمان.

النجفي [١].

حول الكتاب:

هو كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب، منتخب من كتاب مناقب آل أبي طالب، للعلاّمة الفقيه ابن شهرآشوب المازندراني.

لا شكّ أنّ هذا الكتاب من مؤلّفاته، وقد نسبه إليه سبطه ابن بنته الشيخ زين الدين علي بن يوسف بن جبر في كتابه نهج الإيمان.

قال في ذكر أسانيد حديث الغدير: وأمّا الصاحب الكافي، فقد رواه عن القاضي أبي‌بكر الجعابي، ورواه أبوبكر الجعابي عن رجال ونساء، ذكر أسماءهم جدّي أبو عبدالله الحسين بن جبر رحمه الله في كتابه نخب المناقب لآل أبي طالب، وعدّدها، فإذا هي سبعة وثمانون نفساً [٢].

وقال أيضاً في ذكر أسانيد حديث الخاتم: ورواه أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري، ورواه جدّي أبو عبدالله الحسين بن جبر رحمه الله في كتابه كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب [٣].

وقال أيضاً: وقد روىٰ جدّي رحمه الله في كتابه المقدّم ذكره حديثاً مسنداً: أنّ علياً عليه السلام لمّا تصدّق بالخاتم كان يصلّي نافلة الظهر [٤].

وقال أيضاً: روىٰ جدّي أبو عبدالله الحسين بن جبر رحمه الله في كتابه الموسوم بنخب

---

(١) رياض العلماء ٤: ٢٩١.

(٢) نهج الإيمان ص ١٣٤.

(٣) نهج الإيمان ص ١٣٦.

(٤) نهج الإيمان ص ١٤٧.

المناقب لآل أبي طالب عليهم السلام: حدّثنا مسنداً عن ابن عبّاس في قوله ﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هادٍ﴾ قال: نزلت في أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

وقال أيضاً في الفصل السادس والعشرين في تسميته عليه السلام بإمرة المؤمنين: إلىٰ هنا روىٰ جدّي رحمه الله في نخبه علىٰ طريق الاختصار، وأومأ إلىٰ ما ذكره الرجال إيماءً.

والموجب لذلك أنّه اختصر كتاب الشيخ السعيد الفقيه عزّالدين أبي جعفر محمّد ابن شهرآشوب المازندراني السروي رحمه الله، وهو كتاب كبير بسيط، سمعت بعض الأصحاب يقول: وزنت منه جزءً واحداً كان وزنه تسعة أرطال.

وقال جدّي رحمه الله في خطبة نخب المناقب: وفكّرت في كثرة ما جمع فيه، وأنّه ربما يؤدّي عظم حجمه إلى العجز عن نقله، بل ربما أدّىٰ لترك النظر فيه والتصفّح لجميعه، لاسيما مع سقوط الاهتمام في طلب العلم.

فلمّا اختصر هذا الكتاب المذكور، اقتضت الحال أن يؤمي إلىٰ ذكر الرجال إيماءً، ويداخل الروايات بعضها في بعض، ويذكر عن جميع الرواة حديثاً واحداً، ويذكر اختلافهم فيه.

وأضاف إلى الكتاب المشار إليه من عنده رحمه الله كلاماً من غير الأصل في المواضع استشهاداً وتأكيداً لصحّة الحديث، فاختصر منه كتاباً حسناً لطيفاً سمّاه «نخب المناقب لآل أبي طالب» جمع فيه فوائد الكتاب التي تقوم الحجّة بها، وجمع النظائر علىٰ أجلّ طريق وأوضح منهاج، وخالف تأليف الكتاب الأصلي، فلذلك حصل منه الإيجاز والإيماء إلى الأحاديث والروايات.

---

(١) نهج الإيمان ص ١٨٣.

وذكرت هذا تنبيهاً علىٰ قصده وغرضه في كتابه، فمن أراد بيان الأحاديث والأخبار، ومعرفة كلّ حديث من هذه الأحاديث المنسوبة إلىٰ كتاب نخب المناقب علىٰ حدته، فليرجع إلىٰ كتاب ابن شهرآشوب وغيره من الكتب التي أومأ إلىٰ أسمائها، واختصر منها ما يكون اشتهاراً وتأكيداً لصحّة الأحاديث[١].

إلىٰ غير ذلك من الموارد الكثيرة المصرّحة بكون الكتاب لجدّه، فراجع[٢].

وقال العلاّمة الأفندي في رياضه: له من المؤلّفات كتاب نخب المناقب، وعندنا منه نسخة من النصف الأوّل له. وقال أيضاً: وقد رأيت عدّة نسخ من نخب المناقب له، وعندنا منه نسختان أيضاً[٣].

وقال أيضاً في كتابه الفوائد الطريفة: فائدة لا يخفىٰ أنّ نسخ المناقب لابن شهرآشوب التي رأيناها لا تشمل علىٰ مناقب باقي الأئمّة عليهم السلام، بل مقصور علىٰ مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام، وكذا نخب المناقب الذي انتخبه الشيخ حسين بن جبر من كتاب مناقب ابن شهرآشوب، لا يوجد منه إلاّ هذا القدر في

---

(١) نهج الإيمان ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٢) نهج الإيمان ص ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٧ و ١٩٦ و ٢٢٩ و ٢٣٥ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٩٤ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٣٩ و ٣٧٢ و ٣٧٨ و ٣٨٩ و ٣٩٣ و ٤٢٤ و ٤٤٠ و ٤٥٩ و ٤٦٣ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٧٤ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥١٣ و ٥١٥ و ٥٢١ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٩ و ٥٦٣ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٩ و ٦٠٠ و ٦٠٤ و ٦٠٧ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٩ و ٦٣١ و ٦٣٣ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٩ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٨ و ٦٥٧ و ٦٥٩ و ٦٦٧.

(٣) رياض العلماء ٢: ٣٩.

مجلّد كبير .

بل الحقّ أنّ النسخ الدائرة الآن هي بعينها كتاب مختصره، ولا يوجد أصل كتاب المناقب لابن شهرآشوب، ورأيت في بعض المواضع أنّ أصل كتاب مناقب ابن شهرآشوب كتاب كبير جدّاً في عدّة مجلّدات، فتأمّل[١] .

ثمّ قال: فائدة، فهرست الكتب الغريبة التي أوردها الشيخ ابن جبر في اختصار كتاب ابن شهرآشوب في المناقب من كتب الخاصّة والعامّة، وكان تأليف كتاب أصل المناقب كما يظهر من مطاويه سنة خمس وتسعين وخمسمائة إلىٰ آخره[٢] .

وقال أيضاً: فائدة، اعلم أنّ أصل كتاب المناقب لآل أبي‌طالب تأليف ابن شهرآشوب كتاب كبير جدّاً في مجلّدات، وقلّما يوجد نسخة تامّة منه، نعم قد رأيت بقدر نصف من أوّله في اصفهان عند المولىٰ محمّدنصير ابن أخي الأُستاذ الإستناد، ولعلّه من جملة كتبه فلاحظ، وقد كانت عتيقة في الغاية صحيحة، وقد أورد في أوّله أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً ومناقبه .

ثمّ إنّه قد انتخب أفضل المشايخ الشيخ حسين بن جبر هذا الكتاب، وسمّاه بكتاب نخب المناقب لآل أبي‌طالب، في مجلّدين، بل هو المعروف الآن بكتاب مناقب ابن شهرآشوب، فلا تغفل. وعندنا منه نسخة من نصفه الأوّل، وقد رأيت النصف الأوّل منه في القطيف في نسخة عتيقة صحيحة، وكان هو أيضاً إلىٰ آخر مناقب فاطمة عليها السلام .

وقال مؤلّف نخب المناقب هذا في أوّله: إنّ الشيخ الفقيه نجيب الدين

---

(١) الفوائد الطريفة ص ٥٢٧ .

(٢) الفوائد الطريفة ص ٥٢٧ ـ ٥٣٢ .

أبوالحسين علي بن فرجﷺ قرأ كتاب المناقب على ابن شهرآشوب وغيره من الكتب، وأجاز له أن يروي عنه جميع مصنّفاته ومقروءاته ومسموعاته ورواياته، وهو قد أجاز مؤلّف كتاب نخب المناقب.

وقال فيه أيضاً: فرأيت أن أختصر الكتاب ـ يعني: مناقب ابن شهرآشوب ـ وأنتزع من المناقب والفضائل ما ثبت به الحجّة، وتقوم به الدلالة، وأن أجمع كلّ نظير إلىٰ نظيره من الأحاديث، ولا أعتمد علىٰ ما قدّم من التأليف، وربما أدخلت فيه كلاماً من غير الأصل في بعض المواضع، استشهاداً وتأكيداً لصحّة الحديث.

واستشرت فيما عزمت عليه أحد السادة الأشراف، وهو السيّد الأجلّ تاج الدين شمس الشرف أبوالحسين علي بن محمّد بن الفضل العلوي الحسيني، وفّقه الله لكلّ صالح؛ إذ كان من أهل العلم والفضل والديانة، وأشار عليّ بعلمه، وقوّىٰ عزمي، واختار لي كلمات في حمد الله والثناء عليه من خطبته التي أنشأها، وهي الخطبة الفصيحة، جعلتها أوّل خطبة هذا الكتاب، وسألني تجريد ذلك وتخليصه، فأجبته متقرّباً إلى الله تعالىٰ[1].

وقال أيضاً: فائدة، ابن جبر، هو الشيخ الجليل والعالم النبيل، شيخ الطائفة ورئيسها، الحسين بن جبر المعروف بابن جبر، بالجيم المفتوحة والباء الموحّدة الساكنة وآخره الراء، علىٰ ما هو الموجود في أكثر الكتب، ورأيت في بعض المواضع أنّ اسم والده جبير مصغّراً لا مكبّراً، والله يعلم.

وقال بعض العلماء: إنّ ابن جبر هذا هو السيد الحسين بن جبر الحسيني،

---

(١) الفوائد الطريفة ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

فلاحظ[١].

وبالجملة فمن مؤلّفات هذا الشيخ كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب، وهو انتخب كتاب المناقب لابن شهرآشوب، مع ضمّ بعض الفوائد والشواهد، وحذف الأسانيد والزوائد.

ورأيت من كتابه هذا عدّة من النسخ عتيقة وجديدة في مشهد الرضا عليه السلام وفي القطيف وغيرهما، وعندنا منه أيضاً نسخة عتيقة، لكن النسخ التي عثرت عليها لم يوجد فيها سوىٰ مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين وفاطمة الزهراء صلوات الله عليهما، في مجلّد ضخم كبير جدّاً، ولم أعثر علىٰ باقي مجلّداته في مناقب سائر الأئمّة عليهم السلام، فتأمّل.

ثمّ اعلم أنّ أصل كتاب مناقب ابن شهرآشوب لم يتداول منه نسخة تامّة، بل المتداول منه إنّما هو هذه النسخة من كتاب النخب لابن جبر المذكور، وهو أيضاً غير تامّ، ويعرف هو بمناقب ابن شهرآشوب، وسمعنا مذاكرة من الشيوخ أنّ أصل تمام كتاب ابن شهرآشوب في المناقب كان كتاباً ضخماً جدّاً، مشتملاً علىٰ عدّة مجلّدات، ولكن لم نعثر علىٰ تمامه، وظنّي أنّ المذكور في بحار الأُستاد الإستناد رحمه الله هو هذا الناقص، فلاحظ.

إلاّ أنّ بالبال أنّي رأيت في اصبهان قبل هذا العام بخمس عشر سنة عند المولىٰ محمّدنصير ابن أخي الأُستاد الإستناد المشار إليه نسخة عتيقة جدّاً كتاب من المناقب، وهو يقول: إنّه تمام أصل كتاب المناقب لابن شهرآشوب، فليراجع إليه، ومع ذلك ظنّي أنّه أيضاً لم يكن مشتملاً علىٰ مناقب جميع باقي الأئمّة عليهم السلام،

---

(١) لم يثبت عندي هذه النسبة.

فلاحظ.

ثمّ أقول: ومن مؤلّفات هذا الشيخ أيضاً كتاب إبطال الاختيار في الإمامة، وقد ينقل عنه بعض متأخّري علمائنا في كتاب الحجج القوية في بيان الوصية لعلي عليه السلام، فتأمّل إذ لعلّه لغيره [(١)].

وأمّا درجة ابن جبر هذا، فالذي يظهر من أوّل كتاب النخب له أنّه قرأ كتاب المناقب لابن شهرآشوب وغيره على الشيخ الفقيه نجيب الدين أبوالحسين شمس الدين علي بن فرج، وهو قرأه على ابن شهرآشوب المؤلّف، فقال نفسه في أوّله: إنّي لمّا عزمت على انتخاب كتاب المناقب لابن شهرآشوب استشرت السيد الأجلّ تاج الدين أبوالحسين علي بن محمّد بن أبي‌الفضل العلوي الحسيني، وأشار هو بعلمه وتأليفه.

واعلم أنّ عبارة صاحب الحجج القوية هكذا: وذكر الشيخ الجليل، والعالم النبيل، شيخ الطائفة ورئيسها الحسين بن جبر في كتاب نخب المناقب لآل أبي‌طالب، الذي ذكر أنّه لمّا جمعه اجتمع عنده ألف كتاب من كتب الأُصول، هذا نصّ النبيين على الوصيين، وأسنده إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام وإلى الصادق عليه السلام وإلى الرضا عليه السلام، وذكر ذلك أيضاً في كتاب بصائر الأُنس برجاله، وذكر أيضاً مثله في كتاب الأوصياء. انتهىٰ.

أقول: وظاهر هذا الكلام يؤمىء الىٰ أنّ كتاب بصائر الدرجات وكتاب

---

(١) أقول: بل هو قطعاً من مؤلّفات ابن جبر صاحب كتاب نخب المناقب، راجع في هذه المقدّمة عند ذكر مؤلّفاته.

الأوصياء أيضاً من مؤلّفات الحسين بن جبر[١]، فتأمّل[٢].

وقال العلاّمة الطهراني في ذريعته: نخب المناقب لآل أبي‌طالب، منتخب من مناقب آل أبي‌طالب، تصنيف محمّد بن علي بن شهرآشوب، والناخب هو أبوعبدالله الحسين بن جبير تلميذ نجيب الدين علي بن فرج، الذي كان تلميذ ابن شهرآشوب المؤلّف.

وابن جبير هذا هو جدّ علي بن يوسف المعروف بسبط ابن جبير ومؤلّف نهج الإيمان، والذي ينقل في عدّة فصول منه عن كتاب جدّه نخب المناقب، هذا مصرّحاً بأنّ مؤلّفه جدّه.

إلىٰ أن قال: توجد نسخة منه عند الشيخ حسين القديحي ابن المؤلّف لأنوار البدرين، كتب خصوصياتها إلينا، وفي آخره: تمّ نخب المناقب لآل أبي‌طالب مجملاً ومفصّلاً ظهر الأربعاء ١٠ رمضان ٩٤٨ علىٰ يد ناصر بن سليمان الفقيه، ثمّ قد اتّفق الفراغ من المقابلة أوّل الأُسبوع الثالث من الشهر الثامن من السنة الثامنة من العشر السابع من المائة الحادية‌عشر من الهجرة، وأنا الراجي إلىٰ شفاعته ابن محمّدصادق محمّد الخطيب، أي: شعبان ١٠٦٨ الخ[٣].

---

(١) أقول: هذان الكتابان ليسا من تأليف ابن جبر صاحب كتاب نخب المناقب، بل هو تأليف غيره، وليس في عبارة صاحب الحجج القوية ما يوهم أنّهما من تأليفه، والصحيح في قراءة «وذكر ذلك أيضاً» هو قراءة «ذُكِرَ» بضمّ الذال، ومع ذلك لم يصرّح هو ولا غيره بكونهما من تأليفه.

(٢) الفوائد الطريفة ص ٦٠٠ ـ ٦٠٢ المطبوع بتحقيقي.

(٣) الذريعة ٢٤: ٨٨ ـ ٩٠.

الراوون عن كتاب نخب المناقب:

١ ـ سبطه ابن بنته الشيخ علي بن يوسف بن جبر في كتاب نهج الإيمان، تقدّم الإشارة إليه.

٢ ـ الشيخ زين الدين البياضي في كتابه الصراط المستقيم، تقدّم الإشارة إليه.

٣ ـ الشيخ علي بن سيف بن منصور في كتابه كنز جامع الفوائد، قال في الرياض: ويروي عن كتابه هذا كثيراً الشيخ علي بن سيف بن منصور في كتاب كنز جامع الفوائد أيضاً[١].

٤ ـ السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي النجفي في كتابه تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تقدّم الإشارة إليه.

٥ ـ المحدّث الجليل الشيخ حرّ العاملي في كتابه إثبات الهداة في النصوص والمعجزات. قال في عدّ مصادر كتابه: كتاب النخب للحسين بن جبير[٢].

٦ ـ المحدّث الجليل السيد هاشم البحراني في معالمه، قال: وذكر الشيخ الجليل، والعالم النبيل، شيخ الطائفة ورئيسها الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب عليهم السلام، ذكر أنّه لمّا جمعه اجتمع عنده ألف كتاب من كتب الأُصول[٣].

أقول: وقد أكثر المحدّث البحراني النقل عن كتاب نخب المناقب في مؤلّفاته الحديثية، كما لا يخفىٰ على المراجع.

---

(١) رياض العلماء ٢: ٣٩.

(٢) اثبات الهداة ١: ٣٠.

(٣) معالم الزلفىٰ ١: ٤٤.

أقول: وقد نقل المحدّث البحراني في تفسيره البرهان عن كتاب مناقب آل أبي‌طالب لابن شهرآشوب، والمنقول غير موجود في المطبوع من المناقب، مع أنّ هذا المنقول بعينه موجود في كتاب نخب المناقب، وهذا ممّا يؤيّد ويدلّ علىٰ أنّ المطبوع من المناقب غير تامّ.

في طريق التحقيق:

توفّرت عندي ـ بحمد الله ـ عدّة نسخ مخطوطة من الكتاب، وقابلت الكتاب علىٰ هذه النسخ، وقابلته أيضاً بالمنقول عنه من أصل الكتاب، وهو كتاب مناقب آل أبي‌طالب للعلاّمة الفقيه المحدّث الشيخ ابن شهرآشوب المازندراني، وربما كان يزيد على الأصل في بعض الموارد، جعلت الزيادة بين الهلالين، وأشرت في الهامش بعدم وجوده في المناقب المطبوع، وربما كان في المناقب المطبوع سقط، أشرنا أيضاً إلىٰ ذلك، ومن الواضح أنّ نسخة الأصل من المناقب كانت تزيد علىٰ هذا المطبوع، كما لا يخفىٰ على المراجع.

وأمّا النسخ الموجودة عندي، فهي:

١ ـ نسخة «ع» وهو نسخة الأصل عندي، وهي نسخة مصحّحة عليها علامة المقابلة والنظر والبلاغ والتصحيح، ومكتوبة من نسخة المؤلّف كما أشار في هامش النسخة، وبما أنّه من أقدم النسخ وأصحّها، قمت بمقابلة الكتاب بالدقّة مع هذه النسخة، وجاء في آخر النسخة:

تمّ كتاب نخب المناقب لآل أبي‌طالب مجملاً ومفصّلاً، ضاحي نهار يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ذي‌القعدة الحرام، المندرج في شهور سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، علىٰ يد العبد الضعيف، قليل العلم والعمل، عظيم الجهل والزلل، أضعف الأنام، الراجي عفو الملك العلاّم، عبد آل محمّد ومواليهم، الآمل بمحبّتهم الفوز

بمرافقتهم، أحمد بن محمّد بن حسين بن الفقيه علي بن محمّد بن حسين بن إبراهيم بن محمّد الفقيه اليحمدي، عفا الله عنّي وغفر له ولوالديه.

وفي نهاية هذه الصفحة علامة النظر والمقابلة والتصحيح.

وأصل هذه النسخة محفوظة في خزانة مكتبة المرحوم آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي‌ﷺ برقم: ٦٧٧١.

٢ ـ نسخة «ش» وجاء في نهاية النسخة: قد تمّ وفرغ من تحريرها في عشر الأوّل من شهر المحرّم عام ثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية.

وأصل هذه النسخة محفوظة في خزانة مكتبة المرحوم آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي‌ﷺ برقم: ٤٨٢١.

٣ ـ نسخة «م» وجاء في نهاية النسخة: تمّت بعون الله في شهر جمادي سنة (١٠٦٩) كتبه العبد الأقلّ محمّد زمان.

وأصل هذه النسخة محفوظة في خزانة مكتبة المرحوم آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي‌ﷺ برقم: ١٠٢٦٢.

٤ ـ نسخة «خ» وجاء في نهاية النسخة: تمّ كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب مجملاً ومفصّلاً ظهر يوم الجمعة ستّة عشر صفر سنة (١٠١٢؟) علىٰ يد فقير حقير سليمان بن طيب غفر الله ذنوبهما وللمؤمنين والمؤمنات.

وأصل هذه النسخة محفوظة في خزانة مكتبة المرحوم آية الله الخاتمي بأردكان برقم: ١٢١.

٥ ـ نسخة «ط» وهي النسخة المطبوعة من كتاب مناقب آل أبي طالب للعلاّمة الفقيه المحدّث الشيخ رشيد الدين أبي عبدالله محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، وقد طبع هذا الكتاب في النجف الأشرف وأخيراً في قم

المقدّسة بتحقيق المحقّق الجليل النبيل السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني، وقمت بمقابلة هذا الكتاب مع هذا المطبوع أخيراً، واستفدنا كثيراً من استخراجاته، فله منّا جزيل الشكر والجزاء.

هذا وقد بذلت الوسع والطاقة في تحقيق الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه، فخرج بحمد الله تعالىٰ خالياً من السقط والغلط والتصحيف إلاّ ما زاغ عن البصر.

وبالختام أنّي أُقدّم ثنائي العاطر والشكر الجزيل لحجّة الإسلام والمسلمين السيد محمود المرعشي الأمين العامّ لإدارة المكتبة العامّة التي أسّسها والده سماحة المرجع الديني المرحوم آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ﷺ، لنشره هذا الكتاب القيّم، وأسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يوفّقه ويسدّده لنشر سائر آثار أسلافنا الطاهرين.

والحمد لله ربّ العالمين، والسلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين.

السيد مهدي الرجائي

قم المقدّسة ـ جمادي الأُولىٰ ١٤٣٣ هـ ق

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اسالك الاعانة يا كريم

الحمد لله الذي خلق الارواح بقدرته وسخر الرياح نشرا بين يدي رحمته عن [illegible]
نصير وجلت عن مثل ونظير وحارت العقول في كنه صفاته واعترفت الالباب بعجزها عن
بتكييف ذاته احمده على نعمه الجسام واشكره على مواهبه المتسقة النظام واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اقر بربوبيته واعترف بوحدانيته واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله لما اشتد من الدين مذاهبه وطلعت من الشرك كواكبه
فاوضح طريق الحق واظهر كلمة الصدق وهذب الملة وازال العلة فصلى الله عليه
وآله الطاهرين صلاة لا ينكسف لها نور ولا يبهم لما تقرها تغوير وبعد فانا [illegible]
الله اولها المعارضة في الكتاب الذي صنفه الشيخ الفقيه العالم رشيد الدين ابو جعفر
محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني السروي الذي ترجمه بمناقب آل ابي طالب
رايته انه قد جمع فيه ما لا يوجد في كتاب واحد لانه رحمه الله قد جمع من الاماكن
المتباعدة والمظان المتباينة واشار الى كتب معروفة وذكر اسانيد الكتب والتفاسير
من طرق الخاصة والعامة ما ياتي ذكره وكان الشيخ الفقيه شمس الدين ابو [illegible]
[illegible] رحمه الله قرا على هذا الشيخ المذكور هذا الكتاب المذكور وغيره
من الكتب واجاز له ان يروي عنه جميع مصنفاته ومؤلفاته ومسموعاته ومروياته واجازاته
وكتب له بذلك اجازة كاملة ونظرت فيها وعرفت صحتها وثبت من بعد على
ما اشار اليه بالاجازة والرواية عنه كتب وسالته الاجازة والرواية وكتب لي
اجازة جامعة تشتمل على جميع ما قراه وسمعه واستجازه ورواه عن هذا الشيخ المذكور
وغيره من مشايخه فلما علمت ان لي اتصالا برواية الكتاب بحق الاجازة عنه عن
مصنفه تاملت وفكرت في كثرة ما جمع فيه وانه ربما يؤدي عظم حجمه الى العجز
عن نقله بل ربما ادى الى ترك النظر فيه وترك تصفح جميعه لا سيما مع سقوط

الصفحة الأولى من نسخة «ع»

والوالدين من موت ولابد من بلاء وان بقائي بعدكم لقليل ، اذا انقطعت يوما من العيش مدتي

فان غناء الباكيات قليل ، سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

[illegible] الطوسي رحمه الله الاصوب انها دفنت في دارها او في الروضة ويؤيده

قوله عليه السلام ان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري بين بيتي ومنبري

وفي الموطا والحلبية والترمذي ومسند احمد بين بيتي ومنبري وقال عليه السلام منبري

على ترعة من ترع الجنة وطول حد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين التي

تلي صحن المسجد احمد بن ابي نصر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة فقال دفنت

في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد يزيد بن عبد الملك عن

ابيه عن جده قال دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام ثم قالت ما غدا بك فقلت

طلب البركة قالت اخبرني ابي وهو ذا هو ان من سلم عليه وعلي ثلاثة ايام اوجب الله

له الجنة قلت لها في حياته وحياتك قالت نعم وبعد موتنا نظم بعض المؤمنين

فلتبك عيني ابدا [illegible] يوم القيامة غالبة ، لولاهما لولا بها ، رب السماء الساميه

[illegible] ، والحسن بن فاطمة ، [illegible] ، بهم القيامة قائمة

تم كتاب ــــــــ [illegible] المناقب

آل ابي طالب مجملا ومفصلا ضاحي نهار يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة

الحرام المندرج في شهور سنة سبع وثلاثين وثمانمائة على يد العبد الضعيف قليل

العلم [illegible] عظيم الجهل والزلل ضعيف [illegible] الراجي عفو الملك العلام

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة «ع»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم اسئلك الاتمام يا كريم

الحمد لله الذي خلق الارواح بقدرته وسخر الرياح بشرا بين يدي رحمته عز بلا نصير وجل عن مثل ونظير حارت العقول في كنه صفاته وانحسرت الاوهام عن تكييف ذاته احمده على نعمه الجسام واشكره على مواهبه المتسقة النظام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اقر بربوبيته واعترف بوحدانيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لما اشتدت من الدين هذا وطلعت من الشرك كواكبه فاوضح طريق الحق ولخص كلمة الحق الصدق ومهد الملة وازال العلة صلى الله عليه وآله الطاهرين صلوة لا ينكسف لها نور ولا يهتم لما يتها يعود.

فاعلموا رحمكم الله اني لما نظرت في الكتاب الذي صنفه الشيخ الفقيه العالم عز الدين ابو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني السروي الذي وسمه بمناقب آل ابي طالب رأيت انه قد جمع فيه ما لا يوجد

الصفحة الأُولىٰ من نسخة «ش»

فلا بد من موت ولا بدّ من بلا وان تعالى بعدكم لقليل

وانقطعت يوما من العيش مدتي فان بكاءِ الباكيات قليل سيعرض عن ذكري

وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل جعفر الطوسي رحمه الله الاصوب

انها مدفونة في دارها او في الروضة يؤيده قوله عليه السلام ان بين قبري و

منبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري بيتي ومنبري وفي الموطا والحلية

والترمذي ومسند احمد بين بيتي ومنبري وقال عليه السلام منبري على ترعه

عن ترع الجنه وقالوا حد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين

التي تلي صحن المسجد احمد بن ابي نصير قالت سالت ابا الحسن عليه السلام عن قبور

فاطمة قال دفنت في بيتها فلما زادت بنوامية في المسجد صارت في المسجد بريد

عبد الملك عن ابيه عن جده قال دخلت على فاطمة عليها السلام فبدانى بالسلام

ثم قالت ما غدا بك فقلت طلب البركة قالت اخبرني ابي وهو ذا هوان من سلم

عليه وعلي ثلثة ايام اوجب الله له الجنة قلت لها في حيوته وحيوتك قالت نعم

وبعد موتنا سطع بعض المؤمنين يعني بمرايانها ويوم القيمة عامة ولانها الوسماء

رب السماء المسلمين نبيها ووصيها والسيدي وفاطمة

والمتسعر ونسلهم يوم القيمة وقايمة



قد تم وفرغ من تحريرها في عشر الاول
من شهر المحرم عام ثمانين بعد الالف
من الهجرة النبوية

الصفحة الأخيرة من نسخة «ش»

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اسألك الاتمام يا كريم

الحمد لله الذي خلق الارواح
بقدرته ونشر الرياح بشرا بين يدي رحمته عز بلا نصير وجل عن نظير وحارت العقول في
كنه صفاته وتحيرت الاوهام عن تكييف ذاته احمده على نعمه الجسام واشكره على مواهبه المتسقة
النظام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اقر بربوبيته واعترف
بوحدانيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لما شذت من الدين هداة وطلعت من
الشرك كواكبه فاوضح طريق الحق واظهر كلمة الصدق ومهد الملة وازال العلة فصلى الله
عليه وآله الطاهرين صلوة لا ينكشف لها نور ولا يهتم لها انقطاع اما بعد فاعلموا رحمكم الله
اني لما نظرت في الكتاب الذي صنفه الشيخ الفقيه العالم عز الدين ابو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب
المازندراني السروي الذي وسمه بمناقب آل ابي طالب رأيته قد جمع فيه ما لا يوجد في
كتاب واحد لانه رحمه الله قد جمعه من الاماكن المتباعدة والمظان المتباينة واشار ...

الصفحة الأُولى من نسخة «م»

الفراق قليل وان افتقادي فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل عائق

يريد الحياة والموت خليله وليس الى ما تبتغيه سبيل فلا بد من موت ولا بد من بلى وان بقائي بعدكم

لقليل وانقطعت يوما من العيش مدتي فان بكاء الباكيات قليل سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي

ويحدث بعدي للخليل خليل جعفر الطوسي رحمه الله الاصح انها مدفونة في دارها او في الروضة يريد

قوله عليه السلام ان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري بين بيتي ومنبري وفي الموطا

والحلية والترمذي ومسند احمد بين بيتي ومنبري وقال عليه السلام منبري على ترعة من ترع

الجنة وقالوا حد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين التي تلي صحن المسجد احمد بن ابي نصير

قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة قال دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد

صارت في المسجد يزيد بن عبد الملك عن ابيه عن جده قال دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني

بالسلام ثم قالت ما غدا بك فقلت طلب البركة قالت اخبرني ابي وهو ذا هو انه من سلم عليه وعلي

ثلاثة ايام اوجب الله له الجنة قلت لها في حياته وحياتك قالت نعم وبعد موتنا سطر بعض المؤمنين يعني

قبرنا في يوم القيمة عليه بولائها ووليها رب السماء السامية ونبيها ووصيها والسيد والدها [illegible]

[illegible] من شيعته ونسلم يوم القيمة حاميه

تمت بعون الله تعالى

الصفحة الأخيرة من نسخة «م»

الصفحة الأُولىٰ من نسخة «خ»



للعلامة

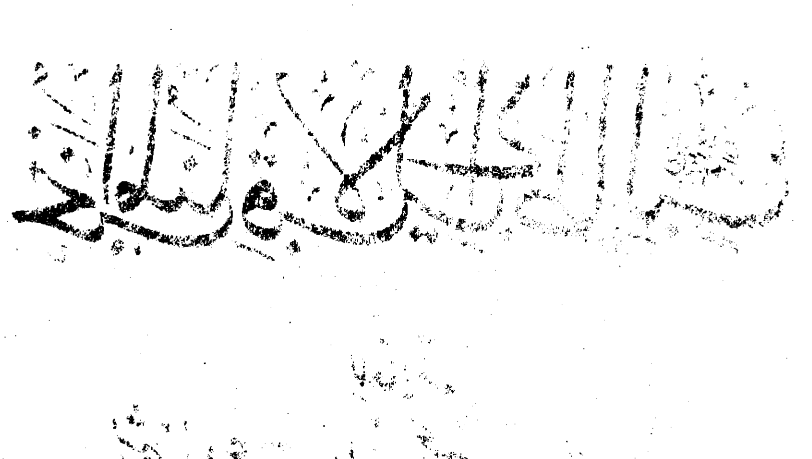
الشيخ أبي عبد الله الحسين بن جبر

(من أعلام القرن السابع الهجري)

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

الجزء الأول



بسم الله الرحمٰن الرحيم اللّهمّ إنّي أسألك الإتمام يا كريم

الحمد لله الذي خلق الأرواح بقدرته، وسخّر الرياح نشراً[1] بين يدي رحمته، عزّ بلا نصير، وجلّ عن مثلٍ ونظير، حارت العقول في كنه صفاته، وانحسرت الأوهام عن تكييف ذاته، أحمده علىٰ نعمه الجسام، وأشكره علىٰ مواهبه المتّسقة النظام.

وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة من أقرّ بربوبيّته، واعترف بوحدانيّته، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله لما سدّدت[2] من الدين مذاهبه، وطلعت من الشرك كواكبه، فأوضح طريق الحقّ، وأظهر[3] كلمة الصدق، ومهّد الملّة، وأزال العلّة، فصلّى الله عليه وآله الطاهرين، صلاة لا ينكسف لها نور، ولا يقيم لمبانيها ثغور.

وبعد: فاعلموا رحمكم الله، إنّي لمّا نظرت إلى[4] الكتاب الذي صنّفه الشيخ الفقيه العالم عزّالدين أبوجعفر محمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني السروي،

---

(١) في «م»: بشراً.

(٢) في «م»: شدّت.

(٣) في «م»: وانحصر.

(٤) في «م»: في.

الذي وسمه بـ«**مناقب آل أبي طالب**» رأيت أنّه قد جمع فيه ما لا يوجد في كتاب واحد؛ لأنّه قد جمعه من الأماكن المتباعدة، والمظانّ المتباينة، وأشار إلىٰ كتب معروفة، وذكر له من أسانيد الكتب والتفاسير من طرق الخاصّة والعامّة ما يأتي ذكره.

وكان الشيخ الفقيه نجيب الدين أبوالحسين علي بن فرج[1] قرأ علىٰ هذا الشيخ المذكور هذا الكتاب المذكور وغيره من الكتب، وأجاز له أن يروي عنه جميع مصنّفاته وقراءاته وسماعاته ورواياته وإجازاته، وكتب له بذلك إجازة كاملة، ونظرت فيها، وعرفت صحّتها، وقرأت من بعد على المشار إليه بالإجازة والرواية عدّة كتب، وسألته الإجازة والرواية، فكتب لي إجازة جامعة تشتمل علىٰ جميع ما قرأه وسمعه واستجازه ورواه عن هذا الشيخ المذكور وغيره من مشايخه.

فلمّا علمت أنّ لي صلة برواية الكتاب بحقّ الإجازة عنه عن مصنّفه، تنبّهت[2] وفكّرت في كثرة ما جمع فيه، وأنّه ربما يؤدّي عظم حجمه إلى العجز عن نقله، بل ربما أدّىٰ إلىٰ ترك النظر فيه، والتصفّح لجميعه، لاسيّما مع سقوط الاهتمام في طلب العلم من أكثر المكلّفين.

فرأيت أن أختصر الكتاب، وأنتزع من المناقب والفضائل ما ثبت به الحجّة، وتقوم به الدلالة، وأن أجمع كلّ نظير إلىٰ نظيره من الأحاديث، ولا أعتمد علىٰ ما

---

(١) راجع ترجمته مقدّمة الكتاب في ذكر مشايخ المؤلّف.

(٢) في «م»: نبّهت.

قدّم[١] من التأليف، وربما أدخلت فيه كلاماً من غير الأصل في بعض المواضع استشهاداً[٢] وتأكيداً لصحّة الحديث.

واستشرت فيما عزمت عليه أحد السادات[٣] الأشراف، وهو السيّد الأجلّ تاج الدين شمس الشرف[٤] أبوالحسين علي بن محمّد بن الفضل العلوي الحسيني[٥]، وفّقه الله لكلّ صالحة؛ إذ كان من أهل العلم والفضل والديانة، وأشار عليّ بعلمه، وقوّىٰ عزمي، واختار لي كلمات في حمد الله والثناء عليه من خطبته التي أنشأها، وهي الخطبة الفصيحة[٦]، جعلتها أوّل خطبة هذا الكتاب، وسألني تجريد ذلك وتخليصه، فأجبته متقرّباً إلى الله تعالىٰ.

وإن كنت لا أرىٰ لي فيه من الفضل والأجر إلّا كالقطرة الواحدة من البحر؛ لأنّي في هذا بمنزلة رجل قدّمت له مائدة قد جمع عليها من الطعام ألوان مختلفة، فتناول ما أحبّ، وأيّ فضل له في ذلك، وإنّما الفضل لمن جمعها وقدّمها لا لمن تناول منها، لكن قد وعد سبحانه وتعالىٰ بأن يضاعف لمن يشاء، ويجازي على القليل بالجزيل.

وقد بذلت الاستطاعة في تحرير هذا الكتاب وتهذيبه مع ضعف الصناعة، وقلّة

---

(١) في «م»: تقدّم.

(٢) في «ع»: إشهاداً.

(٣) في «م»: السادة.

(٤) في «م»: المشرق.

(٥) لم أعثر علىٰ ترجمته في المعاجم الرجالية.

(٦) في «م»: وهي الخطب الفضيلة.

البضاعة، وقسّمته جزأين، كلّ جزء يشتمل علىٰ أبواب، وكلّ باب يشتمل علىٰ فصول، وسمّيته بـ«**نخب المناقب لآل أبي طالب**» وذلك لأنّني انتخبته من الأصل المشار إليه، وسألت الله التوفيق له والمعونة عليه، فما المرجع في ذلك إلاّ هو، عليه توكّلت وإليه أُنيب[١].

وذلك[٢] بعد ما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة بالسماع والقراءة والمناولة والمكاتبة والإجازة، فصحّت[٣] لي الرواية عنهم، بأن أقول: حدّثني، وأخبرني، وأنبأني، وسمعت، واعترف لي بأنّه سمعه ورواه، كما قرأته وناولنيه[٤] من طرق الخاصّة.

فأمّا طرق العامّة، فقد صحّ لنا إسناد البخاري: عن أبي عبدالله محمّد بن الفضل[٥] الصاعدي[٦] الفراوي، وعن أبي علي[٧] الصعلوكي، وعن الخبّازي، كلّهم عن أبي الهيثم الكشميهني، عن أبي عبدالله محمّد الفريري، عن محمّد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري.

إسناد مسلم: عن الفراوي، عن عبدالغافر الفارسي النيسابوري، عن أبي أحمد

---

(١) إلىٰ هنا انتهىٰ مقدّمة المؤلّف.

(٢) من هنا يبدأ تلخيص المؤلّف لكتاب مناقب آل أبي طالب عليهم السلام للعلاّمة الشيخ ابن شهرآشوب المازندراني.

(٣) في «ع»: فصحّ.

(٤) في «ط»: وناولني، وفي «م»: وناولته.

(٥) في «م»: أبي الفضل.

(٦) في «ط»: الصاعد.

(٧) في «ط»: أبي عثمان، وهو أبوعثمان سعيد بن عبدالله العيّار الصعلوكي.

عمرويه الجلودي، عن أبي إسحاق بن محمّد الفقيه، عن أبي الحسين مسلم بن الحجّاج النيشابوري.

إسناد الترمذي: عن أبي سعيد الصفّار الأصفهاني، عن أبي الضرير[١] الخزاعي، عن أبي سعيد بن كليب الشباشي[٢]، عن أبي عيسىٰ محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي.

إسناد الدارقطني: عن أبي بكر محمّد بن علي بن ياسر الجبائي، عن المنصوري، عن أبي الحسن المهراني، عن أبي الحسن علي بن مهدي الدارقطني.

إسناد معرفة أُصول الحديث: عن عبداللطيف، عن[٣] أبي سعد البغدادي الأصفهاني، عن أبي علي الحدّاد، عن الحاكم أبي عبداللّه النيسابوري ابن البيع[٤].

إسناد الموطّأ: عن القعيني[٥]، وعن معن، عن يحيى بن يحيىٰ، من طريق محمّد ابن الحسن، عن مالك بن أنس الأصبحي.

إسناد مسند: أبي حنيفة، عن أبي القاسم بن صفوان الموصلي، عن أحمد بن طوق، عن نصر بن المرجي، عن أبي القاسم الشاهد العدل البغار[٦].

إسناد مسند الشافعي: عن الجياني، عن أبي القاسم الصوفي، عن محمّد بن علي

---

(١) في «ط»: أبي القاسم.

(٢) في «ط»: الشاشي.

(٣) في «ط»: بن.

(٤) في «ع»: النيسابوري عن أبي البيع.

(٥) في «ط»: القعنبي.

(٦) في «ع»: الثعار.

الساوي، عن أبي العبّاس الأصمّ، عن الربيع، عن محمّد بن إدريس الشافعي .

إسناد مسند أحمد والفضائل: عن أبي سعد بن عبدالله الدجاجي، عن الحسن بن علي المذهب، عن أبي بكر بن مالك القطيفي، عن عبدالله بن أحمد بن محمّد بن حنبل، عن أبيه .

إسناد مسند أبي يعلىٰ: عن أبي القاسم الشحامي، عن أبي سعيد الكنجرودي، عن أبي عمرو الحيري(١)، عن أبي يعلىٰ أحمد بن المثنّى الموصلي .

إسناد تاريخ الخطيب: عن عبدالرحمن بن زريق(٢) القزّاز البغدادي، عن الخطيب أبي بكر ثابت البغدادي .

إسناد تاريخ الفسوي(٣): عن أبي عبدالله المالكي، عن محمّد بن الحسين بن أبي المفضّل(٤) القطّان، عن درستويه النحوي، عن يعقوب بن سفيان الفسوي .

إسناد تاريخ الطبري: (عن الدجاجي، عن ابن المذهّب)(٥) عن القطيفي، عن أبي عبدالرحمٰن السلمي، عن عمرو بن محمّد، عن محمّد بن جرير بن بريد الطبري.

وهذا إسناد تاريخ أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري .

---

(١) في «ع»: الحبري، وفي «م» بدون أيّ نقط .

(٢) في «ط»: بهريق .

(٣) في «ع»: النسوي، وهو أبومحمّد يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، كان محدّثاً مؤرّخاً، توفّي بفسا سنة (٢٧٧) هـ.

(٤) في «ط»: بن الفضل .

(٥) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب .

إسناد تاريخ علي بن مجاهد: (عن الدجاجي، عن ابن المذهّب)[١] عن القطيفي، عن السلمي، عن أبي‌الحسن علي بن محمّد دلوية القنطري، عن المأمون ابن أحمد، عن عبدالرحمٰن بن محمّد الدجاج، عن ابن جريح[٢]، عن مجاهد.

إسناد تاريخي أبي‌علي الحسن البيهقي السلامي، وأبي‌علي مسكويه[٣]: عن أبي‌منصور محمّد حفدة[٤] العطّاري الطوسي، عن الخطيب أبي‌زكريّا التبريزي، بإسناده إليهما.

إسناد كتابي المبتدء: عن وهب بن منبّه اليماني، عن أبي‌حذيفة، حدّثنا القطيفي، عن الثعلبي، عن محمّد بن الحسن الأزهري، عن الحسن بن محمّد العبدي، عن عبدالمنعم بن إدريس، عنهما.

إسناد الأغاني: عن الفصيحي، عن عبدالقاهر الجرجاني، عن عبداللّه بن حامد، عن محمّد بن محمّد، عن علي بن عبدالعزيز اليماني، عن أبي‌الفرج علي بن الحسين الأصفهاني.

وهذا إسناد فتوح الأعثم الكوفي.

إسناد سنن السجستاني: عن أبي‌الحسن الآبنوسي، عن العبّاس[٥] بن علي التستري، عن الهاشمي، عن اللؤلؤي، عن أبي‌داود سليمان بن الأشعث

---

(١) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٢) لعلّ الصحيح: ابن جريج.

(٣) في «ط»: مسلويه.

(٤) في «ط»: محمّد بن حفدة.

(٥) في «ط»: أبي العبّاس.

السجستاني .

إسناد سنن اللالكائي: عن أبي بكر الطرثيثي، عن أبي القاسم هبة اللّه بن الحسن الطبري اللالكائي .

إسناد سنن ابن ماجة: عن أبي ناصر[١] البغدادي، عن المقرىء القزويني .

إسناد شمائل النبيﷺ: عن العبادي، عن[٢] أبي عبداللّه الرقّي، عن أبي القاسم ابن أحمد الخزاعي، عن الهيثم بن كليب الشابشي[٣]، عن أبي عيسى الترمذي .

وهذا إسناد شرف المصطفىٰ عن أبي سعيد الخركوشي .

إسناد حلية الأولياء: عن عبداللطيف الأصفهاني، عن أبي علي الحدّاد، عن أبي نعيم أحمد بن عبداللّه الأصفهاني .

إسناد إحياء علوم الدين: عن أحمد الغزالي، عن أخيه أبي حامد الغزالي الطوسي .

إسناد العقد: عن محمّد بن منصور السرخسي، عن نوفل[٤]، عن ابن عبدربّه الأندلسي .

إسناد فضائل السمعاني: عن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش جدّي، عن

---

(١) في «ط»: عن ابن الناصر .

(٢) في «ط»: عن المقرىء القزويني، عن ابن طلحة بن المنذر، عن أبي الحسن القطّان، عن ... الخ .

(٣) في «ط»: الشاشي .

(٤) في «ط»: عمّن رواه .

أبي المظفّر عبدالملك[١] السمعاني .

إسناد فضائل ابن شاهين: عن أبي عمرو الصوفي، عن القاضي أبي محمّد المزيدي[٢]، عن أبي حفص عمر بن شاهين المروزي .

إسناد فضائل الزعفراني: عن يوسف بن آدم المراغي، مسنداً إلىٰ محمّد بن الصباح الزعفراني .

إسناد فضائل العكبري: عن أبي منصور ماشادة الأصفهاني، عن مشيخته، عن عبدالملك بن عيسى العكبري .

إسناد مناقب ابن شاهين: عن المنتهى بن أبي زيد بن كبابكي الجتّي الجرجاني، عن الأجلّ المرتضى الموسوي، عن المصنّف .

إسناد مناقب ابن مردويه: عن الأديب أبي العلاء، عن أبيه أبي الفضل الحسن بن زيد، عن أبي بكر ابن[٣] مردويه الأصفهاني .

إسناد أمالي الحاكم: عن المهدي بن أبي حرب الحسني الجرجاني، عن الحاكم النيسابوري .

إسناد مجموع ابن عقدة أبي العبّاس أحمد بن محمّد، ومعجم أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني: بحقّ روايتي عن أبي العلاء العطّار الهمداني، بإسناده عنهما.

إسناد الوسيط، وكتاب الأسباب والنزول: عن أبي الفضائل محمّد المهيني[٤]،

---

(١) في «ع»: عن أبي المظفّر عن عبدالملك .

(٢) في «ط»: المرندي .

(٣) كلمة «ابن» غير موجودة في المناقب المطبوع .

(٤) في «ط»: اليهيني .

عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي .

إسناد معرفة الصحابة: عن عبداللطيف البغدادي، عن والده أبي سعيد، عن أبي يحيى بن مندة، عن والده .

إسناد دلائل النبوة، والجامع: عن الحسين بن عبدالله المروزي، عن أبي النصر العاصمي، عن أبي العبّاس البغوي، عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

إسناد أحاديث علي بن أحمد الجوهري، وأحاديث شعبة بن الحجّاج: عن محمّد البغوي، عن الحراجي، عن المحبوبي، عن أبي عيسى[١]، عمّن رواها عنهما.

إسناد المغازي: عن الكرماني، عن أبي الحسن القدّوسي، عن الحسين بن صديق الزرّعنجي[٢]، عن محمّد بن إسحاق الواقدي .

إسناد البيان والتبيين، والغرّة والفتيا: عن الكرماني، عن أبي سهل الأنماطي، عن أحمد بن محمّد، عن أبي عبدالله بن محمّد الخازن، عن علي بن موسى القمّي، عن عمرو بن بحر الجاحظ .

إسناد غريب القرآن: (عن الدجاجي، عن أبي المذهّب)[٣] عن القطيفي، عن أبيه، عن أبي بكر محمّد بن عزيز العزيزي السجستاني .

إسناد شرف[٤] العروس: عن القاضي عزيزي، عن أبي عبدالله الدامغاني .

---

(١) في «ط»: ابن عيسىٰ .

(٢) في «ط»: الزورعنجي .

(٣) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب .

(٤) في «ط»: شوف .

إسناد عيون المجالس: (عن الدجاجي، عن أبي المذهّب)[١] عن القطيفي، عن أبي عبدالله طاهر بن محمّد بن أحمد الخربلوي.

إسناد المعارف، وعيون الأخبار، وغريب الحديث، وغريب القرآن: عن الكرماني، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن يعقوب، عن أبي بكر المالكي، عن عبدالله بن مسلم بن قتيبة.

إسناد غريب الحديث: (عن الدجاجي، عن أبي المذهّب)[٢] عن القطيفي، عن السلمي، عن أبي محمّد دعلج، عن أبي عبيد[٣] القاسم بن سلام.

وهذا إسناد كامل أبي العبّاس المبرّد.

إسناد نزهة القلوب: (عن الفراري، عن الجوهري)[٤] عن القطيفي، وشهرآشوب جدّي، كلاهما عن أبي إسحاق الثعلبي.

إسناد أعلام النبوّة: عن عمر بن حمزة العلوي الكوفي، عمّن رواه عن القاضي أبي الحسن الماوردي.

إسناد الإبانة، وكتاب اللوامع: عن مهدي بن أبي حرب الحسني، عن أبي سعيد أحمد بن عبدالملك الخركوشي.

إسناد دلائل النبوّة، وكتاب جوامع الكلم: عن عبدالعزيز بن[٥] أحمد

---

(١) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

(٢) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

(٣) في «ط»: أبي عبد.

(٤) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

(٥) في «ط»: عن.

الحلواني، عن أبي الحسن بن محمّد الفارسي، عن أبي بكر محمّد بن علي بن إسماعيل القفّال الشباشي[١].

إسناد نزهة الأبصار: عن شهرآشوب، عن القاضي أبي المحاسن الرؤياني، عن أبي الحسن علي بن مهدي المامطيري.

إسناد المحاضرات، وكتاب المفردات[٢]: عن الهيثم الشباشي[٣]، عن القاضي عزيزي، عن أبي بكر بن علي الخزاعي، عن أبي القاسم الراغب الأصفهاني.

إسناد الإبانة: عن الفراوي، عن أبي عبداللّه الجوهري، عن القطيفي، عن عبداللّه بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن أبي عبداللّه محمّد بن بطّة العكبري.

إسناد قوت القلوب: عن القطيفي، عن أبيه، عن أبي القاسم الحسن بن محمّد، عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السياري.

إسناد الترغيب والترهيب: عن أبي العبّاس أحمد الأصفهاني، عن أبي القاسم الأصفهاني.

إسناد كتاب أبي الحسن المدائني: (عن الفراوي، عن الجوهري)[٤] عن القطيفي، عن أبي بكر محمّد بن عمر بن حمدان، عن إبراهيم بن محمّد بن سعيد النحوي.

إسناد الدارمي، واعتقاد أهل السنّة: عن أبي حامد محمّد بن محمّد، عن زيد بن

---

(١) في «ط»: الشاشي.

(٢) في «ط»: من باب المفردات.

(٣) في «ط»: الشاشي.

(٤) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

حمدان المنوچهري، عن علي بن عبد العزيز الأشبهي[١].

وحدّثني محمود بن عمر الزمخشري بكتاب الكشف والفائق وربيع الأبرار.

وأخبرني الكياشيرويه بن شهردار[٢] الديلمي بالفردوس.

وأنبأني أبوالعلاء العطّار الهمداني بزاد المسافر.

وكاتبني الموفّق بن أحمد المكّي خطيب خوارزم بالأربعين.

وروىٰ لي القاضي أبوالسعادات الفضائل.

وناولني أبوعبداللّه محمّد بن أحمد النطنزي الخصائص العلوية.

وأجاز لي أبوبكر محمّد بن مؤمن الشيرازي رواية كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام.

وكثيراً ما أُسند إلى أبي العزيز كلاش العكبري، وأبي الحسن العاصمي الخوارزمي، ويحيى بن سعدون القرطي، وأشباههم.

وأما أسانيد التفاسير والمعاني، فقد ذكرتها في الأسباب والنزول، وهي: تفسير البصري، والطبري، والقشيري، والزمخشري، والجبائي، والطائي، والسدي، والواقدي، والواحدي، والماوردي، والكلبي، والثعلبي، والوالبي، وقتادة، والقرطي، ومجاهد، والخركوشي.

وعطاء بن رباح، وعطاء الخراساني، ووكيع، وابن جريح، وعكرمة، والنقّاش[٣]، وأبي العالية، والضحّاك، وابن عيينة، وأبي صالح، ومقاتل، والقطّان،

---

(١) في «ط»: الأشنهي.

(٢) في «ط»: الكباشين وغير شهردار.

(٣) في «ط»: النقّاشي.

والسمّان، ويعقوب بن سفيان، والأصمّ.

والزجّاج، والفرّاء، وأبي عبيد، وأبي العبّاس، والنجاشي، والدمياطي، والعوفي، والنهدي، والثمالي، وابن فورك، وابن حبيب.

فأمّا أسانيد كتب أصحابنا، فأكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي: حدّثنا بذلك أبوالفضل الداعي بن علي الحسيني السروي، وأبوالرضا الحسيني [١] القاشاني، وعبدالجليل بن عيسى بن عبدالوهّاب الرازي، وأبوالفتوح أحمد بن علي الرازي، ومحمّد وعلي ابنا علي بن عبدالصمد النيسابوري، ومحمّد بن الحسن الشوهاني، وأبوعلي محمّد بن الفضل الطبري [٢]، وأبوجعفر محمّد بن علي بن الحسن الحلبي، ومسعود بن علي الصوابي، والحسين بن أحمد بن طحّال المقدادي، وعلي بن شهرآشوب السروي والدي، كلّهم عن الشيخين المفيدين أبي علي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، وأبي الوفاء عبدالجبّار بن علي المقرىء الرازي، عنه.

وحدّثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد بن كبابكي الحسيني الجرجاني، ومحمّد بن الحسن الفتّال النيسابوري، وجدّي شهرآشوب عنه أيضاً: سماعاً، وقراءة، ومناولة، وإجازة، بأكثر كتبه ورواياته.

وأمّا أسانيد كتب الشريفين المرتضىٰ والرضي ورواياتهما: فعن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسني المروزي، عن أبي عبدالله محمّد بن علي الحلواني، عنهما.

وبحقّ روايتي عن السيد المنتهىٰ، عن أبيه أبي زيد، وعن محمّد الفتّال، عن أبيه

---

(١) وهو أبوالرضا فضل الله بن علي الحسيني.

(٢) في «ط»: وأبوعلي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.

الحسن، كليهما عن المرتضىٰ.

وقد سمع المنتهىٰ والفتّال بقراءة أبويهما عليه أيضاً.

وما سمعنا من القاضي الحسن الأسترآبادي، عن ابن المعافى بن قدامة، عنه أيضاً.

وما صحّ لنا من طريق الشيخ أبي جعفر عنه.

وروى السيد المنتهىٰ عن أبيه، عن الشريف الرضي.

وأمّا أسانيد كتب الشيخ المفيد: فعن أبي جعفر وأبي القاسم ابني كميح، عن أبيه، عن ابن البرّاج، عن الشيخ. ومن طرق أبي جعفر الطوسي أيضاً عنه.

وأمّا أسانيد كتب أبي جعفر ابن بابويه: فعن محمّد وعلي ابني علي بن عبدالصمد، عن أبيهما، عن أبي البركات علي بن الحسين الحسيني الخوزي[(١)]، عنه. وكذلك من روايات أبي جعفر الطوسي.

وأمّا أسانيد كتب ابن شاذان، وابن فضّال، وابن الوليد، وابن الحاشر، وعلي بن إبراهيم، والحسن بن حمزة، والكليني، والصفواني، والعبدكي، والفلكي، وغيرهم، فهو علىٰ ما نصّ عليها أبو جعفر الطوسي في الفهرست.

وحدّثني الفتّال بالتنوير في معاني التفسير، وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين.

وأنبأني الطبرسي بمجمع البيان لعلوم القرآن، وبكتاب إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ.

وأجاز لي أبو الفتوح رواية روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن.

---

(١) في «م»: الجوري.

وناولني أبو الحسن البيهقي حلية الأشراف .

وقد أذن لي الآمدي في رواية غرر الحكم .

ووجدت بخطّ أبي طالب الطبرسي كتابه الاحتجاج .

وذلك ممّا يكثر تعداده، ولا يحتاج إلىٰ ذكره لاجتماعهم عليه، وما هذا إلاّ جزء من كلّ، ولا أنا ـ علم اللّه تعالىٰ ـ إلاّ معترف بالعجز والتقصير، كما قال أبو الجوائز :

روِيت وما رويت من الرواية | وكيف وما انتهيت إلىٰ نهايه
وللأعمال غايات تناهى | وإن طالت وما للعلم غايه

ثمّ قال رحمه الله مع كثرة ما أورد فيه: وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار علىٰ متون الأخبار، وعدلت عن الإطالة والإكثار، والاحتجاج من الظواهر، والاستدلال علىٰ فحواها ومقتضاها[١]، وحذفت أسانيدها؛ لشهرتها، ولإشارتي إلىٰ رواتها وطرقها، والكتب المنتزعة منها لتخرج بذلك عن حدّ المراسيل، وتلحق بباب المسندات .

(وهذا ممّا يدلّ علىٰ غزارة علمه، وسعة روايته، جمع الله بيننا وبينه في دار عفوه، ومستقرّ رحمته، بمحمّد النبي وعترته)[٢] .

باب ذكر سيّدنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله

فصل في البشائر بنبوّته صلى الله عليه وآله

(قال الله تعالىٰ حاكياً عن المسيح عليه السلام: ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشّراً برسولٍ يأتي من

---

(١) في «ط»: ومعناها .

(٢) الزيادة من المؤلّف .

بعدي اسمه أحمد فلمّا جاءهم بالبيّنات قالوا هذا سحر مبين﴾[١] فأخبر سبحانه وتعالىٰ بأنّ المسيح بشّر به باسمه قبل وجوده، وهـذا مـمّا لا إشكـال فـيه، ولا اعتراض عليه)[٢].

وما ورد وعلم من بشائر موسىٰ عليه السلام في السفر الأوّل، وبشائر إبراهيم عليه السلام فـي السفر الثاني، وفي السفر الخامس عشر، وفي الثالث والخـمسين، مـن مـزامـير داود عليه السلام.

ومنها: بشائر عزبديا[٣]، وحيقوق، وحزقيل، ودانيال، وشعيا.

وقال داود في زبوره: اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة.

(وهذا باب قد ورد فيه من البشائر ما لو جمع لاحتاج إلىٰ كتاب مفرد، وذلك يطول، بل نذكر طرفاً منه علىٰ سبيل الإيجاز والاختصار)[٤].

ابن بابويه في تمام النعمة، والثعلبي في نزهة القلوب: عن ابن عبّاس أنّه لمّا ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة، واسترجع ملك أبيه وقومه، وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله بسنتين أتته وفود[٥] العرب وشعراؤها[٦] (بالتهنئة)[٧] وفيهم عبدالمطّلب.

---

(١) سورة الصفّ: ٦.

(٢) ما بين الهلالين من المؤلّف.

(٣) في «ط»: عويديا و عويبنا.

(٤) ما بين الهلالين من المؤلّف.

(٥) في «ط» والإكمال: وفد.

(٦) في «ط» والإكمال: وأشرافها.

(٧) الزيادة من «ط» والإكمال.

فقال: أيّها الملك إنّ اللّه تعالىٰ قد أحلّك محلاً رفيعاً صنيعاً[١] منيعاً، باذخاً شامخاً، وأنبتك منبتاً طابت أرومته، وعزّت[٢] جرثومته، وثبت أصله، وبسق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موطن، وأنت أبيت اللعن ملك العرب (وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيّها الملك رأس العرب)[٣] الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم أفضل[٤] خلف، فلن يجهل[٥] من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه.

ونحن أيّها الملك أهل حرم اللّه، وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.

قال سيف: وأيّهم أنت أيّها المتكلّم؟ قال: أنا عبدالمطّلب بن هاشم، قال: ابن أُختنا؟ قال: نعم، فأدناه، وقرّب مجلسه.

ثمّ أقبل عليه وعلى القوم، وقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً ونحلاً[٦]، يعطي عطاءً جزيلاً، قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل وأهل النهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم.

---

(١) في «ط» والإكمال: صعباً.

(٢) في الإكمال: وعذبت.

(٣) ما بين الهلالين من الإكمال.

(٤) في الإكمال: خير.

(٥) في الإكمال: يخمل.

(٦) في الإكمال: ربحلاً. أي: الكثير العطاء.

ثمّ استنهضوا إلىٰ دار الضيافة، فأقاموا شهراً، ثمّ أرسل إلىٰ عبدالمطلب ليلاً فأخلاه، وقال: إنّي مفوّض إليك من سرّ علمي، فليكن عندك مطوياً حتّىٰ يأذن اللّه فيه، فإنّ اللّه بالغ أمره.

فقال عبدالمطلب: مثلك أيّها الملك من سرّ وبرّ، فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر، فقال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة[١] إلىٰ يوم القيامة.

فقال: أيّها الملك أتيت بخبر ما أتىٰ بمثله بشر[٢]، ولولا هيبة الملك وإجلاله لسألته عن مسارّه إيّاي ما أزداد به سروراً.

قال: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، اسمه محمّد، يموت أبوه وأُمّه، ويكفّله جدّه وعمّه، وقد ولد سراراً، واللّه باعثه جهاراً، وجاعل له منّا أنصاراً في كلام[٣] له.

فقال عبدالمطلب: أيّها الملك دام ملكك، وعلا كعبك، فهل الملك سارّي بإفصاح، فقد أوضح لي بعض الإيضاح.

فقال سيف: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النصب، إنّك يا عبدالمطلب لجدّه غير كذب، فخرّ عبدالمطّلب ساجداً، ثمّ إنّه أعطى القوم وأعطىٰ عبدالمطّلب بعشرة أضعاف ذلك.

فكان عبدالمطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني أحد بجزيل عطاء

---

(١) في الإكمال: الدعامة. أي: عماد البيت.

(٢) في «ط» والإكمال: أيّها الملك قد أبت بخير ما آب بمثله وافد.

(٣) في «ط»: أنصاراً إلىٰ آخر كلام.

الملك وإن كثر، فإنّه إلىٰ نفاد، ولكن يغبطني علىٰ[١] ما بقي لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه، فإذا قيل له: ما ذاك؟ يقول: ستعلمن نبأه بعد حين[٢].

ابن رزّيك:

مـحمّد خـاتم الرسـل الذي سبقت ... بـه بشـارة قسٍّ وابـن ذي يـزن

وأنـذر النـطقاء الصـادقون[٣] بـما ... يكـون مـن أمـره والطـهر لم يكـن

الكامل الوصف في حلمٍ[٤] وفي كرم ... والطاهر الأصـل مـن دامٍ ومـن درن

ظـلّ الإلٰـه ومـفتاح النـجاة ويـنبو ... ع الحياة وغـيث الفـارض[٥] الهـتن

فاجعله ذخرك في الداريـن مـعتصماً ... به وبالمرتضى الهـادي أبـي‌الحسـن

كمال الدين عن ابن بابويه، وروضة الواعظين عن محمّد الفتال: إنّه كان عند تربة النبي صلى الله عليه وآله جماعة، فسأل أميرالمؤمنين عليه السلام سلمان عن مبدء أمره.

فقال: كنت من أبناء الدهاقين بشيراز، وكنت عزيزاً على والدي، فبينما أنا سائر مع[٦] أبي في عيدٍ لهم، إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّه، وأنّ عيسىٰ روح اللّه، وأنّ محمّداً حبيب اللّه، فرصف حبّ محمّد صلى الله عليه وآله[٧] في

---

(١) في «ط» والإكمال: بما.

(٢) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ١٧٦ ـ ١٨١ ح ٣٢.

(٣) في «ع»: الناطقون.

(٤) في «ع»: حكم.

(٥) في «ط»: العارض.

(٦) في «ع»: عند.

(٧) في الروضة: فوصف محمّد صلى الله عليه وآله. وفي الإكمال: فرسخ وصف محمّد صلى الله عليه وآله.

لحمي ودمي (فلم يهنيني طعام ولا شراب، فقالت لي أُمّي: يا بنيّ مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: وكابرتها حتّىٰ سكتت)[١].

فلمّا انصرفت إلىٰ منزلي، إذا أنا بكتاب معلّق من السقف، فسألت أُمّي عنه، فقالت: لا تقربه، فإنّه يقتلك أبوك.

فلمّا جنّ الليل أخذت الكتاب، فإذا فيه: بسم اللّه الرحمٰن الرحيم، هذا عهد من اللّه إلىٰ آدم: إنّي[٢] خالق من صلبه نبيّاً، يقال له: محمّد، يأمر بمكارم الأخلاق، وينهىٰ عن عبادة الأوثان، يا روزبه ائت أنت وصيّ عيسىٰ فآمن، واترك المجوسية.

قال: فصعقت صعقة، فأخذني أبي وأُمّي وجعلاني في بئر عميقة، وقالا: إن رجعت وإلاّ قتلناك، وضيّقوا عليّ في الأكل والشرب، فلمّا طال أمري، دعوت اللّه بحقّ محمّد ووصيّه أن يريحني ممّا أنا فيه، فأتاني آتٍ عليه ثياب بيض، فقال: قم يا روزبه، وأخذ بيدي وأتىٰ بي الصومعة، فقلت: أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّه، وأنّ عيسىٰ روح اللّه، وأنّ محمّداً حبيب اللّه.

فقال الديراني: يا روزبه اصعد، فصعدت إليه، فخدمته حولين، فقال: إنّي ميت، أُوصيك براهب أنطاكية، فاقرأه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً.

فلمّا فرغت من دفنه[٣] أتيت الصومعة، وقلت: أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّه، وأنّ عيسىٰ روح اللّه، وأنّ محمّدا حبيب اللّه، فقال: يا روزبه اصعد، فصعدت إليه،

---

(١) ما بين الهلالين من الروضة والإكمال.

(٢) في «ط» والروضة والإكمال: إنّه.

(٣) في «ع»: منه.

وخدمته حولين، فقال: إنّي ميت، أُوصيك براهب إسكندرية، فاقرأه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح.

فلمّا فرغت منه، أتيت الصومعة قائلاً: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ عيسىٰ روح اللّه، وأنّ محمّداً حبيب اللّه، فقال: اصعد يا روزبه، فصعدت إليه: وخدمته حولين، فقال: إنّي ميت، قلت: علىٰ من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه في الدنيا، وإنّ ولادة محمّدﷺ قد حانت، فإذا أتيته، فاقرأه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح.

فلمّا فرغت من دفنه صحبت قوماً، لمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا علىٰ شاة فقتلوها بالضرب (ثمّ جعلوا بعضها كباباً، وبعضها شواءً، فامتنعت من الأكل)[١] فقالوا: كل، فقلت: إنّي غلام ديراني، وإن الديرانيين لا يأكلون اللحم، ثمّ أتوني بالخمر، فقلت مثل ذلك، فضربوني وكادوا يقتلونني.

فأقررت لواحد منهم بالعبودية، فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي، فسألني عن قصّتي، فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنب سوىٰ حبّي لمحمّد ووصيه عليهما السلام، فقال اليهودي: وإنّي لأبغضك وأبغض محمّداً.

ثمّ أخرجني إلىٰ باب داره، وإذا رمل كثير، فقال: واللّه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنّك، قال: فجعلت أحمل طول ليلي، فلمّا أجهدني التعب، سألت اللّه تعالىٰ الراحة منه، فبعث اللّه ريحاً، فقلعت ذلك الرمل إلىٰ ذلك المكان.

فلمّا أصبح نظر إلىٰ ذلك الرمل، فقال: أنت ساحر قد خفت منك، فباعني من

---

(١) الزيادة من «ط» والإكمال والروضة.

امرأة سلمية لها حائط، فقالت: افعل بهذا الحائط ما شئت.

فكنت فيه، فإذ أنا بسبعة رهط تظلّهم غمامة، فلمّا دخلوا كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأميرالمؤمنين عليه السلام، وأبوذرّ، والمقداد، وعقيل، وحمزة، وزيد، فأوردتهم طبقاً من رطب، فقلت: هذه صدقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: كلوا، وأمسك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، فقلت: هذه علامة.

فوضعت طبقاً آخر، فقلت: هذه هدية، فمدّ يده، وقال: بسم اللّه كلوا، فقلت في نفسي: بدت ثلاث علامات.

وكنت أدور خلفه، إذ التفت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوّة؟ وكشف عن كتفيه، فإذا أنا بخاتم النبوّة، معجوم[1] بين كتفيه عليه شعرات، فسقطت علىٰ قدميه أُقبّلها.

فقال لي: أُدخل علىٰ هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمّد بن عبداللّه تبيعينا هذا الغلام، فلمّا أخبرتها، قالت: قل له: لا أبيعكه إلاّ بأربعمائة نخلة، مائتي نخلة صفراء، ومائتي نخلة حمراء، فأخبرته بذلك، فقال: ما أهون ما سألت، قم يا علي فاجمع هذا النوىٰ كلّه، فأخذه وغرسه، ثمّ قال: اسقه، فسقاه.

فلمّا بلغ آخره خرج النخل، ولحق بعضه بعضاً، فقال: قل لها خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا.

فخرجت، فقالت: واللّه لا أبيعكه إلاّ بأربعمائة نخلة كلّها صفراء، فهبط جبرئيل عليه السلام، فمسح جناحه على النخل، فصار كلّه أصفر، فنظرت وقالت: نخلة من هذه أحبّ إليّ منك ومن محمّد، فقلت لها: واللّه إنّ يوماً مع محمّد صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ

---

(١) كذا في الإكمال، وفي الروضة و«ط»: معجون.

منك ومن كلّ شيء أنت فيه، فأعتقني رسول اللّهﷺ وسمّاني سلمان[١].

نصر بن المنتصر:

من غرس النخل فجاءت يانعه مرضيةً لبوسها[٢] مـن النـوىٰ

ابن بابويه في كتاب النبوّة: إنّـه قـال أبـوعبد اللّـهعليه السلام: إنّ تـبعاً قـال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتّىٰ يخرج هذا النبي، أمّا أنا لو أدركته لخدمته، ولخرجت معه[٣]. في كلام طويل.

وكتب كتاباً إلى النبيﷺ، يذكر فيه إيمانه وإسلامه، وأنّه من أُمّـته، فـليجعله تحت شفاعته، وعنوان الكتاب: إلىٰ محمّد بن عبداللّه خاتم النبيين، ورسول ربّ العالمين، من تبّع الأوّل.

ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له بالمدينة، ثمّ خرج منه وسار حتّىٰ مات بـ«غلسان» بلد من بلاد الهند، وكان بين موته ومولد النبيﷺ ألف سنة.

ثمّ إنّ النبيﷺ لمّا بعث، وآمن به أكثر أهل المدينة، أنفذوا الكتاب إليه علىٰ يد أبي ليلىٰ، فوجد النبيﷺ في قبيلة بني سليم، فعرفه رسول اللّهﷺ، فقال له: أنت أبوليلىٰ؟ قال: نعم، قال: ومعك كتاب تبّع الأوّل؟ فـتحيّر الرجـل، وقـال: هـات الكتاب، فأخرجه ودفعه إلىٰ رسـول اللّـهﷺ، فـدفعه النـبيﷺ إلىٰ عـلي بـن أبي طالبعليه السلام، فقرأه عليه، فلّما سمع النبيﷺ كلام تبّع، قال: مرحباً بالأخ الصالح ـ

---

(١) كمال الدين ص ١٦١ ـ ١٦٥ ح ٢١، روضة الواعظين ٢: ٤٢ ـ ٤٨ برقم: ٦٢٧ مع تغيير واختصار.

(٢) في «ع»: من يومها.

(٣) كمال الدين ص ١٧٠ ـ ١٧١ ح ٢٦.

ثلاث مرّات ـ وأمر أباليلىٰ بالرجوع إلى المدينة[١] .

أبوبكر البيهقي في دلائل النبوة: إنّه قال راهب لطلحة في سوق بصرىٰ: هل ظهر أحمد؟ فهذا شهره الذي يظهر فيه[٢] ... في كلام له .

وبشّر أوس بن حارث بن ثعلبة قبل مبعثه بثلاثمائة عام، وأوصىٰ أهله باتّباعه. في حديث طويل، وهوالقائل :

إذا بعث المبعوث مـن آل غـالب ... بـمكّة فـيما بـين زمـزم والحـجر
هـنالك فـاشروا نـصره بـبلادكم ... بني عامر إن السعادة في النصر[٣]

وفيه يقول النبيﷺ: رحم اللّه أوساً، مات في الحنيفية، وحثّ علىٰ نصرتنا في الجاهلية[٤] .

وبشّر قسّ بن ساعدة الأيادي به وبأولاده[٥] .

(والمبشّرون به يطول ذكرها، نحو سلمان، وقسّ بن ساعدة، وسيف بن ذي يزن، وتبّع الملك، وعبدالمطّلب، وأبوطالب، وأبوالحرث بن أسعد الحميري، وأبوالحرث بن أسعد الحميري، وهو القائل فيه قبل البعثة بسبعمائة سنة شعراً :

شـهدت عـلىٰ أحـمد أنّـه ... رسول من الله باریء النسم
فـلو مـدّ عـمري إلىٰ عـمره ... لكـنت وزيـراً له وابـن عـمّ

---

(١) شرف النبيﷺ للخركوشي ص ٢١٧ .
(٢) دلائل النبوّة ٢: ١٦٦ .
(٣) الدرّ النظيم ص ١٠٢ .
(٤) الدرّ النظيم ص ١٦ .
(٥) كمال الدين ص ١٦٦ ـ ١٦٩ .

وكنت عذاباً على المشركين أسقيهم كأس حتفٍ وغمّ)[١]

وكلام عبدالمطّلب وأبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ لا يحصىٰ في الإخبار عن النبي ﷺ، والحثّ علىٰ نصرته، وفي هذا كفاية لمن آمن بالله ورسوله.

فصل في المنامات والآيات

الخركوشي في شرف النبي ﷺ: إنّ أباطالب قال: رأىٰ عبدالمطّلب في منامه شجرة نبتت علىٰ ظهره، وقد نال رأسها السماء، وضربت بأغصانها الشرق والغرب، ونوراً يزهر منها[٢] أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، والعرب والعجم ساجدة لها، وهي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأىٰ رهطاً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شابّ من أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثياباً، فيأخذهم ويكسر ظهورهم، ويقلع أعينهم.

فقصّ ذلك علىٰ كاهنة قريش، فقالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، ونبياً[٣] في الناس[٤].

وقال العبّاس بن عبدالمطّلب: رأيت في منامي عبداللّه كأنّه خرج من منخره طائر أبيض، فطار، فبلغ المشرق والمغرب، ثمّ رجع وسقط على الكعبة، فسجدت له قريش كلّها، فبينما الناس يتأمّلون، إذ صار نوراً بين السماء والأرض، وامتدّ حتّىٰ بلغ المشرق والمغرب.

---

(١) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٢) في «ط»: بينها.

(٣) في «ط»: ويتنبّأ.

(٤) شرف النبي ﷺ ص ١٦.

قال: فسألت كاهنة بني مخزوم، فقالت: ليخرجنّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له[١].

وكان يرى النور في آباء النبيﷺ خلفاً عن سلف[٢]، حتّىٰ أنّ أباه عبدالله مرّ علىٰ امرأة يقال لها: فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب، فقالت له: أنت الذي فداك أبوك بمائة من الابل؟ قال: نعم، فقالت: هل لك أن تقع عليّ مرّة وأعطيك من الإبل مائة؟ فنظر إليها وأنشأ شعراً:

أمّا الحرام فالممات دونه والحلّ لا حلّ فأستبينه

وكيف بالأمر الذي تبغينه

ومضىٰ مع أبيه، فزوّجه أبوه آمنة، فظلّ عندها يوماً وليلة، فحملت بالنبيﷺ، ثمّ انصرف عبدالله، فمرّ بها، فلم يرها حريصة[٣] علىٰ ما قالت، فقال لها عند ذلك مختبراً: هل لك فيما قلت لي؟ فقالت[٤]: لا، قالت: قد كان ذلك مرّة فاليوم لا، فذهبت كلمتاهما[٥] مثلاً.

ثمّ قالت: أيّ شيء صنعت بعدي؟ قال: زوّجني أبي آمنة، فبتّ عندها، فقالت:

للّه ما زهرية سلبت ثو بيك ما سلبت وما تدري

ثمّ قالت: رأيت في وجهك نور النبوّة، فأردت أن يكون فيّ، وأبى اللّه إلاّ أن

---

(١) كمال الدين ص ١٧٥ ح ٣٣.

(٢) في «ط»: خلف.

(٣) في «ط»: فلم ير بها حرصاً.

(٤) في «ط»: فقلت.

(٥) في «ط»: كلمتها.

يضعه حيث يحبّ، ثمّ قالت شعراً:

بني هاشمٍ قد غادرت من أخيكم   أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوّه   فتائل قد ميثت له بدخان
وما كلّ[1] ما يحوي الفتىٰ من نصيبه   بحرصٍ ولا ما فاته بتواني[2]

ويقال: إنّ عبداللّه كان في جبينه نور يتلألأ، فلمّا قرب من حمل محمّد ﷺ لم يطق أحد رؤيته، وما مرّ بحجر ولا شجر إلاّ سجد له وسلّم عليه، فنقل اللّه منه نوره يوم عرفة ـ وقت العصر وكان يوم الجمعة ـ إلى آمنة[3].

وهذا قليل من كثير الآيات الدالّة عليه قبل وجوده ﷺ.

فصل في مولده ﷺ

أمير المؤمنين عليه السلام: لمّا ولد رسول اللّه ﷺ اُلقيت الأصنام في الكعبة علىٰ وجوهها، فلمّا أمسىٰ سمع صيحة من السماء ﴿جٰاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً﴾[4][5].

الصادق عليه السلام: أصبحت الأصنام علىٰ وجوهها، وارتجس أيوان كسرىٰ، وسقط منه أربع عشرة شرافة، وغاضت بحيرة ساوه، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ولم يبق سرير لملك إلاّ أصبح منكوساً، والملك مخرساً لا يتكلّم

---

(١) في «ط»: وما كان.

(٢) راجع: تاريخ الطبري ٢: ٦، الطبقات الكبرىٰ ١: ٩٦.

(٣) راجع: الدرّ النظيم ص ٢٥.

(٤) سورة الإسراء: ٨١.

(٥) الفضائل لشاذان القمّي ص ٢٠.

يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلاّ حجبت عن صاحبها[١].

علي بن إبراهيم بن هاشم، عن رجاله، قال: كان بمكّة يهودي يقال له: يوسف، فلمّا رأى النجوم تقذف وتتحرّك ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله، قال: نجد في كتبنا أنّه إذا ولد آخر الأنبياء رجمت الشياطين، وحجبت[٢] عن السماء، فلمّا أصبح كان يتجسّس عن المولود، فدلّ علىٰ عبدالمطّلب، فأتاه، فلمّا نظر إلىٰ عينيه، وكشف عن كتفيه وعليها شعرات، وقع مغشياً عليه، فقال: ذهبت النبوّة من بني إسرائيل، فتعجّبت منه قريش، وضحكوا منه، فقال: هذا نبي السيف لينبزنّكم[٣][٤].

المفضّل بن عمر: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس، وقصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد إلىٰ أبي طالب ضاحكة مستبشرة، فأعلمته ما قالته آمنة، فقال لها أبوطالب: وتتعجّبين من هذا، إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره[٥].

وفي رواية ابن مسكان، فقال أبوطالب: اصبري لي سبتا آتيك بمثله إلاّ النبوّة، وقالوا: السبت ثلاثون سنة[٦].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ برقم: ٤٤٤.

(٢) في «ط»: وحجبوا.

(٣) في «ط»: ليترنّكم.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ١: ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٥) أُصول الكافي ١: ٤٥٤ ح ٣.

(٦) معاني الأخبار ص ٤٠٣ ح ٦٨.

فصل في منشئه ﷺ

إبانة ابن بطّة: قال ابن عمر: ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً، فحكي ذلك عند جدّه عبدالمطّلب، فقال: ليكوننّ لابني هذا شأن[١].

كافي الكليني: الصادق عليه السلام: لمّا ولد النبي ﷺ مكث أيّاماً ليس له لبن، فألقاه أبوطالب على ثدي نفسه، فأنزل اللّه سبحانه وتعالى فيه لبناً، فرضع منه أيّاماً، حتّى وقع أبوطالب على حليمة، فدفعه إليها[٢].

أبوسعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى: إنّه لمّا حضرت عبدالمطّلب الوفاة دعا ابنه أباطالب، فقال له: يا بنيّ قد علمت شدّة حبّي لمحمّد ﷺ، ووجدي به، أُنظر كيف تخلفني[٣] فيه، قال أبوطالب: يا أبة لا توصني بمحمّد ﷺ، فإنّه ابني وابن أخي، فلمّا توفّي عبدالمطّلب كان أبوطالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه، وعلى جميع أهله.

وكان النبي ﷺ يأتي زمزم، فيشرب منها شربة، فربما عرض عليه أبوطالب الغذاء، فيقول: لا أُريده أنا شبعان[٤].

وكان أبوطالب إذا أراد أن يعشّي أولاده أو يغدّيهم، يقول: كما أنتم حتّى يحضر ابني محمّد، فيأتي رسول اللّه ﷺ، فيأكل معهم، فيبقى الطعام[٥].

---

(١) راجع: دلائل النبوّة للبيهقي ١: ١١٤.

(٢) أُصول الكافي ١: ٤٤٨ ح ٢٧.

(٣) في «ط»: تحفظني.

(٤) راجع: إمتاع الأسماع ٤: ١٠٠.

(٥) راجع: الطبقات الكبرى ١: ١٢٠.

بكر بن عبدالله الأشجعي: إنّ أبا المرتهب[1] الراهب سأل عبد مناف بن كنانة ونوفل بن معاوية بالشام: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قالا: نعم، شابٌ من بني هاشم اسمه محمّد، قال: إيّاه أردت، قالا[2]: إنّه يتيم أبي‌طالب أجير خديجة، فأخذ يحرّك رأسه، ويقول: هو هو، فدلاّني عليه.

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هو هو، فخلاّ به يناجيه، ويقبّل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كمّه ليعطيه، والنبي صلى الله عليه وآله يأبىٰ أن يقبله، فلمّا فارقه قال: هذا نبي هذا[3] الزمان، سيخرج عن قريب.

ثمّ قال: هل ولد لعمّه أبي‌طالب علي؟ فقلنا: لا، فقال: هذه سنته، وهو أوّل من يؤمن به، وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة، كما نجد صفة محمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة[4].

وزوّج أبوطالب خديجة من النبي صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد، فإذا هنّ بيهودي يقول: ليوشك أن يبعث فيكنّ نبي، فأيّكنّ استطاعت أن تكون له أرضاً يطأها فلتفعل، فحصينه[5].

وقرّ ذلك القول في قلب خديجة، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد استأجرته خديجة عليها السلام علىٰ أن تعطيه بكرين، ويسير مع غلامها ميسرة إلى الشام، فلمّا أقبلا في سفرهما[6]،

---

(١) في «ط»: أباالمويهب.

(٢) في «ط»: قالوا.

(٣) في «ط»: آخر.

(٤) كمال الدين ص ١٩٠ ـ ١٩١ ح ٣٧.

(٥) أي: رمينه بالحصىٰ، وفي «ط»: فحصبنه.

(٦) في «ط»: سفرها.

نزل النبي صلى الله عليه وآله تحت شجرة، فرآه راهب يقال له: نسطور، فاستقبله وقبّل يديه ورجليه، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه، لما رأىٰ منه علامات، وأنّه نزل تحت الشجرة.

ثمّ قال لميسرة: طاوعه في أمره ونهيه[١]، فإنّه نبي، واللّه ما جلس هذا المجلس بعد عيسىٰ عليه السلام أحد غيره، ولقد بشّر به عيسىٰ عليه السلام ﴿ومُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٢] وهو يملك الأرض بأسرها.

وقال ميسرة: يا محمّد لقد اجتزنا[٣] عقبات بليلة كنّا نجوزها بأيّام كثيرة، (فجزناها بأيّام قليلة)[٤] وربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين سنة ببركتك يا محمّد، فاستقبل خديجة، وأبشرها بربحنا.

وكانت ـ حينئذ[٥] ـ جالسة علىٰ منظرة لها، فرأت راكباً علىٰ يمينه ملك مصلت سيفه، وفوقه سحابة معلّق عليها قنديل من زبرجدة، وحوله قبّة من ياقوتة حمراء، فظنّت ملكاً يأتي بخطبتها، فقالت: اللّهمّ إليّ وإلىٰ داري.

فلمّا أتىٰ إلىٰ دار محمّد[٦]، وبشّرها بالأرباح، فقالت: وأين ميسرة؟ قال: يقفو أثري، قالت: فارجع إليه وكن معه، ومقصودها لتستيقن حال السحابة، فكانت

---

(١) في «ط»: أوامره ونواهيه.

(٢) سورة الصفّ: ٦.

(٣) في «ط»: جزنا، أجبتنا.

(٤) الزيادة غير موجودة في المناقب المطبوع.

(٥) في «ط»: وقتئذ.

(٦) في «ط»: أتىٰ كان محمّداً صلى الله عليه وآله.

السحابة تمرّ معه .

فأقبل ميسرة إلىٰ خديجة عليها السلام، وأخبرها بحاله، وقال لها: إنّي كنت آكل معه حتّىٰ نشبع ويبقى الطعام بحاله كما هو، وكنت أرىٰ وقت الهاجرة ملكين يظلاّنه، فدعت خديجة عليها السلام بطبق عليه رطب، ودعت رجالاً ورسول الله ﷺ، فأكلوا حتّىٰ شبعوا ولم ينقص شيئاً، فأعتقت ميسرة وأولاده، وأعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة، ورتّبت الخطبة من عمرو بن أسد عمّها(١) .

قال الفسوي(٢) في تاريخه: أنكحه إيّاها أبوها خويلد بن أسد، فخطب أبوطالب عليه السلام بما رواه الخركوشي في شرف المصطفىٰ، والزمخشري في ربيع الأبرار، وفي تفسيره الكشّاف، وابن بطّة في الإبانة، والجويني في السير، عن الحسن، والواقدي، وأبي صالح، والعتبي .

فقال: الحمد للّه الذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل، ومن ذرّية الصفيّ إسماعيل، وضئضيء معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسوّاس حرمه، وجعل مسكننا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس .

ثمّ انّ ابن أخي هذا محمّد بن عبد اللّه لا يوازن برجل من قريش إلاّ رجّح به، ولا يقاس بأحد منهم إلاّ عظم عنه، وإن كان في المال مقلاًّ، فإنّ المال ورق حائل، وظلّ زائل، وله واللّه خطب عظيم، ونبأ شائع، وله رغبة في خديجة، ولها فيه رغبة، فزوّجوه والصداق ما سألتموه من مالي عاجله وآجله، فقال خويلد:

---

(١) راجع: الدرّ النظيم ص ٨٧، تاريخ الطبري ٢: ٢٨٠ .

(٢) في «ع»: النسوي .

زوّجناه ورضينا به[١].

وروي أنّه قال بعض قريش: يا عجباً أتمهر النساء الرجال، فغضب أبو طالب وقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوّجوا إلاّ بالمهر الغالي، فقال رجل من قريش، يقال له: عبد اللّه بن غنم:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد

تزوّجته خير البريّة كلّها ... ومن ذا الذي في الناس مثل محمّد

وبشّر به المرءان عيسى بن مريم ... وموسى بن عمران فيا قرب موعد

أقرّت به الكتّاب قدماً بأنّه ... رسول من البطحاء هادٍ ومهتدي[٢]

فصل في مبعث النبي صلى الله عليه وآله

القرآن ينطق بإرساله ومبعثه صلى الله عليه وآله في آي كثير.

أرسله اللّه تعالىٰ بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها، واشتدّ قواه، ليكون متهيياً[٣] ومتأهّباً لما أنذر به، ولبعثته درجات:

أوّلها: الرؤيا الصادقة.

والثانية: ما رواه الشعبي، وداود بن عامر: إنّ اللّه تعالىٰ قرن جبرئيل عليه السلام بنبوّة رسوله صلى الله عليه وآله وله ثلاث سنين، يسمع حسّه ولا يرىٰ شخصه، ويعلّمه الشيء بعد الشيء، ولا ينزل عليه القرآن، فكان في هذه المدّة مبشّراً غير مبعوث إلى

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٩٧ برقم: ٤٣٩٨، إعلام الورىٰ ١: ٢٧٤، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠ وغيرها.

(٢) فروع الكافي ٥: ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ح ٩.

(٣) في «ط»: متهيباً.

الاُمّة[(١)].

والثالثة: حديث خديجة، وورقة بن نوفل[(٢)].

الرابعة: أمره بتحديث النعم، فأذن له في ذكره دون إنذاره قوله ﴿وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[(٣)] أي: بما جاءك من النبوّة.

والخامسة: حين نزل عليه القرآن بالأمر والنهي، فصار به مبعوثاً، ولم يؤمر بالجهر، ونزل ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[(٤)] فأسلم علي وخديجة عليهما السلام، ثمّ زيد، ثمّ جعفر.

والسادسة: أمر بأن يعمّ بالإنذار بعد خصوصه، ويجهر بذلك، ونزل ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ﴾[(٥)] قال ابن إسحاق: وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه، ونزل ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[(٦)] فنادىٰ: يا صباحاه[(٧)].

والسابعة: العبادات، لم يشرع منها مدّة مقامه بمكّة إلاّ الطهارة والصلاة، وكانت فرضاً عليه وسنّة لاُمّته، ثمّ فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه، وذلك في السنة التاسعة من نبوّته.

فلمّا تحوّل إلى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في

---

(١) راجع: الإختصاص للشيخ المفيد ص ١٣٠، تاريخ الطبري ٢: ١٠٩.

(٢) راجع: تاريخ الطبري ٢: ٤٨.

(٣) سورة الضحىٰ: ١١.

(٤) سورة المدّثّر: ١.

(٥) سورة الحجر: ٩٤.

(٦) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٧) راجع: تاريخ الطبري ٢: ٣١٨ ـ ٣٢٢.

شعبان، وحوّلت القبلة، وفرض زكاة الفطر، وفرضت[١] فيها صلاة العيد، وكان فرض الجمعة في أوّل الهجرة بدلاً من صلاة الظهر، ثمّ فرضت زكاة الأموال، ثمّ الحجّ والعمرة، والتحليل والتحريم، والحظر والإباحة، والاستحباب والكراهة، ثمّ فرض الجهاد، ثم ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، ونزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢].

وأمّا كيفية نزول الوحي، فقد سأله الحارث بن هشام: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّه عليّ، فيفصم عنّي، وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثّل لي الملك رجلاً، فيكلّمني، فأعي ما يقول[٣].

قال صاحب الكتاب رحمه الله: سمعت مذاكرة أنّه نزل جبرئيل علىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ستّين ألف مرّة.

(وروي أنّ بين عيني إسرافيل لوحاً، فإذا أراد الله سبحانه وتعالىٰ أن يتكلّم بالوحي، ضرب اللوح جبين إسرافيل، فنظر فيه، فيقرأ ما فيه، ويلقيه إلىٰ ميكائيل، ويلقيه ميكائيل إلىٰ جبرئيل، ويلقيه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السلام)[٤].

وسأل النبي صلى الله عليه وآله ورقة بن نوفل عن الجائي إليه، فلمّا حكاه، قام إليه وقبّل رأسه، وقال: ذاك الناموس الأكبر الذي نزل علىٰ موسىٰ وعيسى بن مريم عليهما السلام، ثمّ قال: أبشر، فإنّك أنت النبي الذي بشّر به موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، وإنّك نبي مرسل، ستؤمر بالجهاد.

---

(١) في «ط»: وشرع.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) راجع: سنن الترمذي ٥: ٢٥٨ برقم: ٣٧١٣.

(٤) الزيادة من المؤلّف.

وكانت خديجة تأتي ورقة بن نوفل وتحدّثه بحديث النبيﷺ، وما تلقّاه عند نزول الوحي عليه، فيخبرها بأنّه نبي، وأنّه سيبعث، وقال في قصيدة له:

يا للرجال لصرف الدهر والقدر ... وما لشيء قضاه اللّه من غير

حتّىٰ خديجة تدعوني لأخبرها ... وما لنا بخفي العلم من خبر

فخبّرتني بأمرٍ قد سمعت به ... فيما مضىٰ من قديم الناس والعصر

بأنّ أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل إنّك مبعوثٌ إلى البشر[1]

ومن قصيدة له:

فخبّرنا عن كلّ خيرٍ بعلمه ... وللحقّ أبوابٌ لهنّ مفاتح

وإنّ ابن عبد اللّه أحمد مرسلٌ ... إلىٰ كلّ من ضمّت عليه الأباطح

وظنّي به أن سوف يبعث صادقاً ... كما أُرسل العبدان نوحٌ وصالح

وموسىٰ وإبراهيم حتّىٰ يرىٰ له ... بهاءٌ ومنشورٌ من الذكر واضح[2]

محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبداللّه، قال: لمّا قرأ النبيﷺ سورة الرحمٰن على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً، فقالﷺ: للجنّ كانوا أحسن جواباً منكم، فلمّا قرأت عليهم ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾[3] قالوا: لا ولا بشيء من آلائك ربّنا نكذّب[4].

فصل فيما لاقىٰ من الكفّار في رسالته

---

(١) راجع: مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ٢: ٦٠٩.

(٢) راجع: السيرة لابن إسحاق ٢: ٩٥.

(٣) سورة الرحمٰن: عدّة آيات.

(٤) نور الثقلين ٥: ١٨٧ ـ ١٨٨ ح ٦.

في الفائق: إنّه لمّا اعترض أبولهب علىٰ رسول اللّه ﷺ عند إظهار الدعوة، قال له أبوطالب: يا أعور ما أنت وهذا. قال الأخفش: الأعور الذي خيّب. وقيل: يا رديء، ومنه الكلمة العوراء. وقال ابن الأعرابي: الذي ليس له أخ من أبيه وأُمّه[١].

ابن عبّاس: إنّ الوليد بن المغيرة أتىٰ قريشاً، فقال: إنّ الناس يجتمعون غداً بالموسم، وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس، وهم يسألونكم عنه، فما تقولون؟ فقال أبوجهل: أقول: إنّه مجنون. وقال أبولهب: أقول: إنّه شاعر. وقال عقبة: أقول: إنّه كاهن، فقال الوليد: بل أقول: هو ساحر يفرّق الرجل والمرأة، وبين الرجل وأخيه وأبيه، فأنزل اللّه تعالىٰ ﴿ن والْقَلَمِ﴾ الآية، وقوله ﴿وما هُو بِقَوْلِ شاعِرٍ﴾[٢] الآية.

الكلبي، قال النضر بن الحارث، وعبد اللّه بن أُمية: يا محمّد لن نؤمن بك حتّىٰ تأتينا بكتاب من عند اللّه، ومعه أربعة أملاك يشهدون عليه أنّه من عند اللّه، وإنّك رسوله، فنزل ﴿ولَو نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ﴾[٣] الآية[٤].

الكلبي: أتىٰ أهل مكّة النبي ﷺ، فقالوا: ما وجد اللّه رسولاً غيرك، ما نرىٰ أحداً يصدّقك فيما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارىٰ، فزعموا أنّه ليس لك عندهم ذكر، فأرنا من يشهد أنّك رسول اللّه كما تزعم، فنزل ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٢: ٤٠٩.

(٢) سورة الحاقّة: ٤١.

(٣) سورة الأنعام: ٧.

(٤) الكشف والبيان في تفسير القرآنْ المعروف بتفسير الثعلبي ٢: ٥٢١ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

شَهٰادَةً﴾[(١)] الآية[(٢)].

وقال الوليد بن المغيرة: واللّه لو كانت النبوّة حقّاً لكنت أولىٰ بها منك؛ لأنّني أكبر منك سنّاً، وأكثر منك مالاً[(٣)].

وقال جماعة: لِمَ لَم يرسل رسولاً من مكّة أو من الطائف عظيماً؟ يعني: أباجهل وعبد نائل، فنزل ﴿وقٰالُوا لَولا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ من القريتين عظيم﴾[(٤)] الآيات[(٥)].

وقالت اليهود: ألست لم تزل نبياً؟ قال: بلىٰ، قالت: فلِم لَم تنطق في المهد كما نطق عيسىٰ عليه السلام؟ فقال: إنّ اللّه عزّوجلّ خلق عيسىٰ عليه السلام من غير فحل، فلولا أنّه نطق في المهد لما كان لمريم عليها السلام عذر، إذ اُخذت بما يؤخذ به مثلها، وأنا ولدت بين أبوين[(٦)].

طارق المحاربي: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في سويق ذي المجاز، عليه حلّة حمراء، وهو يقول: يا أيّها الناس قولوا لا إلٰه إلاّ اللّه تفلحوا، وأبولهب يتبعه ويرميه بالحجارة، وقد أدمىٰ كعبيه[(٧)] وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيّها الناس لا تطيعوه، فإنّه كذّاب[(٨)].

---

(١) سورة الأنعام: ١٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٢: ٥٢٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٢: ٥٧٣.

(٤) سورة الزخرف: ٣١.

(٥) تفسير الطبري ٢٥: ٨٣.

(٦) السيرة الحلبية ١: ١٢٦.

(٧) في «ط»: كعبه.

(٨) راجع: سنن الدارقني ٣: ٤٠.

كتاب الشيصبان: روىٰ أبوأيّوب الأنصاري أنّ النبي ﷺ وقف بسوق ذي المجاز، فدعاهم إلى اللّه، والعبّاس قائم يسمع الكلام، فقال: أشهد أنّك كذّاب، ومضىٰ إلىٰ أبي لهب وذكر ذلك، فأقبلا يناديان: إنّ ابن أخينا هذا كذّاب، فلا يغرّنّكم عن دينكم.

قال: واستقبل النبي ﷺ أبوطالب عليه السلام، فاكتنفه وأقبل علىٰ أبي لهب والعبّاس، فقال لهما: ما تريدان؟ تربّت أيديكما، واللّه إنّه لصادق القيل، ثمّ أنشأ أبوطالب عليه السلام:

أنت الأمين أمين اللّه لا كذب ... والصادق القول لا لهو ولا لعب

أنت الرسول رسول اللّه نعلمه ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب[١]

وكان النبي ﷺ يطوف، فشتمه[٢] عقبة بن أبي معيط، وألقىٰ عمامته في عنقه، وجرّه من المسجد، فأخذوه من يده[٣].

وكان ﷺ يوماً جالساً على الصفا، فشتمه أبوجهل، ثمّ شجّ رأسه[٤].

(وهذا قليل من كثير)[٥] حمزة بن عبدالمطّلب. شعر:

لقد عجبت لأقوامٍ ذوي سفهٍ ... من القبيلين من سهمٍ ومخزوم

القائلين لما جاء النبي به ... هذا حديثٌ أتانا غير ملزوم

فقد أتاهم بحقٍّ غير ذي عوجٍ ... ومنزلٌ من كتاب اللّه معلوم

---

(١) راجع: الدرّ النظيم ص ٢١١.

(٢) في «ع»: فيشتمه.

(٣) راجع: تاريخ الطبري ٢: ٧٢.

(٤) راجع: إعلام الورىٰ ١: ١٢٢.

(٥) الزيادة من المؤلّف.

مـن العـزيز الذي لا شـيء يـعدله — فـيه مـصاديق مـن حـقٍّ وتـعظيم
فــإن يكــونوا له ضـدّاً يكـن لكـم — ضـــدّاً بـغلباء مـثل اللـيل عـلكوم
فآمــــنوا بــــنبي لا أبــا لكـــم — ذي خاتمٍ صاغه الرحمٰن مختوم[1]

فصل في استظهاره صلى الله عليه وآله بأبي طالب

تاريخ الطبري والبلاذري: إنّه لمّا نزل ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ﴾[2] صدع النبي صلى الله عليه وآله ونادىٰ قومه بالإسلام، فلمّا نزل ﴿إِنَّكُمْ ومٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰـهِ﴾[3] الآيـات، أجمعوا علىٰ خلافه، فحدب عليه أبوطالب ومنعه، فقام عتبة والوليـد وأبـوجهل والعاص إلىٰ أبي طالب، فقالوا: إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسـفّه أحلامنا، وجهّل[4] آباءنا فإمّا أن تكفّه عنّا، وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه، فقال لهـم أبوطالب قولاً رفيقاً، وردّهم ردّاً جميلاً.

فمضىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله علىٰ ما هو عليه، يظهر دين اللّه، ويدعو إليـه، وأسـلم بعض الناس، فانهمشوا إلىٰ أبي طالب مرّة أُخرىٰ، فقالوا: إنّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلة، وإنّا قد اشتهيناك أن تنهي ابن أخيك، فلم ينته، وإنّا واللّه لا نصبر علىٰ هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتّىٰ تكفّه عنّا، أو تنازله فـي ذلك، حـتّىٰ يهلك أحد الفريقين.

فقال أبوطالب للنبي صلى الله عليه وآله: ما بال أقوامك يشكونك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّي أُريدهم

---

(١) راجع: إعلام الورىٰ ١: ١٢٢.

(٢) سورة الحجر: ٩٤.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٤) في «ط»: وضلّل.

علىٰ كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدّي إليهم بها العجم الجـزية، فقال[١]: كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشراً.

قال أبوطالب: وأيّ كلمة هي يا ابن أخي؟ قال: لا إلٰه إلاّ اللّه، فقاموا ينفضون ثيابهم، ويقولون: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذا لَشَـيْءٌ عُـجٰابٌ ـ إلىٰ قـوله ـ عَذٰابِ﴾[٢][٣].

قال ابن إسحاق: إنّ أباطالب قال له في السرّ: لا تحمّلني من الأمر ما لا أُطيق، فظنّ رسول اللّهﷺ أنّه قد بدا لعمّه، وأنّه خاذله، وأنّه قد ضعف عن نصرته، فقال: يا عمّاه لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في شمالي، ما تركت هذا القول حتّىٰ أنفذه، أو أُقتل دونه، ثمّ استعبر فبكىٰ، ثمّ قام ليولّي، فقال أبوطالب: امض لأمرك، فواللّه ما أخذلك أبداً[٤].

وفي رواية: إنّه قالﷺ: إنّ اللّه تعالىٰ أمرني أن أدعو إلىٰ دينه الحنيفية، وخرج من عنده مغضباً، فدعاه أبوطالب، وطيّب قلبه، ووعده بالنصر، ثمّ أنشأ يقول:

واللّـه لن يـصلوا إليك بـجمعهم ... حتّىٰ أُوسّـد فـي التـراب دفـينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر بـذاك وقـرّ مـنك عـيونا
ودعوتني وزعمت أنّي[٥] ناصحٌ ... فلقد صدقت وكـنت قـبل أمـينا

---

(١) في «ط»: فقالوا.

(٢) سورة ص: ٥.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٦٥.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٦٧.

(٥) في «ط»: أنّك.

وعرضت ديناً قد عرفت بأنّه ... من خير أديان البريّة دينا
لولا المخافة أن يكون معرّةٌ ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا[(١)]

الطبري والواحدي، بإسنادهما عن السدي، وروىٰ ابن بابويه في كتاب النبوّة: عن زين العابدين عليه السلام: إنّه اجتمعت قريش إلىٰ أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف، قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكفّ عنّا ونكفّ عنه، فلا يكلّمنا ولا نكلّمه، ولا يقاتلنا ولا نقاتله، إلاّ أنّ هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب، وزرعت الشحناء، وأنبتت البغضاء.

فقال: يا ابن أخي أسمعت؟ قال: يا عمّ لو أنصفوني[(٢)] بنو عمّي لأجابوا دعوتي، وقبلوا نصيحتي، إنّ الله تعالىٰ أمرني أن أدعو إلىٰ دينه الحنيفية ملّة إبراهيم، فمن أجابني فله عند الله الرضوان، والخلود في الجنان، ومن عصاني قاتلته حتّىٰ يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

فقالوا: قل له يكفّ عن شتم آلهتنا، فلا يذكرها بسوء، فنزل ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أيّها الجاهلون﴾[(٣)(٤)].

ابن عبّاس: دخل النبي صلى الله عليه وآله الكعبة، وافتتح الصلاة، فقال أبو جهل: من يقوم إلىٰ هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعري، فتناول فرثاً ودماً، وألقىٰ ذلك عليه، فجاء أبو طالب وقد سلّ سيفه، فلمّا رأوه جعلوا ينهضون، فقال: والله لئن قام

---

(١) راجع: الكشّتف ٢: ١٢، تاريخ اليعقوبي ٢: ٣١.

(٢) في «ط»: أنصفني.

(٣) سورة الزمر: ٦٤.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٦٨، روضة الواعظين ١: ١٤٦.

أحد جلّلته بسيفي.

ثمّ قال: يا ابن أخي من الفاعل بك هذا؟ قال عبد اللّه: فأخذ أبوطالب فرثاً ودماً فألقىٰ عليهم[(١)(٢)].

وفي روايات متواترة: إنّه أمر عبيدة أن يلقوا السلا عن ظهره، ويغسّلوه، ثمّ أمرهم أن يأخذوه، فيمرّوه علىٰ أسبلة القوم بذلك[(٣)].

وفي روايات[(٤)] البخاري: إنّ فاطمةعليها‌السلام أماطته عنه، ثمّ أوسعتهم شتماً، وهم يضحكون.

فلمّا سلّم النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله، قال: اللّهمّ عليك الملأ من قريش، اللّهمّ عليك أباجهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، واُمية بن خلف.

فواللّه الذي لا إلٰه إلاّ هو ما سمّى النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله يومئذ أحداً إلاّ وقد رأيته يوم بدر، وقد أخذ برجله يجرّه إلى القليب[(٥)] مقتولاً إلاّ اُميّة، فإنّه كان مشجاً[(٦)] في درعه، فتزايل من جرّه، فأقرّوه وألقوا عليه الحجر[(٧)].

عكرمة وعروة بن الزبير في حديثهما: لمّا رأت قريش أنّه يفشو أمره في

---

(١) في «ط»: عليه.

(٢) راجع: تفسير القرطبي ٦: ٤٠٦.

(٣) راجع: الدرّ النظيم ص ٢١٢، إعلام الورىٰ ص ٤٧.

(٤) في «ط»: رواية.

(٥) القليب: البئر.

(٦) في «ط»: منتفخاً.

(٧) صحيح البخاري ٤: ٢١٩.

القبائل، وأنّ حمزة أسلم، وأنّ عمرو بن العاص ردّ في حاجته عند النجاشي، فأجمعوا أمرهم ومكرهم علىٰ أن يقتلوا رسول اللّه ﷺ علانية .

فلمّا رأىٰ ذلك أبوطالب جمع بني عبدالمطّلب، فأجمع لهم أمرهم علىٰ أن يدخلوا رسول اللّه ﷺ شعبهم .

فاجتمع قريش في دار الندوة، وكتبوا صحيفة علىٰ بني هاشم: أن لا يكلّموهم، ولا يزوّجوهم، ولا يتزوّجوا إليهم، ولا يبايعوهم، أو يسلّموا إليهم رسول اللّه ﷺ، وختم عليها أربعون خاتماً، وعلّقوها في جوف الكعبة ـ وفي رواية: عند زمعة بن الأسود ـ .

فجمع أبوطالب بني هاشم وبني عبدالمطّلب في شعبه، وكانوا أربعين رجلاً، مؤمنهم وكافرهم، ما خلا أبالهب وأباسفيان، فظاهراهم عليه، فحلف أبوطالب لئن شاكت محمّدا شوكة لآتينّ عليكم يا بني هاشم، وحصّن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، وفي ذلك يقول :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً
نبياً كموسىٰ خطّ في أوّل الكتب

أليس أبونا هاشمٌ شدّ أزره
وأوصىٰ بنيه بالطعان وبالضرب

وأنّ الذي علّقتم من كتابكم
يكون لكم يوماً كراعية السقب

أفـــيقوا أفـيقوا قـبل أن يـحفر الثـرىٰ

ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب[١]

فصل فيما لقيه ﷺ من قومه بعد موت عمّه

لمّا توفّي أبو طالب ـ رحمة الله عليه ـ واشتد على النبي ﷺ البلاء والأذىٰ، عمد إلىٰ ثقيف بالطائف، رجاء أن يؤووه سادتها: عبد نائل، ومسعود، وحبيب، بنو عمرو بن نمير الثقفي، فلم يقبلوه، وتبعه سفهاؤهم بالأحجار، ودمّوا رجليه، فخلص منهم، واستظلّ في ظلّ حبلة[٢] منه، وقال: اللّهمّ إنّي أشكو إليك من ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي وناصري، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين.

فأنفذ عتبة وشيبة ابنا ربيعة إليه بطبق عنب علىٰ يدي غلام يدعىٰ عداساً، وكان نصرانياً.

فلمّا مدّ يده وقال، بسم اللّه، قال: إنّ أهل هذا البلد لا يقولونها[٣]، فقال النبي ﷺ: من أين أنت؟ قال: من بلدة نينوىٰ، فقال ﷺ: من مدينة الرجل الصالح يونس بن متىٰ، قال: وبما تعرفه؟ قال: أنا رسول اللّه، واللّه أخبرني خبر يونس، فخرّ عداس ساجداً لرسول اللّه ﷺ، وجعل يقبّل قدمه، وهما يسيلان الدماء.

فقال عتبة لأخيه: قد أفسد عليك غلامك، فلمّا انصرف عنه سأل عن مقالته، فقال: إنّه واللّه نبي صادق، فقالوا: إنّ هذا رجل خدّاع لا يفتننّك عن نصرانيتك[٤].

---

(١) راجع: السيرة لابن هشام ١: ٢٣٥.

(٢) الحبلة: شجرة العنب.

(٣) في «ع»: لا يقولها.

(٤) راجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٢٨، ودلائل النبوّة ٢: ٤١٤.

وروي في خبر عن الحسن العسكري عليه السلام: إنّ أباجهل كتب إلى النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة: إنّ الخيوط[١] التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكّة، فرمت بك إلىٰ يثرب، وإنّها لا تزال بك تنفرّك ... إلىٰ آخره.

فكان جواب النبي صلى الله عليه وآله: إنّ أباجهل بالمكاره والعطب يتهدّدني[٢]، وربّ العالمين بالنصر والظفر عليه يعدني، وخبر اللّه أصدق، والقبول من اللّه أحقّ، لن يضرّ محمّداً من خذله، أو يغضب عليه بعد أن ينصره اللّه عزّوجلّ، ويتفضّل عليه بجوده وكرمه.

قل له: يا أباجهل إنّك راسلتني بما ألقاه في جلدك[٣] الشيطان، وأنا أُجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمٰن، إنّ الحرب بيننا وبينك كافية[٤] إلىٰ تسع وعشرين، وإنّ اللّه سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقىٰ أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان، وذكر عدداً من قريش في قليب[٥] مقتّلين، أقتل منكم سبعين، وأسرّ منكم سبعين، أحملهم على الفداء أو القتل[٦].

ثمّ نادىٰ: ألا تحبّون أن أُريكم مصرع كلّ واحد من هؤلاء؟ هلمّوا إلىٰ بدر، فإنّ هناك الملتقىٰ والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، فلم يجبه إلاّ علي عليه السلام، وقال: نعم بسم

(١) في التفسير: الخبوط، وفي «ط»: الحيوط.

(٢) في التفسير: يهدّدني.

(٣) في التفسير: خلدك.

(٤) في التفسير: كائنة.

(٥) في التفسير: قليب بدر.

(٦) في التفسير: على الفداء الثقيل.

اللّه، فقال لليهود: أخطو خطوة واحدة، فإنّ الله يطوي الأرض لكم، ويوصلكم إلىٰ هناك، فخطا القوم خطوة، ثمّ الثانية، فإذا هم عند بئر بدر، فقال: هذا مصرع عتبة، وذاك مصرع شيبة، وذاك مصرع الوليد، إلىٰ أن سمّىٰ تمام سبعين، وسيؤسر فلان وفلان إلىٰ أن ذكر سبعين منهم، فلمّا انتهوا إلىٰ آخرها، قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه فلان الأنصاري، ويجهز عليه عبد اللّه بن مسعود أضعف أصحابي.

ثمّ قال: إنّ ذلك لحقّ كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً[١].

حسّان بن ثابت:

متىٰ يبد في الليل البهيم جبينه ... يلوح كمصباح الدجى المتوقّد

فمن كان أومن ذا يكون كأحمد ... نظاماً لحقٍّ أو نكالاً لملحد[٢]

بجير[٣] بن زهير:

أتانا نبيٌ بعد يأسٍ وفترةٍ ... من اللّه والأوثان في الأرض تعبد

وشقّ له من اسمه بجلاله ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمّد

وأشركه في ذكره جلّ ذكره ... يخلّد في الجنّات فيمن يخلّد

أعزّ[٤] عليه للنبوّة خاتمٌ ... من اللّه مشهودٌ يلوح ويشهد

فصل في حفظ اللّه تعالىٰ له من المشركين وكيد الشياطين

جابر بن عبد اللّه: إنّ النبيﷺ نزل تحت شجرة، فعلّق بها سيفه، ثمّ نام، فجاء

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكريعليه‌السلام ص ٢٩٤ ـ ٢٩٧.

(٢) راجع: الاستيعاب ١: ٣٤١.

(٣) في «ع»: بحير.

(٤) في «ط»: أغرّ.

أعرابي، فأخذ السيف، وقام علىٰ رأسه، فاستيقظ النبيﷺ، فقال: يا محمّد من يعصمك الآن منّي؟ قال: اللّه تعالىٰ، فرجف وسقط السيف من يده[١].

وفي خبر آخر: إنّه بقي جالساً زماناً، ولم يعاقبه النبيﷺ وهو يصلّي[٢].

حذيفة وأبوهريرة: جاء أبوجهل إلى النبيﷺ، وهو يصلّي ليطأ علىٰ رقبته، فجعل ينكص علىٰ عقبيه، فقيل له: ما لك؟ قال: إنّ بيني وبينه خندقاً من نار مهولاً، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة، فقال النبيﷺ: لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، فنزل ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ * عبداً إذا صلّىٰ﴾[٣] الآيات[٤].

محمّد بن إسحاق: لمّا خرج النبيﷺ مهاجراً أتبعه سراقة بن جعشم مع خيله، فلمّا رآه رسول اللّهﷺ دعا، فكأنّ قوائم فرسه ساخت حتّىٰ تغيّبت، فتضرّع إلى النبيﷺ حتّىٰ دعا، وصار إلىٰ وجه الأرض، فقصد كذلك ثلاثاً والنبيﷺ يقول: يا أرض خذيه، وإذا تضرّع قال: دعيه، فكفّ بعد الرابعة، وأضمر أن لا يعود إلىٰ ما يسوؤه[٥].

ابن جبير، وابن عبّاس، ومحمّد بن ثور: في قوله ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وأعرض عن المشركين * إنّا كفيناك المستهزئين﴾[٦] كان المستهزؤون به جماعة، مثل

(١) راجع: تفسير البغوي ٢: ٥٢.

(٢) راجع: مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣١١.

(٣) سورة العلق: ٩ ـ ١٠.

(٤) مجمع البيان ١٠: ٣١٨، تفسير الطبري ٣٠: ٣٢٤.

(٥) راجع: مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٧٦.

(٦) سورة الحجر: ٩٤ ـ ٩٥.

الوليد بن المغيرة المخزومي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، وأبو زمعة الأسود بن المطّلب، والعاص بن وائل السهمي، والحارث بن قيس السهمي، وعقبة بن أبي معيط، وقيهلة[١] بن عامر الفهري، والأسود بن الحارث، وأبو أجيحة سعيد بن العاص، والنضر بن الحارث العبدري، والحكم بن العاص بن أُمية، وعتبة بن ربيعة، وطعيمة بن عدي، والحارث بن عامر بن نوفل، وأبو البختري العاص بن هاشم بن أسد، وأبو جهل، وأبو لهب، وكلّهم قد أفناهم اللّه بأشدّ نكال.

وكانوا قالوا له: يا محمّد ننتظرك[٢] إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلاّ قتلناك، فدخل ﷺ منزله، وأغلق عليه بابه، فأتاه جبرئيل ساعته، فقال: يا محمّد السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول: إصدع بما تؤمر وأنا معك، وقد أمرني ربّي بطاعتك.

فلمّا أتى البيت رمى الأسود بن المطّلب في وجهه بورقة خضراء، فقال: اللّهمّ أعم بصره، وأثكله ولده، فعمي وأثكله الله ولده.

وروي أنّه أشار إلىٰ عينه فعمي، وكان يضرب رأسه على الجدار حتّىٰ هلك.

ثمّ مرّ به الأسود بن عبد يغوث، فأومأ[٣] إلىٰ بطنه، فاستسقىٰ ماءً ومات حبناً.

ومرّ به الوليد، فأومأ إلىٰ جرح اندمل في بطن رجله من نبل، فتعلّقت به شوكة، فخدشت ساقه، ولم يزل مريضاً حتّىٰ مات، ونزل فيه ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[٤] وإنّه

---

(١) في «ط»: فيهلة، وفي أعلام النبوّة للماوردي: فكيهة.

(٢) في «ط»: ننتظر بك.

(٣) في «ع»: فأوحى الله.

(٤) سورة المدّثّر: ١٧.

يكلّف أن يصعد جبلاً في النار من صخرة ملساء، فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفّس، فيجذب إلىٰ أسفلها، ثمّ يكلّف مثل ذلك.

ومرّ به العاص، فعابه، فخرج من بيته، فلفحته السموم، فلمّا انصرف إلىٰ داره لم يعرفوه، فباعدوه، فمات غمّاً.

وروي أنّهم غضبوا عليه، فقتلوه.

وروي أنّه وطأ علىٰ شبرقة، فدخلت في أخمص رجله، فقال: لدغت، فلم يزل يحكّها حتّىٰ مات.

ومرّ به الحارث، فأومأ إلىٰ رأسه، فتقيّأ قيحاً، ويقال: إنه لدغته الحيّة، ويقال: خرج إلىٰ كداء، فتدهده عليه حجر[1]، فتقطّع، واستقبل ابنه في سفر، فضرب جبرئيل عليه السلام رأسه علىٰ شجرة، وهو يقول: يا بنيّ أدركني، فيقول: لا أرىٰ أحداً حتّىٰ مات.

وأمّا الأسود بن الحارث أكل حوتاً، فأصابه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشقّ[2] بطنه[3].

فأمّا قيهلة[4] بن عامر، فخرج يريد الطائف، ففقد ولم يوجد.

وأمّا عيطلة[5]، فاستسقىٰ، فمات، ويقال: أتىٰ بشوك، فأصاب عينيه، فسالت

---

(١) في «ع»: إلىٰ كبده فوقع علىٰ حجر.

(٢) في «ط»: انشقّت.

(٣) مجمع البيان ٦: ١٠٧، الاحتجاج ١: ٥١١ ـ ٥١٣.

(٤) في «ط»: فيهلة.

(٥) في «ط»: عقبة.

حدقته علىٰ وجهه[١].

وأمّا أبولهب، فإنّه سأل أباسفيان عن قصّة بدر، فقال: إنّا لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا، فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا، وأيم اللّه مع ذلك ما مكث الناس لقينا رجالاً بيضاً علىٰ خيل بلق بين السماء والأرض، لا يقوم لها شيء.

فقال أبورافع لأُمّ الفضل بنت العبّاس: تلك الملائكة، فجعل يضربني، فضربت أُمّ الفضل علىٰ رأسه بعمود الخيمة، ففلقت رأسه شجّة منكرة، فعاش سبع ليال، وقد رماه اللّه بالعدسة، ولقد تركه ابناه ثلاثاً لا يدفنانه، وكانت قريش تتّقي العدسة، فدفنوه بأعلىٰ مكّة علىٰ جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتّىٰ واروه[٢].

ولمّا نزلت الأحزاب على المدينة، عبأ أبوسفيان سبعة آلاف رام كوكبة واحدة، ثمّ قال: ارموهم[٣] رشقاً واحداً، فوقع في أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله سهام كثيرة، فشكوا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فلوّح إلى السهام بكمّه، ودعا بدعوات، فهبّت ريح عاصفة، فردّت السهام إلى القوم، فكلّ من رمىٰ سهماً عاد السهم إليه، فوقع فيه[٤] جرحه بقدرة اللّه وبركة رسوله صلى الله عليه وآله.

فصل في استجابة دعواته صلى الله عليه وآله

ابن مهدي المامطيري في مجالسه: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كتب إلىٰ كسرىٰ: من محمّد

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) راجع: المستدرك للحاكم ٣: ٣٢٢.

(٣) في «ع»: ارموه.

(٤) في «ط»: في.

رسول اللّه إلىٰ كسرى بن هرمزد: أمّا بعد، فأسلم تسلم، وإلاّ فأذن بحرب من اللّه ورسوله، والسلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ.

فلمّا وصل إليه الكتاب مزّقه واستخفّ به، وقال: من هذا الذي يدعوني إلىٰ دينه، ويبدأ باسمه قبل اسمي، وبعث إليه بتراب، فقال صلى الله عليه وآله: مزّق اللّه ملكه كما مزّق كتابي، أما إنّه ستمزّقون ملكه، وبعث إليّ بتراب، أما إنّكم ستملكون أرضه، فكان كما قال[١].

الماوردي في أعلام النبوة: إنّ كسرىٰ كتب في الوقت إلىٰ عامله باليمن باذان، ويكنّىٰ أبامهران: أن احمل إليّ هذا الذي يذكر أنّه نبي، وبدأ باسمه قبل اسمي، ودعاني إلىٰ غير ديني، فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرىٰ.

فأتاه فيروز بمن معه، فقال له: إنّ كسرىٰ أمرني أن أحملك إليه، فاستنظره ليلة، فلمّا كان من الغد حضر فيروز مستحثّاً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أخبرني ربّي أنّه قتل ربّك البارحة، سلّط اللّه عليه ابنه شيرويه بسبع ساعات من الليل، فأمسك حتّىٰ يأتيك الخبر، فراع ذلك فيروز وهاله، وعاد إلىٰ باذان، فأخبره، فقال له باذان: كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه، فقال: واللّه ما هبت أحداً كهيبة هذا الرجل، فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة، فأسلما جميعاً، وظهر العنسي وما افتراه من الكذب، فأرسل صلى الله عليه وآله إلىٰ فيروز اقتله قتله اللّه فقتله[٢].

---

(١) راجع: الخرائج والجرائح للراوندي ١: ٦٤.

(٢) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٢٨ ـ ١٢٩ طبع دار إحياء العلوم بيروت.

ولمّا سار النبيﷺ إلىٰ بني شجاعة[١]، فجعل يعرض عليهم الإسلام، فأبوا وخرجوا عليه في خمسة آلاف فارس، فتبعوا النبيﷺ، فلمّا لحقوا به دعا عليهم[٢] بدعوات، فهبّت عليهم ريح، فأهلكتهم عن آخرهم.

ولما سار إلىٰ قتال المقفّع[٣] بن الهميسع البنهاني، كان في طريق المسلمين جبل من الصخر العظيم الهائل[٤] تتعب فيه المطايا، وتقف فيه الخيل، فلمّا وصل المسلمون إليه شكوا أمره إلىٰ رسول اللّهﷺ وما يلقون فيه من التعب والنصب، فدعا النبيﷺ بدعوات، فساخ الجبل في الأرض، وتقطّع قطعاً.

حكى الحكم بن العاص مشية رسول اللّهﷺ مستهزءً، فقالﷺ: كذلك فلتكن، فلم يزل يرتعش حتّىٰ مات[٥].

وخاف النبيﷺ من قريش، فدخل بين الأراك، فنفرت الإبل، فجاء أبو ثروان إليه، وقال: من أنت؟ قال رجل: استأنس إلىٰ إبلك، قال: أراك صاحب قريش، قال: أنا محمّد رسول اللّه، قال: قم واللّه لا تصلح إبل أنت فيها، فقال النبيﷺ: اللّهمّ أطل شقاه وبقاه، قال عبدالملك: إنّي رأيته شيخاً كبيراً يتمنّى الموت، فلا يموت، فكان يقول له القوم: هذا بدعوة النبيﷺ[٦].

---

(١) في «ع»: جاشعة، وفي «ط»: شاجعة.

(٢) في «ط»: عاجلهم.

(٣) في «ط»: المقعمع.

(٤) في «ط»: جبل عظيم هائل.

(٥) راجع: الخرائج والجرائح للراوندي ١: ١٦٨.

(٦) راجع: إمتاع الإسماع للمقريزي ١٢: ١١٦.

ابن عبّاس ومجاهد: في قوله تعالىٰ ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾[١] وذلك أنّه جاء خباب بن الأرت، فقال: يا رسول اللّه ادع ربّك أن يستنصر لنا علىٰ مضر، فقال: إنّكم لتعجلون.

ثمّ قال بعد كلام له: اللّهمّ اشدد وطأتك علىٰ مضر، واجعل عليها سنين كسني يوسف ـ وفي خبر: اللّهمّ سبعاً كسني يوسف ـ فقطع اللّه عنهم المطر حتّىٰ مات الشجر، وذهب الثمر، وأجدبت الأرض، وماتت المواشي، واشتووا القدّ، وأكلوا العلهم[٢]، فعطفوه وعطف عليهم، ورغب إلى اللّه فمطروا[٣].

وأمّا من دعا له ﷺ، فمثل ما روي عن مرّة بن جعيل الأشجعي، قال: غزوت مع النبي ﷺ في بعض غزواته، فقال لي: سر يا صاحب الفرس، فقلت: يا رسول اللّه هي عجفاء ضعيفة، قال: فضربها بشيء في يده، وقال: اللّهمّ بارك له فيها، فواللّه لقد رأيتني أمسك رأسها أن تتقدّم الناس[٤]، ولقد بعت من بطنها[٥] باثني عشر ألفاً[٦].

سلمان ؓ: إنّه مرض أبوطالب، فعاده الرسول ﷺ، فقال: سل ربّك أن يعافيني،

---

(١) سوة النحل: ١١٢.

(٢) في «ط»: العلهز.

(٣) راجع: أعلام النبوّة للماوردي ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٤) في «ط»: تقدّم على الناس.

(٥) في «ع»: وطئها.

(٦) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٥٠.

فقال: اللّهمّ اشف عمّي، فقام أبو طالب كأنّه أنشط من عقال[١].

جعفر بن نسطور الرومي: كنت مع النبيﷺ في غزوة تبوك، فسقط من يده السوط، فنزلت عن جوادي، فرفعته ودفعته إليه، فنظر إليّ وقال: يا جعفر مدّ اللّه في عمرك مدّاً، فعاش ثلاثمائة وعشرين سنة[٢].

وعن ميمونة: إنّ عمرو بن الحمق سقى النبيﷺ لبناً، فقال: اللّهمّ أمتعه بشبابه، فمرّت عليه ثمانون سنة لم ير شعره بيضاء[٣].

وقولهﷺ في ابن عبّاس: اللّهمّ فقّهه في الدين[٤]. فخرج بحراً في العلم، وحبراً للاُمّة.

فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام

في حديث مازن بن عصفور الطائي: إنّه لمّا نحر عتيرة، سمع من صنمه:

بعث نبيٌ من مضر ... فدع نحيتاً من حجر

ثمّ نحر يوماً آخر نحرة اُخرىٰ، فسمع منه:

هذا نبيٌ مرسل ... جاء بخيرٍ منزل[٥]

ودخل العبّاس بن مرداس السلمي علىٰ وثن، يقال له: الضمير، فكنس ما حوله ومسحه وقبّله، فإذا بصائحٍ يصيح، يا عبّاس بن مرداس:

---

(١) راجع: المستدرك للحاكم ١: ٥٤٣.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ٤١٩.

(٣) راجع: المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٣٧ برقم: ١٢١.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ٥٣٤.

(٥) راجع: المعجم الكبير للطبراني ٢٠: ٣٣٨.

قل للقبائل من سليمٍ كلّها   هلك الضمير وفاز أهل المسجد
هلك الضمير وكان يعبد مرّةً   قبل الكتاب إلى النبي محمّد
إنّ الذي جاء بالنبوّة والهدىٰ   بعد ابن مريم من قريشٍ مهتد

فخرج في ثلاثمائة راكب من قومه إلى النبيﷺ، فلمّا رآه النبيﷺ تبسّم، ثمّ قال: يا عبّاس بن مرداس كيف كان إسلامك؟ فقصّ عليه القصّة، فقال: صدقت وسرّ بذلك[1].

وقال عمرو بن جبلة الكلبي: عترنا عتيرة[2] لـ«عمرة» اسم صنم، فسمعنا من جوفه يخاطب سادته: يا عصام، يا عصام، جاء الإسلام، وذهبت الأصنام، وحقنت الدماء، ووصلت الأرحام، ففزعت من ذلك[3].

وسمع أهل مكّة من قريش هاتفاً في الليل يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً   ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلىٰ داع الهدىٰ وتمنّياً   على اللّه في الفردوس ذات[4] زخارف

فلما أصبحوا، قال أبوسفيان: هو سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة[5].

---

(١) راجع: الهواتف لابن أبيالدنيا ص ٢٧٣.

(٢) العتيرة: الذبيحة.

(٣) راجع: دلائل النبوّة للبيهقي ٢: ٢٥٩.

(٤) في «ط»: خير.

(٥) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٩٦.

وقال تميم الداري: أدركني الليل في بعض طرقات الشام، فلمّا أخذت مضجعي قلت: أنا الليلة في جوار هذا الوادي، فإذا منادٍ يقول: عذ باللّه، فإنّ الجنّ لا تجير أحداً على اللّه، قد بعث نبيّ الأُمّيين رسول اللّه، وقد صلّينا خلفه بالحجون، وذهب كيد الشياطين، ورميت بالشهب، فانطلق إلىٰ محمّدﷺ رسول ربّ العالمين، فأسلم.

سعيد بن جبير قال: قال سواد بن قارب: نمت علىٰ جبل من جبال السراة، فأتاني آتٍ وضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب أتاك رسول من لؤي بن غالب، فلمّا استويت أدبر، وهو يقول :

عجبت للجنّ وأرجاسها ورحلها العيس بأحلاسها
تهوي إلىٰ مكّة تبغي الهدىٰ ما صالحوها مثل أنجاسها

فعدت فنمت، فضربني برجله، فقال مثل الأوّل، فأدبر قائلاً :

عجبت للجنّ وتطلابها ورحلها العيس بأقتابها
تهوي إلىٰ مكّة تبغي الهدىٰ ما صادقوها مثل كذّابها

فعدت فنمت، فضربني برجله، فقال مثل الأوّل، فلما استويت أدبر وهو يقول :

عجبت للجنّ وأشرارها ورحلها العيس بأكوارها
تهوي إلىٰ مكّة تبغي الهدىٰ ما مؤمنوها مثل كفّارها

قال: فركبت ناقتي وأتيت مكّة عند النبيﷺ وأنشدته :

أتاني جنٌّ قبل هدءٍ ورقده ولم يك فيما قد أتانا بكاذب
ثلاث ليالٍ قوله كلّ ليلةٍ أتاك رسولٌ من لؤي بن غالب

فــأشهد أن اللّــه لا ربّ غــيره وأنّك مأمون علىٰ كلّ غائب[١]

ومنه حديث الخثعمي[٢]، (وحديث سعد بن عبادة)[٣]، وحديث سعد بن عمرو الهذلي[٤].

فصل في نطق الجمادات

أميرالمؤمنين عليه السلام: كنت أخرج مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلىٰ أسفل مكة وأشجارها، فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلاّ قالت: السلام عليك يا رسول اللّه، وأنا أسمع[٥].

علقمة، وابن مسعود: كنا نجلس مع النبي صلى الله عليه وآله، ونسمع الطعام يسبّح ورسول اللّه صلى الله عليه وآله يأكل[٦].

ابن عبّاس قال: قدم ملوك حضرموت على النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: كيف نعلم أنّك رسول اللّه؟ فأخذ كفّاً من حصىٰ، فقال: هذا يشهد أنّي رسول اللّه، فسبّح الحصىٰ في يده، وشهد أنّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٧].

أبوهريرة، وجابر الأنصاري، وابن عبّاس، وأُبي بن كعب، وزين العابدين عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يخطب بالمدينة إلىٰ بعض الأجذاع، فلمّا كثر الناس له اتّخذوا له

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٢) راجع: أعلام النبوّة للماوردي ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(٣) الزيادة غير موجودة في المناقب المطبوع.

(٤) في «ع»: الهمداني.

(٥) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٦٦.

(٦) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٦٩.

(٧) امتاع الإسماع للمقريزي ٤: ٣٥٥.

منبراً، وتحوّل إليه، فحنّ عليه الجذع كما تحنّ[١] الناقة، فلمّا جاء إليه والتزمه كان يأنّ أنين الصبي الذي يسكّت[٢].

وفي رواية: فاحتضنه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: لولم أحتضنه لحنّ إلىٰ يوم القيامة[٣].

وفي رواية: فدعاه النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل يخدّ الأرض، فالتزمه وقال: عد إلىٰ مكانك، فمرّ كأحد الخيل[٤].

وفي سنن ابن ماجة: إنّه لمّا هدم المسجد وغيّر، أخذ أُبي بن كعب الجذع (الحنّانة)[٥] وكان عنده في بيته حتّىٰ بلي، وأكلته الأرضة، وعاد رفاتاً[٦].

خطيب منيح:

ومن أضحىٰ عليه الجذع لمّا ... تولّىٰ عنه مكتئباً حزينا
وحنّ إليه من كلفٍ وشوقٍ ... فأظهر معلناً منه الحنينا[٧]

أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ اليهود اجتمعت عند امرأة، يقال لها: عبدة، علىٰ أن تسمّه في هذه الشاة فشوّتها، ثم جمعت[٨] الرؤساء في بيتها، وأتت رسول اللّه صلى الله عليه وآله

---

(١) في «ط»: حنّ كما تحنّ.

(٢) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٦٨.

(٣) سنن ابن ماجة ١: ٤٥٤ ـ ٤٥٥ برقم: ١٤١٥.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٢١.

(٥) الزيادة من «ط».

(٦) سنن ابن ماجة ١: ٤٥٤ برقم: ١٤١٤.

(٧) الدرّ النظيم ص ١٢١.

(٨) في «ط»: اجتمعت.

فقالت: يا محمّد قد علمت ما يوجب لي من حقّ الجوار، وقد حضرني رؤساء اليهود، فزرني[١] بأصحابك، فقام رسول اللّهﷺ ومعه علي، وأبودجانة، وأبوأيّوب، وسهل بن حنيف.

وفي خبر: وسلمان، والمقداد، وعمّار، وصهيب، وأبوذرّ، وبلال، والبراء بن معرور.

فلمّا دخلوا، وأخرجت الشاة، شدّوا[٢] آنافهم بالصوف، وقاموا علىٰ أرجلهم، وتوكّؤوا[٣] علىٰ عصيّهم، فقال النبيﷺ: اقعدوا، فقالوا: إنّا إذا زارنا نبي لا نقعد، وكرهنا أن يصل إليه أنفاسنا.

فلمّا وضعت الشاة بين يديه تكلّم كتفها، فقالت: مه يا محمّد لا تأكل منّي، فإنّي مسمومة، فدعا رسول اللّهﷺ عبدة، فقال لها: ما حملك علىٰ ما صنعت؟ قالت: قلت: إن كان نبياً لا يضرّه، وإن كان كذّاباً أرحت قومي منه.

فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: السلام يقرؤك السلام، ويقول: قل بسم اللّه الذي به يسمّيه كلّ مؤمن، وعزّ به كلّ مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض، وبقدرته التي خضع لها كلّ جبّار عنيد، وانتكس كلّ شيطان مريد، من شرّ السمّ والسحر واللمم، بسم العلي الملك الفرد الذي لا إله إلاّ هو ﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خسارا﴾[٤] فقال النبيﷺ ذلك،

---

(١) في «ط»: فزينّي.

(٢) في «ط»: سدّوا.

(٣) في «ع»: واتّكأوا.

(٤) سورة الإسراء: ٨٢.

وأمر أصحابه فتكلّموا به، ثمّ قال: كلوا، ثمّ أمرهم أن يحتجموا[١].

وفي خبر: إنّ البراء بن معرور أخذ منه لقمة أوّل القوم، فوضعها في فيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له: جاءت به هذه ـ وكانت يهودية ـ ولسنا نعرف حالها، فإن أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلىٰ نفسك، فنطق الذراع، وسقط البراء ومات[٢].

وروي: أنّها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم، والآكل كان بشر ابن البراء بن معرور، وأنّه دخلت أُمّه على النبي صلى الله عليه وآله عند وفاته، فقال: يا أُمّ بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني، فهذا أوان قطعت أبهري، ولذلك يقال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله مات شهيداً[٣].

وعن عروة بن الزبير: إنّ النبي صلى الله عليه وآله بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتّىٰ كان وجعه الذي مات فيه.

وفي رواية: أربع سنين. وهو الصحيح. ابن حمّاد:

وأبصر الناس منه كلّ معجزةٍ ... ومعجب بين مراءٍ ومستمع
مثل الذراع التي سمّت ليأكلها ... وكلّمته وكلّ للكلام[٤] يعي

---

(١) أعلام النبوّة ص ١٦٨، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري ١: ١٦٠ ـ ١٦٢ برقم: ١٧٢ و ١٧٣.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ١٧٧ ـ ١٧٨ ح ٨٥.

(٣) تفسير البغوي ٤: ١٩٨، التنبيه والأشراف ص ٢٢٤.

(٤) في «ط»: العلام.

تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: في قوله تعالىٰ ﴿ثُـمَّ قَسَتْ قُـلُوبُكُمْ﴾[١] قالت اليهود: زعمت أنّ الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع للّه منّا، فاستشهد هـذه الجبال علىٰ تصديقك، فأمر صلى الله عليه وآله الجبل، فتحرّك وتزلزل وفاض منه الماء، ونادىٰ: أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، ثمّ أمره أن ينقطع نـصفين، وترتفع السفلىٰ، وتنخفض العليا، وتباعد عليه السلام إلىٰ فضاء واسع، ثمّ نادىٰ: أيّها الجبل بحقّ محمّد وآله الطيبين في كلام له، فتزلزل الجبل، وسار كالقارح الهملاج، حتّىٰ وقف بين يديه، فقالت اليهود: هذا رجل مبخوت[٢][٣].

وفيه: في تفسير قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ﴾[٤] إنّه قال مالك بن الصيف: أُريد أن يشهد لك بساطي بنبوّتك.

وقال أبولبابة بن عبدالمنذر: أُريد أن يشهد لك سوطي بها.

وقال كعب بن الأشرف: أُريد أن يؤمن بك هذا الحمار.

فأنطق اللّه تعالىٰ بقدرته البساط، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّك يا محمّد عبده ورسوله، وأشهد أنّ علي بن أبي‌طالب وصيك، فقالوا: ما هذا إلاّ سحر مبين، فارتفع البساط، ونكس مالك[٥] وأصحابه.

ثمّ نطق سوط أبي‌لبابة بالنبوّة والإمامة، ثم انجذب من يده، وجذب أبـالبابة،

---

(١) سورة البقرة: ٧٤.

(٢) في «ط»: فقالوا رجل مبخوت.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٢٨٦ ـ ٢٩٠.

(٤) سورة البقرة: ٦.

(٥) في «ط»: مالكاً.

فخرّ لوجهه، ثمّ قال: لا أزال كذلك[١] حتّىٰ أثخنك، ثمّ أقتلك[٢] أو تسلم، فأسلم أبو لبابة.

وجاء كعب يركب حماره، فشبّ به الحمار، وصرعه علىٰ رأسه، ثمّ قال: بئس العبد أنت، شاهدت آيات اللّه وكفرت بها، فقال النبي ﷺ: حمارك خير منك قد أبىٰ أن تركبه، فلن تركبه أبداً، فاشتراه منه ثابت بن قيس[٣].

وفيه: إنّه أتاه الحارث بن كلدة الثقفي وسأل معجزة، وقال: أُدع لي تلك الشجرة، فدعاها النبي ﷺ، فجعلت تخدّ في الأرض أُخدوداً عظيماً كالنهر، حتّىٰ وقفت بين يديه، ونادت: أشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّك محمّد عبده ورسوله، وأشهد أنّ علياً ابن عمّك، هو أخوك في دينك، فأسلم الحارث[٤].

تكلمة اللطائف: إنّه كان النبي ﷺ يبني مسجداً في المدينة، فدعا شجرة من مكّة، فخدّت الأرض حتّىٰ وقفت بين يديه، ونطقت بالشهادة علىٰ نبوّته ﷺ.

فصل في كلام الحيوانات

أبو هريرة وعائشة: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وفي يده ضبٌّ، فقال: يا محمّد لا أسلم حتّىٰ تسلم هذه الحيّة.

فقال النبي ﷺ: من ربّك؟ فقال: الذي في السماء ملكه، وفي الأرض سلطانه،

---

(١) في «ط»: لا أراك أجذبك.

(٢) في «ط»: قتلك.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٩٢ ـ ٩٨ ح ٥٢.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ٨٣.

وفي البحر عجائبه، وفي البرّ بدائعه، وفي الأرحام علمه .

ثمّ قال: يا ضبّ من أنا؟ قال: أنت رسول ربّ العالمين، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين، وقائد الغرّ المحجّلين، قد أفلح من آمن بك وأسعد .

فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه، ثمّ ضحك وقال: دخلت عليك وكنت أبغض الناس لك(١)، وأخرج عنك وأنت أحبّهم إليّ .

فلمّا بلغ الأعرابي منزله، استجمع بأصحابه، وأخبرهم بما رأىٰ، فقصدوا نحو النبيﷺ بأجمعهم، فاستقبلهم النبيﷺ، فأنشأ الأعرابي يقول :

ألا يا رسول اللّه إنّك صادقٌ فبوركت مهدياً وبوركت هاديا

شرعت لنا دين الحنيفي بعد ما عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعوٍّ ويا خير مرسل إلى الإنس ثمّ الجنّ لبّيك داعيا

أتيت ببرهانٍ من اللّه واضح فأصبحت فينا صادق القول راضيا

فبوركت في الأقوام حيّاً وميتا وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

فسرّ النبيﷺ بإسلامهم، وأمّر الأعرابي عليهم. وروي أنّ اسم الأعرابي سعد ابن معاذ الأسلمي(٢) .

زيد بن أرقم، وأنس، وأُمّ سلمة، والصادقعليه السلام: إنّه مرّ بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي، فقالت: يا رسول الله إنّي أُمّ خشفين عطشانين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فخلّني حتّىٰ أرضعهما ثمّ أعود فتربطني، فقال: أخاف أن لا تعودي، قالت: جعل اللّه عليّ عذاب العشّارين إن لم أعد، فخلّي سبيلها، فخرجت وحكت لخشفيها ما

---

(١) في «ط»: وكنت أبغض الخلق إليّ .

(٢) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٥٩ ـ ١٦٠، الدرّ النظيم ص ١٢٣ .

جرىٰ، فقالا: لا نشرب اللبن وضامنك رسول اللّهﷺ في أذىً منك .

فخرجت مع خشفيها إلىٰ رسول اللّهﷺ، وأثنت عليه، وجعلا يمسحان رؤوسهما برسول اللّهﷺ .

فبكى اليهودي وأسلم، وقال: قد أطلقتكما وأُمّكما[١]، واتّخذ هناك مسجداً، فجعل[٢] رسول اللّهﷺ في أعناقها سلسلة، وقال: حرمت لحومكما[٣] على الصيّادين، ثمّ قال: لو أنّ البهائم يعلمون من الموت. الخبر[٤] .

وفي رواية زيد: فأنا واللّه رأيتها تسبّح في البرية، وهي تقول: لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه. وروي أنّ الرجل اسمه أُهيب بن سماع[٥] .

جابر الأنصاري، وعبادة بن الصامت، قالا: كان في حائط بني النجّار جمل قطم، لا يدخل الحائط أحد إلاّ شدّ عليه، فدخل النبيﷺ الحائط ودعاه، فجاءه ووضع مشفره على الأرض، ونزل بين يديه، فخطمه، ودفعه إلىٰ أصحابه، فقيل: البهائم يعرفون نبوّتك، فقال: ما من شيء إلاّ وهو عارف بنبوّتي سوىٰ أبي جهل وقريش، فقالوا: نحن أحرىٰ بالسجود لك من البهائم، فقال: إنّي أموت، فاسجدوا للحيّ الذي لا يموت[٦] .

---

(١) في «ط»: قد أطلقتها .

(٢) في «ط»: فخنق .

(٣) في «ط»: لحومكم .

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٥٣ برقم: ١٠١١ .

(٥) دلائل النبوّة للبيهقي ٦: ٣٤ .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٥٨ .

وجاء جمل آخر يحرّك شفتيه، ثم أصغىٰ إلى الجمل وضحك، ثمّ قال: هذا يشكو قلّة العلف، وثقل الحمل، يا جابر اذهب معه إلىٰ صاحبه فأتني به، قلت: واللّه ما أعرف صاحبه، قال: هو يدلّك.

قال: فخرجت معه إلىٰ بعض بني حنظلة، وأتيت به إلىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا، قال: إنّما كان ذلك لعصيانه، ففعلنا به ذلك ليلين، فواجهه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وقال: انطلق مع أهلك، فكان يتقدّمهم متذلّلاً، فقالوا: يا رسول اللّه أعتقناه لحرمتك، فكان يدور في الأسواق والناس يقولون: هذا عتيق رسول اللّه صلى الله عليه وآله[1].

وفي خبر: بينما هو صلى الله عليه وآله جالس، إذا هو بجمل قد أقبل له رغاءٌ، فقال صلى الله عليه وآله: أتدرون ما يقول؟ يقول: إنّي لآل فلان الحيّ من الخزرج، استعملوني وكدّوني حتّىٰ كبرت وضعفت، فلمّا لم يجدوا فيّ حيلة يريدون نحري وأنا مستغيث بك منهم[2]، فأوقفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّىٰ جاؤوا[3] أصحابه يطلبونه، فحكى النبي صلى الله عليه وآله شكايته عليهم، فقالوا: فشأنك به يا رسول اللّه، قال: فسرّحوه يرتع حيث شاء، قال: فسرّحوه، فتباعد الجمل قليلاً، ثمّ خرّ لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ساجداً، فقالت الصحابة: هذه بهيمة سجدت لك، فنحن أحقّ بالسجود منه.

فقال صلى الله عليه وآله: لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٦٨، اعلام الورىٰ ١: ٨٦.

(٢) في «ط»: منه.

(٣) في «ط»: إذا جاء.

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ لعظم حقّه عليها[١].

خطيب منيح:

ومن قدم البعير إليه يشكو فآمنه شفار الجازرينا

أميرالمؤمنين عليه السلام: ولقد كنّا معه صلى الله عليه وآله، فإذا نحن بأعرابي قد أُتي بأعرابي، وقال: إنّه سرق ناقتي وهو يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه الشهود، فقالت الناقة: يا رسول اللّه إنّ فلاناً منّي بريء، وإنّ الشهود شهدوا بالزور، وإنّ سارقي فلان اليهودي[٢].

عروة بن الزبير: إنّه لمّا فتح خيبر، كان في سهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله أربعة أزواج ثقالاً[٣]، وأربعة أزواج خفافا، وعشرة أواقي ذهباً وفضّة، وحمار أقمر، فلمّا ركبه رسول اللّه صلى الله عليه وآله نطق، وقال: يا رسول اللّه أنا عفير، ملكني ملك اليهود، وكنت عضوضاً جموحاً غير طائع.

فقال له: هل لك من أب؟[٤] قال: لا؛ لأنّه كان منّا سبعون مركباً للأنبياء، والآن نسلنا منقطع، لم يبق غيري، ولم يبق غيرك من الأنبياء، وبشّرنا بذلك زكريا عليه السلام.

فكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يبعثه إلىٰ باب الرجل، فيأتي الباب، فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار، أومأ إليه أن أجب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فلمّا قبض النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) روضة الواعظين ١: ١٦٤.

(٣) في «ع»: نعالاً.

(٤) في «ع»: ارث.

أتلف نفسه في بئر لأبي‌الهيثم بن التيّهان، فصار قبره[١].

عبدالرحمٰن العنبري: خطب النبي‌ﷺ يوم عرفة، وحثّ على الصدقة، فقال له رجل: يا رسول اللّه إنّ إبلي هذه للفقراء، فنظر النبي‌ﷺ إليها، فقال: اشتروها لي، فاشتريت.

فأتت ليلة إلىٰ حجرة النبي‌ﷺ وسلّمت، فقال النبي‌ﷺ: بارك اللّه فيك.

قالت: كنت حامياً فاستعرت من صاحبي، فشردت منهم، وكنت أرعي، فكان النبات يدعوني، والسباع تصيح عليّ إنّه لمحمّدﷺ، فسألها النبي‌ﷺ عن اسم مولاها[٢]، فقالت: عضباء، فسمّاها عضباء.

قال عمر بن الخطّاب: لمّا حضر النبي‌ﷺ الوفاة، قالت: لمن توصي بي بعدك؟ قال: يا عضباء بارك اللّه فيك، أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا والآخرة.

فلمّا قبض النبي‌ﷺ أتت إلىٰ فاطمة‌عليها‌السلام ليلاً، فقالت: السلام عليك يا بنت رسول اللّه، قد حان فراقي للدنيا، واللّه ما تهنّأت بعلف ولا شراب بعد رسول‌اللّه‌ﷺ، وماتت بعد النبي‌ﷺ بثلاثة أيام.

الخدري: كان أبوذرّ في بطن واد[٣] يرعىٰ غنماً له، فانتزع ذئبٌ شاةً[٤]، فهجهج به حتّى استنقذ منه شاته، فأقعى الذئب مستثفراً بذنبه مقابلاً له، ثمّ قال: أما اتّقيت اللّه حلت بيني وبين شاة رزقنيها اللّه تعالىٰ.

---

(١) الدلائل لأبي‌نعيم ٢: ٣٨٦ برقم: ٢٨٨، علل الشرائع ١: ١٦٧ ح ١.

(٢) في «ع»: مولاه.

(٣) في «ط»: بطن مر.

(٤) في «ط»: الذئب منه شاة.

فقال أبو ذرّ: تاللّه ما سمعت بأعجب من ذلك.

فقال الذئب: وأعجب من ذلك رسول اللّه بين الحرّتين في النخلات، يحدّث الناس بما خلا، ويحدّثهم بما هو آت، وأنت تتبع غنمك، فقال أبو ذرّ: يا لها[1] من هوكه؟ من يرعي غنمي حتّىٰ أخرج إليه واُومن به، فقال الذئب: أنا.

فجاء إلىٰ مكّة، فإذا هو بحلقة مجتمعين يشتمون النبيﷺ، فأقبل أبوطالب، فقالوا: كفّوا عنه فقد جاء عمّه.

فتبعه أبو ذرّ، فالتفت إليه، فقال: ما حاجتك؟ فقال: هذا النبي المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قال: اُومن به واُصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه، قال: نعم، فدلّه إلىٰ جعفر.

فلمّا عرف جعفر حاجته دلّه إلىٰ حمزة، فلمّا عرف حمزة حاجته دلّه إلىٰ عليعليه السلام، فلمّا عرف عليعليه السلام حاجته رفعه إلىٰ بيت فيه رسول اللّهﷺ.

فلمّا دخل عليه، قال الرسولﷺ: ما حاجتك؟ قال: هذا النبي المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك؟ قال: اُومن به واُصدّقه، ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه، قال: نعم.

قال: أنا رسول الله، يا أباذرّ انطلق إلىٰ بلادك، فإنّك تجد ابن عمّ لك قد مات، فخذ ماله، وكن بها حتّىٰ يظهر أمري، ثمّ دعاه وقال: كفاك اللّه همّ دنياك وعقباك، فصار أربعين يوماً ماء زمزم عسلاً[2] له، فما اشتهىٰ شيئاً آخر، وانطلق إلىٰ بلاده،

(١) في «ط»: يا لك.

(٢) في «ط»: غسلا.

فوجده كما قال صلى الله عليه وآله[1].

وفي تفسير الإمام عليه السلام: إنّ ذئبين كلّما راعياً، وحثّاه على الإسلام، فأتى الراعي إلى النبي صلى الله عليه وآله، وحكىٰ له كلامهما، فأتى النبي صلى الله عليه وآله إلى القطيع، وقال: أحيطوا بي حتّى لا يراني الذئبان، فأحاطوا به، فقال للراعي: قل للذئب من محمّد، فجاءا يتفحّصان عنه حتّىٰ دخلا وسطهم، فدخلا إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقالا: السلام عليك يا رسول ربّ العالمين، وسيد الخلق أجمعين، ووضعا خدودهما على التراب ومرغا بين يديه خدّيهما[2].

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أحيطوا بعلي، ففعلوا، فنادىٰ: أيّها الذئبان عيّنا علىٰ علي، فجاءا يتخلّلان القوم، ويتأمّلان الوجوه والأقدام، حتّىٰ بلغا علياً عليه السلام، فمرغا في التراب أبدانهما، ووضعا بين يديه خدّيهما، وقالا: السلام عليك يا حليف الندىٰ، ومعدن النُهى، ومحلّ الحجىٰ، وعالماً بما في الصحف الأُولىٰ، ووصي المصطفىٰ[3].

ويقال، كان اسم الراعي عمير الطائي. ويقال: عقبة، فبقي له شرف يفتخرون على العرب، ويقول مفتخرهم: أنا ابن مكلّم الذئب[4].

خطيب منيح:

وخبّرنا بأنّ الذئب أمسىٰ بمبعثه من المتكلّمينا

لمّا سار النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ وادي حنين للحرب، إذا بالطلائع قد رجعت، والأعلام

---

(١) الروضة من الكافي ٨: ٢٩٧ ح ٤٥٧، روضة الواعظين ٢: ٤٩ ـ ٥٢ برقم: ٦٢٩.
(٢) في «ط»: ومرغاها بين يديه.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٨٥ ـ ١٨٦.
(٤) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٥٩.

والألوية قد وقفت، فقال لهم النبيﷺ: يا قوم ما الخبر؟ فقالوا: يا رسول اللّه حيّة عظيمة قد سدّت علينا الطريق، كأنّها جبل عظيم لا يمكننا من المسير، فسار النبيﷺ حتّىٰ أشرف عليها، فرفعت رأسها ونادت: السلام عليك يا رسول اللّه، أنا الهيثم بن طماج[١] بن إبليس مؤمن بك، قد سرت إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتّىٰ أعينك علىٰ حرب القوم، فقال النبيﷺ: انعزل عنّا وسر بأهلك عن أيماننا، ففعل ذلك، وسار المسلمون.

محمّد بن إسحاق: مرّت امرأة من المشركين، شديدة القول في النبيﷺ، ومعها صبي لها ابن شهرين، فقال الصبي: السلام عليك يا رسول اللّه محمّد بن عبد اللّه، فأنكرت الأُمّ ذلك من ابنها.

فقال له النبيﷺ: يا غلام من أين تعلم أنّي رسول اللّه، وأنّي محمّد بن عبداللّه؟ قال: أعلمني ربّي ربّ العالمين، والروح الأمين.

فقال له النبيﷺ: من الروح الأمين؟ قال: جبرئيل، وها هو قائم علىٰ رأسك ينظر إليك، فقال له النبيﷺ: ما اسمك يا غلام؟ فقال: عبدالعزّىٰ وأنا كافر به، فسمّني ما شئت يا رسول اللّه، قال: أنت عبداللّه، فقال: يا رسول اللّه ادع اللّه لي أن يجعلني من خدمك في الجنّة، فدعا له، فقال: سعد من آمن بك، وشقي من كفر بك، ثمّ شهق شهقة فمات[٢].

شمر بن عطية: إنّه أُتي النبيﷺ بصبي قد شبّ ولم يتكلّم قطّ، فقال: أُدن، فدنا،

---

(١) في «ط»: طاح.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٢٥.

فقال: من أنا؟ قال: أنت رسول اللّه[١].

وهذا أيضاً قليل من كثير.

فصل في تكثير الطعام والشراب من معجزاته ﷺ

أبوهريرة، وأبوسعيد، وواثلة بن الأسقع، وعبداللّه بن عاصم، وبلال، وعمر بن الخطّاب، قالوا: أصاب الناس مجاعة في تبوك، فقالوا: إن أذنت لنا نحرنا نواضحنا، فدعا بالنطع فبسطه، ثمّ دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكفّ الذرّة، والآخر بكفّ التمر، والآخر بالكسرة، حتّى اجتمع على النطع شيء من ذلك، ثمّ دعا له بالبركة، ثمّ قال: خذوا في أوعيتكم.

قال: فأخذوا في أوعيتهم حتّىٰ ما تركوا في العسكر وعاءً إلاّ وملؤوه، وأكلوا حتّىٰ شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول اللّه ﷺ: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّي رسول اللّه، لا يقولها أحد إلاّ حرّمه اللّه على النار[٢].

ورأىٰ ﷺ عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلىٰ أبيها يوم الخندق، فقال: اجعليها علىٰ يدي، ثمّ جعلها علىٰ نطع، فجعل يربو، حتّىٰ أكل منه ثلاثة آلاف رجل[٣].

البخاري: عن جابر الأنصاري في حديث حفر الخندق: فلمّا رأيت ضعف النبي ﷺ طبخت جدياً، وخبزت صاع شعير، وقلت: يا رسول اللّه تكرمني بكذا وكذا، فقال: لا ترفع القدر من النار، ولا الخبز من التنور.

---

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي ٥: ٣٠٠.

(٢) راجع: مسند أحمد بن حنبل ٣: ١١.

(٣) إمتاع الأسماع للمقريزي ٥: ٢٣١.

ثمّ قال: يا قوم قوموا إلىٰ بيت جابر، فأتوا وهم سبعمائة رجل ـ وفي رواية: ثمانمائة. وفي رواية: ألف رجل ـ فلم يكن موضعاً للجلوس[١]، فكان يشير إلى الحائط، والحائط يبعد حتّىٰ تمكّنوا، فجعل يطعمهم بنفسه حتّىٰ شبعوا، ولم يزل يأكل ويهدي إلىٰ قومنا أجمع، فلمّا خرجوا أتيت القدر، فإذا هو مملوّ، والتنور محشوّ[٢].

روىٰ أنس أنّه أرسلني أبو طلحة إلى النبي ﷺ لمّا رأىٰ فيه أثر الجوع، فلمّا رآني قال: أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم، فقال لمن معه: قوموا، فقال أبو طلحة: يا أُمّ سليم قد جاء رسول اللّه والناس[٣]، وليس عندنا من الطعام ما يطعمهم.

فقال ﷺ: يا أُمّ سليم هلمّي بما معك من الطعام[٤]، فجاءت بأقراص شعير، فأمر به ففتّ، وعصرت أُمّ سليم عكّة سمن، فأخذها النبي ﷺ، ثمّ وضع يده علىٰ رأس الثريد، وكان يدعو بعشرة عشرة، فأكلوا حتّىٰ شبعوا، وكانوا سبعين أو ثمانين رجلاً[٥].

وروي أنّ أُمّ شريك أهدت إلى النبي ﷺ عكّة فيها سمن، فأمر النبي ﷺ الخادم، ففرّغها وردّها خالية، فجاءت أُمّ شريك، فوجدت العكّة ملأىٰ، فلم تزل تأخذ منها

---

(١) في «ط»: موضع الجلوس.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٤٦، أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٢.

(٣) في «ط»: بالناس.

(٤) في «ط»: هلمّي بما عندك.

(٥) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٣ ـ ١١٤.

السمن زماناً طويلاً، وأبقىٰ لها شرفاً[١].

وأعطىٰ ﷺ لعجوز قصعة فيها عسل، فكانت تأكل ولا تفني، فيوماً من الأيّام حوّلت ما كان فيها إلىٰ إناء آخر، ففني سريعاً، فجاءت إلي النبي ﷺ وأخبرته بذلك، فقال ﷺ: إنّ الأوّل كان من فعل اللّه وصنعه، والثاني كان من فعلك[٢].

جابر بن عبداللّه، والبراء بن عازب، وسلمة بن الأكوع، والمسور بن مخزمة: لمّا نزل النبي ﷺ بالحديبية في ألف وخمسمائة، وذلك في حرّ شديد، قالوا: يا رسول اللّه ما بها من ماء، والوادي يابس، وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا ﷺ بدلو من ماء، فتوضّأ من الدلو، ومضمض فاه، ثمّ مجّ فيه، وأمر أن يصبّ في البئر، فجاشت، فسقينا واستقينا.

وفي رواية: فنزع سهماً من كنانته، فألقاه في البئر، ففارت بالماء، حتّىٰ جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس علىٰ شفتها.

وفي رواية: إنّه دفعها إلى البراء بن عازب، وقال: أغرز هذا السهم في بعض قُلُب[٣] الحديبية، فجاءت قريش ومعهم سهيل بن عمرو، فأشرفوا على القليب، والعيون تنبع تحت السهم، فقالت: ما رأينا كاليوم قطّ، وهذا من سحر محمّد قليل، فلمّا أمر الناس بالرحيل، قال: خذوا حاجتكم من الماء، ثمّ قال للبراء: اذهب فردّ السهم، فلما فرغوا وارتحلوا أخذ البراء السهم، فجفّ الماء كأنّه لم يكن هناك

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٥ ح ٧.

(٢) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٩.

(٣) في «ط»: قليب.

ماء[١].

أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء فقال: قم يا علي وائت بتنور، قال: فأتيته، فوضع يده اليمنىٰ ويدي معها في التنور، فقال: انبع، فنبع[٢].

وفي رواية سالم بن أبي الجعد وأنس: فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون، فشربنا وشبعنا[٣]، وذلك في يوم الشجرة، وكانوا ألف وخمسمائة رجل[٤].

وشكا أصحابه إليه في غزوة تبوك من العطش، فدفع سهماً إلىٰ رجل، فقال: انزل فأغرزه في الركي، ففعل، ففار الماء، فطمي[٥] إلىٰ أعلى الركي، فارتوىٰ منه ثلاثون ألف رجل في دوابّهم[٦].

ووضع صلى الله عليه وآله يده تحت وشل[٧] بوادي المشفق، فجعل ينصبّ في يده، فانخرق الماء حتّىٰ سمع له حسّ كحسّ الصواعق، فشرب الناس، واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعنّ بهذا الوادي، وهو أخصب

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٥.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ٥٧٩.

(٣) في «ط»: ووسعنا.

(٤) مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٣٩.

(٥) أي: ارتفع.

(٦) الخرائج والجرائح ١: ٢٨ ح ١٦.

(٧) الوشل: الماء القليل.

ما بين يديه وما خلفه، وهو إلى اليوم كما قاله صلى الله عليه وآله[١] .

وفي رواية أبي قتادة: كان يتفجّر الماء من بين أصابعه لمّا وضع يده فيها حتّىٰ شرب الماء الجيش العظيم، وسقوا وتزوّدوا في غزوة بني المصطلق[٢] .

وأنشد بعضهم شعراً :

ومن فاضت أنامله بماءٍ ... سقاه لواردين وصادرينا

وقرّب جفنةً صنعت لعشرٍ ... علىٰ قدرٍ فأطعمها مئينا

وعادت بعد أكل القوم ملأىٰ ... يفور عليهم لحماً سمينا[٣]

فصل في معجزات أقواله صلى الله عليه وآله

من ذلك: ما أخبر به عن اللّه تعالىٰ في القرآن ﴿ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٤] وقوله ﴿وإِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنٰا﴾[٥] الآية وقوله ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾[٦] وقوله ﴿حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ﴾[٧] وقوله ﴿إِذَا السَّمٰاءُ انْفَطَرَتْ﴾[٨] وأمثالها .

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ١٠٩ ـ ١١٠ ح ١٨٢، الدرّ النظيم ص ١٢٧ .

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢٨ ح ١٧ .

(٣) الدرّ النظيم للشامي ص ١٢٨ .

(٤) سورة ص: ٨٨.

(٥) سورة النمل: ٨٢.

(٦) سورة الإسراء: ٧ .

(٧) سورة الأنبياء: ٩٦ .

(٨) سورة الإنفطار: ١ .

الضحّاك: في قوله تعالىٰ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ﴾[1] الآيات، كان الرجل لما به من الجوع يرىٰ بينه وبين السماء كالدخان، وأكلوا الميتة والعظام، ثمّ جاؤوا إلى النبيﷺ، وقالوا: يا محمّد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا، فاسأل اللّه تعالى لهم بالخصب والسعة، فكشف اللّه عنهم، ثمّ عادوا إلى الكفر[2].

الزهري[3] والشعبي: إنّ قيصر حارب كسرىٰ، فكان هوى المسلمين مع قيصر؛ لأنّه صاحب كتاب وملّة، وأشدّ تعظيماً لأمر النبيﷺ، وكان وضع كتابه علىٰ عينه، وأمر كسرىٰ بتمزيقه حين أتاهما كتابه يدعوهما إلى الحقّ، فلمّا كثر الكلام بين المسلمين والمشركين، قرأ الرسولﷺ ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[4] الآية، ثمّ حدّد الوقت في قوله ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾[5] ثمّ أكّده علىٰ نفسه في قوله ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾[6] فغلبوا يوم الحديبية، وبنوا الرومية[7].

وروي عنهﷺ: لفارس نطحة أو نطحتان، ثمّ قال: لا فارس بعدها أبداً، والروم ذات القرون، كلّما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلىٰ آخر الأبد[8].

---

(١) سورة الدخان: ١٠.

(٢) مجمع البيان ٩: ٧٧.

(٣) في «ط»: الزبيري.

(٤) سورة الروم: ١.

(٥) سورة الروم: ٤.

(٦) سورة الروم: ٦.

(٧) الكشف والبيان ٥: ٢٧ ـ ٢٨.

(٨) مجمع البيان ٨: ٣٤.

قتادة وجابر بن عبداللّه: في قوله ﴿وإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ﴾[١] نزل في النجاشي لمّا مات نعاه جبرئيل إلى النبيﷺ، فجمع الناس في البقيع، وكشف له من المدينة إلىٰ أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلّىٰ عليه، فقال[٢] المنافقون في ذلك، فجاءت الأخبار من كلّ جانب: إنّه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة، وما علم هرقل بموته إلاّ من تجّار واردين[٣] بالمدينة[٤].

الكلبي: في قوله ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾[٥] ثمّ نزلت في العبّاس لما أُسر يوم بدر، فقال له النبيﷺ: أفد نفسك وابني أخيك ـ يعني: عقيلاً ونوفلاً ـ وحليفك يعني: عتبة بن أبي جحدر، فإنّك ذو مال، فقال: إنّ القوم استكرهوني ولا مال عندي.

قال: فأين المال الذي وضعته بمكّة عند أُمّ الفضل حين خرجت، ولم يكن معكما أحد، وقلت: إن أصبت في سفري، فللفضل كذا وكذا، ولعبداللّه كذا، ولقثم كذا.

قال: والذي بعثك بالحقّ نبياً ما علم بهذا أحد غيرها، وإنّي لأعلم أنّك لرسول اللّه، ففدي نفسه بمائة أوقية، وكلّ واحد بمائة أوقية، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرىٰ﴾[٦] الآية.

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٩.

(٢) في «ط»: فقالت.

(٣) في «ط»: رأوا.

(٤) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٢٩.

(٥) سورة محمّدﷺ: ٤.

(٦) سورة الأنفال: ٧٠.

فكان العبّاس يقول: صدق اللّه، وصدق رسوله، فإنّه كان معي عشرون أوقية، فأخذت، فأعطاني اللّه مكانها عشرين عبداً، كلّ منهم يضرب بمال كثير، أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم [١].

وحكمه ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [٢].

ومثل حكمه على اليهود أنّهم لن يتمنّوا الموت، فعجزوا عنه، وهم مكلّفون مختارون، ويقرأ هذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الإسلام يوم الجمعة جهراً، تعظيماً للآية التي فيها.

وحكمه علىٰ أهل نجران بأنّهم لو باهلوا لأضرم الوادي عليهم ناراً، فامتنعوا وعلموا صحّة قوله.

وروي أنّهم كانوا علىٰ تبوك، فقال لأصحابه: الليلة تهب ريح عظيمة شديدة، فلا يقومنّ أحدكم الليلة، فهاجت الريح، فقام رجل من القوم، فحملته الريح، فألقته بجبل طيّ [٣].

وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذّاب ليلة قتله وهو بصنعاء، وأخبر بمن قتله [٤]

وكان يوماً جالسا بين أصحابه، فقال: وقعت الواقعة، أخذ الراية زيد بن حارثة، فقتل ومضىٰ شهيداً، وقد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب، وتقدّم فقتل ومضىٰ

---

(١) أعلام الورىٰ للماوردي ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) سورة الفتح: ٢٧.

(٣) صحيح مسلم ٧: ٦١.

(٤) الاستيعاب ٢: ٤٦٩.

شهيداً، ثم وقف ﷺ وقفة لأنّ عبداللّه كان توقّف عند أخذ الراية ثمّ أخذها، ثمّ قال: أخذ الراية عبداللّه بن رواحة، وتقدّم، فقتل ومات شهيداً، ثمّ قال أخذ الراية خالد بن الوليد، فكشف العدوّ عن المسلمين، ثمّ قام من وقته، ودخل إلىٰ بيت جعفر، ونعاه إلىٰ أهله، واستخرج ولده(١).

وقوله ﷺ لسلمان: سيوضع علىٰ رأسك تاج كسرىٰ، فوضع التاج علىٰ رأسه عند الفتح(٢).

وقوله ﷺ لأبي ذرّ: كيف تصنع إذا أُخرجت منها(٣). الخبر.

وذكر ﷺ يوماً زيد بن صوحان، فقال زيد: وما زيد يسبقه عضو منه إلى الجنّة، فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل اللّه(٤).

وقال ﷺ: إنّكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيراً، فإنّ لهم رحماً وذمّة، يعني: إنّ أمّ إبراهيم منهم(٥).

وفي شرف المصطفىٰ عن الخركوشي: إنّه قال ﷺ لطلحة: إنّك ستقاتل علياً وأنت ظالم له.

وقوله ﷺ المشهور للزبير: إنّك تقاتل علياً وأنت ظالم(٦).

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٣٠.

(٢) أعلام الورىٰ للماوردي ص ١٢٩.

(٣) الخرائج والجرائح ١: ٦٥ ح ١١٣.

(٤) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٣١.

(٥) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٢٨.

(٦) الاستيعاب ٢: ٥١٥.

وقوله ﷺ لعائشة: ستنبح عليك كلاب الحوأب[١].

وقوله ﷺ لفاطمة عليها السلام بأنّها أوّل أهله لحوقاً به، فكان كذلك[٢].

وقوله ﷺ لعلي عليه السلام: لأعطينّ الراية غداً رجلاً، فكان كما قال[٣].

وقوله ﷺ له: إنّك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٤].

وقال ﷺ لرجل من أصحابه مجتمعين: أحدكم في النار له ضرس[٥] مثل أُحد، فماتوا كلّهم على استقامة، وارتدّ منهم واحد، فقتل مرتدّاً[٦].

وقال ﷺ لآخرين: آخركم موتاً في النار، يعني: أبا محذورة، وأبا هريرة، وسمرة، فمات أبوهريرة، ثمّ أبومحذورة، ووقع سمرة في نار فاحترق فيها[٧].

الخركوشي في شرف النبي ﷺ: إنّه قال للأنصار: إنّكم سترون بعدي أثرة، فلمّا ولي معاوية عليهم منع عطاياهم، فقدم عليهم فلم يتلقّوه، فقال لهم: ما الذي منعكم أن تلقوني؟ قالوا: لم يكن لنا ظهور نركبها، فقال لهم: أين كانت نواضحكم؟ فقال أبوقتادة: عقرناها يوم بدر في طلب أبيك، ثمّ رووا هذا[٨] الحديث، فقال لهم: ما

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٥٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤١٥.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٨: ٢٣٧.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٩.

(٥) في «ط»: أحدكم ضرسه في النار.

(٦) تاريخ الطبري ٢: ٥٠٩.

(٧) المعجم الكبير ٧: ١٧٧.

(٨) في «ط»: له.

قال لكم رسول اللّه؟ قالوا: قال لنا: اصبروا حتّیٰ تلقوني، فقال: فاصبروا إذاً[١].

أبوهريرة: قال ﷺ: ليرعفنّ جبّار من جبابرة بني أمية علیٰ منبري هذا، فرئي عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه[٢].

وروي عنه ﷺ: الأئمّة من قريش. فلم يوجد إمام ضلال أو حقّ إلاّ منهم[٣].

قوله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾[٤] ووصفه بيت المقدس، وتعديده أبوابه وأساطينه، وحديث العير التي مرّ بها، والجمل الأحمر الذي يقدمها، والغرارتين عليه[٥].

وكتب ﷺ عهداً لحيّ سلمان بكازرون: هذا كتاب من محمّد بن عبداللّه رسول‌اللّه، سأله الفارسي سلمان وصيته بأخيه مهاد بن فرّوخ بن مهيار، وأقاربه، وأهل بيته، وعقبه من بعده ما تناسلوا، من أسلم منهم وأقام علیٰ دينه:

سلام اللّه، أحمد اللّه إليكم، إنّ اللّه تعالیٰ أمرني أن أقول: لا إلٰه إلاّ اللّه وحده لا شريك له، أقولها وآمر الناس بها، والأمر كلّه للّه، خلقهم وأماتهم، وهو ينشرهم وإليه المصير.

ثمّ ذكر فيه من احترام سلمان، إلیٰ أن قال: وقد رفعت عنهم جزّ الناصية، والجزية، والخمس، والعشر، وسائر المؤن والكلف، فإن سألوكم فأعطوهم، وإن

---

(١) الاستيعاب ٣: ١٤٢١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٥٠.

(٣) بصائر الدرجات ص ٥٣.

(٤) سورة الإسراء: ١.

(٥) مجمع البيان ٦: ١٧٠ ـ ١٧٢.

استغاثوا بكم فأغيثوهم، وإن استجاروا بكم فأجيروهم، وإن أساؤوا فاغفروا لهم، وإن أُسيء إليهم فامنعوا عنهم، وليعطوا من بيت مال المسلمين في كلّ سنة مائتي حلّة، ومن الأواقي مائة، فقد استحقّ سلمان ذلك من رسول اللّه .

ثمّ دعا لمن عمل به، ودعا علىٰ من آذاهم، وكتب علي بن أبي طالب .

والكتاب في أيديهم إلى اليوم[(١)]، ويعمل القوم برسم النبي صلى الله عليه وآله، فلولا ثقته بأنّ دينه يطبق الأرض، لكان كتبته هذا السجلّ مستحيلاً[(٢)] .

وكتب صلى الله عليه وآله نحوه لأهل تميم الداري: من محمّد رسول اللّه للداريين، إذا أعطانا[(٣)] اللّه الأرض، وهبت لكم بيت عين، وحيرين، وبيت إبراهيم[(٤)] .

وكتب صلى الله عليه وآله للعبّاس: الحيرة من الكوفة، والميدان من الشام، والحظّ من هجر، ومسيرة ثلاثة أيّام من أرض اليمن، فلمّا افتتح ذلك أتىٰ به إلىٰ عمر، فقال: هذا مال كثير، والقصّة فيه معروفة .

ومن العجائب الموجودة الآن تدبيره صلى الله عليه وآله أمر دينه بأشياء قبل حاجته إليها، مثل وضعه المواقيت للحجّ، ووضع عمرة، والمسلخ، وبطن العقيق ميقاتاً لأهل العراق ولا عراق يومئذ، والجحفة لأهل الشام وليس به من يحجّ يومئذ .

وقوله صلى الله عليه وآله: زويت لي الأرض، فأُريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أُمّتي ما

---

(١) في «ط»: والكتاب إلى اليوم في أيديهم .

(٢) طبقات المحدّثين لابن حبان ص ٢٣٤ .

(٣) في «ط»: أعطاه .

(٤) الآحاد والمثاني للضحّاك ٥: ١٣ .

زوي لي منها[(١)].

فصدق لي خبره، تملكهم[(٢)] من أوّل المشرق إلىٰ آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر، ولم يتّسعوا في الجنوب ولا في الشمال، كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

وقال له الجارود بن عمرو العبدي، وسلمة بن العباد الأزدي: إن كنت نبياً فحدّثنا عمّا جئنا نسألك عنه، فقال ﷺ: أمّا أنت يا جارود، فإنّك جئت تسألني عن دماء الجاهلية، وعن حلف الإسلام، وعن المنيحة، قال: أصبت.

فقال ﷺ: فإنّ دماء الجاهلية موضوع، وحلفها لا يزيده الإسلام إلاّ شدّة، ولا حلف في الإسلام، ومن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر الدابّة ولبن الشاة.

وأمّا أنت يا سلمة بن عباد، فجئتني تسألني عن عبادة الأوثان، ويوم السباسب، وعقل الهجين.

أمّا عبادة الأوثان، فإنّ اللّه جلّ وعزّ يقول: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾[(٣)] الآية. وأمّا يوم السباسب، فقد أبدلك اللّه عزّ وجلّ ليلة القدر بلجّة[(٤)] تطلع الشمس لا شعاع لها. وأمّا عقل الهجين، فإنّ أهل الإسلام تتكافأ دماؤهم، ويجير أقصاهم علىٰ أدناهم، وأكرمهم عند اللّه أتقاهم.

---

(١) صحيح مسلم ٨: ١٧١.

(٢) في «ط»: فقد ملكهم.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٤) في «ط»: ليلة القدر ويوم العيد لمحة.

قالا: نشهد باللّه أنّ ذلك كان في أنفسنا[١].

وفي حديث أبي جعفر عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله صلّىٰ وتفرّق الناس، فبقي أنصاري وثقفي، فقال لهما: قد علمت أنّ لكما حاجة، تريدان أن تسألاني عنها، فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني، وإن شئتما فاسألا. فقالا: نحبّ أن تخبرنا بها قبل أن نسألك، فإنّ ذلك أجلىٰ للعماء، وأثبت للإيمان.

فقال صلى الله عليه وآله: يا أخا الأنصار إنّك من قوم يؤثرون علىٰ أنفسهم، وأنت قروي، وهذا بدوي، أفتؤثره بالمسألة، قال: نعم.

قال: أمّا أنت يا أخا ثقيف، فإنّك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك، وما لك علىٰ ذلك من الأجر، فأخبره بذلك. وأمّا أنت يا أخا الأنصار، فجئت تسألني عن حجّك وعمرتك وما لك فيهما، فأخبره صلى الله عليه وآله بفضلهما[٢].

وهذا قليل من كثير من مخبرات أقواله صلى الله عليه وآله، ومن أصغىٰ إلىٰ ما نقل عنه من الإخبار بالغايبات، علم أنّ الأوّلين والآخرين يعجزون عن أمثالها، وأنّ ذلك لا يتصوّر إلاّ أن يكون من الله تعالىٰ بالوحي والتنزيل.

فصل في معجزات أفعاله صلى الله عليه وآله

محمّد بن المنكدر: سمعت جابراً يقول: جاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضّأ وصبّ عليّ من وضوئه، فعقلت ... الخبر[٣].

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٥٠.

(٢) فروع الكافي ٣: ٧١ ح ٧، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٣ برقم: ٢١٣٨، روضة الواعظين ٢: ١٠٦ ـ ١٠٧ برقم: ٧٠٨.

(٣) السنن الكبرىٰ للبيهقي ١: ٢٣٥.

وشكىٰ إليه ﷺ طفيل العامري الجذام، فدعا بركوة، ثمّ تـفّل فـيها، وأمـره أن يغتسل به، فاغتسل وعاد صحيحاً[١].

وأتاه ﷺ حسّان بن عمرو الخزاعي مجذوماً، فدعا له بماء، فتفّل فيه، ثمّ أمره فصبّه علىٰ نفسه، فخرج من علّته، فأسلم قومه[٢].

وأتاه ﷺ قيس اللخمي وبه برص، فتفّل عليه، فبرأ[٣].

أبوبكر القفّال في دلائل النـبي ﷺ: إنّ أبـابراء[٤] مـلاعب الأسـنّة كـان بـه استسقاء، فبعث إلى النبي ﷺ لبيد بـن ربـيعة، وأهـدىٰ إليـه فـرسين ونـجائب، فقال ﷺ: لا أقبل هدية مشرك، قال: فإنّه يستشفيك من الاستسقاء، فـأخذ بـيده حثوة من الأرض، فتفّل عليها وأعطاه، ثمّ قال: دفّها بماء، ثمّ اسقه إيّاه، فلمّا شربها أبوبراء[٥] برأ من مرضه[٦].

الفائق: إنّ النبي ﷺ مسح علىٰ رأس غلام، وقـال: عش قـرناً، فـعاش مـائة عام[٧].

وإنّ امرأة أتته بصبي لها للتبرّك، وكانت به عاهة، فمسح يده علىٰ رأس الصبي،

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٧.

(٢) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٧.

(٣) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٨.

(٤) في «ط»: البراء.

(٥) في «ط»: البراء.

(٦) الشفاء للقاضي عياض ١: ٣٢٢، الدرّ النظيم ص ١٢٨.

(٧) الفائق للزمخشري ٣: ٧٩.

فاستوىٰ شعره، وبرىء داؤه.

وروى ابن بطّة: إنّ الصبي كان المهلّب، وبلغ ذلك أهل اليمامة، فأتت امرأة مسيلمة بصبي لها، فمسح رأسه، فصلع وبقي نسله إلىٰ يومنا هذا[١].

وقطع يد أنصاري، وهو عبداللّه بن عتيك في حرب أُحد، فألصقها[٢] رسول اللّه ﷺ، ونفخ عليه، فصار كما كان[٣].

ونفخ ﷺ[٤] في عين علي عليه السلام وهو أرمد يوم خيبر، فصحّ من وقته[٥].

وكان أُبيّ بن خلف يقول: عندي رمكة[٦] أعلفها كلّ يوم فرق[٧] ذرّة أقتلك عليها، فقال النبي ﷺ: أنا أقتلك إن شاء اللّه، فطعنه النبي ﷺ يوم أُحد في عنقه، وخدشه خدشة، فهدّه[٨] عن فرسه، وهو يخور كما يخور الثور.

فقالوا له في ذلك، فقال: لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم، أليس قال لي: أقتلك، فلو بزق عليّ بعد تلك المقالة قتلني، فمات بعد يوم[٩].

فقال حسّان:

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٦، الخرائج والجرائح ١: ٢٩ ح ١٩.

(٢) في «ط»: فألزقها.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٥٠٦، الدرّ النظيم ص ١٢٨.

(٤) في «ط»: وتفّل.

(٥) المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩.

(٦) الرمكة: الفرس تتّخذ للنسل.

(٧) الفرق: مكيال معروف لأهل المدينة.

(٨) في «ط»: فتدهدى.

(٩) تفسير البغوي ١: ٣٥٨.

لقد ورث الضلالة عن أبيه | أُبيٌّ حين بارزة الرسول
أتيت إليه تحمل منه عضواً(١) | وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنوالنجار منكم | أُمية إذ يغوث يا عقيل(٢)

لطائف القصص: إنّ قوماً شكوا إلى النبي ﷺ ملوحة مائهم، فجاء معهم وتفّل في بئرهم، فانفجرت بالماء العذب الفرات، فها هي تتوارثها أهلها، وكان ممّا أكّد اللّه به صدقه، إنّ قوم مسيلمة سألوه مثلها، فتفّل في بئر، فعادت ملحاً أُجاجاً كبول الحمار، وهي إلى اليوم بحالها معروفة المكان(٣).

وروي أنّ النبي ﷺ تفّل في بئر معطّلة، ففاضت حتّىٰ سقي منها بغير دلو ولا رشاء(٤).

وكانت امرأة متبرّزة وفيها وقاحة، فرأت رسول اللّه ﷺ يأكل، فسألت لقمة من فلق فيه، فأعطاها، فصارت ذات حياء بعد ذلك(٥).

وروي أنّ جرهداً أتى النبي ﷺ وبين يديه طبق، فمدّ يده الشمال ليأكل، وكانت اليمين مصابة، فقال له النبي ﷺ: كل باليمين، فقال: يا رسول اللّه إنّها مصابة، فنفث عليها، فما اشتكاها بعد(٦).

---

(١) في «ع»: عضماً.

(٢) تفسير الثعلبي ٣: ١٧٥.

(٣) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٦، الدرّ النظيم ص ١٢٨.

(٤) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٥.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ٨: ٢٠٠.

(٦) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٩.

أبوعبد اللّه الحافظ، قال: خطّ النبيﷺ عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كلّ عشرة، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم، فبلغوا كدياً[١] عجزوا عنه، فذكر سلمان للنبيﷺ ذلك، فهبط وأخذ معوله، وضرب ثلاث ضربات، في كلّ ضربة لمعة، وهو يكبّر ويكبّر الناس معه، فقال: يا أصحابي هذا ما يبلغ اللّه شريعتي الأُفق.

وفي خبر: بالأُولىٰ اليمن، وبالثانية الشام والمغرب، وبالثالثة المشرق، فنزل ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٢] الآيات[٣].

جابر بن عبداللّه: اشتدّ علينا في حفر الخندق كداية[٤]، فشكوا إلى النبيﷺ، فدعا بإناء من ماء فتفّل فيه، ثمّ دعا بما شاء اللّه أن يدعو، ثمّ نضح الماء علىٰ تلك الكداية[٥]، فعادت كالكندر[٦].

وروي أنّ عكاشة انقطع سيفه يوم بدر، فناوله رسول اللّهﷺ خشبة، وقال: قاتل بها الكفّار، فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به، حتّىٰ قتل به طليحة في الردّة[٧].

وأعطىٰ عبداللّه بن جحش يوم أُحد عسيباً من نخل، فرجع في يده سيفاً[٨].

---

(١) في «ط»: ندباً.

(٢) سورة التوبة: ٣٣ والفتح: ٢٨ والصفّ: ٩.

(٣) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٢٧، تاريخ الطبري ٢: ٢٣٦.

(٤) في «ط»: كدانة.

(٥) في «ط»: الكذانة.

(٦) سنن الدارمي ١: ٢٠.

(٧) الشفاء للقاضي عياض ١: ٣٣٣، الدرّ النظيم ص ١٢٩.

(٨) الدرّ النظيم ص ١٢٩.

وروي في ذي الفقار مثله[١].

وأتوه قوم من عبد القيس بغنم لهم، فسألوه أن يجعل لها علامة يذكر بها، فغمز إصبعه في أُصول آذانها فابيضّت، فهي إلى اليوم معروفة النسل ظاهرة الأثر.

وروي أنّه صلى الله عليه وآله قال: أعطني يا علي كفّاً من الحصىٰ، فرماها وهو يقول: جاء الحقّ وزهق الباطل، قال الكلبي: فجعل الصنم ينكبّ لوجهه إذا قال ذلك، وأهل مكّة يقولون: ما رأينا رجلاً أسحر من محمّد[٢].

أمالي الطوسي: عن زيد بن أرقم، في خبر طويل: إنّ النبي صلى الله عليه وآله أصبح طاوياً، فأتىٰ إلىٰ فاطمة عليها السلام، فرأى الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان من الجوع، فجعل يزقّهما بريقه، حتّىٰ شبعا وناما.

فذهب صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام إلىٰ دار أبي‌الهيثم، فقال: مرحباً برسول اللّه، ما كنت أحبّ أن تأتيني وأصحابك إلاّ وعندي شيء، وكان لي شيء ففرّقته في الجيران، فقال صلى الله عليه وآله: أوصاني جبرئيل عليه السلام بالجار حتّىٰ حسبت أنّه سيورثه.

قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ نخلة في جانب الدار، فقال: يا أباالهيثم أتأذن لي في هذه النخلة؟ فقال: يا رسول الله إنّه لفحل، وما حمل شيئاً قطّ، فشأنك به، فقال: يا علي ائتني بقدح ماء، فشرب منه، ثمّ مجّ فيه، ثمّ رشّ على النخلة، فتملّت أعذاقاً[٣] من بسر ورطب ممّا شئنا، فقال: ابدؤوا بالجيران، فأكلنا وشربنا ماءً بارداً حتّىٰ شربنا وروينا.

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٢٩.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٣٨.

(٣) في «ع»: أغداقاً.

فقال: يا علي هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة. يا علي تزوّد لفاطمة[١] والحسن والحسين، قال: فما زالت تلك النخلة عندنا نسمّيها نخلة الجيران، حتّىٰ قطعها يزيد عام الحرّة[٢].

هند بنت الجون، وحبيش بن خالد، وأبو معبد الخزاعي: إنّ النبي صلى الله عليه وآله عند الهجرة نزل علىٰ أُمّ معبد الخزاعية، وسألوها شيئاً ليشتروا به، فلم يصيبوا، فإذا شاة في كسر[٣] البيت جرباء ضعيفة، فدعا بها، فمسح يده علىٰ ضرعها، وقال: اللّهمّ بارك في شأنها، ففاضت[٤] ودرّت، فدعا النبي صلى الله عليه وآله بإناء لها يربض الرهط، فحلبها وشرب هو وأصحابه والمرأة وأصحابها، ولم يشرب حتّىٰ شربوا بجمعهم، ثمّ قال: ساقي القوم آخرهم شرباً، ثمّ حلب لها عوداً بعد بدء[٥].

وقد استشهد علىٰ ذلك بأشعار كثيرة.

وسمع صوت:

سلوا أُختكم عن شاتها وإنائها ... فإنّكم إن تسألوا الناس تشهد

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلّبت ... له بصريحٍ صرّة الشاة من يد

هنيئاً لقد لاقيت رشداً فأكثري ... لربّك حمداً دائماً أُمّ معبد

---

(١) في «ط»: تزوّد لمن وراك لفاطمة.

(٢) المناقب لمحمّد بن سليمان الكوفي ٦: ٢٣.

(٣) في «ع»: كنّ.

(٤) في «ط»: فتفاجت.

(٥) الدرّ النظيم ص ١٢٩.

فلمّا أصبح الناس أخذوا نحوالمدينة حتّىٰ لحقوا به[١] .

وروي أنّه صلى الله عليه وآله مسح ضرع شاة حائل لا لبن لها، فدرّت، فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود[٢][٣] .

أمالي الحاكم: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يوماً قائظاً، فلمّا انتبه من نومه دعا بماء، فغسّل يديه، ثمّ مضمض ماءً، ومجّه إلىٰ عوسجة، فأصبحوا وقد غلظت العوسجة، ثمّ أثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون، في لون الورس، ورائحة العنبر، وطعم الشهد، واللّه ما أكل منها جائع إلاّ شبع، ولا ظمآن إلاّ روي، ولا سقيم إلاّ برأ، ولا أكل من ورقها حيوان إلاّ درّ لبنها، وكان الناس يستشفون من ورقها، وكان يقوم مقام الطعام والشراب، ورأينا النماء والبركة في أموالنا .

فلم يزل كذلك حتّىٰ أصبحنا ذات يوم، وقد تساقط ثمرها، وصغر ورقها، فإذاً قبض النبي صلى الله عليه وآله، فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم والعظم والرائحة .

وأقامت علىٰ ذلك ثلاثين سنة، فأصبحنا يوماً وقد ذهبت نضارة عيدانها، فإذاً قتل أميرالمؤمنين عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك قليلاً ولا كثيراً، فأقامت بعد ذلك مدّة طويلة، ثمّ أصبحنا وإذاً بها قد نبع من ساقها دم عبيط، وورقها ذابل[٤] يقطر ماء كماء اللحم، فإذاً قتل الحسين عليه السلام[٥] .

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٠، المعجم الكبير للطبراني ٤: ٥٠ .

(٢) في «ع»: أبي مسعود .

(٣) الدرّ النظيم ص ١٣٠ .

(٤) في «ط»: زائل .

(٥) الدرّ النظيم ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

أجمع المفسّرون والمحدّثون سوىٰ عطاء والحسن[١] والبلخي: في قوله ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٢] إنّه قد اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين، قال عليه السلام: إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، فأشار إليه بإصبعه، فانشقّ شقّتين.

وفي رواية: نصفاً علىٰ أبي قبيس، ونصفا علىٰ قعيقعان.

وفي رواية: نصف على الصفا، ونصف على المروة. فقال صلى الله عليه وآله: اشهدوا اشهدوا، فقال ناس: سحرنا محمّد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم، وكان ذلك قبل الهجرة، وبقي قدر ما بين العصر إلى الليل، وهم ينظرون إليه ويقولون: هذا سحر مستمر، فنزل ﴿وإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾[٣] الآيات.

وفي رواية: إنّه قدّم السفار من كلّ وجه، فما من أحد قدّم إلاّ أخبرهم أنّهم رأوا مثل ما رأوه[٤].

نصر بن المنتصر:

والقمر البدر المنير شقّه فقيل سحرٌ عجبٌ لما رأىٰ[٥]

فصل في معجزاته في ذاته صلى الله عليه وآله

كان النبي صلى الله عليه وآله قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء، لو انفرد

---

(١) في «ط»: والحسين.

(٢) سورة القمر: ١.

(٣) سورة القمر: ٢.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٣١.

(٥) الدرّ النظيم ص ١٣٢، وفي آخره: لمن رأىٰ.

واحد بأحدها لدلّ علىٰ جلاله، فكيف من اجتمعت فيه: كان نبياً، أميناً[١]، صادقاً، حاذقاً، أصيلاً، نبيلاً، مكيناً، فصيحاً[٢]، عاقلاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، سخياً، ملياً[٣]، قانعاً، متواضعاً، حليماً، رحيماً، غيوراً، صبوراً، مخلصاً، مرافقاً، لم يخالط منجّماً، ولا كاهناً، ولا قيافاً[٤].

ولمّا قالت قريش إنّه ساحر، علمنا أنّه قد أراهم ما لم يقدروا علىٰ مثله.

وقالوا: هو[٥] مجنون، لمّا هجم منه علىٰ شيء لم يفكّر في عاقبته منهم.

وقالوا: إنّه[٦] كاهن؛ لأنّه أنبأ بالغائبات.

وقالوا: معلّم؛ لأنّه قد أنبأهم بما يكتمونه من أسرارهم، فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه.

وكان فيه خصال الضعفاء، ومن كان فيه بعضها لا ينظم أمره، كان يتيماً، فقيراً، ضعيفاً، وحيداً، غريباً، بلا حصار، ولا شوكة، كثير الأعداء، ومع جميع ذلك تعالىٰ مكانه، وارتفع شأنه، فدلّ علىٰ نبوّته.

وكان ﷺ ثابتاً في الشدائد وهو مطلوب، وصابراً على البأساء والضرّاء وهو مكروب محروب، وكان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، فثبت له الملك.

---

(١) في «ع»: أُمّياً.

(٢) في «ع»: فصيحاً نصيحاً.

(٣) في «ط»: كميا.

(٤) في «ط»: ولا عيافاً.

(٥) في «ط»: هذا.

(٦) في «ط»: هو.

وكان يشهد كلّ عضو منه علىٰ معجزة :

نوره: كان إذا يمشي[١] في ليلة ظلماء بدا له نور كأنّه قمر[٢].

عائشة: فقدت إبرة ليلة، فما كان في منزلي سراج، فدخل النبيﷺ، فوجدت الإبرة بنور وجهه[٣].

مسلم: كان النبيﷺ يقيل عند أُمّ سلمة، فكانت تجمع عرقه، وتجعله في الطيب[٤].

عبدالجبّار بن وائل، عن أبيه، قال: أُتي رسول اللّهﷺ بدلو من ماء فشرب، ثمّ توضّأ فتمضمض، ثمّ مجّ مجّة في الدلو، فصار مسكاً أو أطيب من المسك[٥].

ظلّه: لم يقع ظلّه على الأرض؛ لأنّ الظلّ من الظلمة، وكان إذا وقف في الشمس والقمر والمصباح، نوره يغلب أنوارها .

قامته: كلّ ما مشىٰ مع أحد، كان أطول منه برأس وإن كان طويلاً .

رأسه: كان يظلّه سحابة من الشمس، وتسير لمسيره، وتركد لركوده، ولا يطير الطير فوقه[٦].

عينه: كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه، ويرىٰ من خلفه كما يرىٰ من

---

(١) في «ط»: مشىٰ .

(٢) أُصول الكافي ١: ٤٤٦ ح ٢٠، الدرّ النظيم ص ١٣٢ .

(٣) الدرّ النظيم ص ١٣٢ .

(٤) الدرّ النظيم ص ١٣٢ .

(٥) الدرّ النظيم ص ١٣٢ .

(٦) الدرّ النظيم ص ١٣٢ .

قدّامه .

أنفه: لم يشمّ به منذ خلقه اللّه تعالى رائحة كريهة .

فمه: كان يمجّ في الكوز والبئر، فيجدون له رائحة أطيب من المسك[(١)] .

لسانه: كان ينطق بلغات كثيرة[(٢)] .

محاسنه: كانت فيه سبع عشرة طاقة نور يتلألأ في عوارضه .

أُذنه: كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه، ويسمع كلام جبرئيل عليه السلام عند الناس ولا يسمعونه[(٣)] .

صدره: لم يكن علىٰ وجه الأرض أعلم منه .

ظهره: كان بين كتفيه خاتم النبوّة، كلّما أبداه غطّىٰ[(٤)] نوره نور الشمس، مكتوب عليه: لا إلٰه إلاّ اللّه وحده لا شريك له، توجّه حيث شئت فأنت منصور[(٥)]

في حديث جابر بن سمرة: رأيت خاتمه عند غضروف كتفيه مثل بيض الحمامة[(٦)] .

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٣٢ .

(٢) الدرّ النظيم ص ١٣٢ .

(٣) الدرّ النظيم ص ١٣٣ .

(٤) في «ع»: علا .

(٥) الدرّ النظيم ص ١٣٣ .

(٦) الدرّ النظيم ص ١٣٣ .

وسئل الخدري عنه، فقال: بضعة ناشزة[١].

أبو زيد الأنصاري: شعر مجتمع علىٰ كتفيه صلى الله عليه وآله[٢].

السائب بن يزيد: مثل زرّ الحجلة[٣].

ولمّا شكّ في موت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه، فقالت: قد توفّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قد رفع الخاتم[٤].

بطنه: كان يشدّ عليه الحجر من الغرث[٥] فيشبع.

قلبه: كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه[٦].

يداه: فار الماء من بين أصابعه[٧]، وسبّح الحصىٰ في كفّه[٨].

ركبه: ولد مسروراً مختوناً، وما احتلم قطّ؛ لأنّ ذلك من الشيطان، وكان له شهوة أربعين نبياً[٩].

جلوسه: عائشة قلت: يا رسول اللّه إنّك تدخل الخلاء، فإذا خرجت دخلت

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٣٣.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٣٣.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٣٣.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٣٣.

(٥) الغرث: الجوع.

(٦) صحيح البخاري ١: ٤٤.

(٧) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٣٤٢.

(٨) الدلائل للاصبهاني ١: ٤٠٤.

(٩) الدرّ النظيم ص ١٣٣.

علىٰ أثرك، فما أرىٰ شيئاً، إلاّ أنّي أجد رائحة المسك، فقال: إنّا معاشر[(١)] الأنبياء نبتت أجسادنا علىٰ أرواح الجنّة، فما يخرج منه شيء إلاّ ابتلعته الأرض[(٢)].

وتبعه رجل، فعلم ﷺ مراده، فقال: إنّا معاشر الأنبياء لا يكون منّا ما يكون من البشر.

فخذه: كلّ دابّة ركبها النبي ﷺ بقيت علىٰ سنّها لا تهرم قطّ[(٣)].

رجلاه: أرسلها في بئر ماؤه أجاج فعذب[(٤)].

قوّته: كان لا يقاومه أحد.

إسحاق بن بشّار: إنّ ركانة بن عبد بن زيد بن هاشم كان من أشدّ قريش فحلاً، فقال له النبي ﷺ في وادي أصمّ: يا ركانة ألا تتّقي اللّه وتقبل ما أدعوك إليه، فقال: إنّي لو أعلم أنّه حقّ لاتّبعتك، فقال النبي ﷺ: أفرأيت إن صرعتك أفتعلم أنّ ما أقول حقّ؟ قال: نعم، قال: قم حتّىٰ أُصارعك.

قال: فقام ركانه إليه[(٥)] فصارعه، فلمّا بطش به رسول اللّه ﷺ أضجعه، قال: فعد، فعاد فصرعه، فقال: إنّ ذا لعجب، يا قوم إنّ صاحبكم لأسحر أهل الأرض[(٦)].

---

(١) في «ط»: معشر.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٣٥١.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٣٣.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٣٣.

(٥) في «ط»: إليه ركانة.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٥.

حرمته: كان القمر يحرّك مهده في حال صباه[١].

وكان لا يمرّ علىٰ شجرة إلاّ وسلّمت عليه[٢].

ولم يجلس عليه الذباب، ولم تدن منه هامّة ولا سامّة[٣].

مشيه: كان إذا مشىٰ على الأرض السهلة لا يبين لقدمه أثر، وإذا مشىٰ على الصلبة بان أثرها[٤].

هيبته: كان عظيماً مهيباً في النفوس، حتّى ارتاعت رسل كسرىٰ، مع أنّه كان بالتواضع موصوفاً، وكان محبوباً في القلوب، حتّىٰ لا يقليه مصاحب، ولا يتباعد عنه مقارب.

وقال صلى الله عليه وآله: نصرت بالرعب مسيرة شهر[٥].

وكان جميل بن معمّر الفهري حفيظاً لما يسمع، ويقول: إنّ في جوفي لقلبين، أعقل بكلّ واحد منها أفضل من عقل محمّد صلى الله عليه وآله، فكانت قريش تسمّيه ذا القلبين، فتلقّاه أبوسفيان يوم بدر، وهو آخذ بيده إحدىٰ نعليه، والأُخرىٰ في رجله، فقال له: يا أبا معمّر ما الخبر؟ قال: انهزموا، قال: فما حال نعليك؟ قال: ما شعرت إلاّ أنّهما في رجلي لهيبة محمّد صلى الله عليه وآله، فنزل ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي

---

(١) الدرّ النظيم ص ٥٩.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٣٤.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٣٤.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٣٤.

(٥) مجمع البيان ٢: ٣١٩.

جَوْفِهِ﴾[١][٢].

ومن أوضح الدلالة[٣] علىٰ نبوّته صلى الله عليه وآله: استيقان كافّتهم بحدوده، وتمكّن موجباتها في غوامض صدورهم، حتّىٰ أنّهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حدّ من حدوده، وبالجهل من لم يعرفه، وبالكفر من أعرض عنه، ويقيمون الحدود، ويحكمون بالقتل والضرب والأسر لمن خرج عن شريعته، ويتبرّأ الأقارب بعضهم من بعض في محبّته.

وإنّه بقي في نبوّته نيفاً وعشرين سنة بين ظهراني قوم، لم يملك من الأرض إلاّ جزيرة العرب، فاتّسقت دعوته برّاً وبحراً منذ خمسمائة وخمس وتسعين سنة[٤]، مقروناً باسم ربّه، ينادى بأقصى الصين، والهند، والترك، والخزر، والصقالبة، والشرق والغرب، والجنوب والشمال، في كلّ يوم خمس مرّات بالشهادتين بأعلىٰ صوت بلا أُجرة، وخضعت الجبابرة لها، ولا تبقىٰ لملك نبوّته[٥] بعد موته.

وعلىٰ ذلك فسّر الحسن ومجاهد قوله تعالىٰ ﴿ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٦] ما يقول المؤذّنون على المنائر، والخطباء على المنابر، قال الشاعر:

---

(١) سورة الأحزاب: ٤.

(٢) مجمع البيان ٨: ٨٩.

(٣) في «ط»: الدلالات.

(٤) في «ط»: خمسمائة وسبعين سنة.

(٥) في «ط»: نوبته.

(٦) سورة الشرح: ٤.

وضمّ الإلٰه اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذّن أشهد[١]

ومن تمام قوّته: إنّها تجذب العالم من أدنى الأرض وأقصىٰ أطرافها في كلّ عام إلى الحجّ، حتّىٰ تخرج العذراء من خدرها، والعجوز في ضعفها، ومن حضرته وفاته يوصي بأدائه.

وقد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهّب عطشاً حتّىٰ يخوض الماء إلىٰ حلقه، ولا يستطيع أن يجرع منه جرعة، وكلّ يوم يسجدون خمس مرّات خوفاً وتضرّعاً، وكذلك أكثر الشرائع، وقد تحزّب الناس في محبّته، حتّىٰ يقول كلّ أحد: أنا على الحقّ، وأنت لست علىٰ دينه.

فصل في إعجازه ﷺ أيضاً

علي بن إبراهيم بن هاشم: ما زال أبوكرز الخزاعي يقفو أثر رسول الله ﷺ[٢]، فوقف علىٰ باب الحجر ـ يعني: الغار ـ فقال: هذه قدم محمّد، هي والله أُخت القدم التي في المقام، وقال: هذه قدم ابن أبي قحافة[٣]، وقال: ما جاوزوا هذا المكان: إمّا أن يكونوا صعدوا في السماء، أو دخلوا في الأرض[٤].

وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس، فوقف على باب الغار، وهو يقول لهم: أُطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا[٥].

---

(١) مجمع البيان ١٠: ٣٠٩.

(٢) في «ط»: النبي ﷺ.

(٣) في «ط»: أبي قحافة أو ابنه.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ١: ٢٧٦.

(٥) تفسير القمّي ١: ٢٧٦.

وتبعه القوم فعمّى اللّه أثره، وهو نصب أعينهم، وصدّهم عنه، وهم دهاة العرب.

وكان الغار ضيّق الرأس، فلمّا وصل إليه النبي ﷺ اتّسع بابه، فدخل بالناقة، فعاد الباب وضاق كما كان في الأوّل.

الواقدي: لمّا خرج النبي ﷺ إلى الغار، فبلغ الجبل، وجده مصمتاً، فانفرج حتّىٰ دخل رسول اللّه ﷺ الغار.

زيد بن أرقم، وأنس، والمغيرة: أمر اللّه تعالىٰ شجرة صغيرة، فنبتت في وجه الغار، وأمر العنكبوت فنسجت في وجهه، وأمر حمّامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار(١).

وروي أنّه أنبت اللّه تعالىٰ علىٰ باب الغار ثمامة، وهي شجرة صغيرة(٢).

الزهري: ولمّا قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعاً، تعجّل بعضهم لينظر من فيه، فرجع إلىٰ أصحابه، فقالوا له: ما لك لا تنظر في الغار؟ قال: رأيت حمّامتين بفم الغار، فعلمت أن ليس في الغار أحد، وسمع النبي ﷺ ما قال، فدعا لهنّ، وفرض جزاهنّ، فاتّخذن في الحرم(٣).

ورأىٰ أبوبكر واحداً يبول قبلهم، فقال: قد أبصرونا، فقال النبي ﷺ: لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم(٤).

الحميري:

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٢٩.

(٢) التبيان للشيخ الطوسي ٥: ٢٢١.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٠: ٤٤٣.

(٤) مجمع البيان ٥: ٤١.

فـصدّهم عـن غـاره عـنكبٌ له　　علىٰ بابه سدّىٰ ووشّـىٰ فـجوّدا
فقال زعيم القوم ما فـيه مـطلبٌ　　ولم يظفر الرحمٰن منهم به يدا[١]

وله أيضاً:

حتّىٰ إذا قـصدوا لبـاب مـغاره　　ألفوا[٢] عليه نسيج غزل العنكب
صـنع الإلٰـه له فـقال فـريقهم　　ما في المغار لطالبٍ من مـطلب
ميلوا وصدّهم المليك ومن يـرد　　عنه الدفاع مليكه لم يـعطب[٣]

وفي خطبة القاصعة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين باللّه واليوم الآخر، وتعلمين أنّي رسول اللّه، فانقلعي بعروقك حتّىٰ تقفي بين يديّ بإذن اللّه، فوالذي بعثه بالحقّ لقد انقلعت[٤] بعروقها، وجاءت ولها دويّ شديد، وقصف كقصف أجنحة الطير، حتّىٰ وقف بين يدي رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلىٰ علىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وببعض أغصانها علىٰ منكبي، وكنت عن يمينه.

فلمّا نظر القوم إلىٰ ذلك، قالوا علوّاً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها، فـأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها بأعجب إقبال وأشدّه دويّاً، فكانت تلتفّ برسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقالوا كفراً وعتوّاً: فمر هذا النصف فليرجع إلىٰ نصفه، فأمره صلى الله عليه وآله فرجع، فقال القوم:

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) في «ط»: ألقوا.

(٣) ديوان السيد الحميري ص ٤٠.

(٤) في النهج و«ط»: لانقلعت.

ساحر كذّاب، عجيب السحر، خفيف فيه[١] .

ابن عبّاس، عن أبيه، قال أبوطالب للنبي ﷺ: يا ابن أخي اللّه أرسلك؟ قال: نعم، قال: فأرني آية، اُدع لي تلك الشجرة، فدعاها حتّىٰ سجدت بين يديه، ثمّ انصرفت، فقال أبوطالب: أشهد أنّك صادق رسول، يا علي صل جناح ابن عمّك[٢] .

ابن عبّاس: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، وسأله آية، فدعا النبي ﷺ العذق، فجاء العذق ينزل من النخلة حتّىٰ سقط في الأرض، فجعل يبقر[٣] حتّىٰ أتى النبي ﷺ، فقال له: عد إلىٰ مكانك، فعاد إلىٰ مكانه، فأسلم الأعرابي .

وفي رواية: فدعا العذق، فلم يزل يأتي ويسجد حتّى انتهىٰ إلى النبي ﷺ[٤] .

وكان أبوجهل يقول: ليت لمحمّد إليّ حاجة، فأسخر منه وأردّه، إذ اشترىٰ أبوجهل من رجل طائي بمكّة إبلاً، فلواه بحقّه، فأتىٰ نادي قريش مستجيراً بهم، فأحالوه إلى النبي ﷺ استهزاءً به لقلّة منعته عندهم، فأتى الرجل مستجيراً به.

فمضىٰ ﷺ معه وقال: قم يا أباجهل وأدّ إلى الرجل حقّه، وإنّما كنّاه ذلك[٥] اليوم، وكان اسمه عمرو بن هشام، فقام مسرعاً وأدّىٰ حقّه، فقال بعض أصحابه: فعل ذلك فرقا من محمّد ﷺ .

---

(١) نهج البلاغة ص ٣٠٢ رقم الخطبة: ١٩٢ .

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧١٢ برقم: ٩٧٩ .

(٣) في «ط»: ينقز، أي: يثب .

(٤) الخرائج والجرائح ١: ٤٤ ح ٥٤، المستدرك للحاكم ٢: ٦٢٠ .

(٥) في «ط»: كنّاه أبا جهل ذلك .

قال: ويحكم اعذروني، إنّه لمّا أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بـأيديهم حـراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانان تصطكّ أسنانهما، وتلمع النيران من أبـصارهما، فـلو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني، ويقضمني الثعبانان(١).

ابن مسعود: لمّا دخل النبيّ صلى الله عليه وآله الطائف رأىٰ عتبة وشيبة جالسين علىٰ سرير، فقالا: هو يقوم قبلنا، فلمّا قرب النبيّ صلى الله عليه وآله منهما خرّ السرير، ووقعا على الأرض، فقالا: عجز سحرك عن أهل مكّة فأتيت الطائف.

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يخبر بالسرائر، وكان المنافقون لا يخوضون في شيء من أمره إلاّ أطلعه اللّه عليه، حتّىٰ كان بعضهم يقول لصاحبه: أُسكت وكفّ، فواللّه لولم يكن عندنا إلاّ الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء(٢).

وقال أبوسفيان في فراشه مع هند: العجب يرسل يتيم أبـي‌طالب ولا أرسـل، فقصّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله من غده، فهمّ أبوسفيان بعقوبة هند لإفشـاء سـرّه، فـأخبره النبيّ صلى الله عليه وآله بعزمه في عقوبتها، فتحيّر أبوسفيان.

قتادة: قال أُبيّ بن خلف الجمحي ـ وفي رواية غيره: صفوان بن أُميّة المخزومي ـ لعميرة بن وهب الجمحي: عليّ نفقاتك ونفقات عيالك ما دمت حيّاً إن سرت إلى المدينة وقتلت محمّداً في نومه، فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالىٰ ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾(٣) الآية، فلمّا رآه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قال: لِمَ جـئت؟ فـقال: لفـداء أسـري عندكم، قال: وما بال السيف؟ قال: قبّحها اللّه من سيوف، وهل أغنت عن شيء؟

---

(١) الثاقب في المناقب ص ١١٠ ح ١٠٣.

(٢) الخرائج والجرائج ١: ٣١ ح ٢٧.

(٣) سورة الرعد: ١٠.

قال: فماذا شرطت لصفوان بن أُميّة في الحجر؟ قال: وماذا شرطت؟ قال: تحمّلت له بقتلي علىٰ أن يقضي دينك، ويعول عيالك، واللّه حائل بيني وبينك، فأسلم الرجل، ثمّ لحق بمكّة، وأسلم معه بشر، وحلف صفوان أن لا يكلّمه أبداً[١].

وضلّت ناقته صلى الله عليه وآله في توجّه تبوك، فتفرّق الناس في طلبها، فقال زيد بن اللصيب: إنّه ينبئنا بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته، فقال صلى الله عليه وآله: واللّه إنّي لا أعلم إلاّ ما علّمني ربي، وقد أخبرني أنّها في وادي كذا، متعلّق زمامها بشجرة، فكان كما قال[٢].

وأتىٰ أبوأيّوب بشاة إلىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله في عرس فاطمة عليها السلام، فنهاه جبرئيل عليه السلام عن ذبحها، فشقّ ذلك عليه، فأمر صلى الله عليه وآله لزيد بن جبير الأنصاري، يذبحه[٣] بعد يومين، فلمّا طبخ أمر ألاّ يأكلوا إلاّ باسم اللّه، وأن لا يكسروا عظامها، ثمّ قال: إنّ أباأيّوب رجل فقير، إلٰهي أنت خلقتها، وأنت أفنيتها، وأنّك قادر علىٰ إعادتها، فأحيها يا حيّ لا إلٰه إلاّ أنت، فأحياها اللّه وجعل فيها بركة لأبي‌أيّوب، وشفاء المرضىٰ في لبنها، فسمّاها أهل المدينة المبعوثة.

وفيها قال عبدالرحمٰن بن عوف أبياتاً، منها:

ألم ينظروا[٤] شاة ابن زيدٍ وحالها ... وفي أمرها للطالبين مزيد
وقد ذبحت ثمّ استجزّ إهابها ... وفضلها فيما هناك يزيد

(١) الخرائج والجرائح ١: ١١٩ ـ ١٢٠ ح ١٩٦.
(٢) الخرائج والجرائح ١: ١٢١ ح ١٩٧.
(٣) في «ط»: فذبحها.
(٤) في الدرّ: تبصروا.

وأنضج منها اللحم والعظم والكلىٰ   فـهلهله بـالنار وهـي هـريد
فأحيا له ذوالعـرش واللّـه قـادرٌ   فعادت بحالٍ مـا يشـاء يـعود[١]

وفي خبر، عن سلمان: إنّه لمّا نزلﷺ دار أبي أيّوب لم يكن له سوىٰ جـدي وصاع من شعير، فذبح له الجدي وشواه، وطحن الشعير وعجنه وخبزه، وقدّم بين يدي النبيﷺ، فأمر بأن ينادي: ألا من أراد الزاد، فليأت إلىٰ دار أبي أيّوب، فجعل أبوأيّوب ينادي، والناس يهرعون كالسيل، حتّى امـتلأت الدار، فـأكـل النـاس بأجمعهم، والطعام لم يتغيّر، فقال النبيﷺ: أجمعوا العظام، فجمعوها، فوضعها في إهابها، ثمّ قال: قومي بإذن اللّه تعالىٰ، فقام الجدي، فضجّ الناس بالشهادتين[٢].

أميرالمؤمنين عليه السلام قال: لمّا غزونا خيبر ومعنا من يهود فدك جماعة، فلمّا أشرفنا على القاع، إذا نحن بالوادي والماء يقلع الشجر ويدهده الجبال، قال: فقدّرنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة، فقال بعض الناس: يا رسـول اللّـه العـدوّ مـن ورائـنا والوادي قدّامنا، فنزل النبيﷺ، فسجد ودعا، ثمّ قال: سيروا على اسم اللّه، قال: فعبرت الخيل والإبل والرجال[٣].

وقالت قريش لأبي لهب: إنّ أبا طالب هو الحائل بيننا وبين محمّد، ولو قتلته لم ينكر أبوطالب، وأنت بريء من دمه، ونحن نؤدّي الدية، وتسود قومك، قال: فإنّي أكفيكموه، فنزل أبـولهب إليـه، وتسـلّقت امـرأتـه الحـائط حـتّىٰ وقـفت عـلىٰ رسول اللّهﷺ، فصاح به أبولهب، فلم يلتفت إليه، وهما كانا لا ينقلان قـدماً، ولا

---

(١) الدرّ المظيم ص ١٣٥.
(٢) الدرّ النظيم ص ١١٨.
(٣) الخرائج والجرائح ١: ٥٤ ح ٨٤، أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٦.

يقدران علىٰ شيء، حتّى انفجر الصبح، وفرغ النبي ﷺ من الصلاة، فقال أبولهب: يا محمّد أطلقنا، قال: لا أطلق عنكما أو تضمنا لي أنّكما لا تؤذياني، قالا: قد فعلنا، فدعا ربّه فرجعا[١].

جابر: خرج النبي ﷺ إلى المسلمين، وقال: جدّوا في الحفر، فجدّوا واجتهدوا، ولم يزالوا يحفرون حتّىٰ فرغ الحفر، والتراب حول الخندق تلّ عال، فأخبرته بذلك، فقال: لا تضرع[٢] يا جابر، فسوف ترىٰ عجباً من التراب، قال: وأقبل الليل، ووجدت عند التراب جلبة، وضجّة عظيمة، وقائلاً يقول:

انتسفوا التراب والصعيدا ... واستودعوه بلداً بعيدا

وعاونوا محمّد الرشيدا ... قد جعل اللّه له الجنودا[٣]

أخاه وابن عمّه الصنديدا

فلمّا أصبحت لم أجد من التراب كفّاً واحداً.

فصل فيما ظهر من الحيوانات والجمادات

محمّد بن إسحاق في خبر طويل، عن كثير بن عامر: إنّه طلع من الأبطح راكب، ومن ورائه سبع عشرة ناقة محمّلة ثياب ديباج، علىٰ كلّ ناقة عبد أسود يطلب النبي الكريم ليدفعها إليه بوصية من أبيه، فأومأ ابن أبي البختري إلىٰ أبي جهل، وقال: هذا صاحبك، فلمّا دنا منه، قال: ما أنت بصاحبي، فما زال يدور حتّىٰ

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٠٤.

(٢) في «ط»: لا تفزع.

(٣) في «ط»: له عميدا.

رأى[١] النبيﷺ، فسعىٰ إليه، وقبّل يديه ورجليه .

فقال له النبيﷺ: أليس أنت ملجأ ناجي[٢] بن المنذر السكّاكي؟ قال: بلىٰ يا رسول اللّه، قال: فأين سبع عشرة ناقة محمّلة ذهباً وفضّة ودرّاً وياقوتاً وجواهراً ووشياً وملحماً[٣] وغير ذلك؟ قال: هي ورائي مقبلة .

فقال: هي سبع عشرة ناقة، علىٰ كلّ ناقة عبد أسود، عليهم أقبية الديباج، ومناطيق الذهب، وأسماؤهم محرز ومنعم وبدر وشهاب ومنهاج وفلان وفلان؟ قال: بلىٰ يا رسول اللّه، قال: سلّم المال وأنا محمّد بن عبد اللّه، فأورد المال بجملته إلى النبيﷺ .

فقال أبوجهل: يا آل غالب إن لم تنصفوني وتنصروني عليه لأضعنّ سيفي في صدري، وهذا المال كلّه للكعبة، وركب فرسه، وجرّد سيفه، ونفرت أهل مكّة أقصاها وأدناها، حتّىٰ أجابت أباجهل سبعون ألف مقاتل .

فركب أبوطالب في بني هاشم وبني عبدالمطّلب، وأحاطوا بالنبيﷺ، ثمّ قال أبوطالب: ما الذي تريدون؟ قال أبوجهل: إنّ ابن أخيك قد جنىٰ علينا جنايات عظيمة، ويحقّ للعرب أن تغضب، وتسفك الدماء، وتسبي النساء، قال أبوطالب: وما ذاك؟ فذكر قصّة الغلام، وأنّ محمّداً سحره وردّه إلىٰ دينه، وأخذ منه المال وهو شيء مبعوث للكعبة، فقال: قف حتّىٰ أمضي إليه وأسأله عن ذلك .

فلمّا أتى النبيﷺ وسأله ردّ ذلك، قالﷺ: لا أعطيه حبّة واحدة، قال: خذ

(١) في الدرّ: أتى .

(٢) في «ع»: ياحي .

(٣) الوشي والملحم: نوعان من الثياب .

عشرة وأعطه سبعة، فأبىٰ، ثمّ أمرﷺ أن توقّف الهدية بين يديهما[١] ويناديها سبع مرّات، فإن كلّمتها فالهدية هديتها، وإن كلّمتها أنا وأجابتني فالهدية هديتي .

فأتىٰ أبوطالب وقال: إنّ ابن أخي قد أجابك إلى النصفة، وذكر مقال النبيﷺ، والميعاد غداً عند طلوع الشمس .

فأتىٰ أبوجهل إلى الكعبة وسجد لهبل، ورفع رأسه وذكر القصّة، ثمّ قال: أسألك أن تجعل النوق تخاطبني، ولا يشمت بي محمّد، وأنا أعبدك من أربعين سنة، وما سألتك حاجة، فإن أجبتني هذه لأضعنّ لك قبّة من لؤلؤ أبيض، وسوارين من الذهب، وخلخالين من الفضّة، وتاجاً مكلّلاً بالجوهر، وقلادة من العقيان .

ثمّ إنّ النبيﷺ حضر، وكان منه المعجزات، أجابه كلّ ناقة سبع مرّات، وشهد بنبوّته، بعد عجز أبي جهل، فأخذ المال[٢] .

سلمان الفارسي، قال: لمّا قدم النبيﷺ إلى المدينة، تعلّق الناس بزمام الناقة، فقال النبيﷺ: يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة، فعلىٰ باب من بركت فأنا عنده، فأطلقوا زمامها، وهي تهفّ في السير حتّىٰ دخلت المدينة، فبركت علىٰ دار[٣] أبي أيّوب الأنصاري، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت[٤] قلوب الناس حسرة علىٰ مفارقة النبيﷺ .

فنادىٰ أبوأيّوب: يا أُمّاه افتحي الباب، فقد قدم سيّد البشر، وأكرم ربيعة ومضر،

---

(١) في «ط»: يديه، وفي الدرّ: يدي الكعبة .

(٢) الدرّ النظيم ص ١٣٥ ـ ١٣٧ .

(٣) في «ط»: باب .

(٤) في «ط»: فانطلقت .

محمّد المصطفىٰ، والرسول المجتبىٰ، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء، فقالت: وا حسرتاه ليت كان لي عين أبصر بها إلىٰ وجه سيّدي رسول اللّه .

فكان أوّل معجزة النبيﷺ في المدينة أنّه وضع كفّه علىٰ وجه أُمّ أبي أيّوب، فانفتحت عيناها[١] .

ومرّﷺ في غزوة الطائف في كثير من طلح وسدر، فمشىٰ وهو وسن من النوم، فاعترضته سدرة، فانفجرت له بنصفين، فمرّ بين نصفيها، وبقيت منفجرة علىٰ ساقين إلىٰ زماننا هذا يتبرّك بها كلّ مارّ، ويسمّونها سدرة النبيﷺ[٢] .

وصيد سمكة، فوجد علىٰ إحدىٰ أُذنيها: لا إله إلاّ اللّه. وعلى الأُخرىٰ: محمّد رسول اللّهﷺ .

وكان بلال إذا أذّن، قال: أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه. كان منافق يقول كلّ مرّة: حرق الكاذب، يعني: النبيﷺ، فقام المنافق ليلة ليصلح السراج، فوقعت النار في سبابته، فلم يقدر علىٰ إطفائها حتّىٰ أخذت كفّه، ثمّ مرفقه، ثمّ عضده حتّى احترق كلّه[٣] .

البخاري: إنّ النبيﷺ قال لمديون مرّ عليه، والديّان[٤] يطلبونه بالديون: صنّف تمرك كلّ شيء علىٰ حدته، ثمّ جاء فقعد عليه، وكال لكلّ رجل حتّى

---

(١) الدرّ النظيم ص ١١٧ ـ ١١٨ .

(٢) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٦٦، الدرّ النظيم ص ١٣٧ .

(٣) التبيان للشيخ الطوسي ٣: ٥٧٠ .

(٤) في «ط»: الدائنون .

استوفي، وبقي التمر كما هو كان لم يمسّ[١].

واستند النبي ﷺ علىٰ شجرة يابسة، فأورقت وأثمرت[٢].

ونزل النبي ﷺ بالجحفة تحت شجرة قليلة الظلّ، ونزل أصحابه حوله، فتداخله شيء من ذلك، فأذن اللّه تعالىٰ لتلك الشجرة الصغيرة، حتّى ارتفعت وظلّلت الجميع، فأنزل اللّه تعالىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ولَو شٰاءَ لَجَعَلَهُ سٰاكِناً﴾[٣][٤].

وقال أعرابي للنبي ﷺ: يا محمّد إنّني كنت وأخ لي خلف هذا الجبل نحتطب حطباً، فرأينا الجموع قد زحف بعضها إلىٰ بعض، فقلت لأخي: اقعد حتّىٰ ننظر لمن تكون الغلبة، وعلى من تدور الدائرة، فإذا قد كشف اللّه عن أبصارنا، فرأينا خيولاً قد نزلت من السماء إلى الأرض، أرجلها في الأرض، وأعناقها في السماء، وعليها قوم جبّارين، ومعهم ألوية قد سدّت ما بين الخافقين، أمّا أخي فإنّه انشقّت مرارته، فمات من وقته وساعته. وأمّا أنا فقد جئتك، ثمّ أسلم.

ومثّل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر، يقدمهم جبرئيل علىٰ فرس، يقال له: حيزوم[٥].

---

(١) صحيح البخاري ١: ٢٨ مع اختصار.

(٢) فتوح الشام للواقدي ٢: ٣٤.

(٣) سورة الفرقان: ٤٥.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٣٧.

(٥) تفسير الطبري ٤: ١٠٢، مجمع البيان ٤: ٤٤٢.

ابن عبّاس، والضحّاك: في قوله تعالىٰ ﴿ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ علىٰ يديه﴾[١] نزلت في عقبة بن أبي معيط، وأُبيّ بن خلف، وكانا توأمين[٢] في الخلّة، فقدم عقبة من سفره، وأولم جماعة الأشراف، وفيهم رسول اللّهﷺ، فقال النبيﷺ: لا آكل طعامك حتّىٰ تقول: لا إله إلاّ اللّه، وإنّي رسول اللّه. فشهد الشهادتين، فأكل من طعامه.

فلمّا قدم أُبيّ بن خلف عذله، وقال: صبوت[٣] إلىٰ دين محمّد، فحكىٰ قصّته، فقال: إنّي لا أرضىٰ عنك أو تكذبه، فجاء إلى النبيﷺ، وتفّل في وجهه، فانشقّت التفلة شقّتين، وعادتا إلىٰ وجهه، فأحرقتا وجهه وأثّرتا، ووعده النبيﷺ حياته ما دام في مكّة، فإذا خرج قتل بسيفه، فقتل عقبة يوم بدر، وقتل النبيﷺ بيده أُبيّاً[٤].

ابن عبّاس: إنّ النبيﷺ خلع خفّيه وقت المسح، فلمّا أراد أن يلبسهما تصوّر[٥] عقاب من الهواء، وسلبه وعلّق في الهواء، ثمّ أرسله فوقعت من بينه حيّة، فقال النبيﷺ: أعوذ باللّه من شرّ ما يمشي علىٰ بطنه، ومن شرّ من يمشي علىٰ رجلين، ثمّ نهىٰ أن يلبس إلاّ أن يستبرىء.

أنس: إنّ النبيﷺ سمع صوتاً من قلّة جبل: اللّهمّ اجعلني من الأُمّة المرحومة

---

(١) سورة الفرقان: ٢٧.

(٢) في «ط»: أتوآن.

(٣) في «ط»: صبأت.

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ٣: ٤١٢.

(٥) في «ط»: تصوّب.

المغفورة، فأتىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع، فلمّا رأىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عانقه، ثمّ قال: إنّني آكل في كلّ سنة مرّة واحدة، وهذا أوانه، فإذا بمائدة من السماء اُنزلت[١]، وكان إلياس عليه السلام[٢].

وكان أهل المدينة في جدب، فلمّا أتوا[٣] النبي صلى الله عليه وآله استسقوه، فرفع يديه واستسقىٰ، فما ردّ يده إلىٰ نحره حتّىٰ أتى المطر، وكان يمطر اُسبوعاً، فضجروا وقالوا له في كثرته، فقال صلى الله عليه وآله: حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن السماء، وظهرت الشمس في المدينة، وكان يمطر في حواليها، فظهرت البركات من قدومه، فقال صلى الله عليه وآله: للّه درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت به عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقال عمر: لعلّك أردت:

وما حملت من ناقةٍ فوق كورها[٤] أبرّ وأوفىٰ ذمّة من محمّد

فقال صلى الله عليه وآله: هذا من قول حسّان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لعلّك أردت يا رسول اللّه:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامىٰ عصمة للأرامل

الأبيات، فقال: أجل.

والسبب في ذلك: أنّه كان قحط في زمن أبي طالب، فقالت قريش: اعمدوا إلى اللات والعزّىٰ. وقال آخرون: اعمدوا المناة الثالثة الاُخرىٰ، فقال ورقة بن نوفل:

---

(١) في «ط»: فإذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلا.

(٢) المستدرك للحاكم ٢: ٦١٧.

(٣) في «ط»: أتى.

(٤) في «ط»: رحلها.

أنّىٰ تؤفكون؟! وفيكم بقيّة إبراهيم، وسلالة إسماعيل أبو طالب، فاستسقوه.

فخرج أبو طالب وحوله أغيلمة من بني عبدالمطّلب، ووسطهم غلام كأنّه شمس وجنته[١]، تجلّت عنها غمامة، فأسند ظهره إلى الكعبة، ولاذ بإصبعه، وبصبصت الأغيلمة حوله، فأقبل السحاب في الحال، فأنشأ أبو طالب اللامية[٢].

ومنه حديث أنس: إنّ أعرابياً أتى النبي ﷺ، فقال: لقد أتيناك وما لنا بعير يئط، ولا صغير يغطّ. الخبر بطوله[٣].

فصل في المفردات من المعجزات له ﷺ

قدم حيّ بن أخطب المدينة، وكان ملك خيبر، وحضر عند النبي ﷺ، وقال: عجبت لمن يدخل في دينك، فإنّ مدّة ملكك أحد وسبعون سنة، فسئل عن ذلك، فقال: «الم» بحساب الجمل الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون، فذلك أحد وسبعون سنة، فقال: يا محمّد هل غيرها؟ قال: المص، فقال: هذا أثقل، فالألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون، فذلك مائة وأحد وستّون سنة، فقال: هل غيرها؟ قال: الر، فقال: هذا أطول، فهل غيرها؟ قال: المر، فقال: فهل غيرها؟ قال: نعم كهيعص وحم عسق وطسم، فقال حيّ: قد التبس علينا أمرك[٤].

وقال المأمون للحكيم إيزدخواه ما شاء اللّه لمّا صحّح عنده أحكاماً: لم لا تؤمن بنبينا وأنت بهذا المحلّ من العلم والكياسة؟ فقال: كيف أُؤمن وأُصدّق

(١) في «ط»: شمس دجنة.

(٢) أمالي الضيخ المفيد ص ٣٠٢، سبل الهدىٰ والرشاد ٢: ١٣٧.

(٣) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٤٧.

(٤) معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٢٤ ح ٣.

كذّاباً[١] وأنا أعلم كذبه، والنبي لا يكذب، فقال المأمون: كيف ؟

قال: لأنّه قال أنا آخر نبي، وخاتم الأنبياء، ولا يكون بعدي نبي أبداً، وهذا الذي قاله في علمي كذب لا محالة؛ لأنّه إذا كان نبياً بالطالع الذي ولد، وكانت النبوّة بذلك الطالع، ثمّ يكون علىٰ مولوده وطالعه ولد لابدّ أن يكون نبياً[٢]، فظهر لي بهذا كذبه، إذ قال: لا نبي بعدي، فكيف أُؤمن به وأُصدّقه، فخجل المأمون من ذلك، وتحيّر الفقهاء .

فقال متكلّم: من هاهنا؟ قلنا: إنّه صادق، وإنه خاتم الأنبياء؛ لأنّ الحكماء كلّهم اجتمعوا علىٰ أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله[٣] كان المشتري وعطارد والزهرة والمريخ، ولا يولد بها ولد إلاّ ويموت من ساعته، وإن عاش فيموت لا محالة، ولا يجاوز اليوم السابع، وهو قد عاش وبقي ثلاثاً وستّين سنة، فصحّ أنّه آية .

وقد أتىٰ من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده، فأقرّ إيزدخواه وأسلم، فسمّي ما شاء اللّه الحكيم .

فمن نظر المشتري له: العلم، والحكمة، والفطنة، والسياسة، والرئاسة .

وفي نظر عطارد: اللطافة، والظرافة، والملاحة، والفصاحة، والحلاوة .

ومن نظر الزهرة: الصباحة، والهشاشة، والبشاشة، والحسن، والطيب، والجمال، والبهاء، والغنج، والدلال .

ومن نظر المريخ: السيف، والجلادة، والقتال، والقهر، والغلبة، والمحاربة. فجمع

---

(١) في «ط»: كاذبا .

(٢) في «ط»: لأنّه ولد بطالع الذي لو ولد فيه مولود لابدّ أن يكون نبياً .

(٣) في «ط»: نجمه .

اللّه فيه جميع المدائح .

وقال بعض المنجّمين: مواليد الأنبياء السنبلة والميزان، وكان طالع النـبيﷺ الميزان .

وقالﷺ: ولدت بالسماك .

وفي حساب المنجّمين: إنّه السماك الرامح(١) .

وروي أنّه أخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الأشجعي، فلمّا كان في وادي النعام هجمت عليه، وضربته ضربة بعد ضربة، ثمّ جمعت ما كان يعزّ عـليها مـن ذهب وفضّة في سفره، وركبت حجزة من خيل أبيها، وخرجت من العسكر تسير علىٰ وجهها إلىٰ شهاب بن مازن الملقّب بـ«الكوكب الدرّي» وكان قد خطبها من أبيها .

ثمّ إنّه أنفذ النبيﷺ سلمان وصهيباً إليه لإبطائه، فرأوه ملقى علىٰ وجه الأرض ميتاً، والدم يجري من تحته، فأتيا النبيﷺ وأخبراه بذلك، فقال النبيﷺ: كـفّوا عن البكاء، ثمّ صلّىٰ ركعتين، ودعا بدعوات، ثمّ أخذ كفّاً من الماء فرشّه علىٰ بلال، فوثب قائماً، وجعل يقبّل قدم النبيﷺ، فقال له النبيﷺ: من هذا الذي فعل بك هذه الفعال يا بلال؟

فقال: جمانة بنت الزحاف، وإنّي لها عاشق، فقال: أبشر يا بلال، فسوف أنـفذ إليها وآتي بها، فقال النبيﷺ: يا أباالحسن هذا أخي جبرئيل يخبرني عـن ربّ العالمين: إنّ جمانة لمّا قتلت بلالاً مضت إلىٰ رجل، يقال له: شهاب بن مازن، وكان قد خطبها من أبيها، ولم ينعم له بزواجها، وقد شكت حالها إليه، وقد سار بجموعه يروم حربنا، فقم واقصده بالمسلمين، فاللّه تعالىٰ ينصرك عليه، وها أنا راجع إلى

---

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ١: ٨٤ برقم: ٦.

المدينة.

قال: فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين، وجعل يجدّ في السير حتّىٰ وصل إلىٰ شهاب، وجاهده ونصر المسلمون، فأسلم شهاب، وأسلمت جمانة والعسكر، وأتىٰ بهم الإمام إلى المدينة، وجدّدوا الإسلام علىٰ يدي النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا بلال ما تقول؟ فقال: يا رسول اللّه قد كنت محبّاً لها، فالآن شهاب أحقّ بها منّي، فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين.

فصل فيما ظهر من معجزاته بعد وفاته صلى الله عليه وآله

في حديث خزيم بن أوس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية علىٰ بغلة شهباء، معتجرة بخمار أسود، فقلت: يا رسول اللّه إن نحن دخلنا الحيرة، فوجدنا كما تصف فهي لي؟ قال: نعم هي لك، قال: فلمّا فتحوا الحيرة تعلّق بها، وشهد له محمّد بن مسيلمة ومحمّد بن بشير الأنصاريان بقول النبي صلى الله عليه وآله، فسلّمها إليه خالد، فباعها من أخيها بألف دينار[١].

أبوهريرة، قال صلى الله عليه وآله: إذا هلك كسرى فلا كسرىٰ بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقنّ كنوزهما في سبيل اللّه[٢].

جبير بن عبداللّه: قال النبي صلى الله عليه وآله: تبنىٰ مدينة بين دجلة ودجيل والصراة[٣]

---

(١) دلائل النبوّة للبيهقي ٥: ٢٦٨.

(٢) صحيح البخاري ٤: ٥٠، سنن الترمذي ٣: ٣٣٧ برقم: ٢٣١٣، الخرائج والجرائح ١: ٦٦ ح ١١٧.

(٣) في «ع»: الفرات.

وقطربل، تجبىٰ إليها خزائن الأرض[١].

وفي رواية: تسكنها جبابرة الأرض. الخبر[٢].

أبوبكر[٣]، قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ ناساً من أُمّتي ينزلون بغائط يسمّونه البصرة، وعنده نهر يقال له: دجلة، يكون لهم عليها جسر، ويكثر أهلها، ويكون من أمصار المهاجرين. الخبر[٤].

فضالة بن أبي فضالة الأنصاري، وعثمان بن صهيب: إنّه قال لعلي عليه السلام في خبر: أشقى الآخرين الذي يضربك علىٰ هذه، وأشار إلىٰ يافوخه[٥].

أنس بن الحارث، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ ابني هذا ـ يعني: الحسين عليه السلام ـ يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، قال: فقتل أنس مع الحسين عليه السلام[٦].

ومنه حديث القارورة التي أعطىٰ أُمّ سلمة[٧].

وحديث الحسن بن علي عليهما السلام: إنّه سيصلح اللّه به فئتين[٨].

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٦٩ ح ١٢٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٨: ٣٠٢.

(٣) في «ط»: أبوبكرة.

(٤) سنن أبي داود ٢: ٣١٥ برقم: ٤٣٠٦.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ٨: ٣٨.

(٦) إمتاع الأسماع للمقريزي ١٢: ٢٤٠.

(٧) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٣٠، أعلام النبوّة للماوردي ص ١٥٦.

(٨) دلائل النبوّة للطبري ص ١٦٥، أعلام النبوّة للماوردي ص ١٥٥.

وحديث فاطمة الزهراء عليها السلام وبكائها وضحكها عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله[١].

وحديث كلاب الحوأب[٢].

وحديث عمّار: تقتلك الفئة الباغية[٣].

حذيفة، قال: لو أُحدّثكم بما سمعت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله لرجمتموني، قالوا: سبحان اللّه نحن نفعل، قال: لو أُحدّثكم أنّ بعض أُمّهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم صدّقتم؟ قالوا: سبحان اللّه ومن يصدّق بهذا؟ قال: تأتيكم أُمّكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم[٤].

ابن عبّاس، قال النبي صلى الله عليه وآله: أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب[٥]، يقتل حولها قتلىٰ كثيرة بعد أن كادت[٦].

وقال صلى الله عليه وآله: أطولكنّ يداً أسرعكنّ لحوقاً بي، فكانت سودة أطولهنّ يداً بالمعروف[٧].

ومنه إخباره صلى الله عليه وآله بأُويس القرني[٨].

---

(١) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٥٥، الإمالي للشيخ الطوسي ص ٤٠٠ برقم: ٨٩٢.

(٢) أعلام النبوّة للماوردي ص ١٥٥.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١: ٣٢٠.

(٤) المستدرك للحاكم ٤: ٤٧١.

(٥) أي: الكثير الوبر.

(٦) معاني الأخبار ص ٣٠٥.

(٧) مسند أحمد بن حنبل ٦: ١٢١.

(٨) المستدرك للحاكم ٣: ٤٠٤.

حكى القعبي: إنّ أباأيّوب الأنصاري مرض[١] عند خليج قسطنطينية، فسئل عن حاجته، قال: أمّا دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن إن متّ فقدّموني ما استطعتم في بلاد العدوّ، فإنّي سمعت رسول اللّهﷺ يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي، وقد رجوت أن أكونه، ثمّ مات، فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدّم، فأرسل قيصر في ذلك، فقالوا: صاحب نبينا، وقد سألنا أن ندفنه في بلادك، ونحن منفذون وصيته.

قال: فإذا ولّيتم أخرجناه إلى الكلاب، فقالوا: لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلاّ قتل، ولا كنيسة إلاّ هدمت، فبني علىٰ قبره قبّة يسرج فيها إلى اليوم، وقبره إلى الآن يزار في جنب القسطنطينية[٢].

وهذه جملة من إخباره بالغيب.

ونزل النبيﷺ فدك يحاربهم، ثمّ قال لهم: وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن، وأمضي إلىٰ حصونكم فأفتحها، فقالوا: إنّها مقفّلة، وعليها ما يمنع عنها، ومفاتيحها عندنا، فقالﷺ: إنّ مفاتيحها دفعت إليّ، ثم أخرجها وأراها القوم.

فاتّهموا ديّانهم بأنّه صبأ إلىٰ دين محمّدﷺ، ودفع المفاتيح إليه، فحلف أنّ المفاتيح عنده، وأنّها في سفط في صندوق في بيت مقفّل عليه.

فلمّا فتّش عنها فقدها[٣]، فقال الديّان: لقد أحرزتها، وقرأت عليها من التوراة، وخشيت من سحره، وأعلم الآن أنّه ليس بساحر، وأنّ أمره لعظيم.

---

(١) في «ط»: رُئي.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٣: ٤٨٥.

(٣) في «ط»: ففقدت.

فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقالوا: من أعطاكها؟ قال: أعطانيها الذي أعطىٰ موسىٰ عليه السلام الألواح جبرئيل، فتشهّد الديّان.

ثمّ فتحوا الباب، وخرجوا إلىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأسلم من أسلم منهم، فأقرّهم في بيوتهم، وأخذ منهم أخماسهم، فنزل ﴿وآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[1].

قال: وما هو؟ قال: أعط فاطمة فدكاً، وهي من ميراثها من أُمّها خديجة، ومن أُختها هند بنت أبي هاله، فحمل إليها النبي صلى الله عليه وآله ما أخذ منه، وأخبرها بالآية.

فقالت: لست أُحدّث فيها حدثاً وأنت حيّ، أنت أولىٰ بي من نفسي، ومالي لك، فقال: أكره أن يجعلوها عليك سنة[2]، فيمنعوك إيّاها من بعدي، فقالت: أنفذ فيها أمرك، فجمع الناس إلىٰ منزلها، وأخبرهم أنّ هذا المال لفاطمة عليها السلام، ففرّقه فيهم، وكان كلّ سنة كذلك، ويأخذ منه قوتها، فلمّا دنا وفاته دفعه إليها[3].

فصل فيما خصّه اللّه تعالىٰ به صلى الله عليه وآله

فارق صلى الله عليه وآله جماعة النبيين بمائة وخمسين خصلة، منها: في باب النبوّة قوله ﴿وخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[4].

وقوله: أُعطيت جوامع الكلم[5].

---

(١) سورة الإسراء: ٢٦.

(٢) في «ط»: سبة.

(٣) الخرائج والجرائح ١: ١١٣ ح ١٨٧.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٤١٢.

وقوله: أُرسلت إلى الخلق كافّة[١].

وبقاء دولته ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٢].

والعجز عن الإتيان بمثل كتابه ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والْجِنُّ﴾[٣].

وكان ممنوعاً من الشعر وروايته ﴿وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ﴾[٤].

وتسهيل شريعته ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٥].

وإضعاف ثواب الطاعة ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[٦].

ورفع العذاب ﴿وما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ﴾[٧].

وفرض محبّة أهل بيته ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[٨].

وفي باب اُمّته ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٩] ﴿هُو سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٠] ﴿إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ﴾[١١].

---

(١) التبيان للشيخ الطوسي ١: ٤١٨.

(٢) سورة التوبة: ٣٣ والفتح: ٢٨ والصفّ: ٨.

(٣) سورة الإسراء: ٨٨.

(٤) سورة يس: ٦٩.

(٥) سورة الحج: ٧٨.

(٦) سورة الأنعام: ١٦٠.

(٧) سورة الأنفال: ٣٣.

(٨) سورة الأنعام: ٩٠.

(٩) سورة آل عمران: ١١٠.

(١٠) سورة الحج: ٧٨.

(١١) سورة الأنفال: ٢.

﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾[١] ﴿هُو اجْتَباكُمْ﴾[٢] اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٣] ﴿هُوالَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[٤] ﴿ويَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٥] يعني: الملائكة.

وإفشاء السلام ﴿وإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بآ ياتِنا﴾[٦].

وفي باب الطهارة كمال الوضوء والتيمّم والاستنجاء بالحجارة، وأنّ الماء مزيل للنجاسات، وأن لا تؤثر النجاسة في الماء الكثير.

وقوله: جعلت لي الأرض مسجداً، وترابها طهوراً[٧].

وكان ينام ثمّ يصلّي ويقول: تنام عيني ولا ينام قلبي[٨].

ويقال: فرض عليه السواك، وهو قد سنّه لنا.

وفي باب الصلاة: الأذان، والإقامة، والجمعة، والجماعة، والركوع، والسجدتين، والتشهّد، والسلام، وصلاة الليل، والوتر، وصلاة الكسوفين[٩]، والاستسقاء، وصلاة العشاء الآخرة.

وفي باب الزكاة: حرّم عليه الزكاة، والصدقة، وهدية الكافر، وأُحلّ له الخمس،

---

(١) سورة فاطر: ٣٢.

(٢) سورة الحج: ٧٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٣.

(٥) سورة غافر: ٧.

(٦) سورة الأنعام: ٥٤.

(٧) المبسوط للشيخ الطوسي ١: ٤.

(٨) صحيح البخاري ٤: ١٦٨.

(٩) في «ع»: الكسوف.

والأنفال، والغنيمة، وجعل زكاة المال ربع الخمس لا ربع المال.

وفي باب الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[١] وليلة القدر، والعيدين، وتحليل الطعام والشراب، واللمس ليالي الصيام إلىٰ وقت الصبح. وحرّم صوم الوصال، وقالوا[٢]: أُبيح له الوصال في الصوم. وكتب عليه الأُضحية وسنّها لنا، وكذلك الفطرة علىٰ وجه.

وفي باب الحجّ يقال: أُحلّ له دخول مكّة بغير إحرام، وعقد النكاح وهو محرم.

وفي باب الجهاد: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾[٣].

وقوله: نصرت بالرعب، وأُحلّت لي الغنائم[٤].

وكان إذا لبس لامته لم ينزعها حتّىٰ يقاتل، ولا يرجع إذا خرج، ولا ينهزم إذا لقي العدوّ وإن كثروا عليه، وإنّه أفرس العالمين، وخصّ بالحمىٰ.

وفي باب النكاح: حرم عليه نكاح الإماء والذمّيات، والإمساك بمن كرهت نكاحه. وحرّم أزواجه على الخلق، وخصّ بإسقاط المهر، والعقد بلفظ الهبة، والعدد بما شاء بعد التخيير، والعزل عمّن أراد، وكان طلاقه زائداً على طلاق أُمّته، والواحدة من نسائه إذا أتت بفاحشة ضعّف لها[٥] العذاب.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) في «ع»: وقال.

(٣) سورة آل عمران: ١٢٥.

(٤) صحيح البخاري ١: ١١٣.

(٥) في «ع»: عليها.

أبو عبد اللّه عليه السلام في قوله ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾[١] يعني: قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ﴾[٢] الآية[٣].

وفي باب الأحكام: تخفيف الأمر علىٰ أُمّته، والقربان بغير الفضيحة، وتيسير التوبة بغير القتل، وستر المعصية على المذنب، ورفع الخطأ والنسيان وما استكره عليه، والتخيير بين القصاص والدية، والعفو، والفرق بين الخطأ والعمد، والتوبة من الذنب دون إبانة العضو، وتحليل مجالسة الحائض، والانتفاع بما نالته، وتحليل تزويج نساء أهل الكتاب لأُمّته.

وفي باب الآداب: لم يكن له خائنة الأعين، يعني: الغمز بالعين، والرمز باليد. وحرّم عليه أكل الثوم علىٰ وجه.

وفي باب الآخرة: وذلك أنّه أوّل من تنشقّ عنه الأرض، وأوّل من يدخل الجنّة، وأنّه يشهد لجميع الأنبياء بالأداء، وله الشفاعة، ولواء الحمد، والحوض، والكوثر، ويسأل في غيره يوم القيامة، وكلّ الناس يسألون في أنفسهم، وأنّه أرفع النبيين درجة، وأكثرهم أُمّة.

وكان له من المعجزات ما لم يكن لغيره، وذكر أنّ له أربعة آلاف وأربعمائة وأربعين معجزة، ذكرت منها ثلاثة آلاف تتنوع أربعة أنواع، ما كان قبله، وبعد ميلاده، وبعد بعثته، وبعد وفاته، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه:

أحدها: إنّ معجز كلّ رسول موافق للأغلب من أحوال عصره، كما بعث اللّه

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٢.

(٢) سورة النساء: ٢٣.

(٣) فروع الكافي ٥: ٣٨٨ ح ١.

موسىٰ عليه السلام في عصر السحرة بالعصىٰ، فإذا هي تلقف، وفلق البحر يبساً، وقلّب العصىٰ حيّة، فأبهر كلّ ساحر، وأذلّ كلّ كافر.

وقوم عيسىٰ عليه السلام أطبّاء، فبعثه اللّه بإبراء الزمنى، وإحياء الموتىٰ، بما دهش كلّ طبيب، وأذهل كلّ لبيب.

وقوم محمّد صلى الله عليه وآله بلغاء فصحاء، فبعثه اللّه بالقرآن (﴿فأتوا بسورة من مثله﴾[١] ﴿وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[٢] ثمّ قال: ﴿لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾[٣])[٤] في إيجازه وإعجازه، بما عجز عنه الفصحاء، وأذعن له البلغاء، وتبلّد فيه الشعراء، ليكون العجز عنه أقهر، والتقصير فيه أظهر.

والثاني: إنّ المعجز في كلّ قوم بحسب أفهامهم، وعلىٰ قدر عقولهم وأذهانهم، وكان في بني إسرائيل من قوم موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام بلادة وغباوة؛ لأنّه لم ينقل عنهم من كلام جزل، أو معنى بكر، وقالوا لنبيهم حين مرّوا علىٰ قوم يعكفون علىٰ أصنام لهم: إجعل لنا إلٰها، والعرب أصحّ الناس أفهاماً، وأحدّهم أذهاناً، فخصّوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة دون البديهة، لتخصّ كلّ أُمّة بما يشاكل طبعها.

والثالث: إنّ معجز القرآن أبقىٰ على الأعصار، وأنشر في الأقطار، وما دام

---

(١) سورة البقرة: ٢٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٣. وفي النسخ: وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا علىٰ عبدنا فأتوا بعشر سور مثله مفتريات.

(٣) سورة الإسراء: ٨٨.

(٤) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

إعجازه فهو أحجّ[١]، وبالاختصاص أحقّ، فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً، قرناً بعد قرن، وعصراً بعد عصر، وقد انقرض القوم، وهذه سنة خمس وتسعين وخمسمائة[٢] من مبعثه، فلم يقدر أحد علىٰ معارضته .

الصاحب :

قالت فمن صاحب الدين الحنيف أجب
فقلت أحمد خير السادة الرسل
قالت فهل معجز وافى الرسول به
قلت القرآن وقد أعيا على[٣] الأول[٤]

فصل في آدابه ومزاحه ﷺ

جمعها بعض العلماء، والتقطها من الأخبار: كان النبي ﷺ أحكم الناس، وأحلمهم، وأشجعهم، وأعدلهم، وأعطفهم، لم تمسّ يده يد امرأة لا تحلّ له .

وأسخى الناس، لا يبيت[٥] عنده دينار ولا درهم، فإن فضل ولم يجد من يعطيه ويجنّه الليل، لم يأو إلىٰ منزله حتّىٰ يتبرّأ منه إلىٰ من يحتاج إليه، لا يأخذ ممّا آتاه اللّه إلاّ قوت عامه فقط، من يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل اللّه، ولا يسأل شيئاً إلاّ أعطاه، ثمّ يعود إلىٰ قوت عامه، فيؤثر منه حتّىٰ

---

(١) في «ع»: أصحّ .

(٢) في «ط»: سنة سبعين وخمسمائة .

(٣) في «ط»: به .

(٤) ديوان الصاحب بن عبّاد ص ٤٢ .

(٥) في «ط»: لا يثبت .

ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء .

وكان يجلس على الأرض، وينام عليها، ويأكل عليها .

وكان يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويفتح الباب[١]، ويحلب الشاة، ويعقل البعير فيحلبها[٢]، ويطحن مع الخادم إذا أعيىٰ، ويضع طهوره بالليل بيده، ولا يتقدّمه مطرق، ولا يجلس متّكئاً، ويخدم في مهنة[٣] أهله، ويقطع اللحم، وإذا جلس على الطعام جلس محقّراً.

وكان يلعق[٤] أصابعه، ولم يتجشّأ قطّ، ويجيب دعوة الحرّ والعبد، ولو علىٰ ذراع أو كراع، ويقبل الهدية ولو أنّها جرعة لبن، ويأكلها ولا يأكل الصدقة .

ولا يثبت بصره في وجه أحد، يغضب لربّه، ولا يغضب لنفسه .

وكان يعصب الحجر علىٰ بطنه من الجوع، يأكل ما حضر، ولا يردّ ما وجد، لا يلبس ثوبين، يلبس برداً حبرة يمنية، وشملة جبّة صوف، والغليظ من القطن والكتّان، وأكثر ثيابه البياض .

ويلبس العمامة تحت العمامة، يلبس القميص من قبل ميامنه، وكان له ثوب للجمعة خاصّة .

وكان إذا لبس جديداً أعطىٰ خلق ثيابه مسكيناً .

وكان له عباء يفرش له حيث ما ينقل، تثنىٰ ثنيتين، يلبس خاتم فضّة في

---

(١) في« «ع»: البيت .

(٢) في «ط»: ويحلّه .

(٣) في «ع»: مهمّ .

(٤) في «ط»: يلطع .

خنصره الأيمن، يحبّ الطيب[١]، ويكره الريح الردية، ويستاك عند الوضوء.

ويردف خلفه عبده أو غيره، ويركب ما أمكنه من فرس، أو بغلة، أو حمار، ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار، يمشي راجلاً وحافياً بلا رداء، ولا عمامة، ولا قلنسوة.

ويشيّع الجنائز، ويعود المرضىٰ في أقصى المدينة.

ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويناولهم بيده، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألّف أهل الشرف بالبرّ لهم.

يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم علىٰ غيرهم إلاّ بما أمر اللّه، ولا يجفو علىٰ أحد، يقبل معذرة المتعذّر إليه.

وكان أكثر الناس تبسّماً ما لم ينزل عليه قرآن، أو لم[٢] تجر عظة، وربما ضحك من غير قهقهة، لا يرتفع علىٰ عبيده وإمائه في مأكل، ولا في ملبس.

ما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة، ولا لاموا أحداً إلاّ قال: دعوه، ولا يأتيه أحد حرّاً وعبداً وأمة إلاّ قام معه في حاجته، لا فظّ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق.

ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يغفر ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، ومن رامه بحاجة صابره حتّىٰ يكون هو المنصرف، ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتّىٰ يرسلها، وإذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة.

وكان لا يقوم ولا يجلس إلاّ علىٰ ذكر اللّه.

---

(١) في «ط»: البطيخ.

(٢) في «ع»: ولم.

وكان لا يجلس إليه أحد، وهو يصلّي إلاّ خفّف صلاته، وأقبل عليه، وقال: ألك حاجة.

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً، وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة.

وكان يكرم من يدخل[(١)] عليه، حتّىٰ ربما بسط ثوبه، ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته.

وكان في الرضا والغضب لا يقول إلاّ حقّاً.

وكان يأكل القثّاء بالرطب وبالملح.

وكان أحبّ الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب، وأكثر طعامه الماء والتمر.

وكان يتمجّع اللبن بالتمر، ويسمّيهما الأطيبين.

وكان أحبّ الطعام إليه اللحم، ويأكل الثريد باللحم، وكان يحبّ القرع، وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده، وكان يأكل الخبز والسمن.

وكان يحبّ من الشاة الذراع والكتف، ومن القدر الدباء، ومن الصباغ الخلّ، ومن التمر العجوة، ومن البقول الهندباء والبادروج والبقلة اللينة[(٢)].

وكانﷺ يمزح، ولا يقول إلاّ حقّاً.

وقالﷺ لعجوز أشجعية[(٣)]: يا أشجعية، لا تدخل العجوز الجنّة، فرآها بلال باكية، فوصفها للنبيﷺ، فقال: والأسود كذلك، فجلسا يبكيان، فرآهما العبّاس،

---

(١) في «ع»: من دخل.

(٢) راجع: مكارم الأخلاق ص ٢٧.

(٣) في «ط»: للعجوز الأشجعية.

فذكرهما له، فقال: والشيخ كذلك، ثمّ دعاهم وطيّب قلوبهم، وقال ينشئهم اللّه كأحسن ما كانوا، وذكر أنّهم يدخلون الجنّة شباباً منوّرين، وقال: إنّ أهل الجنّة جرد مرد مكحّلون(١).

وقال رجل: إحملني يا رسول اللّه، فقال، إنّا حاملوك علىٰ ولد ناقة، فقال: ما أصنع بولد ناقة؟ قال صلى الله عليه وآله: وهل يلد الإبل إلاّ النوق(٢).

وقالت عجوز من الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله، اُدع لي بالجنّة، فقال: إنّ الجنّة لا يدخلها العجز، فبكت المرأة، فضحك النبي صلى الله عليه وآله، وقال: أما سمعت قول اللّه تعالىٰ ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾(٣) الآية(٤).

وذكر صاحب الكتاب ـ رحمه الله ـ في هذا الباب كثيراً، رأيت الإضراب عنه للاختصار فيه.

فصل في مكارم أخلاقه(٥)

أمّا سخاؤه، فروي أنّه صلى الله عليه وآله بذل جميع ماله حتّىٰ قميصه، وبقي في داره عرياناً علىٰ حصير، إذ أتاه بلال وقال: يا رسول الله الصلاة، فنزل ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط﴾(٦) وأتاه بحلّة فردوسية.

---

(١) المبسوط للسرخسي ٣٠: ٢١٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٦٧.

(٣) سورة الواقعة: ٣٥ ـ ٣٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٦: ٣١٢.

(٥) هذا الفصل بتمامه غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٦) سورة الإسراء: ٢٩.

الباقر عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة.

وما سئل عن شيء قطّ، فقال: لا، إن كان أعطىٰ، وإن لم يكن قال: يكون إن شاء الله تعالىٰ. بيت:

ما قال قطّ إلاّ في تشهّده ... لولا التشهّد لم يسمع له لاء

أنس: إنّ رجلاً سأله صلى الله عليه وآله، فأمره بالصعود علىٰ سفح، واختياره كيف شاء، فلمّا صعد الرجل قال: كم أسوق له؟ قال: كلّه، فامتلأت بين جبلين، فلمّا رجع إلىٰ قبيلته قال: يا قوم آمنوا بمحمّد، فإنّه يعطي عطاءً لا يخاف معه الفقر.

وورد أنّه صلى الله عليه وآله قسّم الغنائم يوم حنين في المؤلّفة قلوبهم، فأعطىٰ أبوسفيان، وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والنضر بن الحارث، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن اُمية، وسهيل بن عمر، وزهير بن أبي اُمية، وهشام بن المغيرة، فأعطىٰ كلّ واحد منهم مائة من الابل، ويقال: أعطى الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصين مائة، وأعطى العبّاس بن مرداس أربعاً، فسخط وأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب الخميس ... بين عيينة والأقرع

فقد كنت في الحرب ذا بدراءٍ ... فلم اُعط شيئاً ولم اُمنع

فقال النبي صلى الله عليه وآله: اقطعوا عنّي لسانه، فقام عمر ليقطعه، فقال صلى الله عليه وآله: قم يا علي إليه فاقطع لسانه، فأخذ علي عليه السلام بيده وأدخله الحظائر، فقال: اعقل ما بين أربعة إلىٰ مائة، فقال العبّاس: ما أحلمكم وأكرمكم وأعلمكم، فقال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعاً، وجعلك من المهاجرين، فإن شئت خذها، وإن شئت خذ المائة.

ومن حكمه وشفقته عليه السلام: قال الله تعالىٰ: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن

الجاهلين﴾ [١] .

عائشة: إنّ رسول الله ﷺ ما ضرب أحداً بيمينه إلاّ أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قطّ فانتقم لنفسه، إلا أن ينتهك محارم الله، فينتقم لها .

فضيل بن عياض: إنّ قريشاً لمّا نالت من رسول الله ﷺ ما نالت من الأذىٰ، أتىٰ ملك فقال: يا محمّد أنا الموكّل بالجبال أرسلني الله إليك، إن أحببت أطبقت عليهم الأخشبين فعلت، فقال: لا إنّ قومي لا يعلمون .

ولمّا أسر رسول الله ﷺ زهير بن صرد الجشمي بقومه يوم حنين أو يوم هوازن، ذهب يفرق الشيء، أنشد ابن صرد :

أُمنن علينا رسول الله ذا كرمٍ ... فإنّك المرء نرجوه وننتظر

إنّا نؤمّل عفواً منك يلبسه ... هدى البرية إذ تعفوا وننتظر

عفواً عفى الله عمّا أنت واهبه ... يوم القيامة إذ يهدىٰ لك الظفر

في أبيات. فلمّا سمع رسول الله ﷺ قال: ما كان لي ولبني عبدالمطّلب فهو لكم، فقالت قريش والأنصار: ما كان لنا فلله عزّوجلّ ولرسوله ﷺ .

ومن تواضعه ﷺ: قوله تعالىٰ ﴿وإنّك لعلىٰ خلق عظيم﴾ [٢] .

قال البراء بن عازب: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل التراب حتّىٰ وارى التراب صدره .

ويروىٰ أنّه ﷺ كان يحمل سلعته .

الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: خمس لست بتاركهنّ حتّى الممات: لباسي

---

(١) سورة الأعراف: ١٩٩ .

(٢) سورة القلم: ٤ .

الصوف، وركوبي الحمار موكّفاً، وأكلي مع العبيد، وخصفي النعل بيدي، وتسليمي على الصبيان، ليكون سنّة من بعدي.

ودخل عدي بن حاتم على النبي ﷺ، فأُلقي له وسادة وجلس على الأرض، فقال عدي: أشهد أنّك لا تبغي في الأرض علوّاً ولا فساداً وأسلم، فقال ﷺ: إذا جاء كريم قوم فأكرموه.

وقال أيضاً لجرير بن عبدالله حين اُلقي له رداءً، وحكي نحو منه في دحية الكلبي.

ومن حسن خلقه: قوله تعالىٰ ﴿ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾(١).

ومن عدله ﷺ: عبادة الصامت، قال: صلّىٰ بنا رسول الله ﷺ، فلمّا سلّم تناول وبرة من البعير، وقال: مالي فيما أفاء الله عليكم، ولا مثل هذه إلاّ الخمس.

ومن حسن عهده: إنّه لمّا دخل مكّة أتته عجوز، فرحّب بها، وألقىٰ لها الرداء، فقيل له في ذلك، فقال ﷺ: كانت أيّام خديجة تأتينا، وإنّ حسن العهد من الإيمان.

وفي رواية أبي الطفيل: إنّه ﷺ كان بالجفرانة إذ أقبلت امرأة، فلمّا رآها رسول الله ﷺ بسط لها رداءه، فقعدت عليه، فقلت: من هذه؟ فقالوا: اُمّه التي أرضعته.

ومن صيانته ﷺ: إنّه قال لعائشة وحفصة ـ ولم تستترا عن ابن اُمّ مكتوم، وقالتا: إنّه أعمىٰ ـ: أنتما عمياوان، أو قال: أفعمياوان أنتما.

وأتت الخثعمية إلى النبي ﷺ بمنىٰ في حجّة الوداع تستفتيه في الحجّ، فوجدها

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

والفضل بن عبّاس يتباصران، فصرف النبيّ صلى الله عليه وآله وجه الفضل عنها.

ومن عبادته عليه السلام: إنّه لمّا نزل عليه ﴿يا أيّها المزّمّل﴾ ﴿يا أيّها المدّثّر﴾ قام الليل كلّه حتّىٰ ورمت قدماه، فنزل ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ﴾.

ومن قناعته وتوكّله عليه السلام: إنّه دخل عليه عيينة بن حصين الفراري، والأقرع بن حابس التميمي، وعنده سلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وبلال وصهيب وخبّاب، فقالوا: لو طردت عنك هؤلاء أتاك أشراف قومك، فنزل ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربّهم﴾[1] فقال عليه السلام: أتباع الأنبياء الضعفاء والمساكين، فقال عتبة وشيبة وأُمية والوليد وأبوجهل: من يمنعنا من متابعتك إلاّ هؤلاء الفقراء، ونحن رؤوس مضر، فاتّخذ لنا مجلساً ولهم مجلساً، وادن مجلسنا منك، فنزل ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم﴾[2].

ولمّا عيّروه بالفقر، قال الله تعالىٰ: يا محمّد أترضىٰ أن أجعل جبل أبي‌قبيس وأُحد من الذهب، أو تريد أن أجعل مفاتيح كنوز الأرض في يدك؟ فقال عليه السلام: لا ياربّ، ثمّ قال: اللّهمّ من أحبّني فارزقه الكفاف والعفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده.

وكان يقول كلّ يوم خمس مرّات: اللّهمّ أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين.

ومن زهده عليه السلام: أبوهريرة: ما كان لنا طعام مع الرسول عليه السلام إلاّ الأسودان التمر والماء.

---

(١) سورة الأنعام: ٥٢.

(٢) سورة الكهف: ٢٨.

سهل بن سعيد: ما أكل رسول الله ﷺ شعيراً منخولاً حتّىٰ فارق الدنيا.

وقالت عائشة: ما كان لنا مناخل في زمانه عليه السلام.

وروي أنّه عليه السلام لم يأكل علىٰ خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرقق.

وروي أنّه عليه السلام لم يأكل دجاجاً ولا فالوذجاً.

وروي أنّه سئل عن الصلاة في الثوب الواحد، فقال: ألك ثوبان. وفي خبر، أو لكلّكم ثوبان.

سلمان وابن عبّاس وابن مسعود: رئي رسول الله ﷺ علىٰ حصير وقد أثّر في جنبه، فقيل: لو اتّخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال: مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدين إلاّ كراكب سار في يوم سايف، فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار، ثمّ راح وتركها.

قال عمر ـ وقد رآه مضطجعاً علىٰ خصفه وبعضه على التراب ـ: كسرىٰ وقيصر علىٰ سرر الذهب والفضّة، وفرش الديباج والحرير، فقال عليه السلام: أُولئك قوم عجّلت طيّباتهم، وهي وشيكة الانقطاع، وإنّا أُخّرت لنا طيّباتنا.

ورأىٰ عليه السلام ستراً علىٰ باب فاطمة عليها السلام، فتجاوز عنها.

وقال أبوبردة: أخرجت علينا عائشة كساءً ملبّداً وإزاراً غليظاً، فقالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين[1].

---

(١) راجع مصادر أحاديث هذا الباب إلىٰ كتاب أعلام النبوّة للماوردي ص ٢٥٦ ـ ٢٧٤، وكتاب مكارم الأخلاق للطبرسي، وكتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وكتاب الاختصاص للشيخ المفيد أيضاً، وكتاب الإمتاع للمقريزي، ومسند أحمد بن حنبل، وغيرها.

فصل في أسمائه وألقابه ﷺ

سمّاه الله تعالىٰ في القرآن بأربعمائة إسم: العالم ﴿وعَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[1].

الحاكم: ﴿فَلا ورَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ﴾[2].

الخاتم: ﴿وخٰاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[3].

العابد: ﴿واعْبُدْ رَبَّكَ﴾[4].

الساجد: ﴿وكُنْ مِنَ السّٰاجِدِينَ﴾[5].

الشاهد: ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِداً﴾[6].

المجاهد: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ﴾[7].

الطاهر: ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا﴾[8].

الشاكر: ﴿شٰاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبٰاهُ﴾[9].

الصابر: ﴿واصْبِرْ ومٰا صَبْرُكَ﴾[10].

---

(١) سورة النساء: ١١٣.

(٢) سورة النساء: ٦٥.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٤) سورة الحجر: ٩٩.

(٥) سورة الحجر: ٩٨.

(٦) سورة الفتح: ٨.

(٧) سورة التوبة: ٧٣ والتحريم: ٩.

(٨) سورة طه: ١.

(٩) سورة النحل: ١٢١.

(١٠) سورة النحل: ١٢٧.

الذاكر: ﴿واذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾[١].
القاضي: ﴿إِذا قَضَى اللّٰهُ ورَسُولُهُ﴾[٢].
الراضي: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾[٣].
الداعي: ﴿وداعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ﴾[٤].
الهادي: ﴿وإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾[٥].
القارىء: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[٦].
التالي: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾[٧].
الناهي: ﴿وما نَهاكُمْ عَنْهُ﴾[٨].
الآمر: ﴿وأْمُرْ أَهْلَكَ﴾[٩].
الصادع: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾[١٠].

---

(١) سورة المزمّل: ٨ والإنسان: ٢٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٣) سورة طه: ١٣٠.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٦.

(٥) سورة الشورىٰ: ٥٢.

(٦) سورة القلم: ١.

(٧) سورة البقرة: ١٢٩.

(٨) سورة الحشر: ٧.

(٩) سورة طه: ١٣٢.

(١٠) سورة الحجر: ٩٤.

الصادق: ﴿ص والْقُرْآنِ﴾ (١).

القانت: ﴿أَمَّنْ هُو قَانِتٌ﴾ (٢).

الحافظ: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾ (٣).

الغالب: ﴿وإِنَّ جُنْدَنَا﴾ (٤).

العائل: ﴿ووَجَدَكَ عَائِلاً﴾ (٥).

الضالّ، أي: يهدي به الضالّ ﴿ووَجَدَكَ ضَالاًّ﴾ (٦).

الكريم: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٧).

الرحيم: ﴿رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ (٨).

العظيم: ﴿وإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٩).

اليتيم: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾ (١٠).

---

(١) سورة ص: ١.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) سورة الصافّات: ١٧٣.

(٥) سورة الضحىٰ: ٨.

(٦) سورة الضحىٰ: ٧.

(٧) سورة التكوير: ١٩.

(٨) سورة الحشر: ١٠.

(٩) سورة القلم: ٤.

(١٠) سورة الضحىٰ: ٦.

المستقيم: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[1] .

المعصوم: ﴿واللَّهُ يَعْصِمُك﴾[2] .

البشير: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً﴾[3] .

النذير: ﴿ونَذِيراً﴾[4] .

العزيز: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[5] .

الشهيد: ﴿وجِئْنَا بِكَ شَهِيداً﴾[6] .

الحريص: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾[7] .

القريب: ﴿ق والْقُرْآنِ﴾[8] .

الحبيب والمحبّ والمحبوب في سبع مواضع حم .

النبي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾[9] .

القوي: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾[10] .

---

(١) سورة هود: ١١٢ .

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) سورة البقرة: ١١٩ .

(٤) سورة البقرة: ١١٩ .

(٥) سورة التوبة: ١٢٨ .

(٦) سورة النحل: ٨٩.

(٧) سورة التوبة: ١٢٨ .

(٨) سورة ق: ١ .

(٩) سورة الأحزاب: ١ .

(١٠) سورة التكوير: ٢٠.

الوحي: ﴿وكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾[(١)] .

الأُمّي: ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾[(٢)] .

الأمين: ﴿مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[(٣)] .

المكين: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾[(٤)] .

المبين: ﴿وقُلْ إِنِّي أَنا النَّذِيرُ﴾[(٥)] .

المذكّر: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ﴾[(٦)] .

المبشّر: ﴿ومُبَشِّراً بِرَسُولٍ﴾[(٧)] .

المنذر: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾[(٨)] .

المستغفر: ﴿واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[(٩)] .

المسبّح: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[(١٠)] .

---

(١) سورة الشورىٰ: ٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٣) سورة التكوير: ٢١.

(٤) سورة التكوير: ٢٠.

(٥) سورة الحجر: ٨٩.

(٦) سورة الغاشية: ٢١.

(٧) سورة الصف: ٦.

(٨) سورة الرعد: ٧.

(٩) سورة غافر: ٥٥ ومحمّد ﷺ: ١٩.

(١٠) سورة النصر: ٣.

المصلّي: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾[1].

المصدّق: ﴿مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَكُمْ﴾[2].

المبلّغ: ﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾[3].

المحدّث: ﴿وأَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فحدّث﴾[4].

المؤمن: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾[5].

المتوكّل: ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ﴾[6].

المزمّل: ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[7].

المدثّر: ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[8].

المتهجّد: ﴿ومِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾[9].

المنادي: ﴿سَمِعْنٰا مُنٰادِياً﴾[10].

---

(١) سورة الكوثر: ٢.

(٢) سورة البقرة: ٤١.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

(٤) سورة الضحىٰ: ١١.

(٥) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٦) سورة الفرقان: ٥٨.

(٧) سورة المزمّل: ١.

(٨) سورة المدثّر: ١.

(٩) سورة الإسراء: ٧٩.

(١٠) سورة آل عمران: ١٩٣.

المهتدي: ﴿وهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ﴾[(١)].

الحقّ: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ﴾[(٢)].

الصدق: ﴿والَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾[(٣)].

الذكر: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾[(٤)].

البرهان: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ﴾[(٥)].

الفضل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾[(٦)].

المرسل: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[(٧)].

المبعوث: ﴿هُو الَّذِي بَعَثَ﴾[(٨)].

المختار: ﴿ورَبُّكَ يَخْلُقُ﴾[(٩)].

المعفوّ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾[(١٠)].

---

(١) سورة النحل: ١٢١.

(٢) سورة يونس: ١٠٨.

(٣) سورة الزمر: ٣٣.

(٤) سورة الطلاق: ١٠.

(٥) سورة النساء: ١٧٤.

(٦) يونس: ٥٨.

(٧) سورة البقرة: ٢٥٢.

(٨) سورة الجمعة: ٢.

(٩) سورة القصص: ٦٨.

(١٠) سورة التوبة: ٤٣.

المغفور: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾(١).
المكفي: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ﴾(٢).
المرفوع والرفيع: ﴿ورَفَعْنَا لَكَ﴾(٣).
المؤيّد: ﴿هُو الَّذِي أَيَّدَكَ﴾(٤).
المنصور: ﴿ويَنْصُرَكَ اللَّهُ﴾(٥).
المطاع: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أمين﴾(٦).
الحسنىٰ: ﴿وصَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾(٧).
الهدىٰ ﴿ومَا مَنَعَ النَّاسَ أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدىٰ﴾(٨).
الرسول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾(٩).
الرؤوف: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ﴾(١٠).

---

(١) سورة الفتح: ٢.
(٢) سورة الحجر: ٩٥.
(٣) سورة الشرح: ٤.
(٤) سورة الأنفال: ٦٢.
(٥) سورة الفتح: ٣.
(٦) سورة التكوير: ٢١.
(٧) سورة الليل: ٦.
(٨) سورة الإسراء: ٩٤.
(٩) سورة المائدة: ٤١ و ٦٧.
(١٠) سورة التوبة: ١٢٨.

النعمة: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾[١] .

الرحمة: ﴿وما أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً﴾[٢] .

النور: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾[٣] .

الفجر: ﴿والْفَجْرِ ولَيَالٍ عشر﴾[٤] .

المصباح: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾[٥] .

السراج: ﴿وسِرَاجاً مُنِيراً﴾[٦] .

الضحىٰ: ﴿والضُّحىٰ واللَّيْلِ﴾[٧] .

النجم: ﴿والنَّجْمِ إِذَا هَوىٰ﴾[٨] .

الشمس: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ﴾[٩] .

البدر: ﴿طه﴾ .

الظلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[١٠] .

---

(١) سورة النحل: ٨٣.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧ .

(٣) سورة المائدة: ١٥ .

(٤) سورة الفجر: ٢ .

(٥) سورة النور: ٣٥ .

(٦) سورة الأحزاب: ٤٦ .

(٧) سورة الضحىٰ: ١ .

(٨) سورة النجم: ١ .

(٩) سورة الفرقان: ٤٥ .

(١٠) سورة الفرقان: ٤٥ .

البشر: ﴿بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[1].
الناس: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾[2].
الإنسان: ﴿خَلَقَ الإِنْسانَ﴾[3].
الرجل: ﴿على رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾[4].
الصاحب: ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ﴾[5].
العبد: ﴿أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ﴾[6].
المجتبىٰ ﴿ولٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِي﴾[7].
المقتدىٰ: ﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[8].
المرتضىٰ: ﴿إِلاّ مَنِ ارْتَضىٰ﴾[9].
المصطفىٰ: ﴿اللّٰه يصطفي﴾[10].

---

(١) سورة إبراهيم: ١١.

(٢) سورة النساء: ٥٤.

(٣) سورة الرحمٰن: ١٤.

(٤) سورة الأعراف: ٦٣ و ٦٩.

(٥) سورة النجم: ٢.

(٦) سورة الإسراء: ١.

(٧) سورة آل عمران: ١٧٩.

(٨) سورة الأنعام: ٩٠.

(٩) سورة الجنّ: ٢٧.

(١٠) سورة الحج: ٧٥. وفي النسخ: ولكن اللّٰه يصطفي.

أحمد: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[(١)] .

محمّد: ﴿محمّد رَسُولُ اللّٰهِ﴾[(٢)] .

﴿كهيعص، يس، طه، حم، عسق﴾ كلّ حرف يدلّ علىٰ اسم له، مثل الكافي، والهادي، والعارف، والسخي، والطاهر، وغير ذلك .

وأسماؤه في الأخبار: العاقب، وهو الذي يعقب الأنبياء .

الماحي: الذي يمحىٰ به الكفر، ويقال: يمحىٰ به سيّئات من اتّبعه، ويقال: الذي لا يكون بعده أحد .

الحاشر: الذي يحشر الناس علىٰ قدميه .

والمقفي: الذي قفي النبيين جماعة .

الموقف: يوقف الناس بين يدي اللّٰه .

القثم: وهو الكامل الجامع .

ومنه: الناشر، والناصح، والوفي، والمطاع، والنجي، والمأمون، والحنيف، والحبيب، والطيب، والسيد، والمقترب، والدافع، والشافع، والمشفع، والحامد، والمحمود، والموجّه، والمتوكّل، والغيث .

وفي التوراة: ميذميذ[(٣)] أي: غفور رحيم. وقيل: ميدميد أي: محمّد. وقيل مودمود .

وفي حكاية: إنّ اسمه فيها مرقوفاً، أي: المحمود .

---

(١) سورة الصفّ: ٦ .

(٢) سورة الفتح: ٢٩ .

(٣) في «ع»: ميدميد .

وفي الزبور: قليطا[١] مثل أبي القاسم، فقالوا: بلقيطا[٢]. وقالوا: فاروق. وقالوا: محياثا.

وفي الإنجيل: طاب طاب أي: أحمد. ويقال: يعني طيب طيب.

وفي كتاب شيعا: نور الأُمم[٣]، ركن المتواضعين، رسول التوبة، رسول البلاء.

وفي الصحف: بلقيطا.

وفي صحف شيث: طاليثا.

وفي صحف إدريس: بهيائيل.

وفي صحف إبراهيم: مودمود.

وفي السماء الدنيا: المجتبىٰ.

وفي الثانية: المرتضىٰ.

وفي الثالثة: المزكّىٰ.

وفي الرابعة: المصطفىٰ.

وفي الخامسة: المنتجب.

وفي السادسة: المطهّر والمجتبىٰ.

وفي السابعة: المقرب والحبيب.

ويسمّيه المقرّبون: عبدالواحد. والسفرة: الأول. والبررة: الآخر. والكرّوبيون: الصادق. والروحانيون: الظاهر. والأولياء: القاسم. والرضوان: الأكبر. والجنّة:

---

(١) في «ع»: بارقطيطا.

(٢) في «ع»: بلقليطا.

(٣) في «ع»: الأقم.

عبدالملك. والحور: عبد العطاء. وأهل الجنّة: عبد الديّان. ومالك: عبد المختار. وأهل الجحيم: عبد النجاة. والزبانية: عبد الرحيم. والجحيم: عبد المنّان.

وعلىٰ ساق العرش: رسول اللّٰه. وعلى الكرسي: نبي اللّٰه. وعلىٰ طوبىٰ: صفيّ اللّٰه. وعلىٰ لواء الحمد: صفوة اللّٰه. وعلىٰ باب الجنّة: خيرة اللّٰه. وعلى القمر: قمر الأقمار. وعلى الشمس: نور الأنوار.

والشياطين: عبد الهيبة. والجنّ: عبد الحميد. والموقف: الداعي. والميزان: الصاحب. والحساب: الداعي. والمقام: المحمود الخطيب. والكوثر: الساقي.

والعرش: المفضّل. والكرسي: عبد الكريم. والقلم: عبد الحقّ. وجبرئيل: عبدالجبّار. وميكائيل: عبدالوهّاب. وإسرافيل: عبدالفتّاح. وعزرائيل: عبدالتوّاب. والسحاب: عبدالسلام. والريح: عبدالأعلىٰ. والبرق: عبدالمنعم. والرعد: عبدالوكيل. والأحجار: عبدالجليل. والتراب: عبدالعزيز.

والطيور: عبدالقادر. والسبع: عبدالعطاء. والجبل: عبد الرفيع. والبحر: عبدالمؤمن. والحيتان: عبد المهيمن. وأهل الروم: الحليم. وأهل مصر: المختار. وأهل مكّة: الأمين. وأهل المدينة: الميمون. والزنج: المهمت[١]. والترك: صانجي. والعرب: الأُمّي. والعجم: أحمد.

ألقابه ﷺ: حبيب اللّٰه، صفي اللّٰه، نعمة اللّٰه، عبد اللّٰه، خيرة اللّٰه، خلق اللّٰه، سيّد المرسلين، إمام المتّقين، خاتم النبيين، رسول الحمادين، رحمة العالمين، قائد الغرّ المحجّلين، خير البريّة، نبي الرحمة.

صاحب الملحمة، محلّل الطيبات، محرّم الخبائث، مفتاح الجنّة، دعوة

---

(١) في «ع»: مهمهت.

إبراهيم عليه السلام، بشرىٰ عيسىٰ عليه السلام، خليفة اللّه في الأرض، زين القيامة ونورها وتاجها، صاحب اللواء يوم القيامة، واضع الإصر والأغلال.

أفصح العرب، سيّد ولد آدم، ابن العواتك، ابن الفواطم، ابن الذبيحين، ابن بطحاء ومكّة، العبد المؤيّد، والرسول المسدّد، والنبي المهذّب، والصفي المقرّب، والحبيب المنتجب، والأمين المنتخب.

صاحب الحوض، والكوثر، والتاج والمغفر، والخطبة والمنبر، والركن والمشعر، والوجه الأنور، والخدّ الأقمر، والجبين الأزهر، والدين الأظهر، والحسب الأطهر، والنسب الأشهر، محمّد صلى الله عليه وآله خير البشر.

المختار للرسالة، الموضّح للدلالة، المصطفىٰ للوحي والنبوّة، المرتضىٰ للعلم والفتوّة، والمعجزات والأدلّة.

نورٌ في الحرمين، شمسٌ بين القمرين، شفيع من في الدارين.

نوره أشهر، وقلبه أطهر، وشرائعه أظهر، وبرهانه أزهر، وبيانه أبهر، وأُمّته أكثر.

صاحب الفضل والعطاء، والجود والسخاء، والتذكرة والبكاء، والخشوع والدعاء، والإنابة والصفاء، والخوف والرجاء، والنور والضياء، والحوض واللواء، والقضيب والرداء، والناقة العضباء، والبغلة الشهباء.

قائد الخلق يوم الجزاء، سراج الأصفياء، تاج الأولياء، إمام الأتقياء، خاتم الأنبياء.

صاحب المنشور والكتاب، والفرقان والخطاب، والحقّ والصواب، والدعوة والجواب، وقائد الخلق يوم الحساب، صاحب القضيب العجيب، والفناء الرحيب، والرأي المصيب، المشفق على البعيد والقريب، محمّد صلى الله عليه وآله الحبيب.

صاحب القبلة اليمانية، والملّة الحنيفية، والشريعة المرضية، والأُمّة المهديّة،

والعترة الحسنية والحسينية .

صاحب الدين والإسلام، والبيت الحرام، والركن والمقام، والصلاة والصيام، والشريعة والأحكام، والحلّ والحرام .

صاحب الحجّة والبرهان، والحكمة والفرقان، والحقّ والبيان، والفضل والإحسان، والكرم والامتنان، والمحبّة والعرفان .

صاحب الخلق الجلي، والنور المضيء، والكتاب البهي، والدين الرضي، الرسول النبي الأُمّي .

صاحب الخلق العظيم، والدين القويم، والصراط المستقيم، والذكر الحكيم، والركن والحطيم .

صاحب الدين والطاعة، والفصاحة والبراعة، والكرّ[١] والشجاعة، والتوكّل والقناعة، والحوض والشفاعة .

صاحب الدين الظاهر، والحقّ الزاهر، والزمان الباهر، واللسان الذاكر، والبدن الصابر، والقلب الشاكر، والأصل الطاهر، والآباء الأخاير، والأُمّهات الطواهر.

صاحب الضياء والنور، والبركة والحبور، واليمن والسرور، واللسان الذكور، والبدن الصبور، والقلب الشكور، والبيت المعمور .

كناه ﷺ: أبو القاسم، وأبو الطاهر، وأبو الطيّب، وأبو المساكين، وأبو الدرّتين، وأبو الريحانتين، وأبو السبطين .

وفي التوراة: أبو الأرامل .

وكنّاه جبرئيل عليه السلام: بأبي إبراهيم، لمّا ولد إبراهيم .

---

(١) في «ع»: والكرم .

وإنّما يكنّىٰ بأبي القاسم، بأوّل ولد يقال له: القاسم. ويقال: لأنّه يقسّم الجنّة يوم القيامة.

صفاته ﷺ: راكب الجمل، آكل الذراع، قابل الهدية، محرّم الميتة، حامل الهراوة، خاتم النبوّة.

نسبه ﷺ: العربي، التهامي، الأبطحي، اليثربي، المكّي، المدني، القرشي، الهاشمي، المطّلبي.

فهو من جهة الأب هاشمي، ومن جهة الأُمّ زهري، ومن الرضاع سعدي، ومن الميلاد مكّي، ومن الإنشاء مدني.

فصل في نسبه وحليته ﷺ

محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب، سمّي بذلك؛ لأنّ هاشماً[١] دخل مكّة وهو رديفه، (فسئل عنه، فقال: عبدي)[٢] وعبد المطّلب اسمه شيبة الحمل.

ابن هاشم، سمّي بذلك؛ لأنّه هشم الثريد للناس في أيّام الغلاء، وهو عمرو.

ابن عبدمناف، سمّي بذلك؛ لأنّه علا وأناف، واسمه المغيرة.

ابن قصي، واسمه زيد، قصي عن دار قومه؛ لأنّه حمل من مكّة في صغره إلىٰ بلاد أزدشنوّة[٣]، فسمّي قصياً، ويلقب بـ«المجمع» لأنّه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال والشعاب، وقسّم بينهم المنازل بالبطحاء.

وهو ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر،

---

(١) في «ط»: مطّلباً.

(٢) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

(٣) في «ط»: أزدشوءة.

وهو قريش، وسمّي النضر؛ لأنّ اللّه تعالىٰ اختاره، والنضر النضرة.

ابن خزيمة، وإنّما سمّي بذلك؛ لأنّه خزم نور آبائه.

ابن مدركة؛ لأنّهم أدركوا الشرف في أيّامه، وقيل: لإدراكه صيداً لأبيه، وسمّي أخوه طابخة لطبخه لأبيه.

ابن إلياس النبي، وسمّي بذلك؛ لأنّه جاء علىٰ إياس وانقطاع.

ابن مضر، وسمّي بذلك؛ لأخذه بالقلوب، ولم يكن يره أحد إلاّ أحبّه.

ابن نزار، واسمه عمرو، وسمّي بذلك؛ لأن معداً نظر إلىٰ نور النبي ﷺ في وجهه، فقرّب له قرباناً عظيماً، وقال له: لقد استقللت هذا القربان، وإنّه لقليل نزر. ويقال: إنّه اسم أعجمي، وكان رجلاً هزيلاً، فدخل علىٰ بستاسف[1]، فقال: هذا نزار.

ابن معد، وسمّي بذلك؛ لأنّه كان صاحب حروب وغارات على اليهود، وكان منصوراً.

ابن عدنان؛ لأنّ أعين الحيّ كلّها كانت تنظر إليه.

وروي عنه ﷺ: إذا بلغ نسبي إلىٰ عدنان فأمسكوا[2].

وعنه ﷺ: كذب النسّابون، قال اللّه تعالىٰ ﴿وقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[3][4].

قال القاضي عبدالجبّار بن أحمد: المراد بذلك أنّ اتّصال الأنساب غير معلوم،

---

(١) في «ط»: يستانيف.

(٢) الدرّ النظيم ص ٤٧.

(٣) سورة الفرقان: ٣٨.

(٤) كنز العمّال للمتّقي الهندي ١٠: ٢١٨ برقم: ٢٩١٥٧.

فلا يخلو: إمّا أن يكون كاذباً، أو في حكم الكاذب[١].

وقد روي أنّه انتسب إلىٰ إبراهيمعليه السلام[٢].

أُمّ سلمة: سمعت النبيصلى الله عليه وآله يقول: معد بن عدنان بن أُدد، وسمّي أُدد؛ لأنّه كان مادّ الصوت، كثير العزّ، ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرىٰ[٣].

قالت أُمّ سلمة: زيد هميسع، وثرا نبت، وأعراق الثرىٰ إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثمّ قرأعليه السلام ﴿وعَاداً وثَمُودَ وأَصْحَابَ الرَّسِّ وقُرُوناً بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيراً﴾[٤].

واعتمد النسّابة وأصحاب التواريخ: أنّ عدنان هو أدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل.

وقال ابن بابويه: عدنان بن أدّ بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل.

وقال ابن عبّاس: عدنان بن أدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع.

ويقال: ابن يامين بن يخشب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيذار ابن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن شروغ بن أرغو وهو هود.

ويقال: رقالغ بن عابر وهو هود بن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لمك بن أخنوخ.

ويقال: أخنوخ هو إدريس بن مهلائيل. وقيل: مهائيل بن زياد. ويقال: مارد.

---

(١) الدرّ النظيم ص ٤٧.

(٢) الدرّ النظيم ص ٤٧.

(٣) الدرّ النظيم ص ٤٧.

(٤) سورة الفرقان: ٣٨.

ويقال: أياد بن قينان بن أنوش. ويقال: قينان بن أدد بن أنوش بن شيث وهو هبةاللّه بن آدم[١].

أُمّه ﷺ: آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة إلىٰ آخر النسب.

ويقال: إنّه ينسب إلىٰ آدم بتسعة وأربعين أباً.

الترمذي في الشمائل، والطبري في التاريخ، والزمخشري في الفائق، والفتّال في الروضة: رووا صفة النبي[٢] بروايات كثيرة.

منها: عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وابن عبّاس، وأبي هريرة، وجابر بن سمرة، وهند ابن أبي هالة: إنّه كان ﷺ فخماً مفخماً، في العيون معظماً، وفي القلوب مكرماً، يتلألأ وجهه تلألو القمر ليلة البدر، أزهر اللون منوّر الكون[٣]، مشرباً بحمرة، لم تزريه مقلة، ولم تعبه ثجلة.

أغرّ، أبلج، أحور، أدعج، أكحل، أزج، عظيم الهامة، رشيق القامة، مربوعاً، مقصداً، واسع الجبين، أقنى العرنين، أشكل العينين، مقرون الحاجبين، سهل الخدّين صلتهما، طويل الزندين، شبح الذراعين، عظيم مشاشة المنكبين، طويل ما بين المنكبين، شثن الكفّين، ضخم القدمين، عاري الثديين، خمصان الأخمصين، مخطوط المتينين، أهدب الأشفار.

كثّ اللحية، ذا وفرة، وافر السبلة، أخضر الشمط، ضليع الفم، أشمّ، أشنب، مفلج

(١) راجع: الدرّ النظيم ص ٤١ ـ ٤٧.

(٢) في «ع»: وصفه عليه السلام.

(٣) في «ط»: أزهر منوّر اللون.

الأسنان، سبط الشعر، دقيق المسربة، معتدل الخلق، مفاضّ البطن، عريض الصدر.

كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضّة، سائل الأطراف، منهوس[١] العقب، قصير الحنك، دافي الجبهة، ضرب اللحم بين الرجلين.

كان في خاصرته انفتاق، فعم الأوصال، لم يكن بالطويل البائن، ولا بالقصير الشائن، ولا بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردّد، ولا بالجعد القطط، ولا بالسبط، ولا بالمطهم، ولا بالمكلثم، ولا بالأبيض الأمهق، ضخم الكراديس، جليل المشاش، أنور المتجرّد، لم يكن في بطنه ولا في صدره شعر إلاّ موصل ما بين اللبّة إلى السرّة كالخطّ، جليل الكتد، أجرد ذا مسربة.

وكان أكثر شيبه في فودي رأسه، وكأنّ كفّه كفّ عطّار مسّها بطيب، رحب الراحة، سبط القصب.

وكان إذا رضي وسرّ، فكأنّ وجهه المرآة، وكان فيه شيء من صور يخطو تكفوءا، ويمشي الهوينا، يبدأ القوم إذا سارع إلىٰ خير، وإذا مشىٰ يتقلّع كأنّما ينحدر في صبب، إذا تبسّم يتبسّم عن مثل المنحدر عن بطون الغمام، وإذا افترّ افترّ عن سنا البرق إذا تلألأ، لطيف الخلق، عظيم الخلق، لين الجانب.

إذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنّه ضوء السراج المتوقّد، كأنّ عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح عرقه أطيب من المسك الأذفر، بين كتفيه خاتم النبوّة[٢].

---

(١) في «ط»: منهوش، وكلاهما بمعنىٰ قليل اللحم في العقب.

(٢) الشمائل المحمّدية للترمذي ص ١٧، تاريخ الطبري ٢: ٤٢٦، الفائق للزمخشري ٢: ١٨٧، روضة الواعظين للفتّال نيسابوري ١: ١٩١.

أبو هريرة: كان يقبل جميعاً، ويدبر جميعاً[١].

جابر بن سمرة: كانت في ساقيه حموشة[٢].

أبو جحيفة: كان قد شمط عارضاه، وعنفقته بيضاء[٣].

أُم هاني: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذا ضفائر أربع[٤].

والصحيح أنّه كان له ذؤابتان، ومبدأها من هاشم.

أنس: ما عددت في رأس رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولحيته إلاّ أربع عشر شعرة بيضاء، ويقال: سبع عشرة[٥].

ابن عمر: إنّما كان شيبته نحواً من عشرين شعرة بيضاء[٦].

البراء بن عازب: كان يضرب شعرة كتفيه[٧].

أنس: له لمّة إلىٰ شحمة أُذنيه[٨].

عائشة: كان شعره فوق الوفرة ودون الجمّة[٩].

وفي نهج البلاغة: اختاره من شجرة الأنبياء، ومشكاة الضياء، وذؤابة العلياء،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٢٨.

(٢) المستدرك للحاكم ٢: ٦٠٦.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ١٢٧، مسند أحمد ٤: ٣٠٩.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٤٢٨.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٦٥.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٩٠.

(٧) تاريخ الطبري ٢: ٤٢٨.

(٨) تاريخ المدينة لابن شيبة ٢: ٦١٥.

(٩) مسند أحمد بن حنبل ٦: ١٠٨.

وسرّة البطحاء، ومصباح الظلمة، وينابيع الحكمة[١].

أرسله علىٰ حين فترة من الرسل، وتنازع من الألسن، فقفىٰ به الرسل، وختم به الوحي، فجاهد في اللّه المدبرين عنه، والعادلين به[٢].

أرسله بالضياء، وقدّمه في الاصطفاء، فرتق به المفاتق، وساور بـه المـغالب، وذلّل به الصعوبة، وسهّل به الحزونة، حتّىٰ سرّح الضلالة عن يمين وشمال[٣].

أرسله داعياً إلى الحقّ، وشاهداً على الخلق، فبلّغ رسالات ربّه، غير وانٍ، ولا مقصّر، وجاهد في اللّه أعداءه، غير واهنٍ، ولا معذّرٍ، إمام من اتّقىٰ، وبـصر مـن اهتدىٰ[٤].

وفي سحر البلاغة: صلّى اللّه علىٰ خير مبعوث، وأفضل وارث وموروث، وخير مولود، دعا إلىٰ خير معبود، بشير الرحمة والثواب، ومدبّر السطوة والعقاب، ناسخ كلّ ملّة مشروعة.

وفاسخ كلّ نحلة متبوعة، جاء بأُمّته من الظلمات إلى النور، وأوفىٰ بهم إلى الظلّ بعد الحرور، قد أفرد بالزعامة وحده، وختم بأن لا نبي بعده، أرسله اللّه قمراً منيراً، وقدراً مبيراً[٥].

---

(١) نهج البلاغة ص ١٥٦ رقم الخطبة: ١٠٨.

(٢) نهج البلاغة ص ١٩١ رقم الخطبة: ١٣٣.

(٣) نهج البلاغة ص ٣٣٠ رقم الخطبة: ٢١٣.

(٤) نهج البلاغة ص ١٧٣ رقم الخطبة: ١١٦.

(٥) زهر الآداب للقيرواني ٤: ١١٦٤.

فصل في أقربائه وأجداده صلى الله عليه وآله[١]

كان لعبدالمطّلب عشرة بنين: الحارث، والزبير، وحجل وهو الغيداق، وضرار وهو نوفل، والمقوم، وأبولهب وهو عبدالعزّىٰ، وعبداللّه، وأبوطالب، وحمزة، والعبّاس وهو أصغرهم سنّاً، وكانوا من أُمّهات شتّىٰ، إلاّ عبداللّه وأبوطالب، فإنّهما كانا ابني أُمّ، وأُمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائد.

وأعقب منهم البنون أربعة: أبوطالب، وعبّاس، والحارث، وأبولهب.

وعمّاته ستة: عاتكة، أميمة، البيضاء وهي أُمّ حكيم، وصفية وهي أُمّ الزبير، وبرّة، وأروىٰ ويقال: وزيدة.

وأسلم من أعمامه: أبوطالب، وحمزة، والعبّاس.

ومن عمّاته: صفية، وأروىٰ، وعاتكة.

وآخر من مات من أعمامه: العبّاس، ومن عمّاته: صفية.

وجدّته لأبيه: فاطمة بنت عمرو المخزومي.

وجدّته لأُمّه: برّة بنت عبدالعزّى بن عثمان بن عبدالدار.

وإخوته من الرضاعة: عبداللّه، وأنيسة.

وخدّامه: أولاد الحارث.

وكان له أخ في الجاهلية اسمه: الخلاص بن علقمة، وكان النبي صلى الله عليه وآله يقرظه[٢].

وأخوه ووزيره ووصيه وختنه: علي عليه السلام.

وربيبه: هند بن أبي‌هالة الأسدي من خديجة، وعمرو بن أبي سلمة، وزينب

---

(١) في «ط»: وخدّامه.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٨.

أُختها[١] من أُمّ سلمة.

قال الصادقعليه السلام: تزوّج رسول اللّهصلى الله عليه وآله بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقبض عن تسع[٢].

المبسوط: قال أبوعبيدة: تزوّج النبيصلى الله عليه وآله بثماني عشرة امرأة[٣].

وفي إعلام الورىٰ، ونزهة الأبصار، وأمالي الحاكم، وشرف المصطفىٰ: إنّهصلى الله عليه وآله تزوّج بإحدىٰ وعشرين امرأة[٤].

وقال ابن جرير، وابن مهدي: واجتمع له إحدىٰ عشرة امرأة في وقت[٥].

ترتيب أزواجه

تزوّج بمكّة أوّلاً خديجة بنت خويلد، قالوا: كانت عند عتيق بن عائذ المخزومي، ثمّ عند أبيهالة زرارة بن نباش الأسدي.

وروى أحمد البلاذري، وأبوالقاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضىٰ في الشافي، وأبوجعفر في التلخيص: إنّ النبيصلى الله عليه وآله تزوّج بها وكانت عذراء، يؤكّد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: إنّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أُخت خديجة[٦][٧].

---

(١) في «ط»: أُخته.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ٤١٩ ح ١٣.

(٣) المبسوط للشيخ الطوسي ٤: ٢٧٠.

(٤) إعلام الورىٰ ص ١٤٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٤١٠.

(٦) في «ع»: هالة بنت خويلد.

وسودة بنت زمعة بعد موتها بسنة، وكانت عند سكران بن عمرو من مهاجري الحبشة، فتنصّر ومات بها.

وعائشة بنت أبيبكر، وهي ابنة سبع، قبل الهجرة بسنتين، ويقال: كانت ابنة ستّ، ودخل بها بالمدينة في شوّال وهي ابنة تسع، ولم يتزوّج غيرها بكراً، وتوفّي النبي صلى الله عليه وآله وهي ابنة ثمانية عشرة سنة، وبقيت إلىٰ إماره معاوية، وقد قاربت السبعين.

وتزوّج بالمدينة أُمّ سلمة، واسمها هند بنت أُميّة المخزومية، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبدالمطّلب، وكانت عند أبيسلمة بن عبدالأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ.

وفي هذه السنة تزوّج بحفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خنيس بن عبداللّه ابن حذاقة السهمي، فبقيت إلىٰ آخر خلافة علي عليه السلام، وتوفّيت بالمدينة.

وزينب بنت جحش الأسدية، وهي ابنة عمّته[8] أميمة بنت عبدالمطّلب، وكانت عند زيد بن حارثة، وهي أوّل من ماتت من نسائه بعده في أيّام عمر، بعد سنتين من التاريخ.

وجويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية، يقال: إنّه اشتراها، فأعتقها وتزوّجها، وماتت في سنة خمسين، وكانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين[9].

---

(٧) الدرّ النظيم ص ١٩٠.

(٨) في «ط»: عمّتها.

(٩) في «ع»: الشفرتين.

وأُمّ حبيبة بنت أبي‌سفيان، واسمها رملة، وكانت عند عبدالله بن جحش، في سنة ستّ، وبقيت إلىٰ إمارة معاوية.

وصفية بنت حيّ بن أخطب النضري، وكانت عند سلام بن مسلم، ثمّ عند كنانة ابن الربيع، وكانت أُتي بها وأُسر بها في سنة سبع.

وميمونة بنت الحارث الهلالية، خالة ابن عبّاس، وكانت عند عمير بن عمرو الثقفي، ثمّ عند أبي‌زيد بن عبد العامري، خطبها للنبي ﷺ جعفر بن أبي‌طالب، وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف[1]، وهو علىٰ عشرة أميال من مكّة، في سنة سبع، وماتت في سنة ستّ وثلاثين، وقد دخل عليه السلام بهؤلاء.

والمطلّقات أو من لم يدخل بهنّ، أو من خطبها ولم يعقد عليها: فاطمة بنت شريح، وقيل: بنت الضحّاك، تزوّجها بعد وفاة ابنته زينب، وخيّرها حين أُنزلت عليه آية التخيير، فاختارت الدنيا، ففارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البعر، وتقول: أنا الشقية اخترت الدنيا.

وزينب بنت خزيمة بن الحرث أُمّ المساكين من[2] عبدمناف، وكانت عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب.

وأسماء بنت النعمان بن الأسود الكندي، من أهل اليمن، وقالت لمّا دخلت عليها: أعوذ بالله منك، فقال: قد أعذتك، ألحقي بأهلك، وكانت بعض أزواجه علّمتها وقالت: إنّك تحظين عنده.

وقتيلة أُخت الأشعث بن قيس الكندي، ماتت قبل أن يدخل بها، ويقال: طلّقها

---

(١) في «ع»: بشرف.

(٢) في «ع»: بن.

فتزوّجها عكرمة بن أبي جهل، وهو الصحيح .

وأُمّ شريك، واسمها غزية بنت جابر، من بني النجار .

وسنا[١] بنت الصلت من بني سليم، ويقال: خولة بنت حكيم[٢] السلمي، ماتت قبل أن يدخل عليها[٣]. وكذلك صراف[٤] أُخت دحية الكلبي .

ولم يدخل بعمرة الكلابية، وأميمة بنت النعمان الجونية، والعالية بنت ظبيان الكلابية، ومليكة الليثية .

وأمّا عمرة بنت بريد، رأىٰ بها بياضاً، فقال: دلّستم عليّ، فردّها .

وليلىٰ بنت الحطيم الأنصارية ضربت ظهره، وقالت: أقلني، فأقالها، فأكلها الذئب .

وعمرة من العرطا، وصفها أبوها حتّىٰ قال: إنّها لم تمرض قطّ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما لهذه عند اللّه من خير .

والتسع اللاتي قبض عنهنّ: أُمّ سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وأُمّ حبيبة، وصفية، وجويرية، وسودة، وعائشة، وحفصة[٥] .

قال زين العابدين عليه السلام، والضحّاك، ومقاتل: الموهبة امرأة من بني أسد، وفيه ستّة

---

(١) في «ع»: وشنبا .

(٢) في «ع»: حكم .

(٣) في «ط»: تدخل عليه .

(٤) في «ع»: شراف .

(٥) راجع: المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٤٥، السيرة لابن هشام ٤: ١٠٥٩ وغيرهما .

أقوال[١].

ومات قبل النبي صلى الله عليه وآله: خديجة، وأُمّ هاني، وزينب بنت خزيمة.

وأفضلهنّ خديجة، ثمّ أُمّ سلمة، ثمّ ميمونة[٢].

مبسوط الطوسي: إنّه اتّخذ من الإماء ثلاثاً: عجمتين، وعربية، فأعتق العربية، واستولد إحدى العجميتين[٣].

وكان له سريتان يقسّم لهما مع أزواجه: مارية بنت شمعون القبطية، وريحانة بنت زيد القرظية، أهداهما المقوقس صاحب الإسكندرية.

وكانت لمارية أُخت اسمها سيرين[٤]، فأعطاها حسّان فاستولدها، فولدت عبدالرحمٰن، وتوفّيت مارية بعد النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين، ويقال: إنّه أعتق ريحانة، ثمّ تزوّجها.

تاج التراجم: إنّ النبي صلى الله عليه وآله اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو، وكانت في ملكه، فلمّا توفّي عليه السلام زوّجها العبّاس[٥].

وكان مهر نسائه: اثنتاعشرة أوقية ونش[٦].

أولاده: ولد من خديجة: القاسم، وعبداللّه، وهما: الطاهر، والطيّب. وأربع بنات:

---

(١) مجمع البيان ٨: ١٣٠.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ٢: ٤١٩.

(٣) المبسوط ٤: ٢٧٠.

(٤) في «ع»: شيرين.

(٥) الدرّ النظيم ص ١٩٠.

(٦) الدرّ النظيم ص ١٩٠.

زينب، ورقية، وأُمّ كلثوم وهي آمنة، وفاطمة وهي أُمّ أبيها .

ولم يكن له ولد من غيرها، إلاّ إبراهيم من مارية، ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أُمّ إبراهيم، ويقال: ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة، ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيّام، وقبره بالبقيع .

وفي الأنوار، والكشف، واللمع، وكتاب البلاذري: إنّ زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش[(١)] .

فأمّا القاسم والطيّب، فماتا بمكّة صغيرين .

قال مجاهد: مكث القاسم سبع ليال[(٢)] .

وأمّا زينب، فكانت عند أبي العاص القاسم بن الربيع، فولدت أُمّ كلثوم، وتزوّج بها علي عليه السلام، وكان أبوالعاص أُسر يوم بدر، فمنّ عليه النبي صلى الله عليه وآله، وأطلقه من غير فداء، وأتت زينب الطائف، ثمّ أتت النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة، فقدم أبوالعاص المدينة فأسلم، وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبي صلى الله عليه وآله إليها بسبع سنين وشهرين .

وأمّا رقية، فتزوّجها عتبة، وأُمّ كلثوم تزوّجها عتيق، وهما ابنا أبي لهب، فطلّقاهما، فتزوّج عثمان رقية بالمدينة، وولدت له عبداللّه صبياً لم يتجاوز ستّ سنين، وكان ديك نقره علىٰ عينه فمات، وبعدها أُمّ كلثوم .

لا عقب للنبي صلى الله عليه وآله إلاّ من ولد فاطمة عليها السلام[(٣)] .

رفقاؤه: علي عليه السلام وابناه عليهما السلام، وحمزة، وجعفر، وسلمان، وأبوذرّ، والمقداد،

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٩٠ .

(٢) الدرّ النظيم ص ١٩٠ .

(٣) الدرّ النظيم ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

وعمّار، وحذيفة، وابن مسعود، وبلال، وأبوبكر، وعمر.

كتّابه: كان علي عليه السلام يكتب أكثر الوحي، ويكتب أيضاً غير الوحي.

وكان أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، يكتبان الوحي.

وكان زيد وعبدالله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك، وعلاء بن عقبة، وعبدالله بن أرقم يكتبان القبالات، والزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات، وحذيفة يكتب صدقات التمر، وقد كتب له عثمان، وخالد أو أبان ابنا سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والحصين بن نمير، والعلاء ابن الحضرمي، وشرحبيل ابن حسنة الطانحي، وحنظلة بن ربيع الأسدي، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وهو الخائن في الكتابة، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ارتدّ.

وفي تاريخ البلاذري: إنّه أنفذ النبي صلى الله عليه وآله ابن عبّاس إلىٰ معاوية ليكتب له، فقال: إنّه يأكل، ثمّ بعث إليه، ولم يفرغ من أكله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه[١].

حاجبه: أنس بن مالك.

مؤذّنه: بلال، وهو أوّل من أذّن له، وعمرو بن أُمّ مكتوم، واسم أبيه قيس، وزياد ابن الحارث الصدائي، وأبومحذورة أوس بن مغيرة، كان لا يؤذّن إلاّ في الفجر، وعبدالله بن زيد الأنصاري، وأذّن له سعد[٢] القرظي في مسجد قبا[٣].

مناديه: أبوطلحة.

ومن كان يضرب أعناق الكفّار بين يديه: علي عليه السلام، والزبير، ومحمّد بن مسلمة،

---

(١) صحيح مسلم ٨: ٢٨.

(٢) في «ط»: وأدركه سعيد.

(٣) البداية والنهاية ٧: ٣٥٦.

وعاصم بن الأفلح، والمقداد.

وحرّاسه: سعد بن معاذ، حرسه يوم بدر وهو في العريش، وقد حرسه ذكوان بن عبدالله، وبأُحد محمّد بن مسلمة، وبالخندق الزبير وليلة بني نصيفة، وهو بخيبر سعد بن أبي وقّاص، وأبوأيّوب الأنصاري، وبلال بوادي القرىٰ، وزياد بن أسد ليلة فتح مكّة، وكان سعد بن عباد يلي حرسه، فلمّا نزل ﴿واللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾[1] ترك الحرس.

ومن قدّمهم النبي صلى الله عليه وآله للصلاة: فأميرالمؤمنين عليه السلام كان يصلّي بالمدينة أيّام تبوك، وفي غزوة الطائف، وفدك.

وسعد بن عبادة على المدينة في (غزاة)[2] الأبواء وودان، وسعد بن معاذ في بواط، وزيد بن حارثة في صفوان[3] وبني المصطلق إلى تمام سبع مرّات، وأباسلمة المخزومي في ذي العشيرة، وأبالبابة في بدر القتال وبني قينقاع والسويق. وعثمان في بني غطفان وذي إمرة وذات الرقاع.

وابن أُمّ مكتوم في قرقرة الكدر، وبني سليم، وأُحد، وحمراء الأسد، وبني النظير، والخندق، وبني قريظة، وبني لحيان، وذي قرد، وحجّة الوداع، والأكيدر.

وسباع بن عرفطة في الحديبية ودومة الجندل، وأباذرّ في حنين وعمرة القضاء. وابن رواحة في بدر الموعد. ومحمّد بن مسلمة ثلاث مرّات.

وقد قدّم عبدالرحمٰن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأباعبيدة، وعائشة بن محصن،

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) الزيادة من «ع».

(٣) في «ع»: سفوان.

ومرثد الغنوي.

عمّاله عليه السلام: ولّىٰ عمرو بن حزم الأنصاري نجران، وزياد بن أسيد[١] حضرموت، وخالد بن سعيد بن العاص صنعاء، وأباأُميّة المخزومي كندة والصدق، وأباموسى الأشعري زبيد، وزمعة عدن والساحل، ومعاذ بن جبل الجبلة والغضا من أعمال اليمن، وعمرو بن العاص عمّان، ومعه أبوزيد الأنصاري، ويزيد بن أبي سفيان علىٰ نجران، وحذيفة دبا.

وبلالاً علىٰ صدقات الثمار، وعباد بن البشير الأنصاري علىٰ صدقات بني المصطلق، والأقرع بن حابس علىٰ صدقات بني دارم، والزبرقان بن بدر علىٰ صدقات عوف، ومالك بن نويرة علىٰ صدقات بني يربوع، وعدي بن حاتم علىٰ صدقات طي وأسد، وعيينة بن حصن علىٰ صدقات فزارة، وأباعبيدة بن الجرّاح علىٰ صدقات مزينة وهذيل وكنانة.

رسله عليه السلام: بعث خاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، وشجاع بن وهب الأزدي[٢] إلى الحارث بن شمر، ودحية الكلبي إلىٰ قيصر، وسليط بن عمرو العامري إلىٰ هوذة بن علي الحنفي، وعبداللّه بن حذاقة السهمي إلىٰ كسرىٰ، وعمر ابن أُمية الضمري إلى النجاشي[٣].

المشبّهون به عليه السلام: جعفر الطيّار، والحسن بن علي عليهما السلام، وقثم بن العبّاس، وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، وهاشم بن عبدالمطّلب، ومسلم بن معتب

---

(١) في «ع»: لبيد.

(٢) في «ط»: الأسدي.

(٣) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٥٨.

ابن أبي لهب.

ومن هاجر معه من مكّة إلى المدينة: أبوبكر، وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبداللّه ابن أريقط الليثي، وخلّف علياً عليه السلام على[١] الودائع، فلمّا سلّمها إلىٰ أصحابها لحق به، فخرج إلى الغار، ومنه[٢] إلى المدينة.

وفي رواية: إنّه أدرك النبي صلى الله عليه وآله بقبا[٣].

خدّامه من الأحرار: أنس، وهند وأسماء ابنتا خارجة الأسلمية، وأبوالحمراء، وأبوالخلف[٤].

عيونه عليه السلام: الخزاعي، وعبداللّه بن حدرد.

الذي حلق رأسه عليه السلام يوم الحديبية: خراش بن أُمية الخزاعي، وفي حجّته: معمّر ابن عبداللّه بن حارثة بن نضر.

الذي حجمه عليه السلام: أبوطيبة، الذي شرب دم النبي صلى الله عليه وآله، فخطب في الأشراف. وأبوهند مولىٰ فروة بن عمرو البياضي، الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله: إنّما أبوهند رجل منكم، فأنكحوه وانكحوا إليه. وأبوموسى الأشعري.

شعراؤه: كعب بن مالك، قوله:

وإنّي وإن عنّفتموني لقائلٍ ... فداً لرسول اللّه نفسي وماليا

---

(١) في «ط»: مع.

(٢) يفي «ط»: ومنها.

(٣) روضة الكافي ٨: ٣٣٩.

(٤) الطبقات الكبرىٰ ١: ٤٩٥.

أطـعناه لم نـعدله فـينا بـغيره   شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا[١]

وعبد اللّه بن رواحة، قوله :

وكذاك قد سـاد النـبي مـحمّدٌ   كلّ الأنام وكان آخر مرسل[٢]

وحسّان بن ثابت، قوله :

ألم تـر أنّ اللّـه أرسـل عـبده   بـبرهانه واللّـه أعـلىٰ وأمـجد

وشـقّ له مـن اسـمه ليـجلّه   فـذو العـرش مـحمودٌ وهـذا مـحمّد

نـبيٌّ أتـانا بـعد بـأسٍ وفـترةٍ   من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

تعاليت ربّ العرش من كـلّ فـاحشٍ   فـإيّاك نسـتهدي وإيّـاك نـعبد[٣]

وأمره النبيﷺ أن يجيب أباسفيان، فقال :

ألا أبـلغ أبـاسفيان عـنّي   مـغلغلة وقـد بـرح الخـفاء

فإنّ[٤] سيوفنا تركتك عـبداً   وعـبدالدار سـادتها الإمـاء

أتـهجوه ولست له بـندٍّ   فشـرّكـما لخـيركما الفـداء

هجوت محمّداً[٥] برّاً حـنيفاً   أمـين اللّـه شـيمته الوفـاء

أمن يهجو رسول اللّه مـنكم   ويـمدحه ويـنصره سـواء

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٦٩٧.

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي ١: ٢٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٣: ١٧٧.

(٤) في «ط»: بأنّ.

(٥) في «ع»: مباركاً.

فإنّ أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمّدٍ منكم وفاء[١]

والنابغة الجعدي، قوله :

أتيت رسول اللّه إذ جاء بالهدىٰ ويتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا
بلغنا السما في مجدنا وسنائنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي ﷺ: إلىٰ أين؟ قال: الجنّة، فقال ﷺ: أجل[٢].

وكعب بن زهير :

إنّ الرسول لنورٌ يستضاء به مهنّدٌ من سيوف اللّه مسلول
في فتيةٍ[٣] من قريشٍ قال قائلهم ببطن مكّة لمّا أسلموا زولوا
شمّ العرانين أبطالٌ لبوسهم من نسج داود في الهيجاء سرابيل
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ[٤] وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة وإن قالوا[٥] ولو كثرت في الأقاويل
نبّئت أنّ رسول اللّه أوعدني والعفو عند رسول اللّه مأمول[٦]

قيس بن صرمة من بني النجّار، من قوله :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٨٧٨.
(٢) الاستيعاب ٤: ١٥١٦ برقم: ٢٦٤٨.
(٣) في «ط»: عصبة.
(٤) في «ط» نجف: مواعيد.
(٥) في «ط»: ولم أذنب.
(٦) السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ٢٤٤.

ثوىٰ في قريشٍ بضع عشرة حجّةٍ ... يذكّر كي[١] يلقىٰ صديقاً مواليا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يأوي ولم ير داعيا
فلمّا أتاها أظهر اللّه دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وألقىٰ صديقاً واطمأنّت به النوىٰ ... وكان له عوناً من اللّه باديا
يقصّ لنا ما قال نوحٌ لقومه ... وما قال موسىٰ إذ أجاب المناديا[٢]

ولم يقل لبيد بعد إسلامه إلاّ كلمة:

زال الشباب فلم أحفل به بالا ... وأقبل الشيب بالإسلام إقبالا
الحمد للّه إذ لم يأتني أجلي ... حتّىٰ لبست من الإسلام سربالا[٣]

ابن الزبعري:

يا رسول المليك إنّ لساني ... راتقٌ ما فتقت إذ أنا بور
إذ أجاري الشيطان في سنن ... الغيّ ومن مال ميله مثبور
شهد اللحم والعظام بربّي ... ثمّ قلبي الشهيد أنت النذير[٤]

يعتذر من الهجاء، فأمر له النبي صلى الله عليه وآله بحلّة. وله:

ولقد شهدت بأنّ دينك صادقٌ ... حقّاً وأنّك في العباد رحيم[٥]

---

(١) في «ط»: مَن.

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ٦١.

(٣) الاستيعاب ٣: ١٣٠٥ برقم: ١٢٦٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٨٧٦.

(٥) في «ط»: جسيم.

والله يشهد أنّ أحمد مصطفى ... مستقبلٌ في الصالحين كريم[١]

وأُمية بن الصلت، من قوله:

محمّدٌ[٢] أرسله ربّنا ... فعاش ما عاش ولم يهتضم

وقد علموا أنّه خيرهم ... وفي بيته[٣] ذي الندىٰ والكرم

نبي هدىً صادقٌ طيبٌ[٤] ... رحيمٌ رؤوفٌ بوصل الرحم

عطاءٌ من اللّه أعطيته ... وخصّ به اللّه أهل الحرم

العبّاس بن مرداس:

رأيتك يا خير البريّة كلّها ... نشرت كتاباً جاء بالحقّ معلما

سننت لنا فيه الهدىٰ بعد جورنا ... عن الحقّ لمّا أصبح الحقّ مظلما

ونوّرت بالبرهان أمراً مسدّداً[٥] ... وأطفأت بالبرهان جمراً[٦] تضرّما

أقمت سبيل الحقّ بعد اعوجاجها ... وكانت[٧] قديماً وجهها قد تهدّما[٨]

طفيل الغنوي:

فأبصرت الهدىٰ وسمعت قولاً ... كريماً ليس من سجع الأنام

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٨٧٦.

(٢) في «ط»: وأحمد.

(٣) في «ع»: بيتهم.

(٤) في «ط»: طيب صادق.

(٥) في «ط»: مدمّساً.

(٦) في «ع»: أمراً.

(٧) في «ط»: ودانت.

(٨) البداية والنهاية ٩: ٢٩٠.

فصدّقت الرسول وهان قومٍ ... عليه[١] رموه بالبهت العظام

كعب بن نمط :

وما حملت من ناقةٍ فوق رحلها ... أبرّ وأوفىٰ ذمّةً من محمّد

ولا وضعت أُنثىٰ بمثل محمّدٍ ... من الناس في التقوىٰ ولا في التعبّد[٢]

ومالك بن عوف :

ما إن رأيت ولا سمعت بواحدٍ ... في الناس كلّهم شبيه محمّد[٣]

قيس بن بحر الأشجعي :

رسولاً يضاهي البدر يتلو كتابه ... ولمّا أتىٰ بالحقّ لم يتلعثم

عبداللّه بن حرب السهمي :

فينا الرسول وفينا الحقّ نتبعه ... حتّى الممات ونصرٌ غير محدود[٤]

أبو دهبل الجمحي :

إنّ البيوت معادن فنجاره ... ذهبٌ وكلّ بيوته ضخم

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ... إنّ النساء بمثله عقم

متهلّل نعمٌ بلا متباعدٍ ... سيّان منه الوفر والعدم[٥]

بحير بن أبي سلمىٰ :

---

(١) في «ط»: عليّ.

(٢) الاستيعاب ٣: ١٣٦١ برقم: ٢٣٠٠.

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ١٢٣ برقم: ٤٠٩.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٥٤٤.

(٥) كتاب المنمّق ص ٣٨٣.

إلى اللّه وجهي والرسول ومن يقم   إلى اللّه يوماً وجهه لا يـخيّب[(١)]

وأتى الأعشىٰ مكّة، فقالت قريش: إن محمّداً يحرّم الخمر والزنا، فـانصرف، فسقط عن بعيره ومات، ويقال: إنّه قال:

نبيٌ يـرى مـا لا يـرون وذكـره   أغار لعمري في البلاد وأنجدا[(٢)]

ومن هـجاته: ابـن الزبـعري السـهمي، وهـبيرة بـن أبـي‌وهب المـخزومي، ومشافع[(٣)] بن عبدمناف الجمحي، وعمرو بن العاص، وأُميّة بن الصلت الثقفي[(٤)]، وأبوسفيان بن أبي‌الحاث الهاشمي (وعمر بن عبدالله الجـمحي، وأبـوسفيان بـن حرب)[(٥)] ومن قوله:

فأصبحت قد راجعت حلمي وردّني   إلىٰ مـن طـردت[(٦)] كـلّ مـطرّد

أصـدّ وأنـأىٰ جـاهلاً عـن مـحمّدٍ   وأدعى وإن لم أنـتسب مـن مـحمّد

فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده في صدره، وقال: متىٰ طردتني يا أباسفيان[(٧)].

فصل في أمواله ورقيقه صلى الله عليه وآله

أفراسه عليه السلام: الورد، قد أهداه تميم الداري.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٣٢٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٢٦٠.

(٣) في «ط»: وشافع.

(٤) مجمع البيان ٧: ٣٥٩.

(٥) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

(٦) في «ط»: إلى الله من طردت.

(٧) الطبقات الكبرىٰ ٤: ٥١.

والطرب، سمّي لشبوقه[١] وحسن صهيله، ويقال: هو الطرف.

واللزاز، وقد أهداه المقوقس، سمّي بذلك لأنّه كان ملزّزاً موثقاً.

واللحيف، أهداه ربيعة بن أبي البراء، وسمّي بذلك لأنّه كان كالمتلحف[٢] بعرفة، والصحيح أنّه الورد الذي أعطاه الداري، وسمّاه النبي ﷺ اللحيف.

والمرتجس[٣]، وقد صحّفوه، فقالوا: المرتجز، وهو المشتري والأعرابي[٤] الذي شهد فيه خزيمة.

والسكب، وكان أوّل فرس ركبه، وأوّل ما غزا عليه في أُحد، وكان ابتاعه من رجل من فزارة، ويقال: اسمه بريدة الملاّح.

ومنها: اليعسوب، والسبحة، وذوالعقاب، والملاوح، وقيل: مراوح.

بغاله عليه السلام: أهدىٰ إليه المقوقس دلدل، وكان أشهب[٥]، فدفعها إلىٰ علي عليه السلام، ثمّ كان للحسن عليه السلام، ثمّ للحسين عليه السلام، ثمّ كبرت وعميت، وهي أوّل بغلة ركبت في الإسلام.

وقال التاريخي: أهدىٰ إليه فروة بن عمرو الجذامي بغلة، يقال لها: فضّة.

حمره عليه السلام: أهدىٰ له المقوقس يعفور مع دلدل، وأعطاه فروة الجذامي عفير مع فضّة.

---

(١) في «ط»: لتشوقه، لبسوقه.

(٢) في «ع»: كالملتحف.

(٣) في «ط»: ومرتجز.

(٤) في «ط»: من الأعرابي.

(٥) في «ط»: وكانت شهباء.

إبله عليه السلام: العضباء، وكانت لا تسبق. والجدعاء، والقصواء، ويقال: القضواء، وهي ناقة اشتراها النبي صلى الله عليه وآله من أبي‌بكر بأربعمائة درهم، وهاجر عليها، ثمّ نفقت عنده. والصهباء، ومنها: البغوم، والغيم، والنوق، ومروة.

وكان له عشر لقاح يحلبها، يسار كلّ ليلة قربتين عظيمتين، يفرّقها علىٰ نسائه، منها: مهرة، أرسل بها سعد بن عبادة، والشقرا، والريا، ابتاعهما بسوق النبط، والحباء، والسمرا، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، وبردة[١].

وكانت منائح رسول اللّه صلى الله عليه وآله سبع أعنز، يرعاهنّ ابن اُمّ أيمن، وهي: عجوة[٢]، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وأطلال، وأطراف.

وكانت له مائة من الغنم.

وكان مخرنق أحد بني النضير حبراً عالماً، أسلم وقاتل مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأوصىٰ بماله لرسول اللّه صلى الله عليه وآله، وهو سبع حوائط، وهي: المينب[٣]، والصائفة، والحسني، ويرقد، والعواف[٤]، والكلاء، ومشربة اُمّ إبراهيم[٥].

وكان له صفايا ثلاثة: مال بني النضير، وخيبر، وفدك[٦].

فاعطىٰ فدك والعوالي فاطمة عليها السلام. وروي أنّه وقف عليها.

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ١: ٤٩٢.

(٢) في «ع»: عجوزة.

(٣) في «ع»: المنبت.

(٤) في «ع»: والغراف.

(٥) الطبقات الكبرىٰ ١: ٥٠٢.

(٦) سنن أبي‌داود ٢: ٢٣.

وكان له من الغنيمة الخمس، وصفي يصطفيه من الغنم ما شاء قبل القسمة، وسهمه مع المسلمين كرجل منهم، وكانت له الأنفال.

وكان ورث من أبيه أُمّ أيمن، فأعتقها وورث خمسة أجمال: أوارك، وقطعة[١] غنم، وسيفاً ماثوى، وزرقاً.

سيوفه عليه السلام: ذوالفقار، والمخذم، والرسوب ورثه من أبيه، والعضب أعطاه سعد ابن عبادة، وأصاب من بني قينقاع: بتاراً، وحتفاً، وسيفاً قلعياً.

رماحه عليه السلام: أصاب ثلاثاً من بني قينقاع، وكان له رمح يقال له: المستوفي. وكان له عنزة، يقال لها: المثنّىٰ أنفذها النجاشي، ويقال: إنّ النجاشي أعطىٰ للزبير عنزة، فلمّا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله أعطاه إيّاها، فكان بلال يحملها بين يديه يوم العيد، ويخرج بها في أسفاره، فتركز[٢] بين يديه فيصلّي إليها[٣].

ويقولون: هي التي تحمل المؤذّنون بين يدي الخلفاء.

دروعه عليه السلام: ذات الفضول، أعطاها سعد بن عبادة. والفضّة، ودرعان، أصابهما من بني قينقاع، وهما السعدية. وذات الوشاح، ويقال: كانت عنده درع داود النبي صلى الله عليه وآله التي لبسها لمّا قتل جالوت[٤].

قسيّه عليه السلام: البيضاء، وكانت من شوحط، والصفراء من نبع، والروحاء. أصاب هذه الثلاثة من بني قينقاع. والكرع، ويقال: كرار. وكان له ترس، يقال له: الزلوق.

---

(١) في «ط»: وقطيعة.

(٢) في «ع»: فيتركها.

(٣) الطبقات الكبرىٰ ١: ٢٤٩.

(٤) إمتاع الأسماع للمقريزي ٧: ١٤٩.

وترس، فيه تمثال رأس كبش أذهبه الله. وكان له جعبة، يقال له: الكافورة. ودخل مكّة وعلىٰ رأسه مغفر، يقال له: السبوغ[١].

رايته ﷺ: العقاب، ولواؤه أبيض.

وكان له قضيب يسمّىٰ الممشوق، ومحجرة[٢]، ومخصرة تسمّى العرجون، ومنطقة من أديم منشور، فيها ثلاث حلق من فضّة، والإبزيم، والطرف من فضّة.

وكان له قدح مضبّب بثلاث ضبات فضّة، وتور من حجارة، يقال له: المخضب، وقدح من زجاج، ومغتسل من صفر، وقطيفة، وقصعة، وخاتم فضّة نقشه «محمّد رسول اللّه».

وأهدىٰ له النجاشي خفّين أسودين ساذجين، فلبسهما.

وقالت عائشة: كان فراش النبي ﷺ الذي يرقد فيه من أدم حشوة ليف[٣].

وكانت ملحفته مصبوغة بورس أو زعفران.

وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر، ويعتمّ بالسحاب.

ودخل مكّة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.

وكانت له ربعة، فيها مشط عاج، ومكحلة، ومقراض، وسواك[٤].

ويقال: ترك يوم مات عشرة أثواب: ثوب حبرة، وإزاراً عمّانياً، وثوبين صحاريين اسم بلد من عمّان، وقميصاً سحولياً، وجبّة يمنية، وخميصة، وكساءً

---

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي ٧: ١٥٣.

(٢) في «ط»: ومحجن.

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٣٢٠.

(٤) الطبقات الكبرىٰ ١: ٤٨٤.

أبيض، وقلانس صغاراً لاطئة ثلاثاً أو أربعاً، وإزاراً طوله ثلاثة أشبار.

وتوفّي في إزار غليظ من هذه اليمانية، وكساءً يدعىٰ بالملبّدة.

وكان له سرير أعطاه أسعد بن زرارة.

وكان منبره ثلاثة مراقي من الطرفاء، استعملت امرأة لغلام لها نجّار اسمه ميمون.

وكان مسجده بلا منارة، وكان بلال يؤذّن على الأرض.

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا منصور أمت.

وقال لمزينة: ما شعاركم؟ قالوا: حرام، قال: شعاركم حلال.

وكان شعار المهاجرين يوم أُحد: يا بني عبدالله. والخزرج: يا بني عبدالرحمٰن. والأوس: يا بني عبدالله[1].

مواليه عليه السلام: سلمان الفارسي، وزيد بن حارثة، وابنه أُسامة، وأبو رافع أسلم، ويقال: اسمه بندويه العجمي، وهبه العبّاس، وأعتقه النبي صلى الله عليه وآله لمّا بشّر بإسلام العبّاس، وزوّجه سلمىٰ، فولد له عبيدالله كاتب أميرالمؤمنين عليه السلام.

وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسفينة اسمه مفلح الأسود، ويقال: رومان البلخي، وكان لأُمّ سلمة، فأعتقته واشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وآله، وثوبان الحميري، اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وأعتقه، وبقي في خدمته وخدمة أولاده إلىٰ أيّام معاوية.

ويسار النوبي، أُسر في غزوة بني ثعلبة، فأعتقه، وهو الذي قتله العرنيون.

وشقران، واسمه صالح بن عدي الحبشي، ورثه عن أبيه، ويقال: هومن أولاد

---

(١) فروع الكافي ٥: ٤٧.

دهاقين الري.

ومدعم الخثعمي، وهو هدية فروة بنت عمرو الجذامي.

وأبومويهبة، من مولدي مزينة، أعتقه النبي ﷺ.

وأبوكبشة، واسمه السليم، من مولدي أرض دوس أو مكّة، فاشتراه وأعتقه، ومات في أوّل يوم من جلوس عمر.

وأبوبكرة هشام، واسمه نقيع، تدلّىٰ من الحصن على بكرة، ونزل من حصن الطائف إلى النبي ﷺ، فانعتق.

وأبوأيمن، واسمه رباح، وكان أسود، وكان يستأذن على النبي ﷺ، ثمّ صيّره مكان يسار حين قتل.

وأبولبابة القرظي، اشتراه النبي ﷺ، فأعتقه.

وفضالة، وهبه رفاعة بن زيد الجذامي، وقتل بوادي القرىٰ.

وأنبسة[١] بن كردي من العجم، قتل في بدر، وقيل: توفّي في أيّام أبي‌بكر.

وكركرة، أُهدي له، فأعتقه، ويقال: مات وهو مملوك.

وأبوضمرة، كان ممّا أفاء اللّه عليه من العرب، وهو أبوضميرة، ويقال: اشترته أُمّ‌سلمة للنبي ﷺ، فأعتقه، ويقال: هو روح[٢] بن شيرزاد، من ولد كشتاسب الملك، وبنيه من مولدي السراة.

وأسلم الأصفر الرومي. وانجشة[٣] الحبشي.

---

(١) في «ع»: أنيسة.

(٢) في «ع»: زاجة.

(٣) في «ع»: واتّخذ.

وماهر، كان المقوقس أهداه إليه.

وأبو ثابت، وأبو بيزر[١]، وأبو سلمىٰ، وأبو عسيب، وأبو رافع الأصفر، وأبو لقيط، وأبو البشر، ومهران، وعبيد، وأفلح، ورفيع، ويسار الأكبر[٢].

إماؤه عليه السلام: حارثة بنت شمعون، أهداها له ملك الحبشة.

وسلمىٰ، ورضوىٰ، وأُمّ أيمن اسمها بركة، وأسلمة، وأنسة، ومويهبة، وقيل: هما من مواليه.

وكان له خصيّ، يقال له: مابورا[٣].

فصل في أحواله وتواريخه صلى الله عليه وآله

حملت به أُمّه في أيّام التشريق عند جمرة العقبة الوسطىٰ، في منزل عبداللّه بن عبدالمطّلب[٤].

والصحيح أنّه ولد بمكّة عند طلوع الفجر، من يوم الجمعة السابع عشر، من شهر ربيع الأوّل، بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل.

وقالت العامّة: يوم الإثنين الثامن[٥] أو العاشر منه لسبع[٦] بقين من ملك

---

(١) في «ط»: وأبو نيزر.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ١٠٧.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٣٤٦.

(٤) أُصول الكافي ١: ٤٣٩.

(٥) في «ع»: الثاني.

(٦) في «ع»: لتسع.

أنوشيروان[١].

ويقال: في ملك هرمز لثمان سنين وثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب.

ووافق شهر الروم العشرين من شبّاط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان.

وذكر الطبري أنّ مولده كان لاثنتين وأربعين سنة من ملك أنوشيروان[٢].

وهو الصحيح؛ لقوله عليه السلام: ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان[٣].

قال الكليني: في شعب أبي طالب، في دار محمّد بن يوسف، في الزاوية القصوىٰ عن يسارك وأنت داخل الدار[٤].

وقال الطبري: في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار محمّد بن يوسف، وهو أخو الحجّاج بن يوسف، وكان قد اشتراها من عقيل، وأدخل ذلك البيت في الدار، حتّىٰ أخرجته الخيزران، واتّخذته مسجداً يصلّىٰ فيه[٥].

الزهرة: عن أبي عبدالله الطرابلسي: البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في دار محمّد بن يوسف.

---

(١) الدرّ النظيم ص ٥٨.

(٢) تاريخ الطبري ١: ٥٧١.

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي ٤: ٥٠٤.

(٤) أُصول الكافي ١: ٤٣٩.

(٥) تاريخ الطبري ١: ٥٧.

وتوفّي أبوه وهو ابن شهرين[١] .

الواقدي: وهو ابن سبعة أشهر[٢] .

الطبري: توفّي أبوه بالمدينة، ودفن في دار النابغة[٣] .

ابن إسحاق: توفّي أبوه واُمّه حامل به[٤] .

وماتت اُمّه وهو ابن أربع سنين[٥] .

الكلبي: وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً[٦] .

محمّد بن إسحاق: توفّيت اُمّه بالأبواء منصرفة إلىٰ مكّة وهو ابن ستّ .

وربّاه عبدالمطّلب، وتوفّي عنه وهو ابن ثمانية سنين وشهران وعشرة أيّام، فأوصىٰ به إلىٰ أبي طالب، فربّاه .

كتاب العروس، وتاريخ الطبري: إنّه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أيّاماً، فتوفّيت مسلمة سنة سبع من الهجرة، ومات ابنها قبلها، ثمّ أرضعته حليمة السعدية[٧] .

وخرج مع أبي طالب في تجارته، وهو ابن تسع سنين، ويقال: ابن اثنتي عشرة

---

(١) اُصول الكافي ١: ٤٣٩ .

(٢) دلائل النبوّة للبيهقي ١: ١٨٧ .

(٣) تاريخ الطبري ١: ٥٧٩ .

(٤) الاستيعاب ١: ٣٤ .

(٥) اُصول الكافي ١: ٤٣٩ .

(٦) السيرة لابن هشام ١: ٢٢ .

(٧) الدرّ النظيم ص ٥٩، تاريخ الطبري ١: ٥٧٣ .

سنة. وخرج إلى الشام في تجارته لخديجة وله خمس وعشرون سنة، وتزوّج بها بعد أشهر.

قال محمّد بن يعقوب الكليني: تزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة[١]، (وقالوا: في الموضع المعروف بمنزل خديجة، وهو اليوم مسجد)[٢] ولبث بها أربع وعشرين سنة وأشهراً.

وبنيت الكعبة، ورضيت قريش بحكمه فيها، وهو ابن خمس وثلاثين سنة.

ابن عبّاس، وأنس: أوحى اللّه إليه يوم الإثنين السابع والعشرين من رجب، وله أربعون سنة[٣].

ابن مسعود: أحد وأربعون سنة[٤].

ابن المسيّب، وابن عبّاس: ثلاث وأربعون سنة[٥].

وكان لإحدىٰ عشرة خلون من ربيع الأول، وقيل: لعشر خلون من ربيع الأوّل.

وقيل: بعث في شهر رمضان؛ لقوله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْـقُرْآنُ﴾[٦] أي: ابتداء إنزاله للسابع عشر أو الثامن عشر.

---

(١) أُصول الكافي ١: ٤٣٩.

(٢) الزيادة من المؤلّف.

(٣) التهذيب للشيخ الطوسي ٦: ٢.

(٤) الدرّ النظيم ص ٩٢.

(٥) إمتاع الأسماع للمقريزي ١: ٢٩.

(٦) سورة البقرة: ١٨٥.

عن ابن عبّاس: والرابع والعشرين، عن أبي الجلد[١].

قامﷺ يدعو الناس، وقام أبو طالبعليه السلام بنصرته، فأسلم خديجةعليها السلام وعليعليه السلام وزيد.

وأُسري به بعد النبوّة بسنتين، وقالوا: بسنة وستّة أشهر بعد رجوعه من الطائف[٢].

الحلبي: عن أبي عبداللّهعليه السلام، قال: اكتتم رسول اللّهﷺ بمكّة مستخفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر، وعليعليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمره اللّه أن يصدع بما يؤمر، فظهر وأظهر[٣] أمره[٤].

وتوفّي أبو طالب بعد نبوّته بتسع سنين وثمانية أشهر، وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين.

وزعم الواقدي أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفّي أبو طالب، وتوفّيت خديجة بعده بستّة أشهر، وله ستّ وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً.

ويقال: وهو ابن سبع وأربعين سنة وستّة أشهر وأيّاماً[٥].

أبو عبداللّه بن مندة في كتاب المعرفة: إنّ وفاة خديجة بعد موت أبي طالب

---

(١) في «ط»: أبي الجليد.

(٢) الدرّ النظيم ص ٩٨.

(٣) في «ط»: فظهروا وظهر.

(٤) كمال الدين لشيخ الطوسي ص ٣٤٤ ح ٢٨.

(٥) الدرّ النظيم ص ١١١.

بثلاثة أيّام، وسمّي هذا العام عام الحزن[١].

ولبث بعدها بمكّة ثلاثة أشهر، فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم، وذلك بعد خمس من نبوّته.

وكان حصار الشعب وكتابة الصحيفة أربع سنين، وقيل: ثلاث سنين، وقيل: سنتين.

فلمّا توفّي أبوطالب رحمه الله خرج إلى الطائف، وأقام فيه شهراً، وكان معه زيد بن الحارث، ثمّ انصرف إلىٰ مكّة، ومكث فيها سنة وستّة أشهر في جوار مطعم بن عدي.

وكان يدعو القبائل في المواسم، فكانت بيعة العقبة الأُولىٰ بمنىٰ، فبايعه خمسة نفر من الخزرج، وواحد من الأوس، في خفية من قومهم بيعة النساء، وهم: جابر ابن عبد اللّه، وقطنة بن عامر بن حزام، وعوف بن الحارث، وحارثة بن ثعلبة، ومرثد بن الأسد، وأبوأمامة ثعلبة بن عمرو، ويقال: هو أسعد بن زرارة، فلمّا انصرفوا إلى المدينة، وذكروا القصّة، وقرؤوا القرآن، صدّقوه.

وفي السنة القابلة، وهي العقبة الثانية، أنفذوا معهم ستّة أُخرىٰ بالسلام والبيعة، وهم: أبوالهيثم بن التيّهان، وعبادة بن الصامت، وذكوان بن عبداللّه، ونافع بن مالك ابن العجلان، وعبّاس بن عبادة بن نضلة، ويزيد بن ثعلبة حليف لهم، ويقال: مسعود بن الحارث، وعويم بن ساعدة حليف لهم.

ثمّ أنفذ النبي صلى الله عليه وآله معهم بابن عمّه مصعب بن هاشم، فنزل دار أسعد بن زرارة،

---

(١) الدرّ النظيم ص ١١١.

فاجتمعوا عليه[١]، وأسلم أكثرهم، إلاّ دار أُميّة بن زيد، وحطمة، ووائل، وواقف، فإنّهم أسلموا بعد بدر وأُحد والخندق .

وفي السنة القابلة كانت بيعة الحارث، وكانوا من الأوس والخزرج سبعين رجلاً وامرأتين، واختارﷺ منهم اثني عشر نقيباً، ليكونوا كفلاء قومه، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس .

فمن الخزرج: أسعد، وجابر، والبراء بن معرور، وعبداللّه بن حزام، وسعد بن عبادة، والمنذر بن قمر، وعبداللّه بن رواحة، وسعد بن الربيع .

ومن القوافل: عبادة بن الصامت .

ومن الأوس: أبوهيثم، وأسيد بن خضير، وسعيد بن خيثمة[٢][٣] .

وبعث رسله إلى الآفاق في سنة عشر .

وبين فتح مكّة ووفاته كانت الوفود، منهم: بنو سليم، وفيهم العبّاس بن مرداس. وبنو نهم، وفيهم عطارد بن حاجب بن زرارة. وبنو عامر، وفيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس. وبنو سعد بن بكر، وفيهم صام بن ثعلبة، وعبدالقيس، والجارود بن عمرو. وبنو حنيفة، وفيهم مسيلمة الكذّاب .

وطي، وفيهم زيد الخيل، وعدي بن حاتم. وزبيد، وفيهم عمرو بن معديكرب. وكندة، وفيهم الأشعث بن قيس. ونجران، وفيهم السيّد، والعاقب، وأبوالحارث، والأزد .

---

(١) في «ط»: إليه .

(٢) في «ع»: حنتمة .

(٣) الدرّ النظيم ص ١٨٠ ـ ١٨٢ .

وبعثت حمير إلىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بإسلامهم.

وبعث فروة الجذامي رسولاً باسمه.

وبنو الحارث بن كعب، وفيهم قيس بن الحصين، ويزيد بن عبدالمدان. وثقيف، وسيّدهم عبد نائلّ وبنو أسد، وأسلم.

وهاجر إلى المدينة، وأمر أصحابه بالهجرة، وهوابن ثلاث وخمسين سنة، وكانت هجرته يوم الإثنين[١].

وصار ثلاثة أيّام في الغار ليخيب من قصد إليه، وروي ستّة أيام.

ودخل المدينة يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل، وقيل: الحادي عشر، وهي السنة الأُولىٰ من الهجرة، فردّ التاريخ إلى المحرّم.

وكان نزل بقبا في دار كلثوم بن الهدم[٢]، ثمّ بدار خيثمة الأوسي، ثلاثة أيّام، ويقال: اثني عشر يوماً، إلىٰ بلوغ علي عليه السلام وأهل البيت.

وكان أهل المدينة يستقبلون كلّ يوم إلىٰ قبا وينصرفون، فأسّس بقبا مسجدهم، وخرج يوم الجمعة ونزل المدينة، وصلّىٰ في المسجد الذي ببطن الوادي[٣].

قال النسوي[٤] في تاريخه: أوّل صلاة صلاّها في المدينة صلاة العصر، ثمّ نزل علىٰ أبي أيّوب.

فلمّا أتىٰ لهجرته شهر وأيّام، تمّت صلاة المقيم، وبعد ثمانية أشهر آخىٰ بين

---

(١) السيرة لابن هشام ٢: ٤٢٧.

(٢) في «ع»: الهذم.

(٣) الدرّ النظيم ص ١١٧.

(٤) في «ط»: الفسوي.

المؤمنين، وفيها شرع الأذان.

فلمّا أتىٰ لهجرته سنة وشهران واثنان وعشرون يوماً، زوّج علياًعليه‌السلام من فاطمةعليها‌السلام. وروي أنّها كانت بعد سنة من مقدمه إليها[١].

قال الحسن: نزل القرآن في ثمانية عشر سنة بمكّة ثماني سنين، وبالمدينة عشر سنين. وقال الشعبي: في عشرين سنة[٢].

(وقال أبوجعفر ابن بابويه: نزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور، ثمّ نزل في مدّة عشرين سنة)[٣][٤].

سئل الصادقعليه‌السلام متىٰ حوّلت القبلة؟ قالعليه‌السلام: بعد رجوعه من بدر[٥].

وقال أنس: وهم ركوع في صلاة الصبح، فاستداروا[٦].

البخاري، والواحدي: إنّ النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله صلّىٰ عند قدومه المدينة ستّة عشر شهراً نحو بيت المقدس[٧].

البخاري: حجّ النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله قبل النبوّة وبعدها، لا يعرف عددها، ولم يحجّ بعد الهجرة إلاّ حجّة الوداع[٨].

---

(١) الدرّ النظيم ص ١١٨.

(٢) الدرّ النظيم ص ١١٩.

(٣) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٨٥.

(٥) التهذيب للشيخ الطوسي ٢: ٤٣ ح ٣.

(٦) صحيح مسلم ٢: ٦٦.

(٧) صحيح البخاري ١: ١٠٤.

(٨) المستدرك للحاكم ٣: ٥٥.

وعن جابر الأنصاري: إنّه حجّ ثلاثة حجج: حجّتين قبل الهجرة، وحجّةالوداع[١].

العلاء بن رزين، وعمرو بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: حجّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عشرين حجّة[٢].

الطبري، عن ابن عبّاس: اعتمر النبي صلى الله عليه وآله أربع عمر: الحديبية، والقضاء، والجعرانة، والتي مع حجّته[٣].

معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام: اعتمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرّقات، ثمّ ذكر الحديبية، والقضاء، والجعرانة[٤].

وأقام بالمدينة عشر سنين، ثم حجّ حجّة الوداع، ونصب علياً عليه السلام إماماً يوم غدير خمّ، فلمّا دخل المدينة بعث أُسامة بن زيد، وأمره أن يقصد إلىٰ حيث قتل أبوه، وجعل في جيشه وتحت رايته: أبابكر، وعمر، وأباعبيدة.

وعسكر أُسامة بالجرف، فاشتكىٰ شكواه التي توفّي فيها، فكان يقول في مرضه: نفّذوا جيش أُسامة، ويكرّر ذلك[٥].

فلمّا دخل سنة إحدىٰ عشرة أقام بالمدينة المحرّم، ومرض أيّاماً، وتوفّي في الثاني من صفر يوم الإثنين، ويقال: يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٠٩، سنن الترمذي ٢: ١٥٥ برقم: ٨١٢.

(٢) فروع الكافي ٤: ٢٥١.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٤١٠.

(٤) فروع الكافي ٤: ٢٥١ ح ١٠.

(٥) الطبقات الكبرىٰ ٤: ٦٧.

ربيع الأوّل .

وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين، وقبض قبل أن تغيب الشمس، وهو ابن ثلاث وستّين سنة، فغسّله عليعليه السلام بثوبيه بوصيّة منه .

وفي رواية: ونودي بذلك، وبقي غير مدفون ثلاثة أيّام يصلّي عليه الناس.

وحفر له لحداً أبوطلحة زيد بن سهل الأنصاري، ودفنه عليعليه السلام، وعاونه العبّاس والفضل وأُسامة، فنادت الأنصار: يا علي نذكّرك اللّه حقّنا اليوم من رسول اللّهصلى الله عليه وآله أن يذهب، أدخل منّا رجلاً فيه، فقال: ليدخل أوس بن خولي، فلمّا دلاّه في حفرته، قال له: اخرج، وربّع قبره ولم يسنّم[1] .

فصل في معراجهصلى الله عليه وآله

اختلف الناس في المعراج، فالخوارج ينكرونه .

وقالت الجهمية: عرج بروحه دون جسمه علىٰ طريق الرؤيا .

وقالت الإمامية والزيدية والمعتزلة: بل عرج بروحه وبجسمه إلىٰ بيت المقدس؛ لقوله تعالىٰ ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾[2] .

وقال آخرون: بل عرج بروحه وجسمه إلى السماوات، روي ذلك عن ابن عبّاس، وابن مسعود، وحذيفة، وأنس، وعائشة، وأُمّ هاني[3] .

ونحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة، وقد جعل اللّه تعالىٰ معراج موسىٰعليه السلام إلى

---

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤: ٢٦٢ .

(٢) سورة الإسراء: ١ .

(٣) مجمع البيان ٦: ١٧٠ .

الطور ﴿وما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ﴾[١] ولإبراهيم عليه السلام إلى السماء الدنيا ﴿وكَذٰلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ﴾[٢] ولعيسىٰ عليه السلام إلى الرابعة ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللّٰـهُ إِلَـيْهِ﴾[٣] ولإدريس عليه السلام إلى الجنّة ﴿ورَفَعْناهُ مَكاناً عَلِياً﴾[٤] .

ولمحمّد صلى الله عليه وآله ﴿فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوأَدْنىٰ﴾[٥] وذلك لعلوّ همّته، فلذلك يـقال: المرء يطير بهمّته، فتعجّب اللّه من عروجه ﴿سُبْحانَ الَّـذِي أَسْـرىٰ﴾[٦] وأقسم بنزوله ﴿والنَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾[٧] فيكون عروجه ونزوله بين تأكيدين .

السدي والواقدي: الإسراء قبل الهجرة بستّة أشهر بمكّة في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت بعد العتمة، من دار أُمّ هاني بنت أبي طالب[٨] .

وفي تفسير القسيري، وأبي جعفر الطوسي: أُسري به من بيت خديجة[٩] .

وروي من شعب أبي طالب .

الحسن وقتادة: كان من نفس المسجد[١٠] .

---

(١) سورة القصص: ٤٦ .

(٢) سورة الأنعام: ٧٥.

(٣) سورة النساء: ١٥٨ .

(٤) سورة مريم: ٥٧ .

(٥) سورة النجم: ٩ .

(٦) سورة الإسراء: ١ .

(٧) سورة النجم: ١ .

(٨) الدرّ النظيم ص ١٠٣ .

(٩) التبيان لأبي جعفر الطوسي ٦: ٤٤٦ .

(١٠) الدرّ النظيم ص ١٠٣ .

ابن عبّاس: هي ليلة الإثنين في شهر ربيع الأول بعد النبوّة بسنتين، فالأوّل معراج العجائب، والثاني معراج الكرامة(١).

ابن عبّاس: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله، وقال: إنّ ربّي بعثني إليك، وأمرني أن آتيه بك، فقم، فإنّ اللّه يكرمك كرامة لم يكرم بها أحد قبلك ولا بعدك، فأبشر وطب نفساً، فقام وصلّىٰ ركعتين.

فإذا هو بميكائيل وإسرافيل، ومع كلّ واحد منهما(٢) سبعون ألف ملك، فسلّم عليهم، فبشّروه، فإذا معهم دابّة فوق الحمار ودون البغل، خدّه كخدّ الإنسان، وقوائمه كقوائم البعير، وعرفه كعرف الفرس، وذنبه كذنب البقر، رجلاها أطول من يديها، ولها جناحان من فخذيه، خطوتها(٣) مدّ البصر، وإذا عليها لجام من ياقوتة حمراء.

فلمّا أراد أن يركب امتنعت، فقال جبرئيل عليه السلام: إنّه محمّد صلى الله عليه وآله، فتواضعت حتّىٰ لصقت بالأرض، فأخذ جبرئيل عليه السلام بلجامها، وميكائيل عليه السلام بركابها، فركب.

فلمّا هبطت ارتفعت يداها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها، فنفرت العير من دفيف البراق، فنادىٰ رجل في آخر العير: أن يا فلان إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة ألقت حملها وانكسرت يدها، وكانت العير لأبي سفيان.

فلمّا كان ببطن البلقاء عطش، فإذا لهم ماء في آنية، فشرب منه، وألقى الباقي.

فبينا هو في مسيره، إذ نودي عن يمين الطريق: يا محمّد علىٰ رسلك، ثمّ نودي

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٠٣.

(٢) في «ع»: منهم.

(٣) في «ع»: خطوته.

عن يساره: علىٰ رسلك، فإذا هو بامرأة استقبلته وعليها من الحسن والجمال ما لم ير لأحد، وقالت: قف مكانك حتّىٰ أخبرك.

ففسّر له إبراهيم الخليل عليه السلام لما رآه جميع ذلك، فقال: منادي اليمين داعية اليهود، فلو أجبته لتهوّدت أُمّتك، ومنادي اليسار داعية النصارىٰ، فلو أجبته لتنصّرت أُمّتك، والمرأة المتزيّنة هي الدنيا تمثّلت لك، لو أجبتها لاختارت أُمّتك الدنيا على الآخرة.

فجاء جبرئيل عليه السلام إلىٰ بيت المقدس، فرفعها، فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب، ثمّ ناوله قدح العسل فشرب، ثمّ ناوله قدح الخمر، فقال: قد رويت يا جبرئيل، فقال: أما إنّك لو شربته ضلّت أُمّتك، وتفرّقت عنك[١].

ابن عبّاس في خبر: وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه[٢] مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول: هذه مفاتيح الأرض، فإن شئت فكن نبياً عبداً، وإن شئت فكن نبياً ملكاً، فقال: بل أكون نبياً عبداً، فإذا سُلّمٌ من ذهب قوائمه من فضّة، مركّب باللؤلؤ والياقوت، يتلألأ نوراً، وأسفله علىٰ صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال له[٣]: اصعد يا محمّد.

فلمّا صعد إلى السماء رأىٰ شيخاً قاعداً تحت الشجرة، وحوله أطفال، فقال جبرئيل عليه السلام: هذا أبوك آدم، إذا رأىٰ من يدخل الجنّة من ذرّيته ضحك وفرح، وإذا

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٠٣، روضة الواعظين ١: ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٢) في «ط»: مع.

(٣) في «ع»: لي.

رأىٰ من يدخل النار من ذرّيته حزن وبكىٰ .

ورأىٰ ملكاً باسر الوجه، وبيده لوح مكتوب بخطّ من النور، وخطّ من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت .

ثمّ رأىٰ ملكاً قاعداً علىٰ كرسي، فلم ير فيه[١] من البشر ما رأىٰ من الملائكة، فقال جبرئيل عليه السلام: هذا مالك خازن النار، كان طلقاً بشراً، فلمّا اطّلع على النار لم يضحك بعد، فسأله أن يعرض عليه النار، فرأىٰ فيها ما رأىٰ .

ثمّ دخل الجنّة، ورأىٰ ما فيها، وسمع صوتاً يقول: آمنّا بربّ العالمين، قال: هؤلاء سحرة فرعون. وسمع لبّيك اللّهمّ لبّيك، قال: هؤلاء الحجّاج. وسمع التكبير، فقال: هؤلاء الغزاة. وسمع التسبيح، وقال: هؤلاء الأنبياء .

ثمّ[٢] بلغ إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فانتهىٰ إلى الحجب، فقال جبرئيل عليه السلام: تقدّم يا رسول اللّه ليس لي أن أجوز هذا المكان، ولو دنوت أنملة لاحترقت[٣] .

أبو بصير قال: سمعته يقول: إنّ جبرئيل عليه السلام احتمل رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّى انتهىٰ به إلىٰ مكان من السماء، ثمّ تركه، فقال له: ما وطأ نبي قطّ مكانك[٤] .

وروي أنّه رأىٰ في السماء الثانية عيسىٰ ويحيىٰ عليهما السلام، وفي الثالثة يوسف عليه السلام، وفي الرابعة إدريس عليه السلام، وفي الخامسة هارون، وفي السادسة الكرّوبيين، وفي

---

(١) في «ط»: منه .

(٢) في «ط»: فلمّا .

(٣) الدرّ النظيم ص ١٠٣ ـ ١٠٤، روضة الواعظين ص ١٥٣ ـ ١٥٥ .

(٤) مجمع البيان ٦: ١٧٢ .

السابعة خلقاً والملائكة[١].

وفي حديث أبي‌هريرة: رأيت في السماء السادسة موسىٰ عليه السلام، وفي السابعة إبراهيم عليه السلام[٢].

ابن عبّاس: فرأىٰ ملائكة الحجب يقرؤون سورة النور، وخزّان الكرسي يقرؤون آية الكرسي، وحملة العرش يقرؤون حم المؤمن.

قال: فلمّا بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب[٣].

وفي رواية: إنّه نودي ألف مرّة بالدنوّ، وفي كلّ مرّة قضيت لي حاجة، ثمّ قال لي: سل تعط، فقلت: يا ربّ اتّخذت إبراهيم خليلاً، وكلّمت موسىٰ تكليماً علىٰ بساط الطور، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، فماذا أعطيتني؟ فقال: اتّخذت إبراهيم خليلاً، واتّخذتك حبيباً، وكلّمت موسىٰ تكليماً علىٰ بساط الطور، وكلّمتك علىٰ بساط النور، وأعطيت سليمان ملكاً فانياً، وأعطيتك ملكاً باقياً في الجنّة[٤].

وروي أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته[٥]، انزل إلىٰ عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وإنّي لم أبعث نبياً إلاّ جعلت له وزيراً، وإنّك رسولي، وإنّ علياً وزيرك[٦].

---

(١) مجمع البيان ٦: ١٧١.

(٢) مجمع البيان ٦: ١٧١.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٠٤.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٥) في «ط»: بتلته.

(٦) الدرّ النظيم ص ١٠٥.

وروي: إنّه لمّا بلغ إلى السماء السابعة نودي: يا محمّد إنّك لتمشي في مكان ما مشىٰ عليه بشر، فكلّمه اللّه تعالىٰ، فقال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فقال: نعم يا ربّ ﴿والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ﴾ فقال: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً﴾ الآية، فقال: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا﴾ السورة[(١)]، فقال: قد فعلت، ثمّ قال: من خلّفت لاُمّتك من بعدك؟ فقال: اللّه أعلم، قال: إنّ علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين[(٢)].

ويقال: أعطاه اللّه في تلك الليلة أربعة: رفع عنها علم الخلق، فكان قاب قوسين، والمناجاة فأوحىٰ إلىٰ عبده، والسدرة إذ يغشي السدرة، وإمامة علي عليه السلام[(٣)].

وقالوا: المعراج خمسة أحرف: فالميم مقام الرسول عند الملك الأعلىٰ، والعين عزّه عند شاهد كلّ نجوىٰ، والراء رفعته عند خالق الورىٰ، والألف انبساطه مع عالم السرّ وأخفىٰ، والجيم جاهه في ملكوت العلىٰ[(٤)].

وروي أنّه فقده أبوطالب في تلك الليلة، فلم يزل يطلبه، ووجّه إلىٰ بني هاشم، وهو يقول: يا لها من عظيمة إن لم أر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى الفجر، فبينا هو كذلك إذ تلقّاه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد نزل من السماء علىٰ باب اُمّ هاني، فقال له: انطلق معي، فاُدخل[(٥)] بين يديه المسجد، فدخل بنو هاشم، فسلّ أبوطالب سيفه عند الحجر،

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٢) روضة الواعظين ١: ١٥٧.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٣٣٤.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٠٥.

(٥) في «ع»: فدخل.

فقال: أخرجوا ما معكم يا بني هاشم، ثمّ التفت إلىٰ قريش، فقال واللّه لولم أره ما بقيت منكم عين تطرف، فقالت قريش: لقد ركبت منّا عظيماً[١].

وأصبح صلى الله عليه وآله يحدّثهم بالمعراج، فقيل له: صف لنا بيت المقدس، فجاء جبرئيل عليه السلام بصورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فقالوا: أين بيت فلان ومكان كذا، فأجابهم في كلّ ما سألوه، فلم يؤمن منهم إلاّ قليل، وهو قوله ﴿وما تُغْنِي الآيَاتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٢][٣].

فصل في هجرته صلى الله عليه وآله

كان النبي صلى الله عليه وآله يعرض نفسه علىٰ قبائل العرب في الموسم، فلقي رهطاً من الخزرج، فقال: ألا تجلسون حتّىٰ أُحدّثكم؟ قالوا: بلىٰ، فجلسوا إليه، فدعاهم إلى اللّه، وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون[٤] واللّه إنّه النبي الذي كان يوعدكم به اليهود، فلا يسبقنّكم إليه أحد.

فأجابوه، وقالوا له: إنّا تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ مثل ما بينهم، وعسىٰ أن يجمع اللّه بينهم بك، فتقدم[٥] عليهم وتدعوهم إلىٰ أمرك، وكانوا ستّة نفر.

قال: فلمّا قدموا المدينة، أخبروا قومهم بالخبر، فما دار حول إلاّ وفيها حديث

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٠٥.

(٢) سورة يونس: ١٠١.

(٣) روضة الواعظين ١: ١٥١.

(٤) في «ط»: تعلموا.

(٥) في «ع»: فستقدم.

رسول اللّه ﷺ، حتّىٰ إذا كان العام المقبل، أتى الموسم من الأنصار اثناعشر رجلاً، فلقوا النبي ﷺ، فبايعوه علىٰ بيعة النساء، أن لا يشركوا باللّه شيئاً، ولا يسرقوا إلىٰ آخرها، ثمّ انصرفوا.

وبعث معهم مصعب بن عمير يصلّي بهم، وكان بينهم بالمدينة يسمّىٰ المقرىء، فلم تبق دار في المدينة إلاّ وفيها رجال ونساء مسلمون، إلاّ دار أُميّة، وحطيمة، ووائل[١]، وهم من الأوس.

ثمّ عاد مصعب إلىٰ مكّة، وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجّاج قومهم، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان في أيّام التشريق بالليل.

فقال ﷺ: أُبايعكم على الإسلام، فقال له بعضهم: نريد أن تعرّفنا يا رسول اللّه ما للّه علينا، وما لك علينا، وما لنا على اللّه.

فقال: أمّا للّه عليكم، فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا. وأمّا ما لي عليكم، فتنصرونني مثل نسائكم وأبنائكم، وأن تصبروا علىٰ عضّ السيف[٢]، وإن يقتل خياركم. قالوا: فإذا فعلنا ذلك ما لنا على اللّه؟ قال: أمّا في الدنيا، فالظهور علىٰ من عاداكم، وفي الآخرة الرضوان والجنّة.

فأخذ البراء بن معرور بيده، ثمّ قال: والذي بعثك بالحقّ لنمنعنّك بما نمنع به أزرنا[٣]، فبايعنا يا رسول اللّه، فنحن واللّه أهل الحروب وأهل الحلفة[٤]،

---

(١) في «ط»: ووابل.

(٢) في «ع»: السيوف.

(٣) في «ع»: أبنائنا.

ورثناها كباراً عن كبار.

وقال أبوالهيثم: إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً، وإن أردت قطعناها[٥] أوقطعوها، فهل عسيت إن فعلنا ذلك، ثمّ أظهرك اللّه أن ترجع إلىٰ قومك وتدعنا.

فتبسّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، اُحارب من حاربتم، واُسالم من سالمتم.

ثمّ قال: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً، فاختاروا من تقدّم ذكرهم، ثمّ قال: اُبايعكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريين، كفلاء علىٰ قومهم بما فيهم، وعلىٰ أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، فبايعه البراء بن معرور، وتتابعوا على البيعة، فصرخ[٦] الشيطان في العقبة: يا أهل الجباجب هل لكم في محمّد والصباة معه قد اجتمعوا علىٰ حربكم.

ثمّ نفر الناس من منىٰ، وفشا الخبر، فخرجوا في الطلب، فأدركوا سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو. فأمّا المنذر، فأعجز القوم. وأمّا سعد، فأخذوه وربطوه بنسع رحله، وأدخلوه مكّة يضربونه[٧]، فبلغ خبره إلىٰ جبير بن مطعم، والحارث ابن حرب بن اُمية، فأتياه وخلّصاه[٨].

وكان النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر إلاّ بالدعاء، والصبر على الأذىٰ، والصفح عن الجاهل،

---

(٤) في «ع»: أهل الحروب والحفيظة.

(٥) في «ط»: وإنّا إن قطعناها.

(٦) في «ط»: فبايعوه علىٰ ذلك فصرخ.

(٧) في «ع»: فضربوه.

(٨) تاريخ الطبري ٢: ٨٦ ـ ٩٥.

فطالت قريش على المسلمين .

فلمّا كثر عتوّهم أمر بالهجرة، فقالﷺ: إنّ اللّه قد جعل لكـم داراً وإخـوانـاً تأمنون بها، فخرجوا أرسالاً، (وكان أوّل من هاجر أبوسلمة بن عبدالأسد قبل بيعة العقبة بسنة، ثمّ عبدالله بن جحش، فخرجوا)[١] حتّىٰ لم يـبق مـع النـبيﷺ إلاّ عليعليه السلام وأبوبكر، فحذرت قريش خروجهعليه السلام، وعرفوا[٢] أنّه قد أجمع لحربهم .

فاجتمعوا في دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب، يتشاورون في أمره، فتمثّل إبليس في صورة شيخ من أهل نجد، فقال: أنا ذو رأي حضرت لمؤازرتكم، فقال عروة بن هشام: نتربّص به ريب المنون، وقال ابن البـختري: أخـرجـوه عـنكم تستريحوا من أذاه .

وقال العاص بن وائل، وأُمية وأُبي ابنا خلف: نـبني له عـلماً ونـترك فـرجـاً نستودعه فيه، فلا يخلص من الصباة إليه أحد .

وقال عتبة وشيبة وأبوسفيان: نرحّل بعيراً صعباً، ونـوثق مـحمّداً عـليه كـتافاً وشدّاً، ثم نقصع[٣] البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إرباً إرباً.

فقال أبوجهل: أرىٰ لكم أن تعمدوا إلىٰ قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كلّ قبيلة منها رجلاً نجداً، ويأتونه بياتاً، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً، فلا يستطيع بنوهاشم وبنوالمطّلب مناهضة قريش فيه، فيرضون بالعقل، فقال أبومرّة: أصبت يا

---

(١) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب .

(٢) في «ع»: فعرفت .

(٣) القصع: ضمّ الشيء على الشيء، وفي «ط»: نقطّع .

أبا الحكم هذا الرأي، فلا نعدلنّ به رأياً، فنزل ﴿وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾[١] الآية .

فجاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال له: لا تبت هذه الليلة علىٰ فراشك الذي كنت تبيت عليه، فدعا علياً عليه السلام وقال: إنّ اللّه تعالىٰ أوحىٰ إليّ أن أهجر دار قومي، وأن انطلق إلىٰ غار ثور طول[٢] ليلتي، وأنّـه أمـرني أن آمـرك بـالمبيت عـلىٰ مضجعي، وأن ألقي عليك شبهي .

فقال علي عليه السلام: أو تسلم بمبيتي هناك؟ فقال ﷺ: نعم، فتبسّم علي عليه السلام ضاحكاً، وأهوىٰ إلى الأرض ساجداً، وكان هو أوّل من سجد للّه شكراً، وأوّل مـن وضـع وجهه على الأرض بعد سجدته .

فلمّا رفع رأسه قال له: امض لما أُمرت، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، قال له: ارقد علىٰ فراشي، واشتمل ببردي الحضرمي .

ثمّ إنّي أُخبرك يا علي إنّ اللّه تعالىٰ يمتحن أولياءه علىٰ قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقـد امـتحنك يـابن أُمّ، وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم، والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة اللّه قريب من المحسنين، ثمّ ضمّه إلىٰ صدره .

واستتبع رسول اللّه ﷺ أبابكر، وهند بن أبي‌هالة، وعبداللّه بن فهيرة، ودليلهم أريقطة الليثي، وأمرهم بمكان ذكره، ولبث هو مع علي عليه السلام يوصيه، ثمّ خرج في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطافوا به ينتظرون انتصاف الليل، وكان يقرأ

---

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) في «ط»: تحت .

﴿وجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾[١] الآية .

وكانت بيده قبضة تراب، فرمىٰ بها في رؤوسهم، ومضىٰ حتّى انتهىٰ إليهم، فمضوا[٢] معه، حتّىٰ وصلوا إلى الغار، فانصرف هند وعبداللّه، فهجم الكفّار علىٰ علي عليه السلام. القصّة .

فركب في طلبه الصعب والذلول، وأمهل حتّىٰ إذا اعتمّ من الليلة القابلة، وانطلق هو وهند حتّىٰ دخلا على النبي صلى الله عليه وآله في الغار، فأمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأداء أمانته حتّىٰ أدّى الجميع، فكان مقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيه ثلاثاً، ومبيت علي عليه السلام علىٰ فراشه أوّل ليلة[٣] .

ولمّا ورد عليه السلام المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا، ترصّداً لعلي عليه السلام، وكتب إلىٰ علي عليه السلام يأمره فيه بالمسير إليه، وقلّة التلوّم[٤]، علىٰ يدي أبي واقد الليثي، فتهيّأ للهجرة، وأمر ضعفاء المؤمنين أن يتسلّلوا ويتخفّفوا إذا ملأ الليل بطن كلّ واد.

وخرج علي عليه السلام إلىٰ ذي طوىٰ بالفواطم، وأيمن ابن أُمّ أيمن مولاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وغير ذلك، وأبو واقد يسوق الرواحل، فأعنف بهم، فقال: ارفق بالنسوة أبا واقد إنّهنّ من الضعائف .

قال: إنّي أخاف أن يدركنا الطلب، فقال: اربع عليك إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لي: يا

---

(١) سورة يس: ٩ .

(٢) في «ع»: فنهضوا .

(٣) الدرّ النظيم ص ١١٤ ـ ١١٦، الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٦٣ ـ ٤٦٨ برقم: ١٠٣١ .

(٤) التلوّم: الانتظار والتمكّث .

علي إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه، ثمّ جعل علي عليه السلام يسوق بهنّ سوقاً رفيقاً، ويرتجز:

وليس إلاّ اللّه فاحسن[١] ظنّكا يكفيك ربّ العرش[٢] ما أهمّكا

فلمّا شارف ضجنان، أدركه الطلب بثمانية فوارس، فأنزل النسوة، واستقبلهم منتضياً سيفه، فأقبلوا عليه، وقالوا: أظننت يا غدّار أنّك ناجٍ بالنسوة ارجع لا أب لك، قال: فإن لم أفعل أترجعون راغمين[٣]، ودنوا من النسوة، فحال بينهم وبينها، وقتل جناحاً، وكان يشدّ علىٰ قومه شدّ الأسد علىٰ فريسته، وهو يقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعـبد غـير الواحـد

فانتشروا عنه، فسار ظاهراً قاهراً، حتّىٰ نزل ضجنان، فـتلوّم بـها قـدر يـومه وليلته.

ويرویٰ: إنّه لحق به نفر من المستضعفين، فصلّىٰ ليلته تـلك هـو والفـواطـم، يذكرون اللّه قياماً وقعوداً وعلىٰ جنوبهم حتّىٰ طلع الفجر، فصلّىٰ بهم صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه حتّىٰ قدم المدينة.

وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰاماً ـ إلىٰ قوله ـ أُنْثىٰ﴾ فالذكر علي عليه السلام، والأُنثىٰ فاطمة عليها السلام ﴿بَـعْضُكُمْ مِـنْ بَـعْضٍ﴾ يـقول: علي عليه السلام من الفواطم، وهنّ من علي عليه السلام ﴿فَالَّذِينَ هٰاجَرُوا وأُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ ـ

(١) في «ط» والأمالي: فارفع.

(٢) في «ط» والأمالي: الناس.

(٣) في «ع»: راغماً.

إلىٰ قوله ـ حُسْنُ الثَّوابِ﴾[١] وتلا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرىٰ﴾[٢] الآية .

ثمّ قال: يا علي أنت أوّل هذه الاُمّة إيماناً باللّه ورسوله، وأوّلهم هجرة إلى اللّه ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبّك والذي نفسي بيده إلاّ مؤمن قد امتحن اللّه قلبه بالإيمان، ولا يبغضك إلاّ منافق أو كافر[٣] .

وروي أنّه كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يستقبلونه، فينصرفون عند الظهيرة، فدخلوا يوماً، فقدم النبي صلى الله عليه وآله، فأوّل من رآه رجل من اليهود، فلمّا رآه صرخ بأعلىٰ صوته: يا بني قيلة هذا جدّكم قد جاء، فنزل النبي صلى الله عليه وآله علىٰ كلثوم بن هدم، وكان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة .

وكان قيام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاث ليال، ثمّ لحق برسول اللّه صلى الله عليه وآله، فنزل صلى الله عليه وآله معه علىٰ كلثوم، وكان أبوبكر في بيت حبيب بن أساف، فأقام النبي صلى الله عليه وآله بقبا يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسّس مسجده، وصلّىٰ يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رافوقا، فكانت أوّل صلاة صلاّها بالمدينة[٤]

ثمّ أتاه غسّان بن مالك، وعبّاس بن عبادة، في رجال من بني سالم، فقالوا: يا رسول اللّه أقم عندنا في العدد والعدّة والمنعة، فقال: خلّوا سبيلها، فإنّها مأمورة، يعني: ناقته .

---

(١) سورة آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٥ .

(٢) سورة التوبة: ١١١ .

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٧٠ ـ ٤٧٢ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٣٤١ .

ثمّ تلقّاه زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، في رجال من بني بياضة، فقال كذلك.

ثمّ اعترضه سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، في رجال من بني ساعدة.

ثمّ اعترضه سعد بن الربيع، وخارجة بن زيد، وعبداللّه بن رواحة، في رجال من بني الحارث بن الخزرج.

فانطلقت حتّىٰ إذا وازت دار بني مالك بن النجّار، بركت علىٰ باب مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجّار.

فلمّا بركت ورسول اللّه صلى الله عليه وآله لم ينزل وثبتت، فسارت غير بعيد ورسول اللّه صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثمّ التفت إلىٰ خلفها، فرجعت إلىٰ مبركها أوّل مرّة، فبركت، ثم تجلجلت ورزمت[1]، ووضعت جرانها، فنزل عنها رسول اللّه صلى الله عليه وآله، واحتمل أبوأيّوب رحله، فوضعه في بيته، ونزل النبي صلى الله عليه وآله في بيت أبي أيّوب[2].

وسأل عن المربد، فأُخبر أنّه لسهل وسهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء، فأرضاهما معاذ، وأمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد، وعمل فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بنفسه، وعمل فيه المهاجرون والأنصار، وأخذ المسلمون يرتجزون وهم يعملون، فقال بعضهم:

لئن قعدنا والنبي يعمل ... فذاك[3] منّا العمل المضلّل

والنبي صلى الله عليه وآله يقول:

لا عيش إلاّ عيش الآخرة ... اللّهمّ ارحم الأنصار والمهاجرة

وعلي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

---

(١) في «ع»: ورمّت.

(٢) الدرّ النظيم ص ١١٧، دلائل النبوّة للبيهقي ٢: ٥٠٤.

(٣) في الدرّ و«ط»: لذاك.

لا يستوي من يعمل المساجدا يــدأب فـيها قـائماً وقـاعدا

ومن يرىٰ عن الغبار حائدا

ثمّ انتقل من بيت أبي أيّوب إلىٰ مساكنه التي بنيت له، وقيل: كان مدّة مـقامه بالمدينة إلىٰ أن بنى المسجد وبيوته، من شهر ربـيع الأوّل إلىٰ صـفر مـن السـنة القابلة(١).

فصل في غزواته صلى الله عليه وآله

لمّا كان بعد سبعة أشهر مـن الهـجرة، نـزل جـبرئيل عليه السلام بـقوله ﴿أُذِنَ لِـلَّذِينَ يُقَٰاتَلُونَ﴾(٢) الآية، وقلّد في عنقه سيفاً ـ وفي رواية: لم يكن له غمد ـ فقال له: حارب بهذا قومك حتّىٰ يقولوا لا إلٰه إلاّ اللّه(٣).

أهل السير: إنّ جميع ما غزا النبي صلى الله عليه وآله بنفسه ستّ وعشرون غزوة عـلىٰ هـذا النسق: الأبواء، بواط العشيرة، بدر الأُولىٰ، بدر الكبرىٰ، السويق، ذي أمرة، أُحد، نجران، بنوسليم، الأسد، بنوالنضير، ذات الرقاع، بـدر الآخـرة، دومـة الجـندل، الخندق، بنوقريظة، بنولحيان، بنوقرد، بنوالمصطلق، الحديبية، خيبر، الفتح، حنين، الطائف، تبوك. ويلحق بها: بنوقينقاع(٤).

قاتل في تسع، وهي: بدر الكبرىٰ، وأُحـد، والخـندق، وبـني قـريظة، وبـني

---

(١) الدرّ النظيم ص ١١٩ ـ ١٢٠، الطبقات الكبرىٰ ١: ١٨٣.

(٢) سورة الحج: ٣٩.

(٣) التبيان للشيخ الطوسي ١: ٤٠٧.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ١٥٢.

المصطلق، وبني لحيان، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف[(١)].

وأمّا سراياه عليه السلام، فستّ وثلاثون:

أوّلها: سرية حمزة، لقي أباجهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين.

وفي ذي‌القعدة بعث سعد بن أبي‌وقّاص في طلب عير.

ثمّ عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستّين من المهاجرين نحو الجحفة إلىٰ أبي‌سفيان، فتراموا بالأحياء.

ابن إسحاق: وغزا في ربيع الآخر إلىٰ قريش، وبني ضمرة، وكرز بن جابر الفهري، حتّىٰ بلغ بواط[(٢)].

السنة الثانية: في صفر غزا ودان حتّىٰ بلغ الأبواء.

وفي ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينبع.

ووادع فيها بني مدلج، وضمرة.

وأغار كرز بن جابر الفهري علىٰ سرح المدينة، فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وخرج حتّىٰ بلغ وادي سفوان، وهي بدر الأُولىٰ، وحامل لوائه علي عليه السلام.

وبعث[(٣)] في آخر رجب عبدالله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشاً، فقتل واقد بن عبدالله التميمي عمر بن الجموح الحضرمي، وهرب الحكم بن كيسان، وعثمان بن عبدالدار، وأخوه، واستأمن الباقون، وساقوا[(٤)] العير إلى النبي صلى الله عليه وآله،

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٤٩، دلائل النبوّة للبيهقي ٥: ٤٦٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٥٩٨.

(٣) في «ط»: ثمّ بعث.

(٤) في «ط»: واستاقوا.

فقال: واللّه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، وذلك تحت النخلة، فسمّي غزوة النخلة، فنزل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[١] الآية، فأخذ العير، وفدى الأسيرين.

ثمّ غزا بدر الكبرىٰ، وهو يوم الفرقان، قوله تعالىٰ ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾[٢] السورة. وقوله ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾[٣] وبدر ما بين مكّة والمدينة.

وقال الشعبي والثمالي: بئر منسوبة إلىٰ بدر الغفاري[٤].

وقال الواقدي: هو اسم الموضع[٥].

وذلك أنّ النبي ﷺ خرج سابع عشر شهر رمضان، ويقال: ثالثه في ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً، في عدّة أصحاب طالوت، منهم ثمانون راكباً أو سبعون، ويقال: سبعة وسبعين رجلاً من المهاجرين، ومائتي وثلاثين رجلاً من الأنصار، وكان المقداد فارساً فقط، يعتقب النفر على البعير الواحد.

وكان بين النبي ﷺ وبين أبي مرثد الغنوي بعير، ويقال: فرس، وكان معهم من السلاح ستّة أدرع وثمانية سيوف، قاصداً إلىٰ أبي سفيان، وعتبة بن أبي ربيعة، في أربعين من قريش، أو سبعين، فأُخبر[٦] بالنبي ﷺ، فأخذوا على الساحل،

---

(١) سورة البقرة: ٢١٧.

(٢) سورة الأنفال: ٥.

(٣) سورة آل عمران: ١٣.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٤٩.

(٥) الدرّ النظيم ص ١٤٩.

(٦) في «ط»: فأخبروا.

واستصرخوا إلىٰ أهل مكّة علىٰ لسان ضمضم بن عمرو الغفاري[١].

قال ابن قتيبة: خرجوا تسعمائة وخمسين، ويقال: ألف ومائتان وخمسون، ويقال: ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فارس يقودونها، والقيان يضربن بالدفوف، ويتغنّين بهجاء المسلمين، ولم يكن من قريش بطن إلاّ خرج منهم ناس، إلاّ من بني زهرة، وبني عدي بن كعب، واُخرج فيهم طالب كرهاً، فلم يوجد في القتلىٰ والأسرىٰ.

وشاور النبي صلى الله عليه وآله أصحابه في لقائهم أو الرجوع، فقال أبوبكر وعمر كلاماً، فأجلسهما. ثمّ قال المقداد وسعد بن معاذ كلاماً، فدعا لهما وسرّ، ونزل ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[٢].

وأصابهم المطر، فبعثوا عمير[٣] بن وهب الجمحي حتّىٰ طاف علىٰ عسكر النبي صلى الله عليه وآله، فقال: نواضح يثرب، فنزل ﴿وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهٰا﴾[٤].

فبعث النبي صلى الله عليه وآله إليهم، وقال: يا معشر قريش إنّي أكره أن أبدأ بكم، فخلّوني والعرب وارجعوا[٥].

فقال عتبة: ما ردّ هذا قوم فأفلحوا، فقال أبوجهل: جبنت وانتفخ سحرك.

فلبس عتبة درعه، وتقدّم هو وأخوه شيبة وابنه الوليد، وقال: يا محمّد اُخرج

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٥١.

(٣) في «ع»: عمر.

(٤) سورة الأنفال: ٦١.

(٥) في «ع»: وازمعوا.

إلينا أكفاءنا من قريش، فتطاولت الأنصار لمبارزتهم، فدفعهم، وأمر علياًﷺ وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب وهو ابن سبعين سنة بالبراز، وقال: قاتلوا علىٰ حقّكم الذي بعث اللّه به نبيكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نور اللّه.

فلمّا رأوهم، قالوا: أكفّاء كرام.

فقتل عليﷺ الوليد، وحمزة عتبة، وأصابت[1] فخذ عبيدة ضربة، فحمله عليﷺ وحمزة إلىٰ رسول اللّهﷺ، فقال: يا رسول اللّه ألست شهيداً؟ قال: بلىٰ أنت أوّل شهيد من أهل بيتي، فمات بالصفراء[2].

الكلبي، وأبوجعفر، وأبوعبد اللّهﷺ: كان إبليس في صفّ المشركين، أخذ بيد الحارث بن هشام، فنكس علىٰ عقبيه، فقال له الحارث: يا سراق بن خثعم إلىٰ أين؟ أتخذلنا علىٰ هذه الحالة؟ فقال له: إنّي أرىٰ ما لا ترون، فقال: واللّه ما نرىٰ إلاّ جعاسيس يثرب، فدفع في صدر الحارث، وانطلق، وانهزم الناس.

فلمّا قدموا مكّة قالوا: هزم الناس سراقة، فبلغ ذلك سراقة، فقال: واللّه ما شعرت بمسيركم حتّىٰ بلغني هزيمتكم، فقالوا: إنّك أتيتنا يوم كذا، فحلف لهم، فلمّا أسلموا علموا أنّ ذلك كان الشيطان[3].

السدي والكلبي: إنّهم تثبّطوا خوفاً من بني بكر، فتبدّا لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي، وقال: ﴿إِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ فلمّا رأى الملائكة نكص علىٰ

---

(١) في «ع»: وأُصيبت.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٥١ ـ ١٥٢.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٥٣.

عقبيه، وقال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ منكم﴾[(١)] الآية[(٢)].

وقال النبي ﷺ في العريش: اللّهمّ إنّك إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد اليوم، فنزل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾[(٣)] فخرج يقول ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾[(٤)] الآية، فأمدّه اللّه بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين، وكثّرهم في أعين المشركين، وقلّل المشركين في أعينهم، فنزل ﴿وهم بالعدوة القصوىٰ﴾[(٥)] من الوادي خلف العقنقل، والنبي ﷺ بالعدوة الدنيا عند القليب[(٦)].

وقال علي عليه السلام وابن عبّاس في قوله ﴿مُسَوِّمِينَ﴾[(٧)] كان عليهم عمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم[(٨)].

وقال عروة: كانوا علىٰ خيل بلق، عليهم عمائم صفر[(٩)].

الحسن وقتادة: كانوا أعلموا بالصوف في نواصي الخيل وأذنابها[(١٠)].

ابن عبّاس: وسمع غفاري في سحابة حمحمة الخيل، وقائل يقول: أقدم

---

(١) سورة الأنفال: ٤٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٣) سورة الأنفال: ٩.

(٤) سورة القمر: ٤٥.

(٥) سورة الأنفال: ٤٢.

(٦) تاريخ الطبري ٢: ١٣٨ ـ ١٤٩.

(٧) سورة آل عمران: ١٢٥.

(٨) الدرّ النظيم ص ١٥٣.

(٩) الدرّ النظيم ص ١٥٣.

(١٠) الدرّ النظيم ص ١٥٣.

حيزوم[١].

البخاري: قال النبي ﷺ يوم بدر: هذا جبرئيل عليه السلام، أخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب[٢].

الحسن: قال رجل: يا رسول اللّه إنّي رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك، فقال ﷺ: ذاك ضرب الملائكة[٣].

ابن عبّاس: لم يقاتل الملائكة إلاّ يوم بدر، وإنّما أتوا بالمدد في غيرها[٤].

الثعلبي، وسماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس: في قوله تعالىٰ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[٥] إنّ النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: ناولني كفّاً من حصباء[٦]، فناوله، فرمىٰ في وجوه القوم، فما بقي أحد إلاّ امتلأت عينه من الحصباء[٧].

وفي رواية غيره: وأفواههم ومناخرهم[٨].

قال أنس: رمي بثلاث حصيات في الميمنة والميسرة والقلب[٩].

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٥٣.

(٢) صحيح البخاري ٥: ١٤، الدرّ النظيم ص ١٥٣.

(٣) التبيان للشيخ الطوسي ٥: ١٣٧.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٥٤.

(٥) سورة الأنفال: ١٧.

(٦) في «ع»: حصىً.

(٧) الكشف والبيان للثعلبي ٣: ١٢٥.

(٨) مجمع البيان ٤: ٣٤٤، الكشف والبيان للثعلبي ٣: ١٢٥.

(٩) مجمع البيان ٤: ٣٤٤.

قال ابن عبّاس: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً﴾[١] يعني: وهزم الكفّار ليغنم النبي ﷺ والوصي عليه السلام، فقتل علي عليه السلام خلقاً، وقتل حمزة عتبة بن ربيعة، والأسود بن عبدالأسود المخزومي، وعبيدة بن سعيد بن عامر. وقتل عمّار أُميّة بن خلف، وضرب معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري أباجهل فصرعه، وقطع ابنه عكرمة يمين معاذ، فعاش إلىٰ زمن عثمان[٢].

وكان الأسرىٰ سبعين، ويقال: أربع[٣] وأربعون، منهم: العبّاس، وعقيل، ونوفل، وعتبة بن أبي جحدر، ففداهم العبّاس، وأسلموا.

وأمّا عقبة بن أبي معط، والنضر بن الحارث، قتلهما النبي ﷺ بالصفراء صبراً.

ولم يؤسر أحد من المسلمين، والشهداء كانوا أربعة عشر أنفس[٤].

وأخذ الفداء من كلّ مشرك أربعين أوقية، ومن العبّاس مائة، وكان أكثر من أربعة آلاف درهم[٥].

ولمّا رجع عليه السلام إلى المدينة، غزا بعد سبع ليال بني سليم، حتّىٰ بلغ ماء لهم، يقال له: الكدر، وأقام عليه ثلاث ليال[٦].

وفي ذي الحجّة غزا غزوة السويق، وهو بدر الصغرىٰ، ماءٌ لكنانة، وكان موضع

---

(١) سورة الأنفال: ١٧.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٩٤.

(٣) في «ع»: أربعة.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ١٥٨.

(٥) راجع: الدرّ النظيم ص ١٥٤.

(٦) تاريخ الطبري ٢: ١٧٤.

سوق لهم في الجاهلية، يجتمعون إليها في كلّ عام ثمانية أيّام .

وقيل: غزوة السويق؛ لأنّ أباسفيان كان نذر أن لا يمسّ رأسه من جنابة حتّىٰ يغزو محمّداًﷺ، فخرج في مائة راكب، وأتى بني النضير ليلاً، فلم يفتح له حيّ بن أخطب، ثمّ أتىٰ إلىٰ سلام بن مسلم وسارّه، ثمّ أتىٰ إلى العريض، فقتل أنصاريين، فتبعهم النبيﷺ إلىٰ قرقرة الكدر، فخشي أبوسفيان منه، فألقىٰ ما معه من الزاد والسويق، فسمّيت غزوة السويق، ووافق[1] السوق، وكانت لهم تجارات[2] .

سنة ثلاث: في صفر غزوة غطفان، وأنمار، وذي مرّة[3]، وذلك لمّا بلغه أنّ دعثور بن الحارث خرج في أربعمائة رجل وخمسين رجلاً ليصيب من أطراف المدينة، نزل النبيﷺ ذا أمرة[4]، وعسكر به، وأصابهم مطر كثير، وبلّ ثياب النبيﷺ، فنزعها، فنشرها لتجفّ، فقصده دعثور بسيفه. القصّة[5] .

ثمّ كانت سرية زيد بن حارثة، وتدعىٰ غزوة القردة، ماءٌ من مياه نجد، لمّا بعثه إلىٰ عير قريش، فيها أبوسفيان، وقد سلكوا طريق العراق، واستأجروا فرات بن حيّان[6]، فأصابها زيد[7] .

---

(١) في «ع»: ووافقوا .

(٢) تاريخ الطبري ٢: ١٧٥ .

(٣) في «ط»: وذي أمر .

(٤) في «ع»: ذا مرّ .

(٥) الطبقات الكبرىٰ ٢: ٣٤ .

(٦) في «ع»: حباب .

(٧) تاريخ الطبري ٢: ١٨١ .

وفي يوم السبت النصف من شوّال علىٰ رأس شهرين من الحجرة غزوة بني قينقاع، وهي سوق في نواحي المدينة[١].

وفي شوّال: غزوة أُحد، وهو يوم المهراس[٢].

قال ابن عبّاس، ومجاهد، وقتادة، والربيع، والسدي، وابن إسحاق: نزل قوله تعالىٰ ﴿وإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٣] الآية فيها، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٤].

قال الصادق عليه السلام وابن مسعود: لمّا قصد أبوسفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله، ويقال: في ألفين، منهم مائتنا فارس، والباقون ركب، ولهم سبعمائة درع.

وكان استأجر أبوسفيان يوم أُحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٥] فرأى النبي صلى الله عليه وآله أن يقاتل الرجال علىٰ أفواه السكك، والضعفاء من فوق البيوت، فأبوا إلاّ الخروج.

فلمّا صار على الطريق، قالوا: نرجع، فقال عليه السلام: ما كان لنبي إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم، وكانوا ألف رجل، ويقال: سبعمائة، فانعزل عنهم عبداللّه بن أُبي بثلث الناس، فهمّت بنوحارثة وبنوسلمة بالرجوع، وهو قوله ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾[٦].

---

(١) إعلام الورىٰ ١: ١٧٥.

(٢) المهراس: حجر منقور يتوضّأ منه، وماء بأُحد.

(٣) سورة آل عمران: ١٢١.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٥٦.

(٥) سورة الأنفال: ٣٦.

(٦) سورة آل عمران: ١٢٢.

قال الجبائي: همّا به، ولم يفعلاه.

فنزلوا دور بني حارثة، فأصبح وتجاوز يسيراً، وجعل علىٰ راية المهاجرين علياًعليه السلام، وعلىٰ راية الأنصار سعد بن عبادة، وقعد في راية الأنصار وهو لابس درعين.

وأقام على الشعب عبدالله بن جبير في خمسين من رماة الأنصار، وقال: لا تبرحوا من مكانكم هذا وإن قتلنا عن آخرنا، فإنّما نؤتىٰ من موضعكم.

وقام بإزائهم خالد بن وليد، وصاحب لواء قريش كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة[١].

فانكبّ المسلمون على الغنائم، فترك أصحاب الشعب رئيسهم في اثني عشر رجلاً للغنائم، فحمل عليه خالد، فقتله ومن معه، وجاء من ظهر النبيصلى الله عليه وآله وقال: دونكم هذا الطليق الذي يطلبونه، فشأنكم به، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتّىٰ قتل منهم خلقاً، وانهزم الباقون في الشعب.

وأقبل خالد بخيل المشركين، كما قال ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ ولا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ﴾[٢] ورسول اللّهصلى الله عليه وآله يدعوهم في أُخراهم يا أيّها الناس إنّي رسول اللّه قد وعدني بالنصر، فأين الفرار.

وكان النبيصلى الله عليه وآله يرمي ويقول: اللّهمّ اهد قومي، فإنّهم لا يعلمون، فرماه ابن قمئة بقذافة فأصاب كفّه، ورماه عبد اللّه بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه، وضربه عتبة ابن أبي وقّاص أخو سعد علىٰ وجهه فشجّ رأسه، فنزل من فرسه، ونهبه ابن قمئة،

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٣.

وقد ضربه علىٰ جنبه، وصاح إبليس من جبل أُحد: ألا إنّ محمّداً قد قتل، فصاحت فاطمة عليها السلام، ووضعت يدها علىٰ رأسها، وخرجت تصرخ وسائر هاشمية وقرشية. القصّة.

فلمّا حمله علي عليه السلام إلىٰ أُحد، نادى العبّاس وكان جهوري الصوت، فقال: يا أصحاب سورة البقرة أين تفرّون؟ إلى النار تهربون. وقال وحشي: قال لي جبير بن مطعم: إنّ علياً قتل عمّي يوم بدر، فإن قتلت محمّدا أو حمزة أو علياً فأنت حرّ[١].

وفي مغازي الواقدي: إن هنداً رأت وحشياً الحبشي يعدو قبلها، فقالت له: إنّما ينفذ حكمك عليّ إذا ثأرت بأبي وأخي وعمّي من علي أو حمزة أو محمّد، فقال: لا أطمع بمحمّد لشوكته، ولا في علي لبسالته وبصارته، ولعلّي أُصيب من حمزة غرّة فأزرقه، فقالت: إن تقتله فقد أدركت ثأري، وقد كان علّم رمي الحراب بالحبشة[٢].

وكان حمزة يحمل حملاته كالليوث[٣]، ثمّ يرجع إلىٰ موقفه، فكمن وحشي تحت شجرة، قال الصادق عليه السلام: فزرقه وحشي فوق الثدي، فسقط، وشدّوا عليه فقتلوه، فأخذ وحشي الكبد، فشدّ بها إلىٰ هند، فأخذتها فطرحتها في فيها، فصارت مثل الداغصة، فلفظتها، ويقال: صارت حجراً.

ورأى الحليس بن علقمة أباسفيان وهو يشدّ بالرمح في شدق حمزة، فقال:

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٥٨.

(٢) المغازي للواقدي ١: ٢٨٥.

(٣) في «ع»: كالليث.

انظروا إلىٰ من يزعم أنّه سيّد قريش ما يصنع بعمّه الذي[١] صار لحماً، وأبوسفيان يقول: ذق يا عقق .

وأتت هند، وجذعت أنفه وأُذنه، وجعلت في مخنقتها بالذريرة مدّة، فوجدوا سبعين شهيداً .

فلمّا رأى النبي ﷺ حمزة خنقته العبرة، وقال: لأُمثّلنّ[٢] بسبعين من قريش، فنزل ﴿وإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا﴾[٣] فقال ﷺ: بل أصبر[٤] .

وفيه ضربت يد طلحة، فشلّت .

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام :

الحمد للّه ربّي الخالق الصمد	فليس يشركه في حكمه أحد
هو الذي عرف الكفّار منزلهم	والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
وينصر اللّه من والاه إنّ له	نصراً ويمثل بالكفّار إذ عندوا
قومي وقوا لرسول اللّه واحتسبوا	شمّ العرانين منهم حمزة الأسد[٥]

ثمّ كانت غزوة حمراء الأسد، قوله تعالىٰ ﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلّٰهِ والرَّسُولِ﴾[٦] الآية.

---

(١) في «ع»: إذ .

(٢) في «ع»: لأقتلنّ .

(٣) سورة النحل: ١٢٦ .

(٤) الدرّ النظيم ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٥) دستور معالم الحكم لابن سلامة ص ١٨٣ .

(٦) سورة آل عمران: ١٧٢ .

ذكر الفلكي المفسّر، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، وعن أبي رافع: إنّها نزلت في علي عليه السلام، وذلك أنّه صلى الله عليه وآله نادىٰ يوم الثاني من أُحد في المسلمين، فأجابوه، وتقدّم علي عليه السلام براية المهاجرين في سبعين رجلاً، حتّى انتهىٰ إلىٰ حمراء الأسد ليرهب العدوّ، وهي سوق علىٰ ثلاثة أميال من المدينة، ثمّ رجع إلى المدينة يوم الجمعة، وخرج أبوسفيان حتّى انتهىٰ إلى الروحاء[1]، فرأىٰ معبد الخزاعي، فقال: ما وراك؟ فأنشده:

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي إذ سالت[2] الأرض بالجرد الأبابيل

تردىٰ بأسدٍ كرامٍ لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل[3]

فقال أبوسفيان لركب من عبد القيس: بلّغوا محمّداً إنّي قتلت صناديدكم، وأردت الرجعة لأستأصلكم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: حسبنا اللّه ونعم الوكيل.

ورجع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة يوم الجمعة[4].

ثمّ كانت غزوة الرجيع ماءٌ لهذيل، وذلك أنّه لمّا قدم على النبي صلى الله عليه وآله من عضل والديش، وقالوا: ابعث معنا نفراً يعلّموننا القرآن، ويفقّهوننا في الدين، فبعث مرثد ابن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة، في ستّة نفر، وهم: خالد بن بكر، وعاصم بن ثابت الأفلح، وجنيب بن عدي، وزيد بن دثنة، وعبداللّه بن طارق.

فلمّا بلغوا بطن الرجيع، قاتلوا القوم، فقالوا: لكم عهد اللّه وميثاقه ألاّ نقتلكم،

---

(١) في «ع»: الزوط.

(٢) في «ع»: سارت.

(٣) في «ط»: معاذيل.

(٤) المغازي للواقدي ١: ٣٣٤ ـ ٣٤٠.

فلم يزل مرثد وخالد وعاصم يقاتلون حتّىٰ قتلوا .

وأمّا زيد وجنيب وعبداللّٰه أُعطوا بأيديهم، فخرجوا إلىٰ مكّة، فانتزع عبداللّٰه يده، واستأخر عنهم، فرموه بالحجارة حتّىٰ قتلوه .

وأما زيد، فابتاعه صفوان بن أُمية ليقتله بأبيه .

وأما جنيب، فابتاعه حجم بن إهاب التميمي لعقبة بن الحارث ليقتله بأبيه، فلمّا أحسّ قتله قال: ذروني أُصلّي ركعتين، فتركوه، فصلّىٰ سجدتين، فجرت سنّة لمن قتل صبراً أن يصلّي ركعتين .

وبعث محمّد بن مسلمة في نفر، فقتلهم المشركون إلاّ محمّداً ظنّوا أنّه قتل(١) .

سنة أربع: كانت غزوة بئر معونة .

محمّد بن إسحاق: قدّم أبوبراء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة، وكان سيّد بني عامر بن صعصعة علىٰ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله المدينة، وأهدىٰ له هدية، فقال له: يا أبابراء لا أقبل هدية مشرك، فقال: لو بعثت رجالاً إلىٰ أهل نجد لأجابوك، قال: أخشىٰ عليهم، قال: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلىٰ أمرك .

فبعث المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلاً من خيار المسلمين، منهم: الحارث بن الصمة، وحزام بن ملحان، وعروة بن أسماء السلمي، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعامر بن فهيرة، والمنذر بن عمرو الساعدي .

فخرج حزام بن ملحان بكتاب رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله إلىٰ عامر بن الطفيل، فلم ينظر عامر إليه، فقال حزام: يا أهل بئر معونة إنّي رسول رسول اللّٰه إليكم، وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ اللّٰه، وأنّ محمّداً رسول اللّٰه، فآمنوا باللّٰه ورسوله، فطعنه رجل .

---

(١) المغازي للواقدي ١: ٣٥٤ ـ ٣٦٣.

ثمّ استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين، فلم يجيبوه، وقالوا: لن نخفر أبابراء، وعقد لهم عقوداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم عصية ورعلاً وذكوان، فأجابوه.

فخرج حتّىٰ غشوا القوم، فقاتلوهم حتّىٰ قتلوا عن آخرهم، إلاّ كعب بن زيد، فإنّهم تركوه وبه رمق، فارتثّ من بين القتلىٰ، فعاش حتّىٰ قتل يوم الخندق.

وكان رجلان في سرح القوم، فرأيا الطير تحوم حول العسكر، فأقبلا لينظرا إليه، فإذا القوم في دمائهم والخيل واقفة، فقاتلهم الأنصاري حتّىٰ قتل، وأخذوا عمرو ابن اُميّة أسيراً، فلمّا أخبرهم أنّه من مضر، أطلقه عامر بن الطفيل، وجزّ ناصيته، وأعتقه، فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وآله وأخبره الخبر، فقال: هذا عمل أبي‌براء، فقال حسّان بن ثابت:

بني اُمّ البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد

تهكّم عامرٍ بأبي براءٍ ... ليخفره وما خطأ كعمد

وقال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعاً كلّ وجهٍ ... خفارة ما أجار أبوبراء

فلمّا بلغ قولهما إليه، حمل علىٰ عامر بن الطفيل، فطعنه، فخرّ عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي‌براء، فإن متّ فدمي لعمّي، وإن عشت[1] فسأرىٰ فيه رأيي.

قال: وأنزل اللّه في شهداء بئر معونة قرآناً، بلّغوا عنّا قومنا أنّا قد لقينا ربّنا، فرضي عنّا ورضينا عنه، ثمّ نسخت ورفعت، ونزل ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي

---

(١) في «ع»: أعش.

سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١] الآية[٢].

غزوة بني النضير: مجاهد في قوله ﴿وإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا﴾[٣] الآية، نزلت في بني قريظة وبني النضير، لمّا دخل النبيﷺ المدينة، صالحه بنو النضير علىٰ أن لا يكونوا له ولا عليه، فلما غزا (بدراً)[٤] قالوا: واللّه إنّه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة، فلمّا هزم المسلمون في أُحد، ارتابوا ونقضوا العهد.

واجتمع كعب بن الأشرف في أربعين، وأبوسفيان في أربعين، وتعاهدا بين الأستار والكعبة، فنزل جبرئيلعليه السلام بسورة الحشر، فبعث النبيﷺ محمّد بن مسلمة بقتله، فقتله بالليل.

ثمّ قصد النبيﷺ إليهم، وعمد[٥] علىٰ حصارهم، فضرب قبّته في بني حطمة من البطحاء، فلمّا أقبل الليل أصاب القبّة سهم، فحوّلت القبّة إلى السفح، وحوتها الصحابة.

فلمّا أمسوا فقدوا علياًعليه السلام، فقالوا في ذلك، فقالعليه السلام: أراه في بعض ما يصلح شأنكم، فلم يلبث أن جاء برأس الرامي، وهو غرور اليهودي، وأخذ من النبيﷺ عشرة، فيهم أبودجانة، وسهل بن حنيف، فما لبث أن جاء بتسعة رؤوس، فطرح في آبارهم، وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف.

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٢) المغازي للواقدي ١: ٣٤٦ ـ ٣٥٣، مجمع البيان ٢: ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٣) سورة البقرة: ١٤ و ٧٦.

(٤) الزيادة من المؤلّف.

(٥) في «ع»: وعمل.

ثمّ حاصرهم نيفاً وعشرين يوماً، وأمر بقطع نخلات، قوله تعالىٰ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَو تَرَكْتُمُوهَا﴾[(١)] وهي البويرة في قول حسّان:

وهان علىٰ سراة بني لويٍّ حريقٌ بالبويرة مستطير

ثمّ أمسك عن قطعها بمقالتهم، واصطلحوا أن يخرجوا، قوله تعالىٰ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[(٢)] فخرجوا إلىٰ أذرعات وأُريحا وخيبر وحيرة، وجعل لكلّ ثلاثة منهم بعيراً، واصطفىٰ أموالهم، وكانت أوّل صافية قسّمها بين المهاجرين الأوّلين، وهم ثلاثة: أبودجانة، وسهل بن حنيف، وحارث بن الصمّة.

وأمر علياً عليه السلام، فحاز ما للنبي صلى الله عليه وآله، فجعله صدقة، وكان في يده حال حياته، وفي يد علي عليه السلام بعده، وهو الذي في أيدي ولد فاطمة عليها السلام إلى اليوم[(٣)].

غزوة بني لحيان: في جمادى الأُولىٰ، وكان بينهما الرمي بالحجارة، فصلّىٰ فيها صلاة الخوف بعسفان، ويقال: في ذات الرقاع مع غطفان، سمّيت بذلك لأنّه جبل يقع فيه حمرة وسواد وبياض، ويقال: لأنّ ستّة نفر من أصحاب الصفّة كانوا حفاة، وكانوا يلفّون الخرق علىٰ أقدامهم من شدّة الطريق، وتسقط منهم الرقاع والخرق، وكان ذلك بعد النضير بشهرين[(٤)].

قال البخاري: بعد خيبر، ولم يكن حرب[(٥)].

---

(١) سورة الحشر: ٥.

(٢) سورة الحشر: ٢.

(٣) مجمع البيان ٩: ٣٢٨ ـ ٣٢٩، المغازي للواقدي ١: ٣٦٣ ـ ٣٨٠.

(٤) المغازي للواقدي ٢: ٥٣٥ ـ ٥٣٧.

(٥) صحيح البخاري ٥: ٥١.

سنة خمس: في شوّال غزوة الخندق، وهي الأحزاب، قوله تعالىٰ ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي: من قبل المشرق ﴿ومِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أي: من المغرب، إلىٰ قوله ﴿غُرُوراً﴾(١).

فخرج إليه أبوسفيان بقريش، والحارث بن عوف في بني مرّة، ووبرة بن طريف، ومسعود بن جبلة في أشجع، وطليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد، وعيينة بن حصن الفزاري في غطفان، وبني فزارة، وقيس بن غيلان، وأبوالأعور السلمي في بني سليم.

ومن اليهود: حيّ بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وسلام بن أبي‌الحقيق، وهوذة بن قيس الوالبي في رجالهم، فكانوا ثمانية عشر ألف رجل، والمسلمون في ثلاثة آلاف.

فلمّا سمع النبي صلى الله عليه وآله باجتماعهم، استشار أصحابه، فاجتمعوا على المقام بالمدينة، وحربهم على أبوابها(٢)، وأشار سلمان بالخندق، فأقاموا بضعاً وعشرين ليلة، لم يكن بينهم حرب إلاّ مرامات.

فلمّا رأى النبي صلى الله عليه وآله ضعف قومه، استشار سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، في المصالحة علىٰ ثلث ثمار المدينة لعيينة بن حصن، والحارث بن عوف، فأبيا.

فقال صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه تعالىٰ لن يخذل نبيّه، ولن يسلمه، حتّىٰ ينجز له ما وعده، فقام عليه السلام يدعوهم إلى الجهاد، ويعدهم النصر.

وكان الكفّار على الخمر والغناء والمدد والشوكة، والمسلمون كأنّ علىٰ

---

(١) سورة الأحزاب: ١٠.

(٢) في «ط»: اتّقائها، أنقابها، وفي الدرّ: ايقابها.

رؤوسهم الطير لمكان عمرو، والنبي صلى الله عليه وآله جاث علىٰ ركبتيه، باسط يديه، باكية عيناه، ينادي بأشجىٰ صوت: يا صريخ المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرّين، اكشف همّي وكربي، فقد ترىٰ حالي.

عبداللّه بن أوفىٰ: ودعا عليهم، وقال: اللّهمّ منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، فانتدب للبراز عمرو بن عبد ودّ، وعكرمة بن أبي جهل المخزومي، وضرار بن أبي الخطاب، ومرداس الفهري[1].

قال الواقدي: ونوفل بن عبداللّه بن المغيرة، حتّىٰ وقفوا على الخندق، وقالوا: واللّه إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها[2]، فقال عمرو:

يا لك من مكيدةٍ ما أنكرك   لابدّ للملهوب من أن يعبرك

ثمّ زعق علىٰ فرسه في مضيق، فقفر به إلى السبخة بين الخندق وسلع.

قال البطري: فخرج علي عليه السلام في نفر من المسلمين، حتّىٰ أخذ الثغرة وسلّمها إليهم، ثمّ بارز عمراً فقتله، فبعث المشركون إلى النبي صلى الله عليه وآله يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هو لكم لا نأكل ثمن الموتىٰ.

ابن إسحاق: قتل فيه ستّة من المسلمين، وثلاثة من المشركين، فنزل ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[3] السورة، فأرسل النبي صلى الله عليه وآله حذيفة ليأتيه بخبرهم، قال حذيفة: فخرجت، فإذا أنا بنيران القوم قد طفيت وخمدت، وأقبل جند اللّه الأعظم ريح شديد فيها الحصىٰ، فما ترك لهم ناراً إلاّ أخمدها، ولا خباءً

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٦٢.

(٢) المغازي للواقدي ٢: ٤٧٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٩.

إلاّ طرحها، ولا رمحاً إلاّ ألقاها، حتّىٰ جعلوا يتترّسون من الحصىٰ، وكنت أسمع وقع الحصىٰ في الترسة، فصاحوا النجا النجا، وذهبوا.

أبوالحسين المدائني: لمّا نعي إلىٰ خنساء، قالت: من الذي اجترىء عليه؟ قالوا: علي، قالت: قتل الأبطال، وبارز الأقران، وكانت منيّته علىٰ يد كريم قومه، ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر، ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد

لكنّ قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعىٰ قديماً بيضة البلد

وروي عن أُختيه كبشة وعمرة، وعن ابنته أُمّ كلثوم:

أسدان في ضيق المكر تصاولا ... وكلاهما كفوٌ كريمٌ باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما ... وسط المدار مخاتلٌ ومقاتل

وكلاهما حفظا القراع حفيظة ... لم يثنه من ذاك شغلٌ شاغل

فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله ... قولٌ سديدٌ ليس فيه تحامل

فالثأر عندي يا علي وليتني ... أدركته والعقل منّي كامل

ذلّت قريش بعد مقتل فارسٍ ... فالذلّ مهلكها وخزيٌ شامل

ثمّ قالت: واللّه لا ثأرت قريش بأخي ما حنّت النيب[(١)].

بنو قريظة: وأنزل ﴿الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ـ إلىٰ قوله ـ قَدِيراً﴾[(٢)] كانت في ذي القعدة، وكانوا نقضوا العهد مع النبي صلى الله عليه وآله[(٣)].

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٦٢ ـ ١٦٧، المغازي للواقدي ٢: ٤٤٠ ـ ٤٨٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٦.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

الزهري وعروة: لمّا دخل النبي صلى الله عليه وآله المدينة، وجعلت فاطمة عليها السلام تغسل رأسه، إذ قال له جبرئيل عليه السلام: رحمك ربّك، وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء، ما زلت أتبعهم حتّىٰ بلغت الروحاء، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تصلّوا العصر إلاّ في بني قريظة.

وسأل صلى الله عليه وآله هل مرّ بكم الفارس آنفاً؟ قالوا: نعم، فقالوا: مرّ بنا دحية الكلبي علىٰ بغلة شهباء، تحته قطيفة ديباج، فقال صلى الله عليه وآله: ليس ذلك بدحية، ولكنّه جبرئيل أُرسل إلىٰ بني قريظة ليزلزلهم، ويقذف في قلوبهم الرعب.

ثمّ قدّم علياً عليه السلام، وقال: سر علىٰ بركة اللّه، فإنّ اللّه قد وعدكم أرضهم وديارهم، ومعه المهاجرون، وبنوا النجار، وبنوا الأشهل، وجعل يسرب[1] إليه الرجال، فلمّا رأوا علياً عليه السلام، قالوا: أقبل عليكم[2] قاتل عمرو، فقال علي عليه السلام: الحمد للّـه الذي أظهر الإسلام، وقمع الشرك.

فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين ليلة، فقال كعب بن أسد: يا معشر اليهود نبايع هذا الرجل، ولقد تبيّن أنّه نبي مرسل، قالوا: لا، قال: فنقتل أبناءنا ونساءنا، ونخرج إليه مصلتين، قالوا: لا، قال: فنثب عليه وهو يأمن علينا لأنّها ليلة السبت، قالوا: لا، فاتّفقوا علىٰ أن ينزلوا علىٰ حكم سعد بن معاذ.

وكان سعد أصاب أكحله نبلة في الأحزاب، فقال: اللّهمّ إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فابقني لحربهم، وإن كنت دفعتها فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتّىٰ تقرّ عيني من بني قريظة.

قال الصادق عليه السلام: فحكم فيهم ـ يعني: سعداً ـ بقتل الرجال، وسبي الذراري

---

(١) أي: يرسل.

(٢) في «ع»: إليكم.

والنساء، وقسمة الأموال، وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لقد حكمت فيهم بحكم اللّه فوق سبعة أرقعة.

فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلاً، وقسّم الأموال، واسترقّ الذراري، وحبسوا الأسرىٰ في الدار من دور بني النجّار، فخرج النبي صلى الله عليه وآله إلىٰ موضع هو السوق اليوم، فخندق فيها خنادقاً، وأمر بهم فأُخرجوا أرسالاً، وكانوا سبعمائة[١] رجل، فقتل علي عليه السلام عشراً، وقتل الزبير عشراً، ولم يبق رجل[٢] من الصحابة إلاّ قتل رجلاً أو رجلين، ولم يقتل فيه من المسلمين غير الخلال[٣]، واصطفى النبي صلى الله عليه وآله عمرة.

بنو المصطلق من خزاعة: وهو المريسيع، غزاهم علي عليه السلام في شعبان، ورأسهم الحارث بن أبي ضرار، وأُصيب يومئذ ناس من بني عبدالمطّلب، فقتل علي عليه السلام مالكاً وابنه، فأصاب النبي صلى الله عليه وآله سبياً كثيراً.

وكان سبي علي عليه السلام جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فاصطفاها النبي صلى الله عليه وآله، فجاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله بفداء ابنته، فسأله النبي صلى الله عليه وآله عن جملين خبأهما في شعب كذا، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّك لرسول اللّه، واللّه ما عرفهما أحد سواي.

ثمّ قال: يا رسول اللّه إنّ ابنتي لا تسبىٰ، إنّها امرأة كريمة، قال: اذهب فخيّرها،

---

(١) في «ع»: تسعمائة.

(٢) في «ط»: وقلّ رجل.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٦٨ ـ ١٦٩، المغازي للواقدي ٢: ٤٩٦ ـ ٥٢١، إعلام الورىٰ ص ٩٠ ـ ٩٤، قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٣.

قال: قد أحسنت وأجملت، وجاء إليها أبوها، فقال لها: يا بنية لا تفضحي قومك، قالت: قد اخترت اللّه ورسوله، فدعا عليها أبوها، فأعتقها رسول اللّه ﷺ، وجعلها في جملة أزواجه، فلمّا سمع القوم ذلك أرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فما علم امرأة أعظم بركة علىٰ قومها منها.

وفي هذا الغزاة نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤو بِالإِفْكِ﴾[1].

وفيها قال عبد اللّه بن أُبي: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْـمَدِينَةِ لَـيُخْرِجَنَّ الأَعَـزُّ مِـنْهَا الأَذَلَّ﴾[2][3].

سنة ستّ: في شهر ربيع الأوّل بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى العمرة، فهربوا، وأصاب مائتي بعير[4].

وفيها بعث ﷺ أباعبيدة بن الجرّاح إلى القصّة في أربعين رجلاً، فأغار عليهم[5].

وفيها سرية زيد بن حارثة إلى الجموح[6] من أرض بني سليم، فأصابوا، ووصلوا إلىٰ بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً، فهربوا، وأصاب منهم عشرين

---

(١) سورة النور: ١١.

(٢) سورة المنافقون: ٨.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٧٠، المغازي للواقدي ١: ٤٠٤ ـ ٤١٣.

(٤) المغازي للواقدي ٢: ٥٥٠، تاريخ الطبري ٢: ٢٨٥.

(٥) المغازي للواقدي ٢: ٥٥٢.

(٦) في «ط»: الجموم، وفي المغازي: الطرف.

بعيراً[١].

وغزوة زيد إلى العيص في جمادي الأُولىٰ[٢].

وغزوة بني قرد، وذلك أنّ ناساً من الأعراب قدموا وساقوا الإبل، فخرج إليهم رسول اللّه ﷺ، وقدم أباقتادة الأنصاري مع جماعة، فاستردّها منهم[٣].

وبعث محمّد بن مسلمة إلىٰ قوم من هوازن، فكمن القوم لهم، فأفلت محمّد، وقتل أصحابه[٤].

ذات السلاسل، وهو حصن، وذلك أنّ أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: إنّ لي نصيحة، قال: وما نصيحتك؟ قال: اجتمع بنوسليم بوادي الرمل عند الحرّة علىٰ أن يبيتوك بها. القصّة[٥].

وفيها غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام إلىٰ بني عبداللّه بن سعد من أهل فدك، وذلك أنّه بلغ رسول اللّه ﷺ أنّ لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر[٦].

وفيها سرية عبدالرحمٰن بن عوف إلىٰ دومة الجندل في شعبان[٧].

وسرية العرنيين الذين قتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا الإبل، وكانوا عشرين

---

(١) المغازي للواقدي ٢: ٥٥٥، تاريخ الطبري ٢: ٢٨٧.

(٢) المغازي للواقدي ٢: ٥٥٣ ـ ٥٥٤، دلائل النبوّة للبيهقي ٤: ٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٢٥٥.

(٤) المغازي للواقدي ٢: ٥٥١ ـ ٥٥٢، تاريخ الطبري ٢: ٢٨٥.

(٥) المغازي للواقدي ٢: ٧٦٩ ـ ٧٧٤، الإرشاد ١: ١٦٢.

(٦) المغازي للواقدي ٢: ٥٦٢ ـ ٥٦٣، تاريخ الطبري ٢: ٢٨٧.

(٧) المغازي للواقدي ٢: ٥٦٠ ـ ٥٦٢.

فارساً[١].

وفيها أُخذت أموال أبي العاص بن الربيع، وقد خرج تاجراً إلى الشام، ومعه بضائع قريش، فلقته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله، واستاقوا عيره وأفلت[٢].

وفيها غزوة الغاية[٣][٤].

ثمّ اعتمر عليه السلام عمرة الحديبية في ألف ونيّف رجل وسبعين[٥] بدنة، فهمّت قريش في صدّه، وبعثوا إليه مكرز بن حفص، وخالد بن الوليد، وصدّوا الهدي، فبعث النبي صلى الله عليه وآله عثمان إليهم يرىٰ أنّه معتمر، فلمّا أبطأ أخذ عليه السلام البيعة تحت شجرة السمرة علىٰ أن لا يفرّوا[٦].

قال الزهري: فلمّا صار بذي الحليفة قلّد النبي صلى الله عليه وآله الهدي، وأشعره، وأحرم بالعمرة، فلمّا بلغ غدير الأشطاط عند عسفان، أتاه عتبة الخزاعي، فقال: إنّ كعب ابن لوي وعامر بن لوي جمعوا لك الجموع، وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت.

فقال عليه السلام: روحوا، فراحوا حتّىٰ إذا كان ببعض الطريق، قال عليه السلام: إنّ خالد بن وليد بالغميم[٧] طليعة، فخذوا ذات اليمين، وسار حتّىٰ إذا كان بالثنية بركت ناقته،

---

(١) دلائل النبوّة للبيهقي ٤: ٨٧.

(٢) دلائل النبوّة للبيهقي ٤: ٨٥.

(٣) في المغازي: الغابة.

(٤) المغازي للواقدي ٢: ٥٣٧، الطبقات الكبرىٰ ٣: ٩٦.

(٥) في «ع»: وتسعين.

(٦) الدرّ النظيم ص ٢٥٦.

(٧) وهو موضع بين مكّة والمدينة، وفي «ع»: بالتنعيم.

فقال: ما خلأت القصوىٰ، ولكن حبسها حابس الفيل، ثمّ قال: واللّه لا يسألونني خطّة يعظّمون فيها حرمات اللّه إلاّ أعطيتهم إيّاها، قال: فعدل حتّىٰ نزل بـأقصى الحديبية علىٰ ثمد القصّة[(١)].

فأتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نـفر مـن خـزاعـة، وكـان عـيبة نـصح رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وقال كما قال العين[(٢)]، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّا لم نجيء لقتال أحـد، ولكنّا جئنا معتمرين في كلام له بين الصلح والحرب.

فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، فأتىٰ قريشاً، وقال: إنّ هذا الرجل يقول كذا وكذا، فقال عروة بن مسعود الثقفي: إنّه قد عرض عليكم خطّة رشد، فاقبلوها، فـقالوا: ائته، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسمع منه مثل مقالته لبديل، ورأىٰ تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وآله.

فلمّا رجع قال: أيّ قوم واللّه، لقد وفدت علىٰ قيصر وكسرىٰ والنجاشي، واللّه ما رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله محمّداً، يقتتلون علىٰ وضوئه، ويتبادرون لأمره، ويخفضون أصواتهم عنده، وما يـحدّون إليـه النـظر تعظيماً له، وإنّه قد عرض عليكم خطّة رشد، فاقبلوه.

فقال رجل من بني كنانة: آته، فلمّا أشرف عليهم، قال النبي صلى الله عليه وآله: هذا فلان، وهو من قوم يعظّمون البدن، فابعثوها، فبعثت له، واستقبله القوم يلبّون، فلمّا رأىٰ ذلك قال: سبحان اللّه ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت الحرام.

ثمّ جاء مكرز بن حفص، فجعل يكلّم النـبي صلى الله عليه وآله إذ جـاء سـهيل بـن عـمرو، فقال صلى الله عليه وآله: قد سهّل عليكم أمركم، فجلس وضرع إلى النبي صلى الله عليه وآله في الصلح، ونـزل

---

(١) في الدرّ: ثمد الفضّة، وهي بئر قليل الماء.

(٢) في «ط»: الغير.

عليه الوحي بالإجابة إلىٰ ذلك، وأن يكتب علي عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اكتب بسم اللّه الرحمٰن الرحيمّ... القصّة .

واصطلحا علىٰ وضع الحرب عن الناس سبع سنين، يأمن فيهنّ[1] الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض، ويأمن المجتازين من الفريقين، وأنّ العهد بيننا عيبة مكفوفة، وأنّه لا إسلال، ولا إغلال، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمّد وعهده دخل، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

وعلى أن لا يستكره أحد علىٰ دينه، وعلىٰ أن يعبد اللّه بمكّة علانية، وعلىٰ أنّ محمّداً ينحر الهدي مكانه، وعلىٰ أن يخلّيها له في قابل ثلاثة أيّام، فيدخلها بسلاح الراكب، ويخرج قريشاً كلّها من مكّة إلاّ رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمّد وأصحابه ومن لحق محمّداً وأصحابه من قريش، فإنّ محمّداً يردّه عليهم، ومن رجع من أصحابه إلىٰ قريش، فلا يردّون إليه، فقال المسلمون في ذلك .

فقال النبي صلى الله عليه وآله: من جاءهم منّا فأبعده اللّه، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم، فلو علم اللّه الإسلام من قلبه جعل له مخرجاً .

إذ جاء أبوجندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، فقال سهيل: هذا يا محمّد أوّل ما اُفاوضك عليه أن تردّه، فقال عليه السلام: إنّا لم نقض بالكتاب بعد، قال: واللّه لا اُصالحك علىٰ شيء أبداً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: فأجره لي، قال: ما أنا بمجيره لك، قال مكرز: بلىٰ أجرناه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّه ليس عليه بأس، إنّما يرجع إلىٰ أبيه واُمّه، فإنّي اُريد أن أتمّ لقريش شرطها، فقال عمر: واللّه ما شككت منذ أسلمت. القصّة.

---

(١) في «ع»: فيها .

فنزل ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾[1] فنحر رسول اللّهﷺ بدنة، وأمر بحلق شعره.

قال الصادقعليه السلام: فما انقضت تلك المدّة حتّىٰ كاد الإسلام يستولي علىٰ أهـل مكّة.

ولمّا رجع النبيﷺ إلى المدينة، انفلت أبوبصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين، فبعث الأخنس بن شريق في أثـره رجـلين، فـقتل أحـدهما، فـأتى النبيﷺ مسلماً مهاجراً، فقالﷺ: مسعر حرب لو كان معه أحد.

ثمّ قال: شأنك بسلب صاحبك، واذهب حيث شئت، فخرج أبـوبصير، وتـبعه خمسة نفر أيضاً، حتّىٰ كانوا بين العيص وذي المروة من أرض جهينة، على طريق عيرات قريش، ممّا يلي سيف البحر.

وانفلت أبوجندل في سبعين راكباً أسلموا، فلحق بأبي‌بصير، واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة، حتّىٰ بلغوا ثلاثمائة، لا يمرّ بهم عير لقريش إلاّ أخذوها، وقتلوا أصحابها، وأخذوا عيراً فيها أبوالعاص صهر النبيﷺ، فخلّوا سـبيله، ولم يقتلوا أحداً منهم، فأرسلت قريش أباسفيان بن حرب إلى النبيﷺ يتضرّعون إليه أن يبعث إليهم، فتقدّموا عليه، وقالوا: من خرج منّا إليك، فأمسكه غير حرج[2].

سنة سبع: قال الواقدي: فتح خيبر في المحرّم، لمّا دنا النبيﷺ منها رفع يديه، وقال: اللّهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما أقـللن، وربّ الشياطين وما أضللن، أسألك خير هذه القرية، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها.

---

(١) سورة الفتح: ١.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٧١ ـ ١٧٤، المغازي للواقدي ٢: ٥٧١ ـ ٦٣٣.

ولمّا رأت أهل خيبر عمل علي عليه السلام، قال أبي الحقيق للنبي صلى الله عليه وآله: انزل فأُكـلّمك، قال: نعم، فنزل وصالح النبي صلى الله عليه وآله علىٰ حقن دماء من في حصونهم، ويخرجون منها بثوب واحد[(١)].

فدك، فلمّا سمع أهل فدك قصّتهم بعثوا محيصة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسترهم بأثواب، فلمّا نزلوا سألوا النبي صلى الله عليه وآله أن يعاملهم الأموال على النصف، فصالحهم علىٰ ذلك، وكذلك فعل بأهل خيبر[(٢)].

وفيها غزوة بني خزيمة[(٣)]، وقد كانوا ادّعوا الإسلام، فردّ ما أخذ منهم، وضمن دية قتلاهم[(٤)].

وفيها غزوة قتلا نجد[(٥)].

ثمّ بعث عبد اللّه بن رواحة في ثلاثين راكباً إلى البشير بن رزام اليهودي لمّا جمع غطفان[(٦)].

وبعث غالب بن عبد اللّه الكلبي إلىٰ أرض من بني مرّة[(٧)].

وبعث عيينة بن حصين البدري إلىٰ بني العنبر[(٨)].

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٧٤، المغازي للواقدي ٢: ٦٣٣ ـ ٦٨٠.

(٢) المغازي ٢: ٧٠٦، مجمع البيان ٩: ٢٠٣.

(٣) في «ط»: جذيمة.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٣٤١.

(٥) المغازي للواقدي ٢: ٧٢٢.

(٦) المغازي للواقدي ٢: ٥٦٦، دلائل النبوّة للبيهقي ٤: ٢٩٤.

(٧) المغازلي ٢: ٧٥٠، تاريخ الطبري ٢: ٣٠٨.

(٨) المحبر للبغدادي ص ١٢٥.

وفي ذي القعدة اعتمر عمرة القضاء في جمع الحديبية، ودخل مكة، وطاف بالبيت على بعيره، وبيده محجن، وعبد اللّه بن رواحة آخذ بخطامه، وهو يقول:

خلّوا بني الكفّار عن سبيله ... خلّوا فكلّ الخير في رسوله

قد أنزل الرحمٰن في تنزيله ... نضربكم ضرباً علىٰ تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... يا ربّ إنّي مؤمن بقيله

فأقام بها ثلاثة أيّام(١).

سنة ثمان: في جمادى الأُولىٰ وقعة مؤتة، وهم ثلاثة آلاف.

في كتاب أبان: قال الصادق عليه السلام: إنّه استعمل عليهم جعفراً، فإن قتل فزيد، فإن قتل فابن رواحة، ثمّ خرجوا حتّىٰ نزلوا معان، فبلغهم أنّ هرقل قد نزل بمأرب في مائة ألف من الروم، ومائة ألف من المستعربة، فانحازوا إلىٰ أرض يقال لها: المشارف، ونسبت السيوف المشرفية إليها؛ لأنّها طبعت لسليمان بن داود عليهما السلام بها، فاختلفوا في القتال، أو في إخبار النبي صلى الله عليه وآله بكثرتهم، فقال ابن رواحة: ما نقاتل الناس بكثرة، وإنّما نقاتلهم بهذا الدين، فلقوا جموعهم بقرى البلقاء، ثمّ انحازوا إلىٰ مؤتة(٢).

وفي البخاري: نعى النبي صلى الله عليه وآله جعفراً وزيداً وابن رواحة قبل أن يجيء خبرهم، وعيناه تذرفان(٣).

زيد بن أرقم: حارب جعفر علىٰ أشقره حتّىٰ عقر، وهو أوّل من عقر فرسه في

(١) السيرة النبويّة لابن هشام ٣: ٨٢٧.
(٢) المغازي للواقدي ٢: ٧٥٥ ـ ٧٦٩.
(٣) صحيح البخاري ٥: ٨٧.

الإسلام، فحارب راجلاً حتّىٰ قتل[١].

فضيل بن يسار، عن الباقر عليه السلام، قال: أُصيب يومئذ جعفر، وبه خمسون جراحة، خمس وعشرون منها في وجهه[٢].

غزوة الفتح: لليلتين مضتا من شهر رمضان، وقيل: لثلاث عشرة خلت منه، وذلك أنّه خرج في نحو من عشرة آلاف رجل، وأربعمائة فارس، وكان قد نزل ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾[٣] ثمّ نزل ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾[٤] ونزل ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾[٥] واستصرخه خزاعة، فأجمع على المسير إليها، وقال: اللّهمّ خذ العيون عن قريش حتّىٰ نأتيها في بلادها. وكان المؤتمن علىٰ هذا السرّ علي عليه السلام، ثمّ نماه إلىٰ جماعة من بعد[٦].

قال أبان: لمّا انتهى الخبر إلىٰ أبي‌سفيان وهو بالشام مشاجرة كنانة وخزاعة، أقبل حتّىٰ دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد احقن قومك، واحرس قريشاً، وزدنا في المدّة. قال: غدرتم يا أباسفيان.

فلقي الشيخين، فلم يؤجرا، فدخل علىٰ أُمّ حبيبة، فذهب ليجلس على الفراش، فطوته، فقال: يا بنيّة أرغبت بهذا الفراش عنّي؟ قالت: نعم، هذا فراش

---

(١) السيرة لابن إسحاق ص ٢٠٨.

(٢) أعلام الورىٰ ص ١١٠ ـ ١١١.

(٣) سورة الفتح: ٢٧.

(٤) سورة النصر: ١.

(٥) سورة الفتح: ١.

(٦) الدرّ النظيم ص ١٧٦ ـ ١٧٧.

رسول اللّه ﷺ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك .

ثمّ استجار فاطمة والسبطين عليهم السلام، فلم يجب، فقال لعلي عليه السلام: أنت أمسّ القوم بي رحماً، وقد التبست عليّ، فانصح لي، قال: أنت شيخ قريش، فقم فاستجر بين الناس، ثمّ الحق بأهلك .

قال: فترىٰ ذلك نافعي؟ قال: لا أدري، فقال: أيّها الناس إنّي استجرت بكم، ثمّ ركب بعيره وانطلق، فقدم علىٰ قريش، فقالوا: ما وراك؟ فقصّ عليهم، فقالوا: فهل أجاز محمّد مقالة علي؟ قال: لا، قالوا: لعب بك الرجل[1] .

ثمّ سار عليه السلام حتّىٰ نزل مرّ الظهران، فخرج في تلك الليلة أبوسفيان، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، هل يسمعون خبراً، وقد كان العبّاس يتلقّى النبي ﷺ، ومعه أبوسفيان بن الحارث، وعبد اللّه بن أُمية، وقد تلقّاه بثنية العقاب، والنبي ﷺ في فتية، فدخل العبّاس عليه، وقال: بأبي أنت وأُمّي هذا ابن عمّك قد جاء تائباً وابن عمّتك، قال: لا حاجة لي فيهما، إنّ ابن عمّي انتهك عرضي، وأمّا ابن عمّتي، فهو الذي يقول بمكّة: لن نؤمن لك حتّىٰ تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً .

وقالت أُمّ سلمة فيهما: فنادىٰ أبوسفيان كن لنا كما قال العبد الصالح: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[2] فدعا لهما، وقبل منهما الاسلام .

وقال العبّاس: هو واللّه هلاك قريش إن دخلها عنوة، فركب بغلة النبي ﷺ البيضاء ليطلب الخطابة، أو صاحب لين يأمره أن يأتي قريشاً، فيركبون إليه،

---

(١) أعلام الورىٰ ص ١١٣ ـ ١١٤ .

(٢) سورة يوسف: ٩٢ .

ويستأمنون إليه، إذ سمع أباسفيان يقول لبديل وحكيم: ما هذه النيران؟ قالا[١]: هذه خزاعة، قال: خزاعة أقلّ من هذه، فلعلّ هذه تميم أو ربيعة.

فعرف العبّاس صوت أبي‌سفيان، وناداه وعرّفه الحال، قال: فما الحيلة؟ قال: تركب في عجز هذه البغلة، فاستأمن لك رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ففعل، وكان يجتاز علىٰ نار بعد نار، فانتهىٰ إلىٰ عمر، فسبقهما إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقال: هذا أبوسفيان، قد أمكنك الله منه بغير عهد، فدعني أضرب عنقه، فقال العبّاس: يا رسول الله وقد أجرته، قال: أدخله.

فدخل فقام بين يديه، فقال: ويحك يا أباسفيان، أما آن لك أن تشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّه، وأنّي رسول اللّه، فتلجلج لسانه، وعلي عليه السلام يقصده بسيفه، والنبي صلى الله عليه وآله محدق بعلي عليه السلام.

فقال العبّاس: يضرب واللّه عنقك الساعة، أو تشهد الشهادتين، فأسلم اضطراراً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: عند من تكون الليلة؟ قال: عند أبي‌الفضل، فسلّمه إليه.

فلمّا أصبح سمع بلالاً يؤذّن، قال: ما هذا المنادي؟ ورأى النبي صلى الله عليه وآله وهو يتوضّأ، وأيدي المسلمين تحت شعره يستشفون بالقطرات، فقال: تاللّه ما رأيت كاليوم كسرىٰ وقيصر.

فلمّا صلّى النبي صلى الله عليه وآله، قال يا رسول اللّه: إنّي اُحبّ أن تأذن لي أن أذهب إلىٰ قومي[٢]، فأنذرهم وأدعوهم إلى الحقّ، فأذن له.

فقال العبّاس: إنّ أباسفيان رجل يحبّ الفخر، فلو خصصته بمعروف، فقال عليه السلام:

---

(١) في «ط»: قال.

(٢) في «ع»: قومك.

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثمّ قال: ومن أغلق بابه فهو آمن.

فلمّا ذهب أبوسفيان، قال النبيﷺ للعبّاس: أدركه واحبسه في مضايق الوادي حتّىٰ تمرّ به جنود اللّه، فرأىٰ خالد بن الوليد في المقدّمة، والزبير في جهينة، وأشجع وأباعبيدة في أسلم ومزينة، والنبيﷺ في الأنصار، وسعد بن عبادة في يده راية النبيﷺ، فقال: يا أباحنظلة:

اليوم يوم الملحمة   اليوم تستحلّ[1] الحرمة

يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل، فأتى العبّاس النبيﷺ، وأخبره بمقالة سعد، فقالﷺ: ليس بما قال سعد شيء، ثمّ قال لعليعليه السلام: أدرك سعداً، فخذ الراية منه، وأدخلها إدخالاً رفيقاً، فقال سعد: لولاك لما أخذت منّي.

وقال أبوسفيان: يا أباالفضل إنّ ابن أخيك قد كنف ملكاً عظيماً، فقال العبّاس: ويحك هذه نبوّة.

وأقبل أبوسفيان من أسفل الوادي يركض، فاستقبله قريش، وقالوا: ما وراك؟ وما هذا الغبار؟ قال: محمّد في خلق، ثمّ صاح: يا آل غالب البيوت البيوت، من دخل داري فهو آمن.

فعرفت هند، فأخذت تطردهم، ثمّ قالت: أُقتلوا الشيخ الخبيث، قبّح من وافد قوم وطليعة قوم، قال: ويلك إنّي رأيت ذات القرون، ورأيت فارس أبناء الكرام، ورأيت ملوك كندة، وفتيان حمير، يسلمون آخر النهار، ويلك أُسكتي فقد واللّه جاء الحقّ وذهبت[2] البلية[3].

---

(١) في «ط»: تسبي.

(٢) في الأعلام: ودنت.

وكان قد عهد النبي صلى الله عليه وآله أن لا يقتلوا منها[٤] إلاّ من قاتلهم سوىٰ عشرة: الحويرث[٥] ابن نفيل بن كعب، ومقيس بن ضبابة، وقرينة المغنية، قتلهم أميرالمؤمنين عليه السلام، وعبداللّه بن حنظل قتله عمّار، أو بريدة، أو سعيد بن حبيب المخزومي، وصفوان ابن اُمية هرب إلىٰ جدّة، فاستأمنه عبداللّه بن وهب، وأنفذ إليه عمامة النبي صلى الله عليه وآله وأسلم، وعكرمة بن أبي جهل هرب إلى اليمن وأسلم.

وعبداللّه بن أبي سرح عرف أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه في دار عثمان، فأتىٰ عثمان إلى النبي صلى الله عليه وآله شافعاً فشفّع، فلمّا انصرف، قال النبي صلى الله عليه وآله في قتله، فقال سعد بن عبادة: لو رمزت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا رمز من النبي صلى الله عليه وآله[٦].

وسارة مولاة بني عبدالمطّلب وجدت قتيلاً، وهند دخلت دار أبي سفيان، فتكلّم أبوسفيان في بيعة النساء، وعاونته اُمّ الفضل، وقرأت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾[٧] فقبل منهنّ البيعة.

وقريناً انفلتت، واستؤمن لها، فرمحها فرس في الأبطح في إمارة عمر[٨].

قال أبوهريرة: رأى النبي صلى الله عليه وآله أوباش قريش، فأمر الأنصار بحصدهم، فقتلنا منهم عدداً، وانهزم الباقون، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، دخلوا من أسفل

---

(٣) أعلام الورىٰ للطبرسي ص ١١٥ ـ ١١٧، الدرّ النظيم ص ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) في «ط»: فيها.

(٥) في «ط»: الجويرة.

(٦) في «ع»: للنبي صلى الله عليه وآله.

(٧) سورة الممتحنة: ١٢.

(٨) أعلام الورىٰ ص ١١٧، الدرّ النظيم ص ١٧٨.

مكّة، وأخطأوا الطريق، فقتلوا[١].

بشير النبّال[٢] مرفوعاً، قال النبي ﷺ: عند مَن المفتاح؟ قالوا: عند أُمّ شيبة، فدعا شيبة، فقال: اذهب إلىٰ أُمّك، فقل لها ترسل بالمفتاح، فقالت: قل له قتلت[٣] مقاتلينا، وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا، فقال: لترسلنّ به أو لأقتلنّك، فوضعته في يد الغلام، فأخذه ودعا عمر، وقال: هذا تأويل رؤياي، ثمّ قام ففتحه وستره، فمن يومئذ يستر.

ثمّ دعا الغلام، فبسط رداءه، وجعل فيه المفتاح، وقال: ردّه إلىٰ أُمّك، وأخذ بعضادتي الباب، ثمّ قال: لا إله إلاّ اللّه وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وغلب الأحزاب وحده[٤].

وكانت صناديد قريش يظنّون أنّ السيف لا يرفع عنهم، فأنّبهم، ثمّ قال: ألا إنّ كلّ دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية، فإنّها موضوعة تحت قدمي، إلاّ سدانة الكعبة، وسقاية الحاجّ، فإنّهما مردودتان إلىٰ أهليهما، إلاّ إنّ مكّة محرّمة بتحريم اللّه، لم تحلّ لأحد كان قبلي، ولم تحلّ لي إلاّ ساعة من نهار، فهي محرّمة إلىٰ أن تقوم الساعة، لا يختلئ خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحلّ لقطتها إلاّ لمنشد.

ثمّ قال: ألا بئس جيران النبي ﷺ كنتم، لقد كذبتم، وطردتم، وأخرجتم، وفللتم،

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٧٩.

(٢) في «ط»: بشير بن النبال.

(٣) في «ط»: قالت له قتلت.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٧٩، أعلام الورىٰ ص ١١٧ ـ ١١٨.

ثمّ ما رضيتم حتّىٰ جئتموني في بلادي تقاتلوني، فاذهبوا، فأنتم الطلقاء، فدخلوا في الإسلام [(١)].

فأذّن بلال على الكعبة، فكره عكرمة، وقال خالد بن الأسيد: الحمد للّه الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم. وقال سهيل بن عمرو كلاماً، وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمّد غير هذا الغراب الأسود مؤذّناً، فقال أبوسفيان: إنّي لا أقول شيئاً، واللّه لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر تخبر به محمّداً. وبعث صلى الله عليه وآله إليهم، فأخبرهم بما قالوا، فاستغفر عتاب وأسلم، وولاّه النبي صلى الله عليه وآله مكّة [(٢)].

وكان فيها ثلاثمائة وستّون صنماً، بعضها مشدوداً ببعض بالرصاص، فأنفذ أبوسفيان من ليلته مناة إلى الحبشة، ومنها إلى الهند، فهيّأوا لها داراً من مغناطيس، فتعلّقت في الهواء إلىٰ أيّام محمود سبكتكين.

فلمّا غزاها، أخذها وكسرها، ونقلها إلىٰ أصفهان، وجعلت تحت مارّة الطريق، فلمّا دخل النبي صلى الله عليه وآله، قال: يا علي أعطني كفّاً من الحصىٰ. الخبر [(٣)].

غزوة حنين: في شوّال، لمّا أمّر النبي صلى الله عليه وآله عتاب بن أسيد علىٰ مكّة، فات الحجّ من فساد هوازن في وادي حنين، فخرج عليه السلام في ألفين من مكّة، وعشرة آلاف كانوا معه.

وكان النبي صلى الله عليه وآله استعار من صفوان بن أُميّة مائة درع، وهو رئيس جشم،

---

(١) أعلام الورىٰ ص ١١٨.

(٢) أعلام الورىٰ ص ١١٨.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٧٩ ـ ١٨٠، المغازلي ٢: ٧٨٠ ـ ٨٧١.

فعانهم[١] أبوبكر لعجبه بهم، فقال: لن نغلب اليوم عن قلّة، فنزلت ﴿ويَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[٢] الآية، فأقبل مالك بن عوف النظري فيمن معه من قبائل قيس وثقيف[٣].

قال الصادق عليه السلام: كان مع هوازن دريد بن الصمة، خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمّنون به، فلمّا نزلوا بأوطاس[٤]، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس، ولا سهل دهس[٥]، مالي أسمع رغاء[٦] البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاة، وخوار البقر.

فقال لابن عوف في ذلك، فقال: أردت أن أجعل خلف كلّ رجل أهله وماله ليقاتل[٧] عنهم، قال: ويحك لم تصنع شيئاً، قدّمت بيضة هوازن في نحور الخيل، وهل يرد وجه المنهزم شيء، إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك، فضحت في أهلك ومالك، ثمّ قال حرب عوان:

يا ليتني فيها جذع   أخبّ فيها وأضع

قال: إنّك كبرت، وذهب علمك[٨].

---

(١) في «ط»: فعابهم.

(٢) سورة التوبة: ٢٥.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٨١.

(٤) أوطاس: وادٍ بديار هوازن.

(٥) الدهس: المكان السهل ليس برمل ولا تراب.

(٦) أي: صوت البعير.

(٧) في «ط»: فيقاتل.

(٨) الدرّ النظيم ص ١٨١ ـ ١٨٢، أعلام الورىٰ ص ١٢٠.

قال جابر: كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه، فما راعنا إلا كتائب الرجال، فانهزم بنو سليم[١]، وكانوا على المقدّمة، وانهزم من ورائهم، وبقي علي عليه السلام، ومعه الراية، فقال مالك بن عوف: أروني محمّداً، فأروه، فحمل عليه، فلقيه أيمن بن عبيدة، وهو ابن أُمّ أيمن، فالتقيا، فقتله مالك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله للعبّاس وكان جهورياً: ناد في القوم، وذكّرهم العهد، يعني: قوله ﴿ولَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ﴾[٢] فنادىٰ: يا أهل بيعة الشجرة إلىٰ أين تفرّون؟ اُذكروا العهد، والقوم علىٰ وجوههم، وذلك في أوّل ليلة من شوّال.

قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء، فأضاء كأنّه القمر ليلة البدر. وكان علي عليه السلام بين الشعبين، حتّىٰ لم يبق فيها مقتول، وعاونه بعض الأنصار، فقام النبي صلى الله عليه وآله في ركاب سرجه حتّىٰ أشرف عليهم، وقال: الآن حمي الوطيس.

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطّلب

فما زال المسلمون يقتلون المشركين، ويأسرون منهم، حتّى ارتفع النهار، فأمر النبي صلى الله عليه وآله بالكفّ[٣].

وقال الصادق عليه السلام: سبى رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف رأس، واثني عشر ألف ناقة، سوىٰ ما لا يعلم من الغنائم[٤].

قال الزهري: ستّة آلاف من الذراري والنساء، ومن البهائم ما لا يحصىٰ ولا

---

(١) في «ع»: بنو أسلم.

(٢) سورة الأحزاب: ١٥.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٨٢، أعلام الورىٰ ص ١٢٠ ـ ١٢١.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٨٢ ـ ١٨٣، أعلام الورىٰ ص ١٢٣.

يدرى[١].

حرب أوطاس وخثعم وثقيف: فأخذت ثـقيف إلى الطـائف، والأعـراب إلىٰ أوطاس، فبعث النبيﷺ أباعامر الأشعري إلىٰ أوطاس، فقاتل حتّىٰ قتل، فأخذ الراية أبوموسى الأشعري وهو ابن عمّه، ففتح عليه، وبعث أبـاسفيان إلىٰ ثـقيف، فضربوه علىٰ وجهه، فانهزم وتعلّل.

ثمّ سار النبيﷺ بنفسه إلى الطائف، فحاصرهم أيّاماً، ثمّ أنفذ علياًعليه السلام في خيل، فبرز شهاب بن عبيس، فقام إليه عليعليه السلام، فوثب أبوالعاص بن الربيع زوج بـنت النبيﷺ، فقال: أنا كفوؤه أيّها الأمير، فقال: لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه عليعليه السلام، فقتله، ومضىٰ حتّىٰ كسر الأصنام، فلمّا انصرف إلى النـبيﷺ ناجاه. القصّة[٢].

سنة تسع: في رجب: نزل ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً﴾[٣] الآية، فخطبعليه السلام ورغب في المواساة لجيش العسرة، فأنفق العبّاس وعثمان وعبدالرحمٰن وطلحة والزبير وغيرهم، فنزل ﴿واسْتَفْزِزْ﴾[٤] ليعلم سائر الصحابة بشـدّة القـيظ، وقـلّة المـاء، واتّساق الأمر بلا قتال، فقصد نحو الروم إلىٰ مدينة تبوك، وقيل: هو من البـوك؛ لأنّهم كانوا يبوكون[٥] الأرض للماء، حتّىٰ أنّ بعضهم كان يقتل فـرسه، ويـمصّ

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٨٣، تاريخ الطبري ٢: ٢٢٨، المغازي للواقدي ص ٨٨٥.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٨٤، أعلام الورىٰ ص ١٢٣.

(٣) سورة التوبة: ٤١.

(٤) سورة الإسراء: ٦٤.

(٥) في «ع»: يبكّون.

أحشاءه.

واستخلف علياً عليه السلام في أهله، وقال: يا علي إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك، وذلك لشفقته عليها من أعدائها، ونصّه[١] عليه بالقيام بعده، فعظم ذلك إلاّ على الأنصار.

فضرب النبي ﷺ عسكره فوق ثنية الوداع، فأبطأ أكثرهم، فنزل ﴿إِلاّ تَـنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾[٢] فسار حتّىٰ نزل الجرف، فرجع عبداللّه بن أُبي بغير إذن، ويقال: إنّه حلف للتعذّر، فنزل ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَو اسْتَطَعْنٰا لَخَرَجْنٰا مَعَكُمْ﴾[٣].

واستأذنه بعض بني غفار في التأخّر، فنزل ﴿وجٰاءَ الْـمُعَذِّرُونَ ـ إلىٰ قوله ـ كاذبين﴾[٤] واستأذنه جد بن قيس، ومعتب بن قشير، وأصحابهما من المنافقين، وكانوا ثمانين رجلاً، وكان جد بن قيس أظهر شبقه بالنساء، فنزل ﴿ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ﴾[٥].

وقال منافق لصحبه: لا تنفروا في الحرّ، فنزل ﴿قُلْ نٰارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾[٦].

وأتاه البكّاؤون، وهم: معقل بن يسار، وصخر بن خنسا، وعبداللّه بن كعب،

---

(١) في «ع»: ونصّ.

(٢) سورة التوبة: ٣٩.

(٣) سورة التوبة: ٤٢.

(٤) سورة التوبة: ٩٠.

(٥) سورة التوبة: ٤٩.

(٦) سورة التوبة: ٨١.

وعلية بن زيد، وسالم بن عمير، وثعلبة بن عتمة[(١)]، وعبدالله بن معقل، وسألوا دوابّاً أو بغالاً أو خفافاً، فلم يجد، فانصرفوا وهم يبكون، فنزل ﴿ولا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[(٢)].

وقال الزهري: نزل في تخلّف عبدالله بن كعب بن مالك، وهلال بن أُمية، ومرارة[(٣)] بن ربيعة ﴿وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[(٤)(٥)].

وكان النبيﷺ نهىٰ عن مكالمتهم، حتّىٰ إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين.

فلما انتهىٰ إلى الجرف، لحقه عليّ؈، وأخذ بغرز رحله، وقال: يا رسول الله زعمت قريش إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً، فقال؈: طال ما آذت الأُمم أنبياءها، أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ. الخبر.

فقال: قد رضيت، قد رضيت، وقال: ارجع يا أخي إلىٰ مكانك، وإنّه لابدّ للمدينة منّي أو منك، وأنفذ معه الضعفاء والمرضىٰ؛ لقوله ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ﴾[(٦)].

وأخّر أبوذرّ انتظار ناقته، فمشىٰ راجلاً بزاده وسلاحه، فأخبر النبيﷺ في بعض المنازل أنّ رجلاً يتبعنا، فقال: هو أبوذرّ رحم الله، أباذرّ يعيش وحده. الخبر.

---

(١) في «ع»: غنيمة.

(٢) سورة التوبة: ٩٢.

(٣) في «ع»: وضرار.

(٤) سورة التوبة: ١١٨.

(٥) مجمع البيان ٥: ١٠٠.

(٦) سورة التوبة: ٩١.

فوصل إلىٰ تبوك في شعبان يوم الثلاثاء، وظهر النفاق في هذه السنة .

قال الخركوشي: كانوا ينيفون علىٰ ثلاثين ألفاً .

قال الواقدي: منهم عشرة آلاف فارس، فأقام ثلاثة عشر يوماً، فأتاه الرئيس وهو نجية بن رؤبة، فأعطاه الجزية، وقبل للمستقبل، فكتب النبي ﷺ كتاباً وهو عندهم، وكتب أيضاً لأهل جرباء وأذرح .

وبعث خالداً في ثلاثمائة رجل، ثمّ عبدالرحمٰن بن عوف، مع سبعمائة رجل إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل، وجاء به إلى النبي ﷺ في ثمانمائة رأس، وألفي بعير، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وخمسمائة سيف، فصالحه النبي ﷺ .

وبعث أباعبيدة، وزنباع بن روح الجذامي، إلىٰ جمع من جذام، فأصاب منهم طرفاً، وكان آخر غزواته ﷺ(١) .

فصل في اللطائف

إن كان لآدم عليه السلام سجود الملائكة مرّة، فلمحمّد صلوات الله عليه والملائكة والناس أجمعين كلّ ساعة إلىٰ يوم القيامة .

وإن كان آدم عليه السلام قبلة الملائكة، فقد جعله اللّٰه إمام الأنبياء ليلة المعراج، فصار إمام آدم عليه السلام .

وإن خلق آدم عليه السلام من الطين، فإنّه خلق من نور، قوله: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين(٢) .

---

(١) أعلام الورىٰ ص ١٢٩ ـ ١٣٠، مجمع البيان ٥: ١٠٠، المغازي للواقدي ٣: ١٠٣٥ ـ ١٠٥٦، دلائل النبوّة للبيهقي ٥: ٢٥٢، تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٨ .

(٢) كنز العمّال ١١: ٤٥٠ .

وإن كان آدم عليه السلام أوّل الخلق، فقد صار محمّد صلى الله عليه وآله قبله، قوله: إنّ اللّه خلقني من نور، وخلق ذلك النور قبل آدم عليه السلام (بألفي)[١] ألف سنة[٢].

وإن كان آدم عليه السلام أبو البشر، فمحمّد صلى الله عليه وآله سيّد النذر، قوله صلى الله عليه وآله: آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة[٣].

وإن كان آدم عليه السلام أوّل الأنبياء، فنبوة محمّد أقدم منه، قوله صلى الله عليه وآله: كنت نبياً وآدم منخول في طينته[٤].

وإن عجزت الملائكة عن آدم عليه السلام، فأُعطي القرآن الذي عجز عنه الأوّلون والآخرون، وإن قيل لآدم صلى الله عليه وآله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾[٥] فقال له: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[٦].

وإن دخل آدم عليه السلام الجنّة[٧]، فقد عرج به إلىٰ[٨] قاب قوسين أو أدنىٰ.

إدريس عليه السلام: قوله ﴿ورَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِياً﴾[٩] أي: السماء، وللنبي صلى الله عليه وآله ﴿ورَفَعْنا

---

(١) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب.

(٢) علل الشرائع ١: ١٣٤.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٨١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٧٩.

(٥) سورة البقرة: ٣٧.

(٦) سورة الفتح: ٢.

(٧) في «ط»: في الجنة.

(٨) في «ع»: فكان.

(٩) سورة مريم: ٥٧.

لَكَ ذِكْرَكَ﴾[١].

وناجىٰ إدريس عليه السلام ربّه، ونادى اللّه محمّداً ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ﴾[٢].

وأطعم إدريس عليه السلام بعد وفاته، وقد أطعمه اللّه في حال حياته، قوله صلى الله عليه وآله: إنّي لست كأحدكم، إنّي أبيت عند ربّي، ويطعمني ويسقيني[٣].

نوح عليه السلام: جرت له السفينة على الماء، وهي تجري للكافر والمؤمن، ولمحمّد صلى الله عليه وآله جرى الحجر على الماء، وذلك أنّه كان علىٰ شفير غدير، ووراء الغدير تلّ عظيم، فقال عكرمة بن أبي جهل: يا محمّد إن كنت نبياً، فادع من صخور ذلك التلّ حتّىٰ يخوض الماء، فيعبر، فدعا بالصخرة، فجعلت تأتي علىٰ وجه الماء حتّىٰ مثّلت بين يديه، فأمرها بالرجوع، فرجعت كما جاءت.

وأُجيبت دعوته علىٰ قومه ﴿لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ﴾[٤] فهطلت له السماء بالعقوبة، وأُجيبت لمحمّد صلى الله عليه وآله بالرحمة حيث قال: حوالينا ولا علينا[٥].

فنوح عليه السلام رسول العقوبة، ومحمّد صلى الله عليه وآله رسول الرحمة ﴿وَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّ رَحْمَةً﴾[٦].

---

(١) سورة الشرح: ٤.

(٢) سورة النجم: ١٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٣٧.

(٤) سورة نوح: ٢٦.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٢٣٦.

(٦) سورة الأنبياء: ١٠٧.

دعا نوح عليه السلام لنفسه ولنفر يسير ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[١] ومحمّد صلى الله عليه وآله دعا لأُمّته من ولد منهم ومن لم يولد ﴿واعْفُ عَنَّا﴾[٢] وقال له: ﴿وجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ﴾[٣].

وقال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾[٤].

وكانت سفينة نوح عليه السلام[٥] سبب النجاة في الدنيا، وذرّية محمّد صلى الله عليه وآله سبب النجاة في العقبىٰ، قوله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح. الخبر[٦].

وقال نوح عليه السلام: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[٧] فقيل له: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٨].

ومحمّد صلى الله عليه وآله لمّا أعلنت من قومه المعاندة، شهر عليهم سيف النقمة، ولم ينظر إليهم بعين المقة.

هود عليه السلام: انتصر من أعدائه بالريح، قوله ﴿وفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ﴾[٩] ومحمّد صلى الله عليه وآله نصره اللّه يوم الأحزاب والخندق بالريح والملائكة، قوله ﴿بِجُنُودٍ لَمْ

---

(١) سورة نوح: ٢٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) سورة الصافّات: ٧٧.

(٤) سورة آل عمران: ٣٤.

(٥) في «ط»: سفينته.

(٦) المستدرك للحاكم ٣: ١٥١.

(٧) سورة هود: ٤٥.

(٨) سورة هود: ٤٦.

(٩) سورة الذاريات: ٤١.

تَرَوْهٰا﴾[١] فزاد اللّه محمّداًصلى الله عليه وآله على هودعليه السلام بثلاثة آلاف ملك، وفضّله على هودعليه السلام؛ لأنّ[٢] ريح عاد ريح سخط، وريح محمّدصلى الله عليه وآله ريح رحمة، قوله ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جٰاءَتْكُمْ﴾[٣] الآية.

وصبر هودعليه السلام في ذات الله، وأعذر قومه إذ كذّب، والنبيصلى الله عليه وآله صبر في ذات اللّه، وأعذر قومه إذ كذّب في ذات اللّه، وشرّد وحصب بالحصاة، وعلاه أبوجهل بسلا شاة، فأوحى اللّه إلىٰ جاجائيل ملك الجبال: أن شقّ الجبال، وانته إلىٰ أمر محمّدصلى الله عليه وآله، فأتاه فقال له: إنّي قد اُمرت لك بالطاعة، فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها، فقال: إنّما بعثت رحمة، ربّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون[٤].

صالحعليه السلام: خرجت لصالحعليه السلام ناقة عشراء من بين صخرة صمّاء، واُخرج لنبيناصلى الله عليه وآله رجل من وسط الجبل يدعو له، ويقول: اللّهمّ ارفع له ذكراً، اللّهمّ أوجب له أجراً، اللّهمّ احطط عنه وزراً. وعقر ناقته، وعقر أولاد محمّدصلى الله عليه وآله.

وكان صالحعليه السلام ينذر قومه، فقيل له: يا صالح ﴿ائتنا بعذاب اللّه﴾[٥] ومحمّدصلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة قوله: ﴿ومٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّ رَحْمَةً﴾[٦].

والناقة لم تناطقه، ولم تشهد له بالنبوّة، وقد تكلّمت مع النبيصلى الله عليه وآله نوق كثيرة.

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) في «ط»: بأنّ.

(٣) سورة الأحزاب: ٩.

(٤) الاحتجاج ١: ٣١٥.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٩.

(٦) سورة الأنبياء: ١٠٧.

إبراهيم عليه السلام: نظر من الملك إلى الملكوت ﴿وكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ﴾[١] والحبيب نظر من الملك إلى الملك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[٢].

الخليل طالب، قٰالَ: ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي﴾[٣] والحبيب مطلوب ﴿أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾[٤].

قال الخليل: ﴿والَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾[٥] وقيل للحبيب: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[٦].

وقال الخليل: ﴿ولا تُخْزِنِي﴾[٧] وللحبيب ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللّٰهُ﴾[٨].

وقال الخليل وسط النار: حسبي اللّه، وقيل للحبيب: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ﴾[٩].

قال الخليل: ﴿واجْعَلْ لِي لِسٰانَ صِدْقٍ﴾[١٠] وقيل للحبيب: ﴿ورَفَعْنٰا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[١١].

---

(١) سورة الأنعام: ٧٥.

(٢) سورة الفرقان: ٤٥.

(٣) سورة الصافّات: ٩٩.

(٤) سورة الإسراء: ١.

(٥) سورة الشعراء: ٨٢.

(٦) سورة الفتح: ٢.

(٧) سورة الشعراء: ٨٧.

(٨) سورة التحريم: ٨.

(٩) سورة الأنفال: ٦٤.

(١٠) سورة الشعراء: ٨٤.

(١١) سورة الشرح: ٤.

قال الخليل: ﴿وأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[١] وقيل للحبيب: ﴿لِنُرِيَهُ﴾[٢] .

قال الخليل: ﴿واجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[٣] وللحبيب: ﴿ولَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ﴾[٤] .

الخليل: ﴿والَّذِي هُو يُطْعِمُنِي﴾[٥] وللحبيب: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾[٦] لأجلك .

الخليل بخل على أعدائه بالرزق: ﴿وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[٧] والحبيب سخا بها على الأعداء حتّى عوتب: ﴿ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[٨] .

الخليل أقسم باللّه: ﴿وتَاللّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[٩] وأقسم اللّه بالحبيب ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ﴾[١٠] .

واتّخذ مقام الخليل قبلة ﴿واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾[١١] وجعل أحوال

---

(١) سورة البقرة: ١٢٨ .

(٢) سورة الإسراء: ١ .

(٣) سورة الشعراء: ٨٥ .

(٤) سورة الضحىٰ: ٤ .

(٥) سورة الشعراء: ٧٩ .

(٦) سورة قريش: ٤ .

(٧) سورة البقرة: ١٢٦ .

(٨) سورة الإسراء: ٢٩ .

(٩) سورة الأنبياء: ٥٧ .

(١٠) سورة الحجر: ٧٢ .

(١١) سورة البقرة: ١٢٥ .

الحبيب وأفعاله وأقواله قبلة ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ﴾[(١)] .

الخليل كسر أصنام قومه غضباً للّه، والحبيب كسر عن الكعبة ثلاثمائة وستّين صنماً، وأذلّ من عبدها بالبسيف .

اصطفى الخليل بعد الابتلاء ﴿ولَقَدِ اصْطَفَيْناهُ﴾[(٢)] واصطفى الحبيب قبل الابتلاء ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي﴾[(٣)] .

الخليل بذل ماله لأجل الجليل، وخلق الجليل العالم لأجل الحبيب .

مقام الخليل مقام الخدمة ﴿واتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ﴾[(٤)] ومقام الحبيب مقام الشفاعة ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ﴾[(٥)] والشفيع أفضل من الخادم .

الخليل طلب ابتداء الوصلة ﴿قالَ هٰذا رَبِّي﴾[(٦)] والحبيب طلب بقاء الوصلة ﴿وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[(٧)] والبقاء أفضل من الابتداء .

صيّر اللّه حرّ النار على الخليل برداً وسلاماً، وصيّر السمّ في جوفه سلاماً حين سمّته الخيبرية، ثمّ سخّر له نار جهنّم التي كانت نار الدنيا كلّها جزءً منها .

وكان الخليل منادياً بالحجّ والقربان ﴿وأَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ﴾[(٨)] والحبيب

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١ .

(٢) سورة البقرة: ١٣٠ .

(٣) سورة الحج: ٧٥ .

(٤) سورة البقرة: ١٢٥ .

(٥) سورة الإسراء: ٧٩ .

(٦) سورة الأنعام: ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ .

(٧) سورة يونس: ٧٢ .

(٨) سورة الحج: ٢٧ .

مناداً بالإسلام والإيمان ﴿يُنادِي لِلإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾[(١)].

قال للخليل: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾[(٢)] وقال للحبيب: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾[(٣)].

قال الخليل: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾[(٤)] وقال للحبيب: لولاك لما خلقت الأفلاك.

وقيل للخليل: ﴿وفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[(٥)] والحبيب فدي أبوه عبدالله بمائة ناقة.

وبارك في أولاد الخليل حتّىٰ عفوا، فأمر داودﷺ في أيّامه بإحصائهم، فعجزوا عن ذلك، فأوحى الله تعالىٰ إليه: لمّا أطاعني بذبح ولده كثّرت ذرّيته. والحبيب لمّا ابتلي أيضاً بذبح ابنه الحسينﷺ كثرت أولاده.

وصل الخليل إلى الجليل بالواسطة ﴿وكَذٰلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ﴾[(٦)] ووصل الحبيب بلا واسطة ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى﴾[(٧)].

أراد الخليل رضا الملك في رفع الكعبة ﴿وإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾[(٨)] وأراد الله القبلة في رضا الحبيب ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾[(٩)].

كان الابتلاء للخليل أوّلاً، والاجتباء آخراً ﴿وإِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ

---

(١) سورة آل عمران: ١٩١.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٤) سورة الشعراء: ٧٧.

(٥) سورة الصافّات: ١٠٧.

(٦) سورة الأنعام: ٧٥.

(٧) سورة النجم: ٨.

(٨) سورة البقرة: ١٢٧.

(٩) سورة البقرة: ١٤٤.

بِكَلِمَاتٍ﴾[١] وللحبيب ابتداؤه بشارة ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾[٢].

سأل الخليل ﴿واجْنُبْنِي وبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[٣] وقال للحبيب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾[٤].

الخليل من يخّالك[٥]، والحبيب من تخّاله، فلا جرم ﴿ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[٦].

الخليل المريد، والحبيب المراد.

الخليل عطشان، والحبيب ريّان.

قال صاحب العين: مخرج الحاء أقصىٰ من مخرج الخاء بدرجة، فإنّ الخاء من الحلق، والحاء من الفؤاد، فإذا ذكرت الخليل لم تملأ فاك، لأنّه من الحلق، وإذا ذكرت الحبيب ملأت فاك وقلبك؛ لأنّه من الفؤاد.

قالوا أظهر اللّه الخليل، ولم يظهر للحبيب؟ الجواب: إنّه أظهر المحبّة لمتّبعيه، فكيف المتبوع، قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٧].

يعقوب عليه السلام: كان له اثناعشر ابناً، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان له اثناعشر وصياً.

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة التوبة: ٣٣ و الفتح: ٢٨ و الصفّ: ٩.

(٣) سورة إبراهيم: ٣٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) في «ط»: يخّاله.

(٦) سورة الضحىٰ: ٥.

(٧) سورة آل عمران: ٣١.

وجعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم بنت عمران من بناته، والهداية في[1] ذرّيته، قوله ﴿ووَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ ويَعْقُوبَ وجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ والْكِتابَ﴾[2].

ومحمّدﷺ أرفع ذكراً من ذلك، جعلت فاطمةعليها السلام سيّدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسينعليهما السلام من ذرّيته، وآتاه الكتاب المحفوظ لا يبدّل ولا يغيّر.

وصبر يعقوبعليه السلام علىٰ فراق ولده حتّىٰ كاد يحرض، وصبر محمّدﷺ علىٰ وفاة إبراهيم، وأيضاً صبر على ما علم من فحوىٰ ما يجري علىٰ ذرّيته.

يوسفعليه السلام: إن كان له جمال، فلمحمّدﷺ ملاحة وكمال، قولهﷺ: كان يوسف أحسن، ولكنّني أملح.

وإن كان يوسفعليه السلام في الليل نورانياً، فمحمّدﷺ في الدنيا والعقبىٰ نوراني، ففي الدنيا ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾[3] وفي العقبىٰ ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ﴾[4].

يوسفعليه السلام دعا لمالك بن زعر ليكثر ماله وولده[5]. وقال النبيﷺ: ستدرك ولداً لي يسمّىٰ الباقر، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام[6].

وقال لأنس: اللّهمّ أطل عمره، وأكثر ماله وولده[7]. فبقي إلىٰ أيّام عمر بن

---

(١) في «ع»: والهداة من.

(٢) سورة العنكبوت: ٢٧.

(٣) سورة النور: ٣٥.

(٤) سورة الحديد: ١٣.

(٥) مجمع البيان ٥: ٣٧٨.

(٦) الثاقب في المناقب ص ١٠٥.

(٧) المعجم الأوسط للطبراني ١: ١٦٢.

عبدالعزيز، وله عشرون من الذكور، وثمانون من الإناث، وكانت شجراته كلّ حول ذوات ثمرتين.

صبر يوسفعليه السلام في الجبّ والحبس والفرقة والمعصية، ومحمّدصلى الله عليه وآله قاسىٰ من كثرة الغربة والفرقة، وحبس في الشعب ثلاث سنين، وفي الغار ثلاث ليال.

وكان ليوسفعليه السلام رؤياه، ولمحمّدصلى الله عليه وآله ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾[١].

موسىٰعليه السلام: أعطاه اللّه اثنتاعشرة عيناً، قوله ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[٢] ومحمّدصلى الله عليه وآله أمر البراء بن عازب يغرس سهمه يوم الميضاة بالحديبية في قليب جافّة، فتفجّرت اثنتا عشرة عيناً، حتّىٰ كفت ثمانية آلاف رجل.

وكان لموسىٰعليه السلام انفجار الماء من الحجر، ولمحمّدصلى الله عليه وآله انفجار الماء من بين أصابعه، وهذا أعجب.

وأنزل اللّه لموسىٰعليه السلام عموداً من السماء يضيء لهم ليلتهم، ويرتفع نهارهم، ورسول اللّهصلى الله عليه وآله أعطىٰ بعض أصحابه عصىً تضيء أمامه وبين يديه، وأعطىٰ قتادة ابن النعمان عرجوناً، فكان العرجون يضيء أمامه عشراً، قوله ﴿ولَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾[٣].

قال ابن عبّاس والضحّاك: اليد، والعصىٰ، والحجر، والبحر، والطوفان، والجراد،

---

(١) سورة الفتح: ٢٧.

(٢) سورة البقرة: ٦٠.

(٣) سورة الإسراء: ١٠١.

والقمّل، والضفادع، والدم[١].

يروىٰ أنّ النبيﷺ استتر للوضوء في بعض أسفاره إلى الشام، فأحاط به اليهود بالسيوف، فأثار اللّه من تحت رجله جراداً فاحترشتهم، وجعلت تأكـلهم حـتّىٰ أتت[٢] علىٰ جملتهم، وكانوا مائتي نفر[٣].

وقالعليه السلام: إنّ بين الركن والصفا قبور سبعين نبياً، مـا مـاتوا إلاّ بـضرّ الجـوع والقمّل[٤].

وتبعه قوم يوماً خالياً، فنظر أحدهم إلىٰ ثياب نفسه وفيها قمّل، ثمّ جعل يحكّ بدنه[٥]، فأنف من أصحابه، وانسلّ وأبصر آخر، وآخر مثل ذلك، حتّىٰ وجد كلّهم من نفسه، ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولىٰ ذلك عليهم، فماتوا كلّهم من خمسة أيّام إلىٰ شهرين[٦].

وهمّ جماعة بقتلهعليه السلام، فخرجوا نحو المدينة من مكّة، فسلّط اللّه علىٰ مزاودهم وروايا‌هم وسطائحهم الجرذان، فخرقتها ونقبتها، وسـال مـياهها، فـلمّا عـطشوا شعروا، فرجعوا القهقرىٰ إلى الحياض التي كانوا تزوّدوا مـنها تـلك المـياه، وإذا الجرذان قد سبقتهم إليها، فنقبت أُصولها، فسال في الحرّة مياهها، فـتماوتوا، ولم

---

(١) مجمع البيان ٦: ٢٩٩.

(٢) في «ع»: أتىٰ.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكريعليه السلام ص ٤١٦ برقم: ٢٨٣.

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكريعليه السلام ص ٤١٧ برقم: ٢٨٤.

(٥) في «ط»: بدنه يحكّه.

(٦) تفسير الإمام الحسن العسكريعليه السلام ص ٤١٧ برقم: ٢٨٤.

ينفلت منهم إلاّ واحداً، لا يزال يقول: يا ربّ محمّد وآل محمّد، قد تبت من أذاه، ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد، فوردت عليه قافلة، فسقوه وحملوه وأمتعه القوم، فآمن بالنبي صلى الله عليه وآله، فجعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله له تلك الجمال والأموال[١].

واحتجم النبي صلى الله عليه وآله مرّة، فدفع الدم الخارج منه إلىٰ أبي سعيد الخدري، وقال: غيّبه، فذهب، فشربه، فقال: ماذا صنعت به؟ قال: شربته، قال: أولم أقل لك غيّبه؟ فقال: قد غيّبته في وعاء حريز، فقال: إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ اللّه قد حرّم لحمك على النار ودمك لما اختلط بلحمي ودمي[٢].

واستهزأ به أربعون نفراً من المنافقين، فقال صلى الله عليه وآله: أما إنّ اللّه يعذّبهم بالدم، فلحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بدمائهم، فبقوا كذلك أربعين صباحاً، ثمّ هلكوا[٣].

قوله: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾[٤] وأُعطي أفضل منه، وهو نور كان عن يمينه حيث ما جلس، وكان يراه الناس كلّهم، وقد بقي ذلك النور إلىٰ قيام الساعة[٥].

وكان يحبّ أن يأتيه الحسنان عليهما السلام، فيناديهما: هلمّا إليّ، فيقبلان نحوه من البعد قد بلغهما صوته، فيقول بسبّابته هكذا: يخرجهما من الباب، فتضيء لهما أحسن

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٤١٨ ـ ٤١٩ برقم: ٢٨٥.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٤١٩ برقم: ٢٨٦.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٤٢٠.

(٤) سورة القصص: ٣٢.

(٥) الاحتجاج ١: ٣٢٤.

من ضوء القمر والشمس، فيأتيان، ثمّ تعود الإصبع كما كانت، وتفعل في انصرافهما مثل ذلك[١].

قوله: ﴿وأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾[٢] وله صلى الله عليه وآله ما روي أنّ[٣] الزبير بن العوام انكسر سيفه في بعض الغزوات، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله خشبة، فمسحها من[٤] جانبيه، فصارت سيفاً أجود ما يكون أجودها[٥]، فكان يقاتل به.

وإنّ اللّه تعالىٰ قلّب جذوع سقوف يهود نازعوه أفاعي، وهي أكثر من مائة جذع، فقصدت نحوهم، فالتقمت متاع بيتهم، فمات منهم أربعة، وخبل جماعة، وأسلم آخرون، وقالوا: اللّهمّ بجاه محمّد الذي اصطفيته، وعلي الذي ارتضيته، وأوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته، فانشر اللّه الأربعة.

قوله: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[٦].

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: خرجنا معه ـ يعني: النبي صلى الله عليه وآله ـ إلىٰ خيبر، فإذا نحن بواد يشخب، فقدّرناه، فإذا هو أربعة عشرة قامة، فقالوا: يا رسول اللّه العدوّ من ورائنا، والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسىٰ عليه السلام: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٧] فنزل

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٤١٣ برقم: ٢٨١.

(٢) سورة القصص: ٣١.

(٣) في «ع»: عن.

(٤) في «ع»: علىٰ.

(٥) في «ط»: وأضربها.

(٦) سورة الشعراء: ٦٣.

(٧) سورة الشعراء: ٦١.

رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: اللّهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة، فأرني قدرتك، وركب، فعبرت الخيل لا تندىٰ حوافرها، والإبل لا تندىٰ أخفافها، فرجعنا، فكان فتحها[١].

وفي رواية أنس: إنّه مطرت السماء ثلاثة أيّام ولياليها بوادي الخزان[٢]، فقالوا: يا رسول اللّه هول عظيم، فقال: أيّها الناس اتّبعوني، وكنت آخر الناس، ولقد رأيت الماء ما بلّ أخفاف الإبل.

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[٣].

وروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله، قال: اللّهمّ العن رعلاً وذكوان[٤] اللّهمّ اشدد وطأتك علىٰ مضر، اللّهمّ اجعل سنينهم كسني يوسف[٥].

ففي الخبر: إنّ الرجل كان منهم يلحق صاحبه، فلا يمكنه الدنوّ، فإذا دنا منه لا يبصره من شدّة دخان الجوع، وكان يجلب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلىٰ بيوتهم حتّىٰ يتسوّس وينتن، فأكلوا الكلاب الميتة والجيف والجلود، ونبشوا القبور، وأحرقوا عظام الموتىٰ، فأكلوها، وأكلت المرأة طفلها، وكان الدخان متراكماً بين السماء والأرض، وذلك قوله ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي

---

(١) الاحتجاج ١: ٣٥٤.

(٢) في «ط»: الخزاز.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) كنز العمّال ٨: ٨٢ برقم: ٢١٩٩٠

(٥) كنز العمّال ٨: ٨٣ برقم: ٢١٩٩٦ و ٢١٩٩٧.

السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النّٰاسَ هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

فقال أبوسفيان ورؤساء قريش: يا محمّد أتأمرنا بصلة الرحم، فأدرك قومك، فقد هلكوا، فدعا لهم، وذلك قوله ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنّٰا الْعَذٰابَ إِنّٰا مُؤْمِنُونَ﴾[٢] فقال اللّه تعالىٰ: ﴿إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ﴾[٣] فعاد إليهم الخصب والدعة، وهو قوله ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ﴾[٤] الآية[٥].

وانتقم اللّه لموسىٰ عليه السلام من فرعون، وانتقم لمحمّد صلى الله عليه وآله من الفراعنة ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٦].

كان لموسىٰ عليه السلام عصا، ولمحمّد صلى الله عليه وآله ذوالفقار.

خلّف موسىٰ عليه السلام هارون في قومه، وخلّف محمّد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في قومه: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ[٧].

وكان لموسىٰ عليه السلام اثناعشر نقيباً، ولمحمّد عليه السلام اثناعشر إماماً.

وكان لموسىٰ عليه السلام انفلاق البحر في الأرض ﴿فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾[٨]

---

(١) سورة الدخان: ١٠ ـ ١١.

(٢) سورة الدخان: ١٢.

(٣) سورة الدخان: ١٥.

(٤) سورة قريش: ٣.

(٥) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ برقم: ٢٨٧.

(٦) سورة القمر: ٤٥.

(٧) حديث متواتر بين الفريقين، راجع: مسند أحمد بن حنبل ١: ١٧٩ و ٣: ٣٢ و ٦: ٣٦٩، وصحيح مسلم ٧: ١٢٠ وغيرهما.

(٨) سورة الشعراء: ٦٣.

ولمحمّد ﷺ انشقاق القمر في السماء، وذلك أعجب ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾(١).

العصا بلغت البحر فانفلق ﴿اضرب بعصاك البحر﴾(٢) وأشار ﷺ بالإصبع إلى القمر فانشقّ.

وقال موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾(٣) وقال اللّه له: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(٤).

وقال لموسىٰ وهارون عليهما السلام: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾(٥) وقال لمحمّد ﷺ: ﴿واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ﴾(٦).

وأعطى اللّه موسىٰ عليه السلام المنّ والسلوىٰ، وأحلّ الغنائم لمحمّد ﷺ ولأُمّته، ولم يحلّ لأحد قبله.

وقال في حقّ موسىٰ عليه السلام: ﴿وظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ﴾(٧) يعني: في التيه، والنبي ﷺ كان يسير الغمام فوقه.

وكلّم اللّه موسىٰ عليه السلام تكليماً علىٰ طور سيناء، وناجى اللّه محمّداً ﷺ عند سدرة

---

(١) سورة القمر: ١.

(٢) سورة الشعراء: ٦٣.

(٣) سوة طه: ٢٥.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) سورة طه: ٤٤.

(٦) سورة القلم: ١٠.

(٧) سورة البقرة: ٥٧ و الأعراف: ١٦٠.

المنتهىٰ.

وكان واسطة بين الحقّ وبين موسىٰ عليه السلام، ولم يكن بين محمّد صلى الله عليه وآله وربّه أحد، ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ﴾[١] وليس من مشىٰ برجليه كمن أُسري بسرّه، وليس من ناداه كمن ناجاه، ومن نودي من بعد كمن نوجي من قرب.

ولم يكلّم موسىٰ عليه السلام إلاّ بعد أربعين ليلة، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان نائماً في بيت أُمّ هاني، فعرج به[٢].

ومعراج موسىٰ عليه السلام بعد الموعود، ومعراج محمّد صلى الله عليه وآله بلا وعد.

واختار موسىٰ عليه السلام سبعين رجلاً، واختير محمّد صلى الله عليه وآله وهو فريد.

ولم يحتمل موسىٰ عليه السلام ما رآه ﴿وخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾[٣] واحتمل محمّد صلى الله عليه وآله ذلك ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ﴾[٤].

معراج موسىٰ عليه السلام نهاراً، ومعراج محمّد صلى الله عليه وآله ليلاً.

معراج موسىٰ عليه السلام على الأرض، ومعراج محمّد صلى الله عليه وآله فوق السماوات السبع.

أخبر بما جرىٰ بينه وبين موسىٰ عليه السلام، وكتم ما جرىٰ بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ﴾[٥].

---

(١) سورة النجم: ١٠.

(٢) مجمع البيان ٦: ٢١٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٤) سورة النجم: ١٨.

(٥) سورة النجم: ١٠.

قوله: ﴿ولَمَّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقَاتِنا﴾[١] كأنّه جاء من عند فرعون ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[٢] كأنّه جاء من عند اللّه.

وقال لموسىٰ عليه السلام: ﴿وأَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ وأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾[٣] وأخرج النبي صلى الله عليه وآله من مسجده ما خلا العترة، وفي هذا تبيان قوله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ.

حسّان:

لئن كلّم اللّه موسىٰ علىٰ	شريفٍ من الطور يوم الندا
فإنّ النبي أباقاسمٍ	حبّي بالرسالة فوق السما
وقد صار بالقرب من ربّه	علىٰ قاب قوسين لمّا دنا
وإن فجّر الماء موسىٰ لهم	عيوناً من الصخر ضرب العصا
فمن كفّ أحمد قد فجّرت	عيونٌ من الماء يوم الظما
وإن كان هارون من بعده	حبي بالوزارة يوم الملا
فإنّ الوزارة قد نالها	علي بلا شكّ يوم الفدا

كعب بن مالك الأنصاري:

فإن يك موسىٰ كلّم اللّه جهرةً	علىٰ جبل الطور المنيف المعظّم
فقد كلّم اللّه النبي محمّداً	على الموضع الأعلى الرفيع المسوّم

داود عليه السلام:

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٢) سورة التوبة: ١٢٨.

(٣) سورة يونس: ٨٧.

سخّر الله له الجبال فكان يسبّحن، وأخذ النبيﷺ أحجاراً فأمسكها، فسبّحن في كفّه .

وقال له: ﴿وشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾[١] وشدّد ملك محمّدﷺ حتّىٰ نسخ[٢] بشريعته سائر الشرائع .

وقال له تعالىٰ: ﴿وأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[٣] وألان لمحمّدﷺ[٤] الصمّ الصخور الصلاب، وجعلها غاراً، وكانﷺ يحلب الشاة المجهودة، ويمسح ضرعها، فيحلب منها كيف شاء .

وألان قلب محمّدﷺ[٥] بالرحمة والشفاعة .

وسبّحت له الوحوش والطيور والجبال، فاللّه تعالىٰ وملائكته يشهدون لمحمّدٍﷺ، وكفىٰ باللّه شهيداً﴿محمّد رَسُولُ اللّهِ﴾[٦] .

وكان لهﷺ ثلاثون ألف حرس، وكان حارس محمّدﷺ هو اللّه تعالىٰ ﴿واللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٧] .

وله ﴿الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[٨] ولمحمّدﷺ البراق .

---

(١) سورة ص: ٢٠ .

(٢) في «ع»: نسخت .

(٣) سورة سبأ: ١٠ .

(٤) في «ط»: لهم .

(٥) في «ع»، قلبهﷺ .

(٦) سورة الفتح: ٢٩ .

(٧) سورة المائدة: ٦٧ .

(٨) سورة ص: ١٩ .

وكان له عليه السلام النغمة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله الحلاوة ﴿وإِذٰا سَمِعُوا مٰا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾[١].

وكان له عليه السلام سلسلة الحكومة ليميز الحقّ من الباطل، ولمحمّد صلى الله عليه وآله القرآن ﴿مٰا فَرَّطْنٰا فِي الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٢] وليست السلسلة كالكتاب، والسلسلة قد فنيت، والقرآن بقي إلىٰ آخر الدهر.

وقال لداود عليه السلام: ﴿ولا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ﴾[٣] وقال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وما غوىٰ * وما ينطق عن الهوىٰ﴾[٤].

سليمان عليه السلام: سخّرت له الريح ﴿غدوّها شهر ورواحها شهر﴾[٥] يقال: إنّه غدا من العراق، وقال بمرو، وأمسىٰ ببلخ، وأكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالبراق، خطوته مدّ البصر.

وقال: ﴿عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[٦] وروي أنّ الحمرة[٧] فجعت بأخذ[٨] ولدها، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله، وجعلت تدفّ علىٰ رأس رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: أيّكم فجع هذه؟ فقال رجل من القوم: أنا أخذت بيضها، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اُرددها[٩].

ومنه: كلام البعير، والعجل، والظبي، والشاة، والذئب، والضبّ.

---

(١) سورة المائدة: ٨٣.

(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣) سورة ص: ٢٦.

(٤) سورة النجم: ٢ ـ ٣.

(٥) سورة سبأ: ١٢.

(٦) سورة النمل: ١٦.

(٧) في «ع»: الحميرة، والحمرة ضرب من الطير كالعصافير.

(٨) في «ط»: بأحد.

(٩) مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٠٤.

وسخّرت له الجنّ والشياطين، وقال للنبي ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[(١)] وهم التسعة من أشراف الجنّ بنصيبين، واليمن من بني عمرو بن عامر، منهم شصاة[(٢)]، ومصاة، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاة، وهاضب، وعمرو، وبايعوه على العبادات، واعتذروا بأنّهم قالوا على اللّه شططاً[(٣)]. وسليمان عليه السلام كان يصفدهم لعصيانهم، ونبينا ﷺ أتوه طائعين راغبين.

وسأل سليمان عليه السلام ملكاً دنياً ﴿ربّ اغفر لي وهَبْ لِي مُلْكاً﴾[(٤)] وعرض مفاتيح خزائن الدنيا على محمّد ﷺ فردّها، فشتّان بين من يسأل وبين من يعطى فلا يقبل، فأعطاه اللّه الكوثر والشفاعة والمقام المحمود ﴿ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[(٥)].

وقال لسليمان عليه السلام: ﴿فَامْنُنْ أَو أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[(٦)] وقال لنبينا ﷺ: ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[(٧)].

كعب بن مالك:

وإن تك نمل البرّ بالوهم كلّمت   سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمىٰ

---

(١) سورة الجنّ: ١.

(٢) في «ع»: شظاة.

(٣) الاحتجاج ١: ٣٣٠.

(٤) سورة ص: ٣٥.

(٥) سورة الضحىٰ: ٥.

(٦) سورة ص: ٣٩.

(٧) سورة الحشر: ٧.

فهذا نبي اللّه أحمد سبّحت ... صغار الحصىٰ في كفّه بالترنّم

يحيىٰ عليه السلام: قال اللّه تعالىٰ له: ﴿وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[1] وكان في عصر لا جاهلية فيه، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان.

وكان يحيىٰ عليه السلام أعبد أهل زمانه وأزهدهم، ومحمّد صلى الله عليه وآله أزهد الخلائق وأعبدهم، حتّىٰ قيل: ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا عليك القرآن لتشقىٰ﴾[2].

حسّان الشاعر:

وإن كان يحيىٰ بكت عينه ... صغيراً وطهّره في الصبا

فإنّ النبي بكىٰ قائماً ... حزيناً على الرجل خوف الرجا

فناداه طه أباقاسم ... ولا تشق بالوحي لمّا أتىٰ

عيسىٰ عليه السلام: ﴿وأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ﴾[3] ونبينا صلى الله عليه وآله أتاه معاذ بن عفر، فقال: يا رسول اللّه إنّي قد تزوّجت، وقالوا للزوجة: إنّ بجنبي بياضاً، فكرهت أن تزفّ إليّ، فقال: اكشف لي عن جنبك، فكشف له عن جنبه، فمسحه بعود، فذهب ما به من البرص.

ولقد أتاه من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام، فشكىٰ إليه، فأخذ قدحاً من ماء فتفّل فيه، ثمّ قال: امسح به جسدك، ففعل، فبرأ، وأبرأ صاحب السلعة[4].

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) سورة طه: ١.

(٣) سورة آل عمران: ٤٩.

(٤) أعلام النبوّة للماوردي ص ١١٧، الاحتجاج ١: ٣٣٢.

وأتته امرأة، فقالت: يا رسول اللّه إنّ ابني قد أشرف علىٰ حياض الموت، كلّما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب[١]، فقام وقمنا معه، فلمّا أتيناه، قال له: جانب يا عدوّ اللّه، أنا ولي اللّه، وأنا رسول اللّه، فجانبه الشيطان، فقام صحيحاً[٢].

وأتاه رجل وبه أدرة عظيمة، فقال: هذه الأدرة تمنعني من التطهير والوضوء، فدعا بماء، فبرك فيه، ودعا وتفّل فيه، ثمّ أمره أن يفيض منه عليه، ففعل الرجل، وأُغفي إغفاء، وانتبه فإذا هي قد تقلّصت.

وجاءت امرأة ومعها عكّة سمن وأقط، ومعها ابنة لها، فقالت: يا رسول اللّه ولدت هذه كمهاء، فأخذ رسول اللّهﷺ عوداً، فمسح به عينيها، فأبصرتا.

ومنه: حديث قتادة بن ربعي، ومحمّد بن مسلمة، وعبد اللّه بن أنيس.

قوله ﴿وأُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[٣] قال الكلبي: كان عيسىٰ عليه السلام يحيي الأموات بـ«يا حيّ يا قيوم» وقيل: إنّه أحيا أربعة أنفس، وهم: عاذر، وابن العجوز، وابنة العاشر، وسام بن نوح[٤].

وقال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلىٰ رسول اللّهﷺ، فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجّه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: اذهب إلى الجبانة، فناد باسم هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلىٰ صوتك: يا فلان، ويا فلان، ويا فلان، يقول لكم رسول اللّه: قوموا بإذن اللّه، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم،

---

(١) في «ع»: السبات.

(٢) الاحتجاج ١: ٣٣٢.

(٣) سورة آل عمران: ٤٩.

(٤) مجمع البيان ٢: ٢٩٩.

فأقبلت قريش تسألهم عن أُمورهم، ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قد بعث نبياً، فقالوا: وددنا أنّا أدركناه فنؤمن به[١].

وأحيا صلى الله عليه وآله النفر الذين قتلوا يوم بدر، فخاطبهم وكلّمهم وعيّرهم بكفرهم.

قوله: ﴿وأُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ ومٰا تَدَّخِرُونَ﴾[٢] ومحمّد صلى الله عليه وآله كان ينبىء بأشياء كثيرة، منها: قصّة خاطب بن أبي بلتعة، وإنفاذ كتابه إلىٰ مكّة، ومنها قصّة عبّاس، وسبب إسلامه.

ابن جريح في قوله: ﴿ويُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ والْحِكْمَةَ﴾[٣] إنّ اللّه تعالىٰ أعطىٰ عيسىٰ عليه السلام تسعة أشياء من الحظّ، ولسائر الناس جزءً.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: أُوتيت القرآن ومثليه[٤].

فصل في النكت والإشارات

أُختير من أسمائه صلى الله عليه وآله اثنا عشر إسماً: إسمان عبارة: المزمّل، والمدّثر. وإسمان إشارة: المذكّر، والمنذر. وإسمان بشارة: البشير، والنذير. وإسمان كرامة: النبي، والرسول. وإسمان كناية: طه، ويس. وإسمان علامة: محمّد صلى الله عليه وآله، وأحمد.

وأُختير أيضاً أربع: الأوّل: الشمس؛ لأنّ من أيّام عيسىٰ عليه السلام إلىٰ أيّامه صلى الله عليه وآله كان العالم ظلمانياً[٥] من الكفر، فبلغت[٦] شريعته شرقاً وغرباً، أشرق من الشمس.

---

(١) أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٤.

(٢) سورة آل عمران: ٤٩.

(٣) سورة آل عمران: ٤٨.

(٤) مجمع البيان ٢: ٢٩٨.

(٥) في «ع»: ظلماني.

والثاني: النجم، وهو هداية على البلاد، والنبيﷺ هداية إلى الرشاد.

والثالث: السراج، فالبيت الظلماني يضيء بنوره، فكذلك محبّتهﷺ تنوّر القلوب[٧]، وتوقد من سراج ألف سراج ولا تنتقص، وكذلك استنار العالم من نوره ولم تنتقص منه، والضالّ في الظلمة يهدي به، ويأمن أهل الدار.

والرابع: طه، قيل: الطاء طوله، والهاء هدايته.

الحسن وقتادة قالا: طه[٨] ابتداء اسمه طاهر، هاء اسمه هادي، فوضع في ابتداء السورة حرفان من أسمائهﷺ، حتّىٰ إذا قلت «طه» جرىٰ علىٰ لسانك إسمان من أسمائهﷺ.

وقالوا: الطاء تسعة، والهاء خمسة، فجعلها أربعة عشر كالبدر، والبدر إذا طلع تشرق الدنيا، ويسمّىٰ أيّام البيض[٩].

والنبيﷺ أشرق به قلوب المؤمنين ووجوههم يوم تبيضّ وجوه، وقالت الأنصار:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا للّه داع

وسمّاه الله تعالىٰ النبي في ثلاثة عشر موضعاً: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾[١٠]

---

(٦) في «ط»: فبلغ.

(٧) في «ط»: القلب.

(٨) في «ط»: طاء.

(٩) الكشف والبيان للثعلبي ٣: ١٩٨ ـ ١٩٩.

(١٠) سورة الأنفال: ٦٤.

﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ﴾[٢] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ﴾[٣] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ﴾[٤].

﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوٰاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ﴾[٥] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ﴾[٦] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ﴾[٧] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ﴾[٨] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[٩] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوٰاجِكَ وَبَنٰاتِكَ﴾[١٠] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا طَلَّقْتُمُ﴾[١١].

وقد مدح اللّٰه تعالىٰ لاثني عشر نبياً باثنتي عشرة في أنواع[١٢]:

الطاعة، مدح إسحاق ويعقوب عليهما السلام بالطاعة ﴿وَوَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[١٣].

---

(١) سورة الأنفال: ٦٥.

(٢) سورة الأنفال: ٧٠.

(٣) سورة التوبة: ٧٣ و التحريم: ٩.

(٤) سورة الأحزاب: ١.

(٥) سورة الأحزاب: ٢٨.

(٦) سورة الأحزاب: ٤٥.

(٧) سورة الأحزاب: ٥٠.

(٨) سورة الممتحنة: ١٢.

(٩) سورة التحريم: ١.

(١٠) سورة الأحزاب: ٥٩.

(١١) سورة الطلاق: ١.

(١٢) في «ط»: لاثني عشر من الأنبياء باثني عشر نوعاً.

(١٣) سورة الأنعام: ٨٤ وغيرها.

ولعيسىٰ عليه السلام بالزهادة، قيل له: لو اتّخذت منزلاً، أو اشتريت دابّة، فقال ما قال.

ولسليمان عليه السلام بالسخاء، وكان يطعم كلّ يوم سبعمائة جريب من الحواري، وهو يأكل الحسكل[١].

ولإبراهيم عليه السلام بالرحمة ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ﴾[٢] وفيه قصّة المجوس الذين أسلموا من ضيافته.

ولنوح عليه السلام بالصلابة ﴿رَبِّ لا تَذَرْ على الأرض﴾[٣].

وأيضاً من موسىٰ وهارون عليهما السلام ﴿رَبَّنٰا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾[٤].

فبالغ نبيّنا صلى الله عليه وآله في هذه الخصال، حتّىٰ نهاه عن ذلك: الاستغفار ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَو لا تَستَغْفِرْ لَهُمْ﴾[٥].

المجاهدة: ﴿ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾[٦].

العبادة: ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا﴾[٧].

الزهد: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾[٨].

---

(١) الحسكل: الرديء من كلّ شيء.

(٢) سورة هود: ٧٥.

(٣) سورة نوح: ٢٣. وفي «ط»: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً﴾.

(٤) سورة يونس: ٨٨.

(٥) سورة التوبة: ٨٠.

(٦) سورة طه: ١١٤.

(٧) سورة طه: ١.

(٨) سورة التحريم: ١.

وفي[١] حديث مارية: «وعرض عليه مفاتيح الدنيا فأبىٰ».

السخاء: ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾[٢].

الرحمة: ﴿واغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[٣] وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ﴾[٤].

الصلابة: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[٥] ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ﴾[٦] وفيه قصّة ابن مكتوم.

الإنذار: ﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٧].

عيّب آلهتهم ﴿ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[٨].

وإنّه تعالىٰ أقسم لأجله بخمسة عشر قسماً:

بهدايته: ﴿والنَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾[٩].

برسالته: ﴿يس والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[١٠].

---

(١) في «ط»: وفيه.

(٢) سورة الإسراء: ٢٩.

(٣) سورة التوبة: ٧٣ و التحريم: ٩.

(٤) سورة الكهف: ٦.

(٥) سورة الغاشية: ٢٢.

(٦) سورة التوبة: ٧٣ و التحريم: ٩.

(٧) سورة الحجر: ٤٩.

(٨) سورة الأنعام: ١٠٨.

(٩) سورة النجم: ١.

(١٠) سورة يس: ١.

بوليّ عهده ﴿والْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[(١)].

بمعراجه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[(٢)].

بشريعته: ﴿والْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[(٣)].

بكتابه: ﴿ق والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[(٤)].

بخلقه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[(٥)].

بخلقه: ﴿ن والْقَلَمِ﴾[(٦)].

بزيادة نوافله: ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا﴾[(٧)].

بطهارته: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾[(٨)].

ببلده: ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾[(٩)].

بمحبّته: ﴿والضُّحَىٰ واللَّيْلِ﴾[(١٠)].

---

(١) سورة العاديات: ١.

(٢) سورة الإنشقاق: ١٩.

(٣) سورة العصر: ١.

(٤) سورة ق: ١.

(٥) سورة التين: ٤.

(٦) سورة القلم: ١.

(٧) سورة طه: ١.

(٨) سورة الحاقّة: ٣٨.

(٩) سورة البلد: ١.

(١٠) سورة الضحىٰ: ١.

بتهديد مؤذيه: ﴿كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾[١] .
بعقوبة أعدائه: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾[٢] .
بعمره: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣] ومن شدّة فرط المحبّة أن يحلف بعمر حبيبه .

وكلّ ما سأل الأنبياء عليهم السلام من اللّه تعالىٰ أعطاه بلا سؤال :
آدم عليه السلام: ﴿وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا﴾[٤] وله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[٥] .
نوح عليه السلام: ﴿لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ﴾[٦] وله ﴿إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٧] .
إبراهيم عليه السلام ﴿ولا تُخْزِني يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[٨] وله ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ﴾[٩] .
شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا﴾[١٠] وله ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ﴾[١١] .

---

(١) سورة العلق: ١٥ .

(٢) سورة المطفّفين: ١٥ .

(٣) سورة الحجر: ٧٢ .

(٤) سورة الأعراف: ٢٣ .

(٥) سورة الفتح: ٢ .

(٦) سورة نوح: ٢٦ .

(٧) سورة الحجر: ٩٥ .

(٨) سورة الشعراء: ٨٧ .

(٩) سورة التحريم: ٨ .

(١٠) سورة الأعراف: ٨٩ .

(١١) سورة الفتح: ١ .

لوط عليه السلام: ﴿رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ﴾[١] وله ﴿وينْصُرَكَ اللَّهُ﴾[٢].

موسىٰ عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[٣] وله ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٤].

موسىٰ عليه السلام: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[٥] وله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾[٦].

وكان له اثنتان وعشرون خاصّية:

كان أحسن الخلائق: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ﴾[٧].

وأجملهم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٨].

وأطهرهم: ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا﴾[٩].

وأفضلهم: ﴿وكان فضل اللّه عليك عظيماً﴾[١٠].

وأعزّهم: ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[١١].

---

(١) سورة العنكبوت: ٣٠.

(٢) سورة الفتح: ٣.

(٣) سورة طه: ٢٥.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٦) سورة المائدة: ٥٥.

(٧) سورة الإنفطار: ٧.

(٨) سورة التين: ٤.

(٩) سورة طه: ١.

(١٠) سورة النساء: ١١٣.

(١١) سورة التوبة: ١٢٨.

وأشرفهم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾[١].
وأظهر المعجزة: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والْجِنُّ﴾[٢].
وأهيب الناس: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٣].
وأكملهم سعادةً: ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾[٤].
وأكرمهم كرامةً: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرىٰ﴾[٥].
وأقربهم منزلةً: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾[٦].
وأقواهم نصرةً: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً﴾[٧].
وأصحّهم رؤياً: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾[٨].
وأكملهم رسالةً: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾[٩].
وأحسنهم دعوةً: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ﴾[١٠].

---

(١) سورة البقرة: ١١٩ وغيرها.

(٢) سورة الإسراء: ٨٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٥١.

(٤) سورة الإسراء: ٧٩.

(٥) سورة الإسراء: ١.

(٦) سورة النجم: ٨.

(٧) سورة الفتح: ٣.

(٨) سورة الفتح: ٢٧.

(٩) سورة الزمر: ٢٣.

(١٠) سورة الزمر: ١٧.

وأعصمهم عصمةً: ﴿واللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾[١].

وأبعدهم صيتاً: ﴿ورَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٢].

وأحسنهم خلقاً: ﴿وإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣].

وأبقاهم ولايةً: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٤].

وأعلاهم خاصّيةً: ﴿لَعَمْرُكَ﴾[٥].

وأجلّهم خليفةً: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا﴾[٦].

وأطهرهم أولاداً: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل البيت﴾[٧].

وإنّ اللّه تعالىٰ وضع ثلاثة أشياء علىٰ هوى الرسولﷺ:

الصلاة: ﴿ومِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وأَطْرافَ النَّهارِ﴾[٨].

والشفاعة: ﴿ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾[٩].

والقبلة ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ترضاها﴾[١٠] كقول الناس من حبّ فلان لفلان أنّه

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة الشرح: ٤.

(٣) سورة القلم: ٤.

(٤) سورة التوبة: ٣٣ وغيرها.

(٥) سورة الحجر: ٧٢.

(٦) سورة المائدة: ٥٥.

(٧) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٨) سورة طه: ١٣٠.

(٩) سورة الضحىٰ: ٥.

(١٠) سورة البقرة: ١٤٤.

لو[١] أمره بتحويل القبلة لحوّلها .

وأعطى الله التوراة لموسىٰ عليه السلام، والإنجيل لعيسىٰ عليه السلام، والزبور لداود عليه السلام .

وقال النبي صلى الله عليه وآله: أُوتيت السبع الطوال مكان التوراة، والمئين مكان الإنجيل، والمثاني مكان الزبور، وفضّلني ربّي بالفضل[٢] .

وإنّه شاركه مع نفسه في عشرة مواضع: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾[٣] ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[٤] ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٦] ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[٧] ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٨] ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٩] ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١٠] ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١١] ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[١٢] .

---

(١) في «ط»: إن .

(٢) تفسير الطبري ١: ٦٨ .

(٣) سورة المنافقون: ٨ .

(٤) سورة النساء: ٥٩ .

(٥) سورة النساء: ١٤ وغيرها .

(٦) سورة الأحزاب: ٥٧ .

(٧) سورة الأنفال: ٢٤ .

(٨) سورة الحشر: ٨ .

(٩) سورة التوبة: ٩١ .

(١٠) سورة البقرة: ٢٧٩ .

(١١) سورة آل عمران: ١٧٩ .

(١٢) سورة المائدة: ٥٦ .

ومن جلالة قدره ﷺ: إنّ اللّه نسخ بشريعته سائر الشرائع، ولم ينسخ شريعته.

ونهى الخلق أن يدعوه باسمه ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[١] وإنّما كان ينبغي أن يدعو له ﴿يا أيّها الرسول، يا أيّها النبي﴾.

ولم يأذن بالجهر عليه ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[٢].

وإنّ اللّه تعالىٰ أرسل سائر الأنبياء إلىٰ طائفة دون أُخرىٰ، قوله ﴿وما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾[٣] كما قال: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ﴾[٤] ﴿وإِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾[٥] ﴿وإِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً﴾[٦] قرية واحدة لم تكمل أربعين بيتاً ﴿وإِلىٰ مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً﴾[٧] ولم تكمل أربعين بيتاً ﴿ثمّ أرسلنا موسىٰ وأخاه هارون﴾[٨] إلىٰ مصر وحدها.

وأرسل إبراهيم ﷺ بكوثىٰ، وهي قرية من السواد، وكان بعده لإسحاق ويعقوب ﷺ في أرض كنعان، ويوسف ﷺ في أرض مصر، ويوشع ﷺ إلىٰ بني إسرائيل في البرية، وإلياس ﷺ في الجبال.

---

(١) سورة النور: ٦٣.

(٢) سورة الحجرات: ٢.

(٣) سورة إبراهيم: ٤.

(٤) سورة نوح: ١.

(٥) سورة هود: ٥٠.

(٦) سورة الأعراف: ٧٣.

(٧) سورة العنكبوت: ٣٦.

(٨) سورة المؤمنون: ٤٥.

وأرسل نبينا ﷺ إلى الناس كافّة، قوله ﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾ [١] وإلى الجنّ أيضاً قوله ﴿وإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفراً مِنَ الْجِنِّ﴾ [٢] وإلى الشياطين أيضاً، قال ﷺ: إنّ اللّه أعانني علىٰ شيطان حتّىٰ أسلم علىٰ يديّ [٣].

قوله ﴿وما أَرْسَلْناكَ إِلاّ كافَّةً﴾ [٤].

وقال ﷺ: بعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض [٥].

وقال ﷺ: بعثت إلى الثقلين [٦].

وإنّه تعالىٰ علّق خمسة أشياء باتّباعه:

المحبّة: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [٧].

والفلاح: ﴿فاتّبعوه لعلّكم تفلحون﴾ [٨].

والهداية: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقىٰ﴾ [٩].

والرحمة: ﴿فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ﴾ [١٠] الآية.

---

(١) سورة المدثّر: ٣٦.

(٢) سورة الأحقاف: ٢٩.

(٣) تاريخ بغداد ٤: ١٠١.

(٤) سورة سبأ: ٢٨.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣٠٤.

(٦) إمتاع الأسماع للمقريزي ١٠: ٢٧٥.

(٧) سورة آل عمران: ٣١.

(٨) كذا، والآية في سورة الأعراف: ١٥٨ كذا: ﴿واتّبعوه لعلّكم تهتدون﴾.

(٩) سورة الكهف: ١٢٣.

(١٠) سورة الأعراف: ١٥٦.

المقام أربعة: مقام الشوق لشعيبعليه السلام حيث بكىٰ من خوف اللّه، ومقام السلام لإبراهيمعليه السلام ﴿إِذْ جٰاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(١) ومقام المناجاة لموسىٰعليه السلام ﴿وقَرَّبْنٰاهُ نَجِيًّا﴾(٢) ومقام المحبّة للنبيصلى الله عليه وآله ﴿فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ﴾(٣).

وسمّى اللّه تعالىٰ نوحاًعليه السلام شكوراً ﴿إِنَّهُ كٰانَ عَبْداً شَكُوراً﴾(٤) وإبراهيمعليه السلام حليماً ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾(٥) وموسىٰعليه السلام كليماً ﴿وكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾(٦).

وجمع له كما جمع لنفسه، فقال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾(٧) وله ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾(٨) قيل: هما واحد.

وقيل: الرؤوف شدّة الرحمة، رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين، رؤوف بأقربائه، رحيم بأصحابه، رؤوف بعترته، رحيم بأُمّته، رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره(٩).

وإنّه مدح كلّ عضو من أعضائه: نفسه ﴿لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَكَ﴾(١٠) رأسه ﴿يٰا أَيُّهَا

---

(١) سورة الصافّات: ٨٤.

(٢) سورة مريم: ٥٢.

(٣) سورة النجم: ٩.

(٤) سورة الإسراء: ٣.

(٥) سورة هود: ٧٥.

(٦) سورة النساء: ١٦٤.

(٧) سورة الحج: ٦٥.

(٨) سورة التوبة: ١٢٨.

(٩) مجمع البيان ٥: ١٠٩.

(١٠) سورة النساء: ٨٤.

الْمُدَّثِّرُ﴾[١] شعره ﴿والَّيْلِ إِذا سَجىٰ﴾[٢] عينه ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾[٣] بصره ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ﴾[٤] أُذنه ﴿ويَقُولُونَ هُو أُذُنٌ﴾[٥] لسانه ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ﴾[٦] كلامه ﴿وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾[٧].

وجهه ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾[٨] خدّه ﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾[٩] فؤاده ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ﴾[١٠] قلبه ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ﴾[١١] صدره ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[١٢] ظهره ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[١٣] يده ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ﴾[١٤] قيامه ﴿حِينَ تَقُومُ﴾[١٥] صوته

---

(١) سورة المدثر: ١.

(٢) سورة الضحىٰ: ٢.

(٣) سورة الحجر: ٨٨ وغيرها.

(٤) سورة النجم: ١٧.

(٥) سورة التوبة: ٦١.

(٦) سورة الدخان: ٥٨.

(٧) سورة النجم: ٣.

(٨) سورة البقرة: ١٤٤.

(٩) سورة لقمان: ١٨.

(١٠) سورة النجم: ١١.

(١١) سورة البقرة: ٩٧ وغيرها.

(١٢) سورة الشرح: ١.

(١٣) سورة الشرح: ٣.

(١٤) سورة الإسراء: ٢٩.

(١٥) سورة الشعراء: ٢١٨.

﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[١].

رجله ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا﴾ يعني: طأ الأرض بقدميك. روحه ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢] خلقه ﴿وإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ﴾[٣] ثوبه ﴿وثِيٰابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٤] علمه ﴿وعَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[٥] صلاته ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نٰافِلَةً لَكَ﴾[٦] صومه ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهٰارِ﴾[٧].

كتابه ﴿وإِنَّهُ لَكِتٰابٌ عَزِيزٌ﴾[٨] دينه ﴿دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ﴾[٩] أُمّته ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[١٠] قبلته ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾[١١] بلده ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾[١٢] قضاياه ﴿إِذٰا قَضَى اللّٰهُ ورَسُولُهُ أَمْراً﴾[١٣].

---

(١) سورة الحجرات: ٢.

(٢) سورة الحجر: ٧٢.

(٣) سورة القلم: ٤.

(٤) سورة المدثر: ٤.

(٥) سورة النساء: ١١٣.

(٦) سورة الإسراء: ٧٩.

(٧) سورة المزمّل: ٧.

(٨) سورة فصّلت: ٤١.

(٩) سورة النور: ٥٥.

(١٠) سورة آل عمران: ١١٠.

(١١) سورة البقرة: ١٤٤.

(١٢) سورة البلد: ١.

(١٣) سورة الأحزاب: ٣٦.

جنده ﴿والْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً﴾[(١)] عزّته ﴿ولِلّٰهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ﴾[(٢)] عصمته ﴿واللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾[(٣)] شفاعته (لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾[(٤)] صلابته ﴿بَرٰاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ ورَسُولِهِ﴾[(٥)] وصيّه ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ ورَسُولُهُ﴾[(٦)] أهل بيته ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[(٧)].

وإنّه تعالىٰ[(٨)] سمّاه نوراً ﴿قَدْ جٰاءَكُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ﴾[(٩)] وسمّاه ظلاً ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[(١٠)] فبنوره يضيء البلاد، وبظلّه يعيش العباد.

وقال لسائر الأنبياء: ﴿فَبِهُدٰاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[(١١)] وقال له: ﴿وإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[(١٢)].

---

(١) سورة العاديات: ١.

(٢) سورة المنافقون: ٨.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

(٤) سورة طه: ١٣٠.

(٥) سورة التوبة: ١.

(٦) سورة المائدة: ٥٥.

(٧) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٨) في «ط»: وإنّما.

(٩) سورة المائدة: ١٥.

(١٠) سورة الفرقان: ٤٥.

(١١) سورة الأنعام: ٩٠.

(١٢) سورة النور: ٥٤.

قوله: ﴿ولِلَّهِ الْعِزَّةُ ولرسوله﴾[١] الملوك لهم عيش بلا دين، والملائكة لهم دين بلا عيش، فأعطاه للّه عيش الملوك، ودين الملائكة.

قوله: ﴿طسم﴾ يقال: طا شجرة طوبىٰ، وسين سدرة المنتهىٰ، وميم محمّد المصطفىٰ ﷺ.

وسئل إنّ اللّه تعالىٰ سمّاه سراجاً منيراً، والشمع أنور.

الجواب: إنّ الشمع للأغنياء، والسراج للفقراء، فلم يحرمهم[٢] من نوره، والشمس للظاهر لا للباطن، وتضيء بالنهار دون الليل، وتخفىٰ يوم الغيم، والسراج تعمّ جميع ذلك.

قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فآوىٰ﴾[٣] أي: من كنت له أميناً فلا يكون يتيماً.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾[٤] وإن مات أبواك، فأنا الحيّ الذي لا أموت أُربّيك كما يربّيان ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ﴾[٥].

وأرزقك كما يرزقان ﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾[٦].

وهكذا للحفظ ﴿واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٧] وللمدح ﴿وسِراجاً مُنِيراً﴾[٨]

---

(١) سورة المنافقون: ٨.

(٢) في «ع»: يحرمه.

(٣) سورة الضحىٰ: ٦.

(٤) سورة الزمر: ٣٦.

(٥) سورة الأنبياء: ٤٢.

(٦) سورة طه: ١٣٢.

(٧) سورة المائدة: ٦٧.

(٨) سورة الأحزاب: ٤٦.

وللنصرة ﴿هُو الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾[(١)] وللتزويج ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ﴾[(٢)] وللمحبّة ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾[(٣)].

وللقربة ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى﴾[(٤)] وللعفو ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ﴾[(٥)] وللآخرة ﴿ولَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولىٰ﴾[(٦)].

فأيّ الأبوين يقيم بجميع ذلك، ومع هذا جعلت الدارين تحت ختمك ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[(٧)] في الدنيا ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾[(٨)] في العقبىٰ.

قوله تعالىٰ: ﴿وخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[(٩)] جابر وأبوهريرة: إن النبيﷺ قال: إنّما مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنىٰ داراً، فأكملها وأحسنها إلاّ موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويعجبون بها، ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين[(١٠)].

---

(١) سورة الأنفال: ٦٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٠.

(٣) سورة الضحىٰ: ٣.

(٤) سورة النجم: ٨.

(٥) سورة الفتح: ٢.

(٦) سورة الضحىٰ: ٤.

(٧) سورة التوبة: ٣٣ وغيرها.

(٨) سورة الإسراء: ٧٩.

(٩) سورة الأحزاب: ٤٠.

(١٠) صحيح البخاري ٤: ١٦٣، صحيح مسلم ٧: ٦٥.

قوله تعالىٰ: ﴿وَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾[١] لأنّ كلّ نبي جاء بـعقوبة، كنوح وهود وشعيب وصالح عليهم السلام، وإنّه جاء بالرحمة، فبرحمته[٢] سلم الكافر من العقوبة، والمنافق من السيف في الدنيا، فلا غرو أن ينجو المؤمن مـن النـار فـي العقبىٰ ﴿وَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾[٤] وقال صلى الله عليه وآله: نحن أُمّة أُمّية لا نكتب ولا نحسب. وقيل: أُمّي منسوبة إلىٰ أُمّته، يعني: جماعة عـامّة، والعـامّة لا تـعلم الكتابة.

ويقال: سمّي بذلك؛ لأنّه من العرب، وتدعى العرب الأُمّيون، قوله تعالىٰ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ﴾[٥].

وقيل: لأنّه يقول يوم القيامة: أُمّتي أُمّتي.

وقيل: لأنّه الأصل، وهو بمنزلة الأُمّ يرجع الأولاد إليها، ومنه أُمّ القرىٰ.

وقيل: لأنّه لأُمّته بمنزلة الوالدة الشفيقة بولدها، فإذا نودي في القيامة يوم يفرّ المرء من أخيه تمسّك بأُمّته.

وقيل: منسوبة إلىٰ أُمّ وهي لا تعلم الكتابة؛ لأنّ الكتابة من علامات[٦] الرجال.

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٢) في «ط»: فبحرمته.

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٥) سورة الجمعة: ٢.

(٦) في «ط»: أمارات.

وقالوا: نسب إلىٰ أُمّه، يعني: الخلقة[١].

وقال المرتضىٰ رضوان الله عليه في قوله ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾[٢] الآية، ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة بما قبل النبوّة دون ما بعدها، ولأنّ التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوّة؛ لأنّهم إنّما يرتابون في نبوّته لو كان يحسنها قبل النبوّة، فأمّا بعدها فلا تعلّق له بالريبة، فيجوز أن يكون تعلّمها من جبرئيل بعد النبوّة، ويجوز أن لا يتعلّم فلا يعلم[٣].

وقال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول اللّهﷺ حتّىٰ كتب وقرأ[٤].

وفي حديث محمّد بن علي الرضاعليه‌السلام في قوله تعالىٰ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ﴾[٥] فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، واللّه لقد كان رسول اللّهﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين، أو قال: ثلاثة وسبعين لساناً[٦].

وقد شهر في الصحاح والتواريخ قولهﷺ: إيتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً[٧].

---

(١) التبيان للشيخ الطوسي ١: ٣١٧.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٨.

(٣) رسائل الشريف المرتضىٰ ١: ١٠٧.

(٤) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٧: ٤٢.

(٥) سورة الجمعة: ٢.

(٦) معاني الأخبار ص ٥٤.

(٧) الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٤٣١ ـ ٤٣٥، مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٢٢.

قوله تعالىٰ: ﴿محمّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[(١)] قد سمّاه بهذا الإسم في أربعة مواضع: ﴿ومٰا محمّد إلاّ رَسُولٌ﴾[(٢)] ﴿مٰا كٰانَ محمّد أَبٰا أَحَدٍ﴾[(٣)] ﴿وآمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ محمّد﴾[(٤)] ﴿محمّد رَسُولُ اللّٰهِ﴾[(٥)].

النبي ﷺ: إذا سمّيتم ولدكم محمّدا، فلا تسبّوه ولا تضربوه، بورك في بيت فيه محمّد، ومجلس فيه محمّد، ورفقة فيها محمّد، وما اجتمع قوم قطّ في مشورة وفيهم رجل اسمه محمّد، فلم يدخلوه في مشورتهم إلاّ لم يبارك فيهم[(٦)].

قال أهل الإشارات: الميم ميثاق اللّه على الأنبياء لأجله، قوله ﴿وإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ﴾[(٧)].

والحاء حبّه في قلوب المرسلين، وتقلّبه في أصلاب الطاهرين ﴿الَّذِي يَرٰاكَ حِينَ تَقُومُ﴾[(٨)].

والميم الثاني مرتبته في كتب الأنبياء ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ والإِنْجِيلِ﴾[(٩)].

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.
(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٣) سورة الأحزاب: ٤٠.
(٤) سورة محمّد ﷺ: ٢.
(٥) سورة الفتح: ٢٩.
(٦) كنز العمّال ١٦: ٤١٨ ـ ٤٢٢.
(٧) سورة آل عمران: ٨١.
(٨) سورة الشعراء: ٢١٨.
(٩) سورة الأعراف: ١٥٧.

والدال دولته إلى الأبد .

قوله ﷺ: أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسىٰ، ورؤيا أُمّي[١][٢] .

وقيل: الميم الأوّل فإنّه المعرفة، أعطاه اللّه المعرفة[٣] بعلم الأوّلين والآخرين.

وأمّا الحاء، فإنّ اللّه تعالىٰ أحيا المسلمين علىٰ يديه من الكفر بالإسلام، حيث قال: ﴿وكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ﴾[٤] .

والميم الثاني أعطاه اللّه مملكة لم يعط أحداً مثل ذلك .

وأمّا الدال، فهو الدليل لجميع الخلائق إلى الفردوس .

وقيل: محا[٥] الشرائع، ومدّ شريعتك، ومحا الشرك، ومدّ الإسلام .

وقيل: «ميم» ملكه الممدود «حاء» حوضه المورود، «ميم» مقامه المحمود «دال» دينه المشهود .

وقيل: لم يكن لموسىٰ عليه السلام من اسمه إلاّ حرفاً، فسلم من الغرق. ولا لنوح عليه السلام إلاّ حرفاً، فسلم من الطوفان. ولا لسليمان عليه السلام إلاّ حرفاً، فوجد الملك. ولا لداود عليه السلام إلاّ حرفاً، فوجد الملك، فمن عرف له كذا وكذا إسماً لا ينجو من النار، ولا يصل إلى الجنّة .

الأُمّة بأسرها وجدوا حرفاً من اسمه، والإمامية وجدوا حرفين، فأخذوا

---

(١) في «ع»: عمّي .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٢٧ .

(٣) في «ع»: معرفة .

(٤) سورة البقرة: ٢٨ .

(٥) في «ط»: امح .

الشريعة بطرفيها[١].

قال سيبويهٔ أحمد علىٰ وزن أفعل، يدلّ علىٰ فضله علىٰ سائر الأنبياء؛ لأنّه ألف التفضيل. ومحمّد علىٰ وزن مفعّل، والأنبياء محمودون، فهو أكثر حمداً من المحمود، والتشديد للمبالغة يدلّ علىٰ أنّه كان أفضلهم[٢].

أنس: قال رجل في السوق: يا أباالقاسم، فالتفت إليه رسول اللّهﷺ، فقال الرجل: إنّما أدعو ذلك الرجل، فقالﷺ: سمّوا باسمي، ولا تكنّوا بكنيتي[٣].

أبوهريرة: إنّه قالﷺ: لا تجمعوا بين إسمي وكنيتي، أنا أبوالقاسم، اللّه يعطي وأنا أُقسّم[٤].

وروي أنّ قريشاً لمّا بنت البيت، وأرادت وضع الحجر، تشاجروا في وضعه، حتّىٰ كاد القتال يقع، فدخل رسول اللّهﷺ، فقالوا: يا محمّد الأمين قد رضينا بك، فأمر بثوب، فبسط ووضع الحجر في وسطه، ثمّ أمر كلّ فخذ من أفخاذ قريش أن يأخذ جانب الثوب، ثمّ رفعوا، فأخذه رسول اللّهﷺ بيده فوضعه[٥].

وروي[٦] أنّه كان يسمّى الأمين قبل ذلك بكثير[٧]. وهو الصحيح، ويكنّىٰ

---

(١) في «ع»: الشرع بطرفه.

(٢) المفردات للراغب الاصفهاني ص ١٧٨.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٧٠.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٤٣٣.

(٥) مستدرك الصحيحين ١: ٤٥٨.

(٦) في «ط»: ويروىٰ.

(٧) مستدرك الصحيحين ١: ٤٥٨.

بسيّد المرسلين صلى الله عليه وآله .

فصل في وفاته صلى الله عليه وآله

ابن عبّاس والسدي: إنّه لمّا نزل قوله تعالىٰ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[١] قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ليتني أعلم متىٰ يكون ذلك، فنزلت سورة النصر، فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها، فيقول سبحان اللّه وبحمده أستغفر اللّه وأتوب إليه، فقيل له في ذلك، فقال: أما إنّ نفسي نعيت إليّ، ثمّ بكىٰ بكاءً شديداً، فقيل: يا رسول اللّه أو تبكي من الموت؟ وقد غفر اللّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قال: فأين هول المطّلع؟ وأين ضيقة القبر وظلمة اللحد؟ وأين القيامة والأهوال؟ فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً[٢].

وفي الأسباب والنزول عن الواحدي: إنّه روىٰ عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا أقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله من غزوة حنين، وأنزل اللّه سورة الفتح، قال: يا علي بن أبي طالب يا فاطمة ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ والْفَتْحُ﴾ إلىٰ آخر السورة[٣].

وقال السدي وابن عبّاس: ثمّ نزلت ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[٤] الآية، فعاش بعدها ستّة أشهر، فلمّا[٥] خرج إلىٰ حجّة الوداع، نزلت عليه في الطريق

---

(١) سورة الزمر: ٣٠.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٩١ ـ ١٩٢، مجمع البيان ٢: ٢١٤.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٣٠٨.

(٤) سورة التوبة: ١٢٨.

(٥) في «ع»: ثمّ لمّا.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾[١] الآية، فسمّيت آية الصيف، ثمّ نزلت عليه وهو واقف بعرفة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢] فعاش بعدها أحداً وثمانين يوماً، ثم نزلت عليه آيات الربا، ثمّ نزلت بعدها ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾[٣] وهي آخر آية نزلت من السماء، فعاش بعدها أحداً وعشرين يوماً[٤].

قال ابن جريج: تسع ليال[٥].

وقال ابن جبير ومقاتل: سبع ليال[٦].

وقال اللّه تعالىٰ تسلية للنبي صلى الله عليه وآله: ﴿وما محمّد إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٧].

وقال: ﴿وما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ﴾[٨].

ولمّا مرض النبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفّي فيه، وذلك يوم السبت، أو يوم الأحد من صفر، أخذ بيد علي عليه السلام، وتبعه جماعة من أصحابه، وتوجّه إلى البقيع، ثمّ قال: السلام عليكم أهل القبور، وليهنكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أوّلها، إنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة

---

(١) سورة النساء: ١٧٦.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٨١.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٩٢.

(٥) الدرّ النظيم ص ١٩٢.

(٦) الدرّ النظيم ص ١٩٢.

(٧) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٨) سورة الأنبياء: ٣٤.

مرّة، وقد عرضه عليّ العام مرّتين، ولا أراه إلاّ لحضور أجلي[(١)].

ثمّ خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس، متّكئاً علىٰ علي عليه السلام بيمنىٰ يديه، وعلى الفضل باليد الاُخرىٰ، فصعد المنبر، فحمد اللّه، وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس، فإنّه قد حان منّي خفوق[(٢)] من بين أظهركم، فمن كانت له عندي عدة فليأتني أعطه إيّاها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به، فقام إليه رجل، فقال: يا رسول اللّه إنّ لي عندك عدة، إنّي تزوّجت، فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواقي، فقال: انحلها يا فضل، ثمّ نزل[(٣)].

فلمّا كان يوم الجمعة صعد المنبر، فخطب، ثمّ قال: معاشر أصحابي أيّ نبي كنت لكم؟ ألم اُجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفّر جبيني؟ ألم تسل الدماء علىٰ حرّ وجهي؟ ألم اُكابد الشدّة والجهد مع جهّال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة علىٰ بطني؟ فقالوا: بلىٰ يا رسول اللّه.

قال: إنّ ربّي حكم وأقسم ألا يجوزه[(٤)] ظلم ظالم، فأنشدكم اللّه أيّ رجل كانت له قبل محمّد مظلمة إلاّ قام، فالقصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة علىٰ رؤوس الملائكة والأنبياء، فقام إليه رجل، يقال له: سوادة بن قيس، وقال: إنّك لمّا أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت علىٰ ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة، فأصاب بطني، فقال صلى الله عليه وآله

(١) الدرّ النظيم ص ١٩٢.

(٢) في الدرّ: حقوق.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) في «ع»: يجاوزه.

لبلال: قم إلىٰ منزل فاطمة، فائتني بالقضيب الممشوق.

فلمّا مضىٰ إليها سألت فاطمة عليها السلام وما يريد به؟ قال: أما علمت أنّه يودع أهل الدين والدنيا، فصاحت وهي تقول: وا غمّاه لغمّك يا أبتاه.

فلمّا ورد إليه، قال: أين الشيخ؟ قال: ها أنا ذا يا رسول اللّه بأبي أنت وأُمّي، فقال: فاقتص حتّىٰ ترضىٰ، فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك، ثمّ قال: أتأذن لي أن أضع فمي علىٰ بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: اللّهمّ اعف عن سوادة بن قيس، كما عفىٰ عن نبيك محمّد[(١)].

وقال صلى الله عليه وآله: لم يمت نبي قطّ إلاّ خلّف تركة، وقد خلّفت فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي، ثمّ دخل بيت أُمّ سلمة قائلاً: ربّ سلّم أُمّة محمّد من النار، ويسّر عليهم الحساب[(٢)].

ابن بطّة، والطبري، ومسلم، والبخاري واللفظ له: إنّه سمع ابن عبّاس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكىٰ حتّىٰ بلّ دمعه الحصىٰ، فقيل له: وما يوم الخميس؟ فقال: اشتدّ برسول اللّه صلى الله عليه وآله وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي[(٣)] تنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

وفي رواية مسلم والطبري: قالوا: إنّ رسول اللّه يهجر[(٤)].

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٩٣.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧٣٣ برقم: ١٠٠٤.

(٣) في «ع»: النبي.

(٤) صحيح مسلم ٥: ٧٥، تاريخ الطبري ٢: ٤٣٦، المعجم الكبير للطبراني

يونس الديلمي:

وصّى النبي فقال قائلهم قد ظلّ يهجر سيّد البشر[(١)]

البخاري ومسلم، في خبر: إنّه قال عمر: النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه، فاختلف أهل ذاك البيت واختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول اللّه كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، فلمّا كثر اللغط والاختلاف عند النبيﷺ، قال: قوموا.

فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[(٢)].

مسند أبي يعلىٰ، وفضائل أحمد: عن اُمّ سلمة في خبر: والذي تحلف به اُمّ سلمة أنّه كان آخر عهد برسول اللّهﷺ عليعليه السلام، وكان رسول اللّهﷺ بعثه في حاجة غداة قبض، فكان يقول: جاء علي؟ ثلاث مرّات، قال: فجاء قبل طلوع الشمس، فخرجنا من البيت لما عرفنا أنّ له إليه حاجة، فأكبّ عليه عليعليه السلام، فكان آخر الناس به عهداً، وجعل يسارّه ويناجيه[(٣)].

الطبري في الولاية، والدارقطني في الصحيح، والسمعاني في الفضائل، وجماعة من رجال الشيعة: عن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن، وعبد اللّه ابن عبّاس، وأبي سعيد الخدري، وعبد اللّه بن الحارث، واللفظ للصحيح: إنّ عائشة

ﻫ ١١: ٣٥٢، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٩: ٢٠٧.

(١) كشف الغمّة ١: ١٥٥.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٩، صحيح مسلم ٥: ٧٦.

(٣) مسند أبي يعلىٰ ١٢: ٤٠٤، المعجم الكبير للطبراني ٢٣: ٣٧٥.

قالت: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو في بيتها لمّا حضره الموت: أُدعوا لي حبيبي، فدعوت له أبابكر، فنظر إليه، ثمّ وضع رأسه .

ثمّ قال: أُدعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر، فلمّا نظر إليه، قال: أُدعوا لي حبيبي، فقلت: ويلكم أُدعوا له علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره .

فلمّا رآه أفرج الثوب الذي كان عليه، ثمّ أدخله فيه، ولم يزل يحتضنه حتّىٰ قبض ويده عليه(١) .

أحمد في مسنده: عن ابن عبّاس لمّا مرض رسول اللّه صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه قال: أُدعوا لي علياً، فقالت عائشة: ندعوا لك أبابكر، وقالت حفصة: ندعوا لك عمر، قالت أُمّ الفضل: ندعوا لك العبّاس، فلمّا اجتمعوا رفع رأسه، فلم ير علياً عليه السلام، فسكت، فقال عمر: قوموا عن رسول اللّه. الخبر(٢) .

ومن طريقة أهل البيت عليهم السلام: إنّ عائشة دعت أباها، فأعرض عنه، ودعت حفصة أباها، فأعرض عنه، ودعت أُمّ سلمة علياً عليه السلام، فناجاه طويلاً، ثمّ أُغمي عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتّىٰ وقعا علىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأراد علي عليه السلام أن ينحّيهما عنه، فأفاق رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: يا علي دعهما أشمّهما ويشمّاني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي، ثمّ جذب علياً عليه السلام تحت ثوبه، ووضع فاه علىٰ فيه، وجعل يناجيه .

فلمّا حضره الموت، قال له: ضع رأسي يا علي في حجرك، فقد جاء أمر اللّه، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيديك وامسح بها وجهك، ثمّ وجّهني القبلة، وتولّ

---

(١) الدرّ النظيم ص ٣٤٦، ذخائر العقبىٰ ص ٧٢، المناقب للخوارزمي ص ٦٨ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٥٦ .

أمري، وصلّ عليّ أوّل الناس، ولا تفارقني حتّىٰ توارينی في رمسي، واستعن باللّه عزّوجلّ.

وأخذ علي عليه السلام برأسه، فوضعه في حجره، فأُغمي عليه، فبكت فاطمة عليها السلام، فأومأ إليها بالدنوّ منه، فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها. القصّة[١].

ثمّ قضىٰ، ومدّ أمير المؤمنين عليه السلام يده اليمنىٰ تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها إلىٰ وجهه، فمسحه بها، ثمّ وجّهه ومدّ عليها أزاره، واستقبل بالنظر في أمره[٢].

وروي أنّه قال جبرئيل عليه السلام: إنّ ملك الموت يستأذن عليك، وما استأذن أحداً قبلك ولا بعدك، فأذن له، فدخل وسلّم عليه، وقال: يا أحمد إنّ اللّه تعالىٰ بعثني إليك لأُطيعك، أقبض أو أرجع؟ فأمره، فقبض[٣].

قال الباقر عليه السلام: لمّا حضر رسول اللّه صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول اللّه تريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا وقد بلّغت، ثمّ قال له: يا رسول اللّه تريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا الرفيق الأعلىٰ[٤].

قال الصادق عليه السلام: قال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد هذا آخر نزولي إلى الدنيا، إنّما كنت أنت حاجتي منها[٥].

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٩٤.

(٢) الدرّ النظيم ص ١٩٤، الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٨٧.

(٣) الأمالي لشخ الصدوق ص ٣٤٩، الطبقات الكبرىٰ ٢: ٢٥٩.

(٤) أعلام الورىٰ للطبرسي ص ١٤٣.

(٥) أعلام الورىٰ للطبرسي ص ١٤٣.

وروي أنّه انسلّ علي عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: عظّم اللّه أُجوركم في نبيّكم، فقيل له: ما الذي ناجاك به رسول اللّه صلى الله عليه وآله تحت ثيابه؟ فقال: علّمني ألف باب من العلم، فتح لي من كلّ باب ألف باب، وأوصاني بما أنا به قائم إن شاء اللّه(١).

أبو عبداللّه بن ماجة في السنن، وأبويعلى الموصلي في المسند، قال أنس: كانت فاطمة عليها السلام تقول: لمّا ثقل النبي صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل إلينا ينعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي من أُصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنّها من أعظم المصائب(٣).

تاريخ الطبري، وإبانة العكبري، قال ابن مسعود: قيل للنبي صلى الله عليه وآله: من يغسّلك يا رسول اللّه؟ قال: أهلي الأدنىٰ(٤).

وفي حلية الأولياء، وتاريخ الطبري: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يغسّل النبي صلى الله عليه وآله، والفضل يصبّ الماء عليه، وجبرئيل يعينهما، وكان علي عليه السلام يقول: ما أطيبك حيّاً وميتاً(٥).

وفي مسند الموصلي: في خبر عن عائشة: ثم خلّوا بينه وبين أهل بيته، فغسّله

---

(١) الدرّ النظيم ص ١٩٥.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي ٦: ١١١، مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٩٧، أعلام الورىٰ ص ١٤٣.

(٣) الطبقات الكبرىٰ ٢: ٢٧٥.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٤٣٥.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٤٥١، الدرّ النظيم ص ١٩٥.

علي بن أبي طالب عليه السلام، وأُسامة بن زيد[١].

الصفواني في الإحن والمحن: بإسناده عن إسماعيل بن عبد اللّه، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أوصاني رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا أنا متّ، فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس[٢].

إبانة ابن بطة: قال يزيد بن بلال: قال علي عليه السلام: أوصى النبي صلى الله عليه وآله أن لا يغسّله أحد غيري، فإنّه لا يرىٰ أحد عورتي إلاّ طمست عيناه، قال: فما تناولت عضواً إلاّ كأنّما كان يقلّبه معي ثلاثون رجلاً حتّىٰ فرغت من غسله[٣].

وروي أنّه لمّا أراد علي عليه السلام غسله، استدعى الفضل بن عبّاس ليعينه، وكان مشدود العينين، وقد أمره علي عليه السلام بذلك إشفاقاً عليه من العمىٰ[٤].

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال الناس: كيف الصلاة عليه؟ فقال علي عليه السلام: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله إمام حيّاً وميتاً، فدخل عليه عشرة عشرة، فصلّوا عليه يوم الإثنين وليلة الثلاثاء حتّى الصباح ويوم الثلاثاء، حتّىٰ صلّىٰ عليه الأقرباء والخواصّ، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي عليه السلام أنفذ إليهم بريدة، وإنّما تمّت بيعتهم بعد دفنه[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: إنّما نزلت هذه الآية في

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي ٨: ٣٧١.

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي ١: ٤٣٥ برقم: ١٣٩٨، الكامل لابن عدي ٢: ٣٥١.

(٣) الدرّ النظيم ص ١٩٥.

(٤) الدرّ النظيم ص ١٩٥.

(٥) الدرّ النظيم ص ١٩٥.

الصلاة عليّ بعد قبض اللّه لي ﴿إِنَّ اللَّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[١] الآية[٢].

وسئل الباقر عليه السلام كيف كانت الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال: لمّا غسّله أميرالمؤمنين عليه السلام وكفّنه سجّاه، وأدخل عليه عشرة عشرة، فداروا حوله، ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ومَلائِكَتَهُ﴾ الآية، ويقول: القوم مثل ما يقول حتّىٰ صلّىٰ عليه أهل المدينة وأهل العوالي[٣].

واختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: في البقيع، وقال آخرون: في صحن المسجد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ اللّه لم يقبض نبيّه إلاّ في أطهر بقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيها، فاتّفقت الجماعة علىٰ قوله، ودفن في حجرته[٤].

تاريخ الطبري: في حديث ابن مسعود، قلنا: فمن يدخلك قبرك يا نبي اللّه؟ قال: أهلي[٥].

وقال الطبري وابن ماجة: الذي نزل في قبر رسول اللّه ﷺ علي بن أبي طالب والفضل وقثم وشقران، ولهذا قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا الأوّل، أنا الآخر[٦].

وأنشأ أميرالمؤمنين عليه السلام:

المــوت لا والداً يــبقي ولا ولدا   هذا السبيل إلىٰ أن لا ترىٰ أحـدا

---

(١) سوة الأحزاب: ٥٦.

(٢) أُصول الكافي ١: ٤٥١ ح ٣٨.

(٣) أُصول الكافي ١: ٤٥٠ ح ٣٥.

(٤) تهذيب الأحكام ٦: ٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٤٣٦.

(٦) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٢، الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٦٣.

هــذا النــبي ولم يــخلد لأُمّــته ... لو خــلّد اللّــه خــلقاً قــبله خــلدا
للموت فــينا سـهامٌ غـير خـاطئةٍ ... من فاته اليوم سهمٌ لم يفته غدا[(١)]

وله عليه السلام :

إلى اللّه أشكو لا إلى الناس أشتكي ... أرى الأرض تبقي والأخلاء تذهب
أخـلاّي لو غـير الحـمام أصـابكم ... عتبت ولكن ما على الموت مـعتب

الزهراء عليها السلام :

إذا مات قـرمٌ قـلّ[(٢)] واللّـه ذكـره ... وذكر أبـي مـذ مـات واللّـه أزيـد
تــذكّرت لمّـا فـرّق المـوت بـيننا ... فــعزّيت نـفسي بــالنبي مــحمّد
فــقلت لهــا إنّ المــمات سـبيلنا ... ومن لم يمت في يومه مات في غد

إبراهيم بن المهدي :

إصـبر لكـلّ مـصيبةٍ وتـجلّد ... واعلم بأنّ المرء غير مـخلّد
أوما ترىٰ أنّ الحوادث جمّة ... وترى المنية للرجال بمرصد
فإذا ذكرت مصيبة تشجىٰ بها ... فاذكر مصابك بالنبي مـحمّد

صفية بنت عبدالمطّلب :

يا عين جودي بدمعٍ مـنك مـنحدر ... ولا تــملي وبكّــي سـيّد البشـر
بكّي الرسـول فـقد هـدّت مـصيبته ... جميع قومي وأهل البـدر والحـضر
ولا تــملّي بكــاك الدهـر مـعولة ... عليه ما غرّد القمري في السـحر[(٣)]

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ص ١٠٥ .

(٢) في «ع»: إذا مات منّا ميت قلّ .

(٣) الدرّ النظيم ص ٣٦٣ .

حسّان بن ثابت:

بطيبة رسمٌ للرسوم ومعهد	أضحىٰ تعفّيه الرسوم وتمهد
ولا تمتحي الآيات من دار حرمةٍ	بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آياتٍ وباقي معالمٍ	وربع له فيه مصلّى ومسجد
عرفت بها رسم الرسول وعهده	وقبراً بها واراه في الترب ملحد
وما فقد الماضون مثل محمّدٍ	ولا مثله حتّى القيامة يفقد

زيارته صلى الله عليه وآله

عن أنس قال صلى الله عليه وآله: من زارني بالمدينة محتسباً، كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة[1].

تمّ الباب، ويتلوه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام.

باب وجوب الإمامة وذكر مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام

فصل في إثباتها وشروطها وصفات الإمام

(الإمامة بعد النبوّة واجبة في كلّ زمان عقلاً وسمعاً، ولا مخالف في وجوبها، إلاّ ما ذكر عن طائفة من الخوارج، والأصمّ من المعتزلة، وشبهتهم في ذلك أن قالوا: ليس لها وجه وجوب في العقل، وإذا لم يكن لها وجه وجوب في العقل لم تجب.

قالوا: وإنّما قلنا: إنّما ليس له جهة وجوب في العقل فليس بواجب؛ لأنّه إذا لم

---

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٥: ٢٤٥.

يكن له جهة وجوب لم يكن بأن يجب أولىٰ من أن لا يجب، ولم يكن بأن يجب هو أولىٰ من أن يجب غيره.

وقولهم «ليس لها وجه وجوب في العقل» باطل، من حيث انّها واجبة عقلاً؛ لما فيها من اللطف للمكلّفين، علىٰ ما يذهب إليه الإمامية، وهو الصحيح.

وربّما قالوا: قد يجوز أن تتناصف الناس فيما بينهم ولا يحتاجون إلىٰ إمام.

وهذا القول باطل من حيث انّه تقدير لأمر لم يحصل قطّ؛ لأنّ التناصف مفقود علىٰ مرور الأزمنة، فلو قيل لهم: في أيّ زمان حصل التناصف بين الناس لم يمكنهم أن يشيروا إلىٰ زمان معلوم، فعلمنا أنّه تقدير لأمر لم يحصل أصلاً.

والكلام في الإمامة مرتّب محصور في فصول خمسة:

أوّلها: العلم بوجوبها.

الثاني: العلم بصفات الإمام.

الثالث: العلم بالطريق الذي يثبت به الإمامة أهو النصّ أم الاختيار أم الميراث.

الرابع: العلم بتعيين الإمام في كلّ زمان من هو؟

الخامس: العلم بغيبة إمام زماننا هذا وما السبب فيها؟

والكلام في شرح هذه الجملة وإيضاحها موجود في كتب اُصول الدين مستوفاً مستقصاً، فمن أراده فليطلبه في أماكنه من الكتب، وإنّما الغرض بهذا الكتاب ذكر نقل المناقب والفضائل دون ما سواه.

وقد ورد من طريق السمع في تأكيد وجوب الإمامة ما لا يحصىٰ كثرة.

فمن ذلك: قول النبي ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة

جاهلية[١].

وليس يجوز أن يوجب معرفة إمام زمانه إلاّ وهناك إمام موجود؛ لأنّ المعرفة فرع علىٰ وجوب الغير، فوجب أن يكون في كلّ زمان إمام؛ لأنّ كلامه عليه السلام عامّ غير مخصّص بزمان دون زمان)[٢].

وعنه عليه السلام: في كلّ خلف من أُمّتي عدل من أهل بيتي، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[٣].

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم بحجّة اللّه: إمّا ظاهر مشهور، وإمّا خائف مغمور[٤].

وفي رواية: لا يزال في ولدي مأمور مأمور[٥][٦].

سئل الرضا عليه السلام تكون الأرض ولا إمام؟ قال: إذاً لساخت[٧].

الصادق عليه السلام: لا تخلو الأرض من عالم يفزع الناس إليه في حلالهم وحرامهم[٨].

ومن ألفاظ عن الرضا عليه السلام: الإمام زمام الدين، ونظام أُمور المسلمين، وعزّ

---

(١) أُصول الكافي ١: ٣٧٧، المحاسن للبرقي ١: ٩٢ح ٤٦.

(٢) ما بين الهلالين من المؤلّف وغير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٢٢١ ح ٧.

(٤) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٢٩٤.

(٥) في «ع»: مأمول.

(٦) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٢٢٨ ح ٢٢، قرب الإسناد ص ٢٢ ح ٧٥.

(٧) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٢٠٢ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٦.

(٨) تفسير العياشي ١: ٢١٢ ح ١٨١.

المؤمنين، وبوار الكافرين، وأُسّ الإسلام، وصلاح الدنيا، والنجم الهادي، والسراج الزاهر، والماء العذب على الظمأ، والنور الدالّ على الهدىٰ، والمنجي من الردىٰ، والسحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأُمّ البرّة بالولد الصغير، وأمين اللّه في خلقه، وحجّته علىٰ عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى اللّه، والذابّ عن حرم اللّه(١).

العيون والمحاسن: قال هشام بن الحكم: قلت لعمرو بن عبيد: لي سؤال؟ قال: هات، قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما ترىٰ بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة، قلت: فلك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلّما ورد علىٰ هذه الجوارح.

قلت: ليس لها غنىً عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بنيّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته، أو رأته، أو ذاقته، أو سمعته، ردّته إلى القلب، فيتقن اليقين، ويبطل الشكّ.

قلت: فإنّما أقامه اللّه لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت: فلابدّ من القلب، وإلاّ لم تستيقن الجوارح، قال: نعم.

قلت: يا أبا مروان إنّ اللّه لم يترك جوارحك حتّىٰ جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، ويتقن لها ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً

---

(١) أُصول الكافي ١: ٢٠٠، عيون أخبار الرضاﷺ ٢: ١٩٧.

لجوارحك يردّ إليه حيرتك وشكّك[١].

فأمّا ما ورد في كتاب الله تعالىٰ علىٰ وجوب الإمامة في كلّ زمان، فكثير.

قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢] بدأ بالخليفة قبل الخليقة.

(وقال تعالىٰ: ﴿وإن من أمّةٍ إلاّ خلا فيها نذير﴾[٣] وهذا عامّ في سائر الأمم، وعمومه يقتضي أنّ لكلّ زمان حصلت فيه أمّة مكلّفة نذير، ففي زمان الأنبياء عليهم السلام هم النذر للأمم، وفي غيرها الأئمّة عليهم السلام.

وقال تعالىٰ: ﴿يوم ندعو كلّ أناسٍ بإمامهم﴾[٤] ظاهر عمومه يقتضي وجود إمام في كلّ زمان)[٥].

وقال تعالىٰ: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٦] دليل علىٰ أنه لا يخلو كلّ زمان من حافظ للدين: إمّا نبي، أو إمام.

(وقال تعالىٰ: ﴿يوم نبعث في كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾[٧].

وقال تعالىٰ ﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أمّةٍ بشهيد وجئنا بك علىٰ هؤلاء

---

(١) أصول الكافي ١: ١٧٠ ح ٣، كمال الدين ص ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

(٣) سورة فاطر: ٢٤.

(٤) سورة الإسراء: ٧١.

(٥) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٦) سورة الأنعام: ٨٩.

(٧) سورة النحل: ٨٩.

شهيداً﴾[١] أخبر تعالىٰ أنّه يأتي من كلّ أُمّة بشهيد، ويأتيﷺ شهيداً علىٰ أُمّته، فيجب أن يكون الشهداء حكمهم حكمه في كونه حججاً لله تعالىٰ، وذلك يقتضي أنّ في كلّ زمان شهيداً: إمّا نبي، أو إمام.

وأمّا شروطها، فهو أن يكون الإمام معصوماً منصوصاً عليه، أفضل الأُمّة، أعلم الناس بأحكام الشريعة)[٢].

قولهﷺ: إنّي مخلّف فيكم الثقلين[٣].

الخبر يقتضي عصمة المذكورين في الخبر؛ لأنهﷺ أمر علىٰ جهة الإخبار بالتمسّك بهم على الإطلاق، فاقتضىٰ ذلك عصمتهم، وإلاّ أدّىٰ إلىٰ كونه عزّوجلّ أمر بالقبيح.

ثمّ إنّه قطع بأمان المتمسّك بهم من الضلال، وجواز الخطأ عليهم، لا يؤمن معه ضلال المتمسّك بهم.

ثمّ إنّهﷺ قرن بينهم وبين الكتاب في الحجّة، ووجوب التمسّك.

ثمّ إنّه أخبر أنّهم لا يفارقون الكتاب، ووقوع الخطأ منهم يقتضي مفارقتهم له، وذلك ينافي نصّهﷺ.

قال أبوعلي المحمودي لأبي الهذيل: أليس من دينك أنّ العصمة والتوفيق لا يكونان لك من اللّه إلاّ بعمل تستحقّه به؟ قال: نعم، قال: فقوله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

(١) سورة النساء: ٤١.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) حديث متواتر بين الفريقين، راجع: إحقاق الحقّ ٩: ٣٠٩ ـ ٣٧٥.

دِينَكُمْ﴾[١] قال: قد أكمل لنا الدين، فقال: ما تصنع بمسألة لا تجدها في الكتاب والسنّة وقول الصحابة وحيلة الفقهاء؟ قال: هات.

قال: خبّرني عن عشيرة كلّهم عنين، وقعوا في طهر واحد بامرأة، وهم مختلفوا العنّة، فمنهم قد وصل إلىٰ بعض حاجته، ومنهم من قارب بحسب الإمكان منه، أفي خلق اللّه اليوم من يعرف حدّ اللّه في كلّ رجل منهم، ومقدار ما ارتكب من الخطيئة، فيقيم عليه الحدّ في الدنيا، ويطهّره منه في الآخرة، فأفحم[٢].

(وهذا الحديث يقتضي وجوب الإمامة والعصمة معاً، لولم يكن الإمام معصوماً لم يكن بتقديم الكلّ موسوماً، من ظهرت معجزته ثبتت عصمته)[٣].

ممّا ورد في النصوص:

قوله تعالىٰ في آدم عليه السلام: ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ﴾[٤] وفي موضع آخر: ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٥].

وفي إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا﴾[٦] وفي موضع آخر: ﴿إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً﴾[٧].

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) إختيار معرفة الرجال ٢: ٨٣٤ ـ ٨٣٥ برقم: ١٠٦٠.

(٣) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣.

(٥) سورة البقرة: ٣٠.

(٦) سورة البقرة: ١٣٠.

(٧) سورة البقرة: ١٢٤.

وفي موسىٰ عليه السلام: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾[١] وفي موضع آخر: ﴿واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[٢].

وفي طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾[٣].

وفي سائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ﴾[٤] ﴿ولَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٥] ﴿وجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[٦] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٧].

(وليس هذا موضع الكلام في النصّ، وإنّما ذكرنا طرفاً ممّا ورد في الكتاب تنبيهاً علىٰ وجوبه، بل ذلك مذكور في كتب أُصول الدين، فمن أراده فليطلبه من مظانّه)[٨].

ابن حمّاد:

رأيت النصّ يفضح جاحديه	ويلجئهم إلىٰ ضيق الخناق
ولو كان اجتماع القوم رشداً	لما أدّىٰ إلىٰ طول افتراق

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٤.

(٢) سورة طه: ٤١.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٥) سورة الدخان: ٣٢.

(٦) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٧) سورة القصص: ٥.

(٨) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

أمير المؤمنين والصادق والرضاعليهم السلام، والحديث مختصر: إنّ آدمعليه السلام أوصىٰ إلى ابنه شيث، وأوصىٰ شيث إلىٰ شبّان، وشبّان إلىٰ مجلث، ومجلث إلىٰ محوق، ومحوق إلىٰ عثميشا، وعثميشا إلىٰ أُخنوخ وهو إدريس.

وإدريس إلىٰ ناحور، وناحور إلىٰ نوح، ونوح إلىٰ سام، وسام إلىٰ عثامر، وعثامر إلىٰ برغيشا[1]، وبرغيشا إلىٰ يافث، ويافث إلىٰ برّة، وبرّة إلىٰ جفيسة، وجفيسة إلىٰ عمران، وعمران إلىٰ إبراهيم.

وإبراهيم إلىٰ إسماعيل، وإسماعيل إلىٰ إسحاق، وإسحاق إلىٰ يعقوب، ويعقوب إلىٰ يوسف، ويوسف إلىٰ برثيا[2]، وبرثيا إلىٰ شعيب، وشعيب إلىٰ موسىٰ، وموسىٰ إلىٰ يوشع، ويوشع إلىٰ داود، وداود إلىٰ سليمان.

وسليمان إلىٰ آصف، وآصف إلىٰ زكريا، وزكريا إلىٰ عيسىٰ، وعيسىٰ إلىٰ شمعون، وشمعون إلىٰ يحيىٰ، ويحيىٰ إلىٰ منذر، ومنذر إلىٰ سلمة، وسلمة إلىٰ بردة.

ثمّ قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله: ودفعها إليّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلىٰ وصيك، ويدفعها وصيك إلىٰ أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد، حتّىٰ تدفع إلىٰ خير أهل الأرض بعدك[3].

وسأل حمران بن أعين يحيى بن أكثم عن قول النبيصلى الله عليه وآله، حيث أخذ بيد عليعليه السلام، وأقامه للناس، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه: أبأمر من اللّه تعالىٰ ذلك أم برأيه؟ فسكت عنه حتّى انصرف.

---

(١) في «ع» في الموضعين: برغيشانا.

(٢) في «ع» في الموضعين: يثريا.

(٣) كمال الدين ص ٢١٣ ح ١، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٥ برقم: ٥٤٠٢.

فقيل له في ذلك، فقال: إن قلت: برأيه نصبه للناس، خالفت قول اللّه تعالىٰ ﴿وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾[١] وإن قلت: بأمر اللّه تعالىٰ، ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتّخذوا ولياً غيره؟

قال الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾[٢] يعني: يوصي إمام إلىٰ إمام عند وفاته[٣].

أبو جعفر وأبو عبد اللّه عليهما السلام في قوله ﴿ولَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وإلى الذين من قبلك﴾[٤] الآية، وذلك لمّا أمر اللّه رسوله أن يقيم علياً عليه السلام أن لا يشرك مع علي عليه السلام شريكاً[٥].

البشنوي:

يا مصرف[٦] النصّ جهلاً عن أبي حسنٍ
باب المدينة عن ذي الجهل مقفول
مولى الأنام علي والولي معاً
كما تفوّه عن ذي العرش جبريل

ابن العودي:

---

(١) سورة النجم: ٣.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) بصائر الدرجات ص ٤٩٧ ب ٤.

(٤) سورة الزمر: ٦٥.

(٥) أُصول الكافي ١: ٤٢٧ ح ٧٦.

(٦) في «ع»: صارف.

وقــلتم مــضىٰ عــنّا بــغير وصــيةٍ ألم أوص لو طـــاوعتم وعـــقلتم
(وقد قلت من لم يوص من قبل موته يمت جاهلاً بل أنتم قـد جـهلتم)[١]
نــصبت لكـم بـعدي إمـاماً يـدلّكم عــلى اللّــه فــاستكبرتم وضـللتم

صفات الأئمة عليهم السلام

(قالوا: من صفات الإمام المعرفة بجميع الأحكام، من حيث انّ تقديم المفضول يوجب تناقض الأُصول.

وصفات الأئمّة نوعان: ما يعرف عقلاً، وما يعرف سمعاً.

فالأوّل: أن يكون معصوماً عن كلّ قبيح، منزّهاً عن كلّ معصية، منصوصاً عليه، مدلولاً علىٰ عينه بالمعجزات، وأن يكون أعلم الناس بأحكام الشريعة، وبوجوه السياسة والتدبير، وأن يكون أفضل رعيته، وأن لا يكون مشنى الصورة لأجل التنفير، وإماماً يعلم سمعاً)[٢].

فهو أن يكون رجلاً عدلاً، هاشمياً، أعلم الناس، وأفصحهم، وأحكمهم، وأحلمهم، وأتقاهم، وأشجعهم، وأشرفهم، وأنصحهم، وأصبرهم، وأزهدهم، وأسخاهم، وأعبدهم، وأشفقهم عليهم، وأشدّهم تواضعاً للّه، وآخذهم بما يأمر اللّه به، وأكفّهم عمّا نهىٰ[٣] عنه.

وأولى الناس منهم بأنفسهم، ويلد مختوناً، ويرىٰ من خلفه كما يرىٰ من بين يديه، للفراسة الصادقة، ولا يكون له ظلّ؛ لأنّه مخلوق من نور اللّه، وإذا وقع على

---

(١) هذا البيت غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) في «ط»: ينهىٰ.

الأرض من بطن أُمّه وقع علىٰ راحتيه، رافعاً صوته بالشهادتين .

ولا ينام قلبه، ويكون محدّثاً، ويكون دعاؤه مستجاباً، ولا يرىٰ له حدث؛ لأنّ اللّه تعالىٰ وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، ولا يحتلم، ولا يتثاءب، ولا يتمطّىٰ، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك .

وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة، ويكون له الدليل والمعجزة في خرق العادة، وإخباره بالحوادث التي تظهر قبل حدوثها بعهد معهود من النبي صلى الله عليه وآله، ويكون عنده سلاح رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسيفه ذوالفقار، ويستوي عليه درعه، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلىٰ يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم[1] إلىٰ يوم القيامة .

ويكون عنده الجامعة، وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، إملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وخطّ أمير المؤمنين عليه السلام، ويكون عنده الجفر الأحمر، وهو وعاء فيه سلاح رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولن يخرج حتّىٰ يخرج قائمنا عليه السلام، والجفر الأبيض، وهو وعاء فيه توراة موسىٰ عليه السلام، وإنجيل عيسىٰ عليه السلام، وزبور داود عليه السلام، وكتب اللّه المنزلة .

ويكون له الغابر وهو علم ما مضىٰ، والمزبور وهو علم ما بقي، ونقر في الأسماع وهو حديث الملائكة، ونكت في القلوب وهو الإلهام، وسماع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت، وربما تأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وربما يخاطب .

---

(١) في «ع»: أعدائه .

وأئمّتنا عليهم السلام خصّوا بالعلوم[١]؛ لأنّهم لم يدخلوا مكتباً، ولا تعلّموا من معلّم، ولا تلمّذوا لفقيه، ولا تلقّنوا من راوٍ، وقد ظهرت في فرق العالمين منهم العـلوم، ولم يعرف إلاّ منهم؛ لأنّهم أخذوا عن النبي صلى الله عليه وآله .

وكذا كان حال جدّهم صلى الله عليه وآله حين علم منشأه بين[٢] قريش، لم يدخل مكتباً، ولا قرأ علىٰ معلّم، ولا استفاد من حبر[٣]، وأتى الناس بالقرآن العظيم، بما فـيه مـن أسرار الأنبياء، وأخبار المتقدّمين، فعلم العقلاء أنّ ذلك من عند اللّه تعالىٰ، وليس من تلقاء نفسه .

فأولاده عليهم السلام قوم بنور الخلافة يشرقون، وبلسان النبوّة ينطقون، وقد جمعوا ما رووا عنهم، وسموا ذلك بالأُصول، سبعمائة أصل، ويزيد علىٰ ذلك، يتضمّن علوم الدين، والآداب، والحكم، والمواعظ، وغير ذلك .

وأمّا من قلّ منهم الروايات، مثل الحسن والحسين عليهما السلام، فلقلّة أيّامهما .

(وأمّا زين العابدين عليه السلام، فقد كان في أيّام تقية، وكان كتب عليه كتابٌ أنّه عبد قنّ)[٤] .

وأمّا أبوالحسن وأبومحمّد عليهما السلام، فقد كانا ممنوعين محبوسين بسرّمن رأىٰ .

فإذا ثبت علوم هؤلاء التي لم يأخذوها عن رجال العامّة، ولا رأىٰ أحد منهم يختلف إلىٰ متقدّم من أهل العلم، وأنّ كثيراً من فتاويهم يخالف ما عليه العامّة، ولم

---

(١) في «ع»: بالعلم .

(٢) في «ع»: من .

(٣) في «ط»: خبر .

(٤) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب

يدّع مدّع قطّ أنّهم اختلفوا إلىٰ أحد من مخالفيهم ليتعلّموا منه، والموافق لهم، فمعلوم حاجته إليهم، دلّ ذلك علىٰ أنّ اللّه تعالىٰ أفردهم ليكشف عن استحقاقهم الإمامة، وأنّهم أحقّ بالتقدّم لحاجة الناس إليهم، وغنائهم عنهم.

فجروا في ذلك مجرى الرسول ﷺ حين أغناه اللّه تعالىٰ بما علّمه من علمه من أخبار سوالف الأُمم، وأحكام شرائع الأنبياء، من غير أن لقي أحداً من علماء تلك الأديان، وجعل ذلك إحدى الدلائل علىٰ نبوّته.

قال اللّه تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ﴾[١] وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

فصل في بطلان الاختيار وغيره ممّا يفسد الإمامة

يبطله عشرون شيئاً بمشيئة اللّه تعالىٰ[٣]: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ﴾[٤] ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ إِنٰاثاً ويَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ الذُّكُورَ﴾[٥] ﴿ويَجْعَلُ مَنْ يَشٰاءُ عَقِيماً﴾[٦] ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشٰاءُ وتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشٰاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشٰاءُ وتُذِلُّ مَنْ تَشٰاءُ﴾[٧] ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[٨] ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾[٩].

---

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) في «ط»: الاختيار عشرون بمشيئة الله تعالىٰ.

(٤) سورة البقرة: ٢١٢ وغيرها.

(٥) سورة الشورىٰ: ٤٩.

(٦) سورة الفرقان: ١٠.

(٧) سورة آل عمران: ٢٦.

(٨) سورة آل عمران: ١٢٩.

﴿يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ﴾[10] ﴿واللّٰهُ يُضٰاعِفُ لِمَنْ يَشٰاءُ﴾[11] ﴿ولٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ﴾[12] ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشٰاءُ﴾[13] ﴿واللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾[14] ﴿ولٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ﴾[15] ﴿نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ﴾[16] ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾[17] ﴿ورَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ ويَخْتٰارُ﴾[18].

نظيره: ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ﴾[19] ﴿ومٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ ورَسُولُهُ أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾[20] ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْـمَتَ رَبِّكَ﴾[21] الآية ﴿فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ـ إلىٰ قوله ـ صٰادِقِينَ﴾[22].

---

(٩) سورة الحديد: ٢١.

(١٠) سورة آل عمران: ٤٠.

(١١) سورة البقرة: ٢٦١.

(١٢) سورة النور: ٢١.

(١٣) سورة البقرة: ٢٦٩.

(١٤) سورة آل عمران: ١٣.

(١٥) سورة إبراهيم: ١١.

(١٦) سورة الأنعام: ٨٣.

(١٧) سورة النور: ٣٥.

(١٨) سورة القصص: ٦٨.

(١٩) سورة الحج: ٧٥.

(٢٠) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٢١) سورة الزخرف: ٣٢.

(٢٢) سورة يونس: ٣٥ ـ ٣٨.

الاختيار في الإمامة مدعاة إلىٰ عدم السلامة، لوكانت الإمامة إلى الأُمّة بطل التوقيف من النبوّة، لو جاز للأُمّة نصب إمام صحّ منها وضع أحكام.

ابن بطّة في الإبانة: بإسناده إلى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأبو صالح المؤذّن في الأربعين، والسمعاني في الفضائل: بإسنادهما عن عبدالرزّاق، عن معمّر، عن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، واللفظ له، قال: لمّا زوّج النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام، قالت: زوّجتني لعائل[1] لا مال له، فقال: يا فاطمة أما ترضين أنّ اللّه تعالىٰ اطّلع علىٰ أهل الأرض، واختار منها رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك[2].

علي بن الجعد، عن شعبة، عن حمّاد بن مسلمة[3]، عن أنس، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه خلق آدم من طين كيف يشاء، ثمّ قال: ويَخْتَارُ، إنّ اللّه تعالىٰ اختارني وأهل بيتي علىٰ[4] جميع الخلق، فانتجبنا، فجعلني الرسول، وجعل علي بن أبي طالب الوصي، ثمّ قال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة اللّه وخيرته من خلقه.

ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ يعني: تنزيهاً للّه عمّا يشركون به كفّار مكّة، ثمّ قال: ﴿ورَبُّكَ﴾ يا محمّد ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك

---

(١) في «ع»: بعائل.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١١: ٧٧، المستدرك للحاكم ٣: ١٢٩.

(٣) في «ع»: عن سلمة.

(٤) في «ط»: عن.

﴿وما يُعْلِنُونَ﴾[١] بألسنتهم من الحبّ لك ولأهل بيتك[٢].

﴿واخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا﴾[٣] فصار اختياره واقعاً على الأفسد دون الأصلح.

وأجمعت[٤] الأُمّة علىٰ أنّ النبي صلى الله عليه وآله شاور الصحابة في الأسارىٰ، فاتّفقوا علىٰ قبول الفداء، واستصوبه النبي صلى الله عليه وآله، وكان عند اللّه خطأ، فنزل ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ ـ إلىٰ قوله ـ عَظِيمٌ﴾[٥][٦].

ابن جرير الطبري: لمّا كان النبي صلى الله عليه وآله يعرض نفسه على القبائل، جاء إلىٰ بني كلاب، فقالوا: نبايعك علىٰ أن يكون لنا الأمر بعدك، فقال: الأمر للّه، فإن شاء كان فيكم، أو في غيركم، فمضوا، فلم يبايعوه، وقالوا: لا نضرب لحربك بأسيافنا ثمّ يحكم علينا غيرنا[٧].

الماوردي في أعلام النبوّة: إنّه قال عامر بن الطفيل للنبي صلى الله عليه وآله وقد أراد به غيلة: يا محمّد ما لي إن أسلمت؟ فقال صلى الله عليه وآله: لك ما للإسلام، وعليك ما على الإسلام، فقال: ألا تجعلني الوالي من بعدك؟ قال: ليس لك ذلك ولا لقومك، ولكن لك أعنّة

(١) سورة القصص: ٦٨.
(٢) الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٩٧ ح ١٣٦ المطبوع بتحقيقي سنة ١٤٠٠ هـ.
(٣) سورة الأعراف: ١٥٥.
(٤) في «ط»: واجتمعت.
(٥) سورة الأنفال: ٦٧.
(٦) مجمع البيان ٤: ٣٨٢.
(٧) تاريخ الطبري ٢: ٨٤.

الخيل، تغزوا في سبيل اللّه ... القصّة[١].

وقال أبوالحسن الرفا لابن رامين الفقيه لمّا خرج النبيﷺ من المدينة: ما استخلف عليها أحداً؟ قال: بلىٰ استخلف علياً، قال: وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا، فإنّكم لا تجتمعون على الضلال، قال: خاف عليهم الخلف والفتنة، قال: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته، قال: هذا أوثق، قال: أفاستخلف أحداً بعد موته؟ قال: لا، قال: فموته أعظم من سفره، فكيف أمن على الاُمّة بعد موته ما خافه في سفره وهو حيّ عليهم، فقطعه.

العبدي:

وقالوا رسول اللّه ما اختار بعده إماماً ولكنّا لأنفسنا اخترنا
أقمنا إماماً أن أقام على الهدىٰ أطعنا وإن ضلّ الهداية قوّمنا
فقلنا إذا أنتم إمام إمامكم بحمدٍ من الرحمٰن تهتم ولا تهنا
ولكنّنا اخترنا الذي اختار ربّنا لنا يوم خمٍّ ما اعتدينا ولا حلنا

ابن المغربي:

إذا كان لا يعرف الفاضلين إلاّ شبيههم في الفضيله
فمن أين للاُمّة الاختيار وما لعقولهم المستحيله

غيره:

إنّ الإمامة ربّ العرش ينصبها مثل النبوّة لم تنقص ولم تزد
واللّه يختار من يرضاه ليس لنا نحن اختيار كما قد قال فاقتصد

أبومالك الأحمسي: قال زيد بن علي لصاحب الطاق: إنّك تزعم أنّ في آل

(١) أعلام النبوة للماوردي ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

محمّد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟ قال: نعم، وكان أبوك أحدهم .

قال: ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي؟ فواللّه لقد كان يؤتىٰ بالطعام الحارّ، فيقعدني علىٰ فخذه، ويتناول المضغة، فيبرّدها، ثمّ يلقمنيها، أفتراه أنّه كان يشفق عليّ من حرّ الطعام، ولا يشفق عليّ من حرّ النار، فيقول لي: إذا أنا متّ فاسمع وأطع لأخيك محمّد الباقر ابني، فإنّه الحجّة عليك، ولا يدعني أموت ميتة جاهلية.

فقال: كره أن يقول لك فتكفر، فيجب عليك من اللّه الوعيد، ولا يكون له فيك الشفاعة، فتركك مرجياً للّه فيك المشيئة، وله فيك الشفاعة .

ثمّ قال: أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء، قال: يقول يعقوب ليوسف عليه‌السلام: ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلىٰ إِخْوَتِك فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾[١] لِم لَم يخبرهم حتّىٰ كانوا لا يكيدونه، ولكن كتمهم، فكذا أبوك كتمك؛ لأنّه خاف منك علىٰ محمّد إن هو أخبرك بموضعه من قلبه، وبما خصّه اللّه به، فتكيد له كيداً، كما خاف يعقوب عليه‌السلام علىٰ يوسف عليه‌السلام من إخوته، فبلغ الصادق عليه‌السلام مقاله، فقال: واللّه ما خاف غيره[٢].

وقال زيد بن علي: ليس الإمام منّا من أرخىٰ عليه ستره، إنّما الإمام من أشهر سيفه، فقال له أبوبكر الحضرمي: يا أباالحسن أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه‌السلام أكان إماماً وهو مرخىً عليه ستره، أو لم يكن إماماً حتّىٰ خرج وشهر سيفه؟ فلم يجبه زيد، فردّد عليه ذلك ثانياً وثالثاً، كلّ ذلك لا يجيبه بشيء .

فقال أبوبكر: إن كان علي بن أبي طالب عليه‌السلام إماماً، فقد يجوز أن يكون بعده إمام وهو مرخىً عليه ستره، وإن كان علي عليه‌السلام لم يكن إماماً وهو مرخىً عليه ستره،

---

(١) سورة يوسف: ٥ .

(٢) أُصول الكافي ١: ١٧٤، الاحتجاج ٢: ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

فأنت ما جاء بك هاهنا[١].

وسأل زيدي الشيخ المفيد وأراد الفتنة، فقال: بأيّ شيء استجزت إنكار إمامة زيد؟ فقال: إنّك قد ظننت عليّ ظنّاً باطلاً، وقولي في زيد لا يخالفني فيه أحد من الزيدية، فقال: وما مذهبك فيه؟

قال: أثبت من إمامته ما تثبته[٢] الزيدية، وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه، وأقول كان إماماً في العلم، والزهد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة، والنصّ، والمعجز، فهذا ما لا يخالفني عليه أحد[٣].

الرضي رضوان الله عليه:

إذا ذكروه للخلافة لم تزل ... تطلّع من شوقٍ رقاب المنابر

إذا عدّدوا المجد التليد تنحّلوا ... علاً تتبرّا من عقود الخناصر

حريّون إلاّ أن تهزّ رماحهم ... ضنينون إلاّ بالعلىٰ والمفاخر[٤]

ابن الحجّاج:

أهلاً وسهلاً بالأغرّ ... ابن الميامين الغرر

أهلاً وسهلاً يا ابن ... زمزم والمشاعر والحجر

---

(١) إختيار معرفة الرجال ٢: ٧١٤ ـ ٧١٦ برقم: ٧٨٨.

(٢) في «ع»: ما يثبت.

(٣) الفصول المختارة ص ٣٤٠.

(٤) ديوان الشريف الرضي ١: ٤٥١

يا ابن[1] الذي لولاه ما ... اقتربت ولا انشقّ القمر
يا ابن الذي نزلت عليه ... المحكمات من السور
يا ابن الذي هو والنبي ... محمّد خير البشر
ومن استجاز خلاف ذلك ... أو رواه فقد كفر

الميراث

موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن، ومعتب ومصادف موليا الصادقﷺ في خبر: إنّه لمّا دخل هشام بن الوليد المدينة، أتاه بنو العبّاس، وشكوا من الصادقﷺ أنّه أخذ تركات ماهر الخصّي دوننا.

فخطب أبوعبد اللهﷺ، فكان ممّا قال: إنّ الله تعالىٰ لمّا بعث رسول اللهﷺ، وكان أبونا أبوطالب المواسي له بنفسه، والناصر له، وأبوكم العبّاس وأبولهب يكذبانه، ويؤلّبان عليه شياطين الكفر، وأبوكم يبغي له الغوائل، ويقود إليه القبائل في بدر، وكان في أوّل رعيلها، وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذ، والناصب الحرب له.

ثمّ قال: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قطّ، فقطع الله ولايته منّا بقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يُهٰاجِرُوا مٰا لَكُمْ مِنْ وَلاٰيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] في كلام له.

ثمّ قال: هذا مولىً لنا، مات فحزنا تراثه، إذ كان مولانا، ولأنّا ولد

---

(١) في «ط» في جميع المواضع: بابن.

(٢) سورة الأنفال: ٧٢.

رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأُمّنا فاطمة أحرزت ميراثه[١].

واستدلّ الفضل بن شاذان بقوله: ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾[٢] وإذا أوجب اللّه للأقرب برسول اللّه صلى الله عليه وآله الولاية، وحكم بأنّه أولىٰ من غيره، فإنّ علياً عليه السلام أولىٰ بمقام النبي صلى الله عليه وآله من كلّ أحد؛ لأنّ الإمامة فرع الرسالة.

وأمّا العبّاس، فإنّ اللّه تعالىٰ يذكر للأقرب به دون أن علّقه علىٰ وصف[٣]، فقال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٤] الآية، فشرط في الأولىٰ به الإيمان والهجرة، ولم يكن العبّاس مهاجراً بالإجماع.

ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله من العبّاس، وأولىٰ بمقامه، إن ثبت أنّ المقام موروث، وليس بثابت ذلك، وذلك لأنّ علياً عليه السلام كان ابن عمّه لأبيه وأُمّه، والعبّاس عمّه لأبيه خاصّة، ومن يقرب بسببين كان أقرب ممّن يقرب بسبب واحد، ولولم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد الرسول، لكان علي عليه السلام أحقّ بتركته من العبّاس، ولو ورث مع الولد غير الأبوين والزوج والزوجة، فكان أميرالمؤمنين عليه السلام أحقّ بميراثه مع فاطمة عليها السلام من العبّاس؛ لما تقدّم[٥] من انتظام القرابة من جهتين، واختصاص العبّاس لها من جهة واحدة[٦].

---

(١) البرهان للمحدّث البحراني ٣: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(٢) سورة الأنفال: ٧٥.

(٣) في «ط»: بوصف.

(٤) سورة الأحزاب: ٦.

(٥) في «ط»: قدّمت.

(٦) الفصول المختارة ص ١٧٠.

وقال سعيد بن جبير لابن عبّاس: رجل مات وخلّف عمّه وابـنته، قـال ابـن عبّاس: المال بينهما نصفان، قال سعيد: فما بال فاطمة أحرزت ميراث النـبي صلى الله عليه وآله دون العبّاس؟ قال: ما أحرزته دونه ولقد ورثاه جميعا، قال: فهل عندك سـلاحه ولامته وسيفه وخاتمه وبغلته وقضيبه، وغير ذلك من تراثه؟ قال: أمّا هذا فلا، قال: فما الذي ورث العبّاس من رسول اللّه صلى الله عليه وآله .

وسأل المعتصم أحمد بن حنبل: كان أبوبكر أفضل الصحابة أم علي عليه السلام؟ قال: أبوبكر أفضل الصحابة، وعلي أفضل أهل البيت عليهم السلام، قال: أترجّح ابن العمّ عـلى العمّ؟ قال: إنّ حمزة والعبّاس قالا ذلك لرسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم أمر بسدّ الأبواب .

وسأل الشيخ المفيد عبّاسي بمحضر أجلّتهم: من كان الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: من دعاه العبّاس أن يمدّ يده لبيعته علىٰ حرب من حارب، وسلم من سالم .

قال: ومن هذا؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث قال له العبّاس في اليوم الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وآله بما اتّفق عليه أهل النقل: ابسط يدك يابن أخي أُبايعك، فيقول الناس: عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بايع ابن عمّه، فلا يختلف عليك اثنان .

قال: فما كان الجواب من علي عليه السلام ؟

قال: كان الجواب: إنّ النبي صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أدعو أحداً حتّىٰ يـأتوني، ولا أُجرّد سيفاً حتّىٰ يبايعوني، فإنّما أنا كالكعبة أُقـصد ولا أقـصد، ومـع هـذا فـلي برسول اللّه صلى الله عليه وآله شغل .

فقال العبّاسي: كان العبّاس إذاً علىٰ خطأ في دعائه إلى البيعة، قال: لم يخطىء العبّاس فيما قصد؛ لأنّه عمل على الظاهر، وكان عـمل أمـيرالمـؤمنين عليه السلام عـلى الباطن، وكلاهما أصابا الحقّ .

قال: فإن كان علي عليه السلام هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله، فقد أخطأ الشيخان ومن تبعهما.

قال: فإن استعظمت تخطئة من ذكرت، فلابدّ لك من تخطئة علي عليه السلام والعبّاس من قبل، إنّهما تأخّرا عن بيعة أبي بكر، ولم يرضيا بتقدّمه عليهما، ولا رآهما أبوبكر ولا عمر أهلاً أن يشاركاهما في شيء من أُمورهما.

وخاصّة ما صنعه عمر يوم الشورىٰ لمّا ذكر علياً عليه السلام عابه، ووصفه بالدعابة تارة، وبالحرص على الدنيا أُخرىٰ، وأمر بقتله إن خالف عبدالرحمٰن، وجعل الحقّ في حيّز عبدالرحمٰن دونه، وفضّله عليه، وذكر من يصلح للإمامة في الشورىٰ ومن يصلح للاختيار، فلم يذكر العبّاس في أحد الطائفتين، وقد أخذ من علي عليه السلام والعبّاس وجميع بني هاشم الخمس، وجعله في السلاح والكراع.

فإن كنت أيّها الشريف تنشط للطعن علىٰ علي عليه السلام والعبّاس بخلافهما للشيخين، وتأخّرهما عن بيعتهما، وترىٰ من العقد ما سنّه الشيخان في التأخير لهما عن شريف المنازل، والحطّ من أقدارهما، فصر إلىٰ ذلك، فإنّه الضلال[١].

أبوطالب المحسن الحسيني النصيبي:

وقد كان في الشورىٰ من القوم ستّة ... ولم يك للعبّاس ثمّ دخول

نفاه أبوحفص ولم يرضه لها ... أصاب أم أخطأ أيّ ذاك تقول

الردّ على الغلاة

قال اللّه تعالىٰ: ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ولا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاّ الْحَقَّ﴾[٢].

معقل بن يسار، قال النبي صلى الله عليه وآله: رجلان من أُمّتي لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم

(١) الفصول المختارة ص ٣٤١.

(٢) سورة النساء: ١٧١.

غشوم، وغال في الدين مارق منه[١].

الأصبغ ابن نباته، قال أميرالمؤمنين عليه السلام: اللّهمّ إنّي بريء من الغلاة، كبراءة عيسى بن مريم من النصارىٰ، اللّهمّ اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً[٢].

الصادق عليه السلام: الغلاة شرّ خلق اللّه، يصغّرون عظمة اللّه، ويدعون الربوبية لعباد اللّه، واللّه إنّ الغلاة لشرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والذين أشركوا[٣].

وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر بذلك، روىٰ أحمد بن حنبل في المسند، وأبوالسعادات في فضائل العشرة: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: يا علي مثلك في هذه الأُمّة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه، قال: فنزل الوحي ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٤][٥].

أبوسعد الواعظ في شرف النبي صلى الله عليه وآله: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي لولا أنّي أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارىٰ في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالة، لا تمرّ بملأ من المسلمين إلاّ أخذوا تراب نعليك، وفضل وضوءك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك. الخبر[٦]. رواه أبوبصير عن الصادق عليه السلام[٧].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٠: ٢١٤.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٥٠ برقم: ١٣٥٠.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٥٠ برقم: ١٣٤٩.

(٤) سورة الزخرف: ٥٧.

(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٥٧٥ برقم: ٩٧٤.

(٦) شرف النبي صلى الله عليه وآله ص ٢٩٣.

(٧) روضة الكافي ٨: ٥٧ ح ١٨، أمالي الشيخ الصدوق ص ٧٠٩ برقم: ٩٧٨.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يهلك فيّ اثنان: محبّ غال، ومبغض قال[١].

عبد اللّه بن سنان: إنّ عبداللّه بن سبأ كان يدّعي النبوّة، ويزعم أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام هو اللّه، فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام، فدعاه وسأله، فأقرّ بذلك، وقال: أنت هو، فقال له: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أُمّك وتب، فلمّا أبىٰ حبسه واستتابه ثلاثة أيّام، فأحرقه بالنار[٢].

وروي أنّ سبعين رجلاً من الزطّ أتوه عليه السلام بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلٰهاً بلسانهم، وسجدوا له، قال لهم: ويلكم لا تفعلوا، إنّما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا عليه، فقال: لئن[٣] لم ترجعوا عمّا قلتم فيّ وتتوبوا إلى اللّه لأقتلنّكم، فأبوا، فخدّ عليه السلام لهم أخاديد، وأوقد ناراً، وكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل علىٰ منكبه، فيقذفه في النار، ثمّ قال عليه السلام:

إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناراً ودعوت قنبرا
ثمّ احتفرت حفراً فحفرا وقنبر يخطم خطماً منكرا[٤]

السيد:

قومٌ غلوا في علي لا أباً لهم
وجشّموا أنفساً في حبّه تعبا

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص ٧٠٩ برقم: ٩٧٨.

(٢) إختيار معرفة الرجال ١: ٣٢٣ برقم: ١٧٠.

(٣) في «ط»: فإن.

(٤) فروع الكافي ٧: ٢٥٩ ح ٢٣.

قــالوا هــو اللّــه جــلّ اللّــه خــالقنا

مــن أن يكــون ابـن أُمٍّ أو يكـون أبـا

فـــمن أدار أُمـــور الخــلق بــينهم

إذ كان في المهد أو في البطن محتجبا[١]

ثمّ أحيا ذلك رجل اسمه محمّد بن نصير النميري البصري، زعم أنّ اللّه تعالىٰ لم يظهره إلاّ في هذا العصر، وأنّه عليﷺ وحده، فالشرذمة النصيرية يـنتمون إليـه، وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشرعيات، واستحلّوا المنهيات والمحرمات[٢].

الردّ على السبعية

اختلفت الأُمّة بعد النبيﷺ في الإمامة بين النصّ والاختيار، فصحّ لأهل النصّ من طرق المخالف والمؤالف بأنّ الأئمّة اثناعشر، ونبغت[٣] السبعية بـعد جـعفر الصادقﷺ، وادّعوا دعوىً فارقوا بها الأُمّة بأسرها[٤].

وكان الصادقﷺ قد نصّ على ابنه موسىٰﷺ، وأشهد علىٰ ذلك ابنيه إسحاق وعلياًﷺ، والمفضّل بن عمر، ومعاذ بن كثير، وعبدالرحمٰن بن الحجّاج، والعيص بن المختار، ويعقوب السرّاج، وحمران بن أعين، وأبابصير، وداود الرقّي، ويونس

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص ٣٩٨.

(٣) أي: ظهرت.

(٤) راجع: الملل والنحل ١: ١٩١.

بن ظبيان، وبريد[١] بن سليط، وسليمان بن خالد، وصفوان الجمّال، والكتب بذلك شاهدة[٢].

وكان الصادق عليه السلام أخبره بهذه الفتنة بعده، وأظهر موت إسماعيل، وغسله، وتجهيزه، ودفنه، وتشيّع جنازته بلا حذاء، وأمر بالحجّ عنه بعد وفاته[٣].

في اعتقاد ابن بابويه: قال الصادق عليه السلام: ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني، أي: كما ظهر له إذ اخترمه قبلي ليعلم أنّه ليس بإمام بعدي[٤].

زرارة بن أعين، قال: دعا الصادق عليه السلام داود بن كثير الرقّي، وحمران بن أعين، وأبابصير، ودخل عليه المفضّل بن عمر، وأُتي بجماعة حتّىٰ صاروا ثلاثين رجلاً، فقال: يا داود اكشف عن وجه إسماعيل، فكشف عن وجهه، فقال: تأمّله يا داود، فانظره أحيّ هو أم ميت؟ فقال: بل هو ميت، فجعل يعرض علىٰ رجل رجل حتّىٰ أتىٰ علىٰ آخرهم، فقال عليه السلام: اللّهمّ اشهد، ثمّ أمر بغسله وتجهيزه.

ثمّ قال: يا مفضّل احسر عن وجهه، فحسر عن وجهه، فقال: أحيّ هو أم ميت؟ أُنظروه أجمعكم، فقال: بل يا سيدنا ميت، فقال: شهدتم بذلك وتحقّقتموه؟ قالوا: نعم، وقد تعجّبوا من فعله، فقال: اللّهمّ اشهد عليهم، ثمّ حمل إلىٰ قبره.

فلمّا وضع في لحده، قال: يا مفضّل اكشف عن وجهه، فكشف، فقال للجماعة: انظروا أحيّ هو أم ميت؟ فقالوا: بل ميت يا ولي اللّه، فقال: اللّهمّ اشهد، فإنّه

---

(١) في «ط»: ويزيد.

(٢) الأرشاد للشيخ المفيد ٢: ٢١٦.

(٣) كمال الدين ص ٧٢.

(٤) شرح عقائد الصدوق للشيخ المفيد ص ٢١٥، كمال الدين ص ٦٩.

سير تاب المبطلون، يريدون ليطفؤوا نور اللّه .

ثمّ أومأ إلىٰ موسىٰ عليه السلام، وقال: ﴿واللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولَو كَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾[١] ثمّ حثّوا عليه التراب، ثمّ أعاد علينا القول، فقال: الميت المكفّن المحنّط المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا: إسماعيل ولدك، فقال: اللّهمّ اشهد، ثمّ أخذ بيد موسىٰ عليه السلام، فقال: هو حقّ، والحق معه ومنه إلىٰ أن يرث اللّه الأرض ومن عليها[٢] .

عنبسة العابد، قال: لمّا توفّي إسماعيل بن جعفر، قال الصادق عليه السلام: أيّها الناس إنّ هذه الدنيا دار فراق، ودار التواء، لا دار استواء، في كلام له، ثمّ تمثّل بقول أبي خراش :

فلا تحسبن[٣] أنّي تناسيت عهده ... ولكنّ صبري يا أميم جميل[٤]

كهمس[٥] في حديثه: حضرت موت إسماعيل، وأبو عبداللّه عليه السلام جالس عنده، ثمّ قال بعد كلام: كتب علىٰ حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إلٰه إلاّ اللّه[٦] .

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه استدعىٰ بعض شيعته، وأعطاه دراهم، وأمره أن يحجّ بها عن ابنه إسماعيل، وقال له: إنّك إذا حججت عنه لك تسعة أسهم من الثواب،

---

(١) سورة الصفّ: ٨.

(٢) الغيبة للشيخ النعماني ص ٣٤٧ ح ٨.

(٣) في الأمالي و«ع»: فلا تحسبي .

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٠٩ برقم: ٣٥٦ .

(٥) في الاكمال: أبو كهمس .

(٦) كمال الدين ص ٧٢ و ٧٣ .

ولإسماعيل سهم واحد[١].

أنفذ أبوجعفر الباقر عليه السلام لعكاشة بن محصن الأسدي بصرّة إلىٰ دار ميمون بشراء[٢] جارية من صفتها كذا للصادق عليه السلام، فلمّا أتى النخّاس، قال: لا أبيعها إلاّ بسبعين، فجعل يفتح الصرّة، فقال: لا تفتح، لا تكون حبّة أقلّ منه، فلمّا فتح كان كذلك.

قال: فأورد بالجارية إلى الصادق عليه السلام، فقال: ما اسمك؟ قالت: حميدة، قال: حميدة في الدنيا، ومحمودة في الآخرة، حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الملائكة تحرسها حتّىٰ أدّيت إليّ، كرامة من اللّه لي وللحجّة من بعدي.

ثمّ سألها أبكر أنت أم ثيّب؟ قالت: بكر، قال: وأنّىٰ تكونين من أيدي النخّاسين؟ قالت: لمّا كان همّ بي يأتيه شيخ، وما زال يلطمه علىٰ حرّ وجهه حتّىٰ يتركني، ولمّا اشتراها النخّاس رأتها امرأة من أهل الكتاب، وقالت: سيولد منك أعزّ الخلق على الأرض[٣].

أنشد داود بن القاسم الجعفري:

لمّا انبرىٰ لي سائلٌ لأُجيبه ... موسىٰ أحقّ بها أم إسماعيل

قلت الدليل معي عليك وما علىٰ ... ما تدّعيه للإمام دليل

موسىٰ أُطيل له البقاء فحازها ... إرثاً ونصّاً والرواة تقول

(١) المزار للشيخ المفيد ص ٢٠٩ ح ١.

(٢) في «ع»: يشتري.

(٣) أُصول الكافي ١: ٤٧٧ ح ١.

إنّ الإمـام الصـادق بـن مـحمّد عزّي بـإسماعيل وهـو جـديل
وأتى الصلاة عليه يمشي راجلاً أفـجعفرٌ فـي وقـته مـعزول

محمّد بن شهر آشوب مصنّف الكتاب الأصل[١] في إبطال مذهب التعلّم:

لئن كان تعليم المـعلّم صـادقاً لما ميّزوا مـن عـالمٍ وجـهول
عرفنا رسول الله بالمعجز الذي يـصدّقه الرحـمٰن عـند دليـل
ولا يعرف المبعوث إلاّ بباعثٍ فكيف عرفتم مـرسلاً بـرسول

الردّ على الخوارج

في حلية الأنبياء: قال أبومجلز: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: عابوا علي عليه السلام بحكم الحكمين، وقد حكم اللّه في طائر حكمين[٢].

إبانة ابن بطّة: إنّه ناظر ابن عبّاس جماعة الحرورية، فقال: ماذا نـقمتم عـلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام؟ قالوا: ثلاثاً، إنّه حكّم الرجال في دين اللّه فكفر، وأنّه قاتل ولم يغنم ولم يسب، ومحا اسمه من إمرة المؤمنين.

فقال: إنّ اللّه حكّم رجالاً في أمر اللّه، مثل قتل صيد، فقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوٰا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[٣] وفي الإصلاح بين زوجين، قال: ﴿وإِنْ خِفْتُمْ شِقٰاقَ بَيْنِهِمٰا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وحَكَماً مِنْ أَهْلِهٰا﴾[٤].

وأمّا أنّه قاتل ولم يغنم، أفتسبّون أُمّكم عائشة، ثمّ تستحلّون منها ما يستحلّ من

---

(١) وهو كتاب مناقب آل أبي‌طالب، وهذا الكتاب بين يديك هو منتخب منه.

(٢) حلية الأولياء ٣: ١١٣.

(٣) سورة المائدة: ٩٥.

(٤) سورة النساء: ٣٥.

غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أُمّكم. وإن قلتم ليست بأُمّنا، فقد كذبتم؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وأزواجه أمّهاتهم﴾[1].

وأمّا أنّه محا اسمه من إمرة المؤمنين، فقد سمعتم بأنّ النبيﷺ أتاه سهيل بن عمرو وأبوسفيان للصلح يوم الحديبية، فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمّد رسول اللّه... القصّة، وواللّه لرسول اللّهﷺ خير من عليعليه السلام، وما خرج من النبوّة بذلك، فقال بعضهم: هذا من الذين قال اللّه تعالىٰ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[2] وقال: ﴿وتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾[3] احتجاج قريش عليهم، قال: ورجع منهم خلق كثير[4].

وناظر عبداللّه بن بريد الإباضي[5] هشام بن الحكم قبل الرشيد، فقال هشام: إنّه لا مسألة للخوارج علينا، فقال الإباضي: كيف ذاك؟

قال: لأنّكم قوم قد اجتمعتم معنا علىٰ ولاية رجل وتعديله، والإقامة بإمامته وفضله، ثمّ فارقتمونا في عداوته والبراءة منه، فنحن علىٰ إجماعنا، وشهادتكم لنا، وخلافكم لنا غير قادح في مذهبنا، ودعواكم غير مقبولة علينا؛ إذ الاختلاف لا يقابل بالاتّفاق، وشهادة الخصم لخصمه مقبولة، وشهادته عليه مردودة غير مقبولة.

فقال يحيى بن خالد: قد قرّبت قطعه، ولكن جازه[6] شيئاً.

---

(١) سورة الأحزاب: ٦.

(٢) سورة الزخرف: ٥٨.

(٣) سورة مريم: ٩٧.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري ٣: ١٤٣.

(٥) في «ط»: عبداللّه بن إياض.

(٦) في «ط»: جاره.

فقال هشام: ربما انتهى الكلام إلىٰ حدّ يغمض ويدقّ على الأفهام، والإنصاف بالواسطة، والواسطة إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي، وإن كان من أصحابك لم أجبه في الحكم عليّ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ ولا عليك، ولكن يكون رجلاً من أصحابي ورجلاً من أصحابك، فينظران فيما بيننا، قال: نعم، فقال هشام: لم يبق معه شيء.

ثمّ قال: إنّ هؤلاء القوم لم يزالوا معنا علىٰ ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، حتّىٰ كان من أمر الحكمين ما كان، فأكفروه بالتحكيم، وضلّلوه بذلك، لأنّ هذا الرجل قد حكّم[1] رجلين مختلفين في مذهبهما: أحدهما يكفره، والآخر يعدله، فإن كان مصيباً في ذلك، فأميرالمؤمنين عليه السلام أولىٰ بالصواب، وإن كان مخطئاً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها، والنظر في كفره وإيمانه أولىٰ من النظر في إكفاره علياً عليه السلام، فاستحسن الرشيد ذلك، وأمر له بجائزة[2].

وقال الطاقي[3] للضحّاك الشاري لمّا خرج من الكوفة محكّماً، وتسمّىٰ بإمرة المؤمنين: لم تبرّأتم من علي بن أبي طالب عليه السلام واستحللتم قتاله؟ قال: لأنّه حكّم في دين اللّه، قال: وكلّ من حكّم في دين اللّه استحللتم قتله؟ قال: نعم.

قال: فأخبرني عن الدين الذي جئت به أُناظرك عليه لأدخل فيه معك، إن علت حجّتك حجّتي، قال: فمن يشهد للمصيب بصوابه، لابدّ لنا من عالم يحكم بيننا، قال: لقد حكّمت يا هذا في الدين الذي جئت به أُناظرك فيه، قال: نعم، فأقبل

(١) في «ط»: وهذا الشيخ قد حكم.

(٢) الفصول المختارة ص ٥٠.

(٣) وهو مؤمن الطاق.

الطاقي علىٰ أصحابه، فقال: إنّ هذا صاحبكم قد حكّم في دين اللّه، فشأنكم به، فضربوا الضحّاك بأسيافهم(١).

وقال القاضي التنوخي في جواب ابن المعتزّ:

وعــبت عـلياً فـي الحكـومة بـينه ... وبين ابن حربٍ في الطغام الأشائب
وقد حكّـم المـبعوث يـوم قـريظةٍ ... ولا عيب في فعل الرسـول لعـائب

ابن العودي:

وقالوا علي كان في الحكم ظالماً ... ليكـثر بـالدعوىٰ عـليه التـظلّم
وقالوا دماء النـاس ظـلماً أراقـها ... وقد كان في القتلىٰ بريءٌ ومـجرم
(فقلت لهم مهلاً عدمتم صـوابكـم ... وصيّ النبي المصطفىٰ كيف يـظلم
ألم يك قد زكّاه في غـير مـوضعٍ ... عـلىٰ مـا رواه النـاقل المـتفهّم
وقالوا عـلي الحـقّ مـعه فسـلّموا ... له وأطـيعوا الله فـيه لتسـلم
فإن يك هذا غير حـقٍّ فـقد ظـلم ... علياً ومن زكّاه لا شكّ أظـلم)(٢)

فصل في مسائل وأجوبة

سئل الباقر(٣) عليه السلام لأيّ علّة ترك أميرالمؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس؟ فقال: للإقتداء برسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة، وقد باع عقيل داره، فقيل: ألا تـرجـع إلىٰ دارك؟ فقال: وهل ترك عقيل لنا داراً، إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ(٤) منّا

(١) إختيار معرفة الرجال ٢: ٤٢٦ ـ ٤٢٩ برقم: ٣٣٠.
(٢) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.
(٣) في «ع»: الصادق عليه السلام.
(٤) في «ع»: أُخذ.

ظلماً[١].

وسأل أبوحنيفة الطاقي، فقال: لِم لَم يطلب عليعليه‌السلام بحقّه بعد وفاة الرسولصلى‌الله‌عليه‌وآله إن كان له حقّ؟ قال: خاف أن يقتله الجنّ، كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة[٢].

وسئل الصادقعليه‌السلام: ما منع علياًعليه‌السلام أن يدفع أو يمتنع؟ فقال: منع علياًعليه‌السلام من ذلك آية من كتاب اللّه تعالى ﴿لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[٣] إنّه كان للّه ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كفّار ومنافقين، فلم يكن عليعليه‌السلام ليقتل حتّىٰ تخرج الودائع، فإذا خرج ظهر علىٰ من ظهر وقتله[٤].

وسأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس عليعليه‌السلام في الدار؟

فقال: إنّ علياًعليه‌السلام في هذه الاُمّة كان فريضة من فرائض اللّه أدّاها نبي اللّه إلىٰ قومه، مثل الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، وليس على الفرائض أن تدعوهم إلىٰ شيء، إنّما عليهم أن يجيبوا الفرائض.

وكان عليعليه‌السلام أعذر من هارون لمّا ذهب موسىٰعليه‌السلام إلى الميقات، فقال لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وأَصْلِحْ ولا تَتَّبعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٥] فجعله رقيباً عليهم، وأنّ نبي اللّه نصب علياًعليه‌السلام لهذه الاُمّة علماً، ودعاهم إليه، فعليعليه‌السلام في عذر ممّا جلس

---

(١) علل الشرائع ص ١٥٤ ح ٣.

(٢) الاحتجاج ٢: ١٤٨.

(٣) سورة الفتح: ٢٥.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٣١٦.

(٥) سورة الأعراف: ١٤٢.

في بيته، وهم في حرج حتّىٰ يخرجوه، فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّه ﷺ، فاستحسن منه جعفر الصادق عليه السلام[١].

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في جلوسه عنهم، قال: إنّي ذكرت قول النبي ﷺ: إنّ القوم نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّىٰ ينزل الأمر، فإنّهم سيغدرون بك، وأنت[٢] تعيش علىٰ ملّتي، وتقتل علىٰ سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا[٣].

زرارة بن أعين، قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلىٰ نفسه؟ ويجرّد في عدوّه سفيه؟ فقال: تخوّف[٤] أن يرتدّوا، فلا يشهدوا أن محمّداً رسول اللّه ﷺ[٥].

ابن حمّاد:

أغرّك إمهال الإمام لمن بغىٰ	عليه ومن شأن الإمام الرضي المهل
ولوشاء إرسال العذاب إليهم	لما صدّه عن ذاك خيلٌ ولا رجل
ولكنّه أبقىٰ عليهم لعترةٍ	ولو هلك الآباء لانقطع النسل

الناشي:

إنّ الذي قبل الوصية ما أتىٰ	غير الذي يرضى الإله وما اعتدىٰ

---

(١) خصائص الأئمّة للشريف الرضي ص ٤٥.

(٢) في «ع»: وأنّك.

(٣) الخصال ص ٤٦٢، المستدرك للحاكم ٣: ١٤٢.

(٤) في «ط»: لخوف.

(٥) علل الشرائع ص ١٤٩ ح ٨.

أصلحت حال الدين بـالأمر الذي ... أضحىٰ لحالك في الرئاسة مـفسدا
وعـلمت أنّك إن أردت قـتالهم ... ولّوا عن الإسلام خـوفك شـرّدا
فـجمعت شـملهم بـترك خـلافهم ... وإن اغتديت مـن الخـلافة مـبعدا
ليـتمّ ديـناً قـد أمـرت بـحفظه ... وجـمعت شـملاً كـاد أن يـتبدّدا

قال العوني:

تقول لِم لَم يقاتلهم هـناك عـلىٰ ... حقٍّ ليدفع عـنه الضـيم مـرهفه
أم كيف أمهل من لو سلّ صارمه ... في وجهه لرأيت الطـير يـخطفه
فقلت من ثبتت في العقل حكمته ... فلا اعتراض عليه حـين يـنصفه
لِـم عـمّر اللّـه إبـليساً وسـلّطه ... على ابن آدم في الآفات يـقرفه
لِم يمهل اللّه فرعوناً يـقول لهـم ... إنّي أنا اللّه محيي الخـلق مـتلفه
في مجلسٍ لو أراد اللّه كـان بـه ... وبالأولىٰ نـصروه كـان يـخسفه
أملىٰ لهم فتمادوا في غـوايـتهم ... إنّ الغـوي كـذا الدنـيا تسـوّفه
وهل خلا حجّة للّه ويـحك مـن ... جبّار سوءٍ على البـأساء يـعطفه

وسئل متكلّم: لِم لَم يقاتل الأوّلين علىٰ حقّه وقاتل الآخرين؟ فقال: لِـم لَـم يقاتل رسول اللّه صلى الله عليه وآله علىٰ إبلاغ الرسالة في حال الغـار ومـدّة الشـعب، وقـاتل بعدهما.

وقال أبان بن تغلب لعبداللّه بن شريك لمّا هزمهم أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الجمل، قال: لا تتّبعوا مدبراً، ولا تجيزوا علىٰ جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن، فلمّا كان يوم صفّين قتل المدبر، وأجاز على الجريح، هذه سيرتان مختلفتان؟ فقال: إنّ أهل

الجمل قتلوا طلحة والزبير، وإنّ معاوية كان قائماً بعينه وهو قائدهم(١).

أبوبكر الحضرمي، قال الصادق عليه السلام: لسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل البصرة كانت خيراً لشيعته ممّا طلعت عليه الشمس، إنّه علم أنّ للقوم دولة، فلو سباهم سبيت شيعته(٢).

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: سرت في أهل البصرة بسيرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أهل مكّة(٣).

وقيل لعلي بن ميثم: لِم صلّىٰ علي عليه السلام خلف القوم؟ قال: جعلهم بمنزلة السواري.

قيل: فلِم ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان؟ قال: لأنّ الحدّ له وإليه، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة.

قيل: فلِم أشار علىٰ أبيبكر وعمر؟ قال: طلباً منه أن يحيي أحكام اللّه، وأن يكون دينه القيّم، كما أشار يوسف عليه السلام علىٰ ملك مصر نظراً منه للخلق، ولأنّ الأرض والحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل إليه علىٰ يدي من يمكنه طلباً منه الأحياء لأمر(٤) اللّه.

قيل: لِم قعد في الشورىٰ؟ قال: اقتداراً منه على الحجّة، وعلماً بأنّهم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب، ومن كان له دعوى فدعى إلىٰ أن يناظر عليه، فإن ثبتت له

---

(١) فروع الكافي ٥: ٣٣ ح ٥.

(٢) فروع الكافي ٥: ٣٣ ح ٤.

(٣) أنساب الأشراف ٢: ٢٧٣ برقم: ٣٥٦.

(٤) في «ع»: إحياء أمر.

الحجّة أعطته، فإن لم يفعل بطل حقّه، وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال عليه السلام يومئذ: اليوم أدخلت في باب إذا أُنصفت فيه وصلت إلىٰ حقّي. يعني: إنّ الأوّل استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاوره.

قيل: فلِم زوّج عمر ابنته؟ قال: لإظهاره الشهادتين، وإقراره بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله، وإرادته استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض نبي اللّه لوط عليه السلام بناته علىٰ قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالتهم، فقال: ﴿هٰؤُلاءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[1] ووجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون[2].

وفي كتاب الكرّ والفر، قالوا: وجدنا علياً عليه السلام يأخذ عطاء الأوّل، ولا يأخذ عطاء ظالم إلاّ ظالم. قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بختنصر.

وقال رجل للمرتضىٰ: أيّ خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم؟ فقال: ارتدّ علاثة في أيّام أبيبكر، فقتلوه، ولم يعرض أبوبكر لماله. وروي مثل ذلك في مرتدّ قتل في أيّام عمر، فلم يعرض لماله. وقتل علي عليه السلام مسورة العجلي، ولم يعرض لماله[3]، فالقتل ليس بأمارة علىٰ تناول المال[4].

وقال رجل[5] لشريك: أليس قول علي عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام[6] يوم الجمل: يا

---

(١) سورة هود: ٧٨.

(٢) الفصول المختارة ص ٧٠.

(٣) في «ع»: لميراثه.

(٤) الصراط المستقيم ١: ١٤٧.

(٥) في«ع»: آخر.

(٦) في «ع»: الحسن عليه السلام.

بنيّ يودّ أبوك أنّه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، يدل علىٰ أنّ في الأمر شيئاً، فقال شريك: ليس كلّ حقّ يشتهي أن يتعب فيه، قد قال مريم في حقّ لا يشكّ فيه: ﴿يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾(١)(٢).

(وسئل العياشي: إنّ الحسن عليه السلام بايع معاوية وهو في عسكر عظيم، وإنّ الحسين عليه السلام حارب يزيد وهو في نفر يسير، فقال: للعلم بالهلاك، أو الخوف منه، وغلبة الظنّ يوجب التحرّز والتقية، إلاّ أن يكون هناك أمر من الله للمكلّف بالصبر علىٰ شيء بالغاً ما بلغ، كما فرض علىٰ قوم موسىٰ عليه السلام أن يصبروا للقتل وإلاّ لا تقبل التوبة، قوله تعالىٰ ﴿فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾(٣) ولله تعالىٰ أن يشدّد التكليف ويسهّله)(٤).

وقيل لعلي بن ميثم: لِم قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون عن السامري، وقد عبدوا العجل، قيل: فكان ضعيفاً، قال: كان كهارون حيث يقول: ﴿يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾(٥) وكنوح عليه السلام، إذ قال لربّه: ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾(٦) وكلوط عليه السلام إذ قال: ﴿لَو أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَو آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾(٧) وكموسىٰ عليه السلام وهارون إذ قال

---

(١) سورة مريم: ٢٣.

(٢) تاريخ دمشق ٤٢: ٤٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٥٤.

(٤) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٠.

(٦) سورة القمر: ١٠.

(٧) سورة هود: ٨٠.

موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاّ نَفْسِي وأَخِي﴾[١][٢].

وهذا المعنى قد أخذه من قول أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا اتّصل به الخبر أنّه لم ينازع الأوّلين، فقال عليه السلام: لي بستّة من الأنبياء أُسوة:

أوّلهم: خليل الرحمٰن، إذ قال: ﴿وأَعْتَزِلُكُمْ ومٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[٣] فإن قلتم: إنّه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّه اعتزلهم لمّا رأى المكروه منهم، فالوصي أعذر.

وبلوط عليه السلام، إذ قال: ﴿لَو أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَو آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٤] فإن قلتم: إنّ لوطاً كانت له بهم قوّة، فقد كفرتم، وإن قلتم: لم يكن له بهم قوّة، فالوصي أعذر.

وبيوسف عليه السلام، إذ قال: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٥] فإن قلتم: طلب بالسجن[٦] بغير مكروه يسخط اللّٰه، فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّه دعي إلىٰ ما يسخط اللّٰه، فالوصي أعذر.

وبموسىٰ عليه السلام، إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ﴾[٧] فإن قلتم: إنّه فرّ من غير خوف، فقد كفرتم. وإن قلتم: فرّ منهم لسوء أرادوه به، فالوصي أعذر.

---

(١) سورة المائدة: ٢٥.

(٢) الفصول المختارة ص ٧٠.

(٣) سورة مريم: ٤٨.

(٤) سورة هود: ٨٠.

(٥) سورة يوسف: ٣٣.

(٦) في «ط»: طالب بالسجن.

(٧) سورة الشعراء: ٢١.

وبهارون، إذ قال لأخيه: ﴿يابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[١] فإن قلتم: لم يستضعفوه ولم يشرفوا علىٰ قتله، فقد كفرتم. وإن قلتم: استضعفوه وأشرفوا علىٰ قتله، فلذلك سكت عنهم، فالوصيّ أعذر.

وبمحمّد ﷺ، إذ هرب إلى الغار، وخلّفني علىٰ فراشه، ووهبت مهجتي للّه، فإن قلتم: إنّه هرب من غير خوف أخافوه، فقد كفرتم. وإن قلتم: إنّهم أخافوه، فلم يسعه إلاّ الهرب إلى الغار، فالوصي أعذر.

فقال الناس: صدقت يا أميرالمؤمنين[٢].

قوله تعالىٰ ﴿فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ﴾[٣] كان قتل واحداً علىٰ وجه الدفع، فأصبح في المدينة خائفاً ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً﴾[٤] ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ﴾[٥] ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ﴾[٦] ﴿رَبِّ إِنِّي أَخافُ﴾[٧] فكيف لا يخاف علي عليه السلام؟ وقد وترهم بالنهب، وأفناهم بالحصيد[٨]، واستأسرهم، فلم يدع قبيلة من أعلاها إلىٰ أدناها إلاّ وقد قتل صناديدهم، وأخذ أموالهم.

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٠.

(٢) علل الشرائع ص ١٤٩ ح ٦.

(٣) سورة القصص: ١٥.

(٤) سورة القصص: ٢١.

(٥) سورة الشعراء: ٢١.

(٦) سورة القصص: ٣٣.

(٧) سورة الشعراء: ١٢.

(٨) في «ع»: بالقتل والحصد.

ديك الجنّ:

قـــرابـــة ونـــصرةٌ وســـابقة　　هذي المعالي والصفات الفايقة[(١)]

ابن حمّاد:

أمّـــا أمـــيرالمـــؤمنين فـــإنّه　　ســـبق الهـــداة ولم يكـــن مســـبوقا
اخـــتاره ربّ العـــلا وأقـــامه　　علماً إلىٰ سبل الهدىٰ[(٢)] وطريقا[(٣)]

فصل في المسابقة بالإسلام

استفاضت الرواية أنّ أوّل من أسلم علي عليه السلام، ثمّ خديجة، ثمّ جعفر، ثمّ زيد، ثمّ أبوذرّ، ثمّ عمرو بن عنبسة السلمي، ثمّ خالد بن سعيد بن العاص، ثمّ سميّة أُمّ عمّار، ثمّ عبيدة بن الحارث، ثمّ حمزة، ثمّ خباب بن الأرت، ثمّ سلمان، ثمّ المقداد، ثمّ عمّار، ثمّ عبدالله بن مسعود في جماعة، ثمّ أبوبكر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي‌وقّاص، وعبدالرحمٰن بن عوف، وسعد بن زيد، وصهيب، وبلال.

تاريخ الطبري: إنّ عمر أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً، وإحدىٰ وعشرين امرأة[(٤)].

أنساب الصحابة عن الطبري التاريخي، والمعارف عن القتيبي: إنّ أوّل من أسلم خديجة، ثمّ علي عليه السلام، ثمّ زيد، ثمّ أبوبكر[(٥)].

---

(١) الدرّ النظيم ص ٢٧٨.

(٢) في «ط»: الورىٰ، وفي الدرّ: نهج العلىٰ.

(٣) الدرّ النظيم ص ٢٧٨.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٠، الدرّ النظيم ص ٢٧٩.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٦٠، المعارف لابن قتيبة ص ١٦٨، الدرّ النظيم ص ٢٧٩.

وقد شهد أبوبكر لعليّ عليه السلام بالسبق إلى الإسلام[١].

وروىٰ أبوزرعة الدمشقي، وأبوإسحاق الثعلبي في كتابيهما: إنّه قال أبوبكر: يا أسفي علىٰ ساعة تقدّمني فيها علي بن أبي طالب عليه السلام، فلو سبقته لكان لي سابقة الإسلام[٢].

معارف القتيبي، وفضائل السمعاني، ومعرفة النسوي[٣]: قالت معاذة العدوية: سمعت عليّاً عليه السلام يقول علىٰ منبر البصرة: أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبوبكر، وأسلمت قبل أن يسلم عمر[٤].

تاريخ الطبري: قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص، قال: قلت لأبي: أكان أبوبكر أوّلكم إسلاماً؟ قال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً، ولكن كان أفضلنا إسلاماً[٥].

وقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّك إن تربّصت بي فلقد تربصت بمن هو خير منّي ومنك، قال: ومن هو خير منّي؟ قال: أبوبكر وعمر، فقال: كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت اللّه قبلكم، وعبدته بعدكم[٦].

---

(١) الاحتجاج ١: ١١٥.

(٢) الدرّ النظيم ص ٢٧٩.

(٣) في «ط»: الفسوي.

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩، الكامل لابن عدي ٣: ٢٧٤ برقم: ٧٤٦، الدرّ النظيم ص ٢٨٢.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٦٠.

(٦) الاحتجاج ١: ٢٢٩.

فأمّا شعر حسّان بأنّ أبابكر أوّل من أسلم، فهو شاعر يميل مع كلّ ريح، وعناده لعليعليه السلام ظاهر[١].

وأمّا رواية أبي هريرة، فهو[٢] من الخاذلين، وقد ضربه عمر بالدرّة لكثرة روايته، وقال: إنّه كذوب[٣].

وأمّا رواية إبراهيم النخعي، فإنّه ناصبي جدّاً، تخلّف عن الحسينعليه السلام، وخرج مع ابن الأشعث في جيش عبيداللّه بن زياد إلىٰ خراسان، وكان يقول: لا خير إلاّ في النبيذ الصلب[٤].

وأمّا الروايات في أنّ علياًعليه السلام أوّل الناس إسلاماً، فقد صنّف فيه كتب:

منها: ما رواه السدي عن أبيمالك، عن ابن عبّاس في قوله ﴿والسّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٥] قال: سابق هذه الأُمّة علي بن أبيطالبعليه السلام[٦].

مالك بن أنس، عن سمي، عن أبيصالح، عن ابن عبّاس، قال: ﴿والسّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾[٧] نزلت في أميرالمؤمنينعليه السلام، سبق الناس كلّهم بالإيمان[٨]، وصلّىٰ إلى القبلتين، وبايع البيعتين: بيعة بدر، وبيعة الرضوان، وهاجر الهجرتين مع جعفر

---

(١) الفصول المختارة ص ٢٥٨.

(٢) في «ع»: فإنّه.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبيالحديد ٤: ١٧.

(٤) المسترشد للطبري ص ١٨٠.

(٥) سورة الواقعة: ١٠ ـ ١١.

(٦) شواهد التنزيل ٢: ٢٩٦ برقم: ٩٢٩، الدرّ النظيم ص ٢٨٣.

(٧) سورة التوبة: ١٠٠.

(٨) الدرّ النظيم ص ٢٨٣.

من مكّة إلى الحبشة، ومن الحبشة إلى المدينة .

وروي عن جماعة من المفسّرين: إنّها نزلت في علي عليه السلام[١] .

وقد ذكر في خمسة عشر كتاباً فيما نزل في أميرالمؤمنين عليه السلام، بل في أكثر التفاسير أنّه ما أنزل اللّه تعالىٰ في القرآن آية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعلي عليه السلام أميرها؛ لأنّه أوّل الناس إسلاماً[٢] .

جامع الترمذي، وإبانة العكبري، وتاريخي الخطيب والطبري، أنّه قال زيد بن أرقم وعُليم الكندي: أوّل من أسلم علي بن أبي طالب عليه السلام[٣] .

أبونعيم في حلية الأولياء، والنطنزي في الخصائص، بالإسناد عن الخدري: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام وضرب يده بين كتفيه: يا علي سبع خصال لا يحاجّك فيهنّ أحد يوم القيامة: (أنت أوّل المسلمين إسلاماً)[٤] وأنت أوّل المؤمنين باللّه إيماناً، وأوفاهم بعهد اللّه، وأقومهم بأمر اللّه، وأرأفهم بالرعيّة، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزيّة يوم القيامة[٥] .

النطنزي في الخصائص العلوية: بالإسناد عن إبراهيم بن إسماعيل، عن المأمون، عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن جدّه، عن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا علي أنت أوّل المسلمين

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

(٢) شواهد التنزيل ١: ٣٠، المناقب لابن مردويه ص ٢١٩، الدرّ النظيم ص ٢٨٣ .

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٠٦ برقم: ٣٨١٨، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٥: ١٠٦ .

(٤) الزيادة من «ع» فقط .

(٥) حلية الأولياء ١: ٦٦، الدرّ النظيم ص ٢٨٣ .

إسلاماً، وأوّل المؤمنين إيماناً[١].

أبو يوسف النسوي[٢] في المعرفة والتاريخ: روى السدي عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أوّل من آمن بي وصدّقني[٣].

أربعين الخطيب: بإسناده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، وفضائل أحمد، وكشف الثعلبي، بإسنادهم إلىٰ عبدالرحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه، قالا[٤]: قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ سبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، فهم الصدّيقون وعلي أفضلهم[٥].

شرف النبي عن الخركوشي: إنّه أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، فقال: ألا إنّ هذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المسلمين، والمال يعسوب الظالمين[٦].

تاريخ الطبري، وأربعين الخوارزمي، قال محمّد بن إسحاق: أوّل ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلّىٰ معه، وصدّقه بما جاء من عند الله علي عليه السلام[٧].

تاريخ الطبري، وتفسير الثعلبي، أنّه قال محمّد بن المنكدر، وربيعة بن

---

(١) فردوس الأخبار للديلمي ٥: ٤٠٦ برقم: ٨٣٠٨.

(٢) في «ط»: الفسوي.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢: ٣٦.

(٤) في «ع»: قال.

(٥) تفسير الثعلبي ٨: ١٢٦، الكشّاف للزمخشري ٣: ٣١٩، الدرّ النظيم ص ٢٨٣.

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٦٩، تاريخ دمشق ٤٢: ٤١.

(٧) تاريخ الطبري ٢: ٥٥.

أبي عبدالرحمٰن، وأبوحازم المدني، ومحمد بن السائب الكلبي، وقتادة، ومجاهد، وابن عبّاس، وجابر بن عبدالله، وزيد بن أرقم، وعمرو بن مرّة، وشعبة بن الحجّاج: علي أوّل من أسلم[١].

وقد رویٰ وجوه الصحابة، وخيار التابعين، وأكثر المحدّثين ذلك، منهم: سلمان، وأبوذرّ، والمقداد، وعمّار، وزيد بن صوحان، وحذيفة، وأبوالهيثم، وخزيمة، وأبوأيّوب، والخدري، وأُبيّ، وأبورافع، وأُمّ سلمة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبوموسى الأشعري، وأنس بن مالك، وأبوالطفيل.

وجبير بن مطعم، وعمرو بن الحمق، وحبّة العرني، وجابر الحضرمي، والحارث الأعور، وعباية الأسدي، ومالك بن الحويرث، وقثم بن العبّاس، وسعد بن قيس، ومالك الأشتر، وهاشم بن عتبة، ومحمّد بن كعب، وأبومجلز، والشعبي، والحسن البصري، وأبوالبختري، والواقدي، وعبدالرزّاق، ومعمّر، والسدي، والكتب برواياتهم مشحونة.

وقال علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

صدّقته وجميع الناس في بهمٍ ... من الضلالة والإشراك والنكد[٢]

الحميري:

من فضله أنّه قد كان أوّل من ... صلّیٰ وآمن بالرحمٰن إذ كفروا

سنين سبعاً وأيّاماً محرمةً ... مع النبي علیٰ خوفٍ وما شعروا[٣]

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٥٧.

(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام ص ١١١.

(٣) ديوان السيد الحميري ص ٨٦.

وقد روى المخالف والمؤالف من طرق مختلفة:

منها: عن أبي صبرة[١]، ومصقلة بن عبداللّه، عن عمر بن الخطّاب، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لو وزن إيمان علي بإيمان اُمّتي ـ وفي رواية: وإيمان اُمّتي ـ لرجّح إيمان علي علىٰ إيمان اُمّتي إلىٰ يوم القيامة[٢].

ولقد كان إسلامه عن فطرة، وإسلامهم عن كفر، وما يكون عن الكفر (لا يصلح للإمامة، كما)[٣] لا يصلح للنبوّة.

وإنّه عليه السلام مقطوع علىٰ باطنه؛ لأنّه ولي اللّه بما ثبت في آية التطهير، وآية المباهلة، وغيرهما، وإسلامهم على الظاهر.

عن الكلبي عن أبي صالح، وعن اُبيّ، وعن ابن[٤] لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العالية، عن عكرمة، وعن أبي عبيدة، عن يونس، عن أبي عمر، وعن مجاهد كلّهم عن ابن عبّاس. وقد روىٰ صاحب الأغاني، وصاحب تاج التراجم، عن ابن جبير، وابن عبّاس، وقتادة.

وروي عن الباقر عليه السلام واللفظ له: إنه قال الوليد بن عقبة لعلي عليه السلام: أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط لساناً، وأملأ حشواً للكتيبة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس كما قلت يا فاسق ـ وفي روايات كثيرة: اُسكت ـ إنّما أنت فاسق، فنزلت الآيات ﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿كَمَنْ

---

(١) في «ط»: أبي بصير.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٢٠٨ برقم: ٥٤٠.

(٣) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٤) في «ع»: أبي.

كٰانَ فٰاسِقاً﴾ الوليد ﴿لا يَسْتَوُونَ﴾[١].

﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾[٢] الآية، أُنزلت في عليعليه السلام ﴿وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾[٣] أُنزلت في الوليد[٤].

فأنشأ حسّان:

أنزل اللّه والكتاب عزيز ... في علي وفي الوليد قرآنا

فتبوّأ الوليد من ذاك فسقاً ... وعلي مبوّىء إيمانا

ليس من كان مؤمناً عرف اللّه ... كمن كان فاسقاً خوّانا

سوف يجزى الوليد خزياً وناراً ... وعلي لا شكّ يجزىٰ جنانا[٥]

وإنّهعليه السلام بقي بعد النبيصلى الله عليه وآله ثلاثين سنة في خيراته: من الأوقاف، والصدقات، والصيام، والصلوات، والتضرّع، والدعوات، وجهاد البغاة، وبثّ الخطب والمواعظ، وبيّن السير والأحكام، وفرّق العلوم في العالم، وكلّ ذلك من مزايا إيمانه.

قال الضحّاك: قال ابن عبّاس في قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ ورَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتٰابُوا وجٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٦] ذهب علي بن أبي طالبعليه السلام

---

(١) سورة السجدة: ١٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٧٧ وغيرها.

(٣) سورة السجدة: ٢٠.

(٤) شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٥٧٢، تفسير الطبري ٢١: ٦٨.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٧٩ برقم: ٧٩٤.

(٦) سورة الحجرات: ١٥.

بشرفها[١].

الحميري:

بعث النبي فما تلبّث بعده   حتّىٰ تخيّف[٢] غير يومٍ واحد
صلّىٰ وزكّىٰ واستسرّ بدينه   من كلّ عمٍّ مشفقٍ أو والد
حججاً يكاتم دينه فإذا خلا   صلّىٰ ومجّد ربّه بمحامد
صلّى ابن تسعٍ وارتدىٰ في برجدٍ   ولداته يسعون بين براجد[٣]

وله أيضاً:

وصي رسول اللّه والأوّل الذي   أناب إلىٰ دار الهدىٰ حين أيفعا
غلاماً فصلّىٰ مستسرّاً بدينه   مخافة أن يبغىٰ عليه فيمنعا
بمكّة إذا كانت قريش وغيرها   تظلّ لأوثانٍ سجوداً وركّعا[٤]

فصل في المسابقة بالصلاة

أبو عبيداللّه[٥] المرزباني، وأبونعيم الأصفهاني، في كتابيهما فيما نزل من القرآن في عليعليه السلام، والنطنزي في الخصائص: عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس. وروىٰ أصحابنا عن الباقرعليه السلام في قوله تعالىٰ ﴿وارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ﴾[٦] نزلت في

---

(١) تأويل الآيات الباهرة ٢: ٦٠٧ح ٨.

(٢) في الديوان: تحنّف.

(٣) ديوان السيد الحميري ص ٦٧.

(٤) ديوان السيد الحميري ص ١٠٧.

(٥) في «ع»: أبوعبيدة.

(٦) سورة البقرة: ٤٣.

رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهما أوّل من صلّىٰ وركع [١].

تفسير يعقوب بن سفيان، قال: حدّثنا أبوبكر الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في خبر يذكر فيه كيفيّة بعثة النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: بينا رسول اللّه صلى الله عليه وآله قائم يصلّي مع خديجة، إذ طلع عليه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ما هذا يا محمّد؟ قال: هذا دين اللّه، فآمن به وصدّقه [٢].

ثمّ كانا يصلّيان ويركعان ويسجدان، فأبصرهما أهل مكّة، ففشا الخبر فيهم أنّ محمّداً قد جنّ، فنزل ﴿ن والْقَلَمِ وما يَسْطُرُونَ * ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [٣].

شرف النبي صلى الله عليه وآله عن الخركوشي، قال: وجاء جبرئيل عليه السلام بأعلىٰ مكّة، وعلّمه الصلاة، فانفجرت من الوادي عين حتّىٰ توضّأ جبرئيل عليه السلام بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وتعلّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله منه الطهارة، ثمّ أمر به علياً عليه السلام [٤].

تاريخ الطبري، والبلاذري وجامع الترمذي، وإبانة العكبري، وفردوس الديلمي، وأحاديث أبي بكر بن مالك، وفضائل الصحابة: عن الزعفراني، عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم. ومسند أحمد: عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قالا: قال النبي صلى الله عليه وآله: أوّل من صلّىٰ معي علي [٥].

---

(١) خصائص الوحي ص ٢٣٤، شواهد التنزيل ١: ١١١، الدرّ النظيم ص ٢٨٠.

(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق ص ١١٨، شرف النبي صلى الله عليه وآله ص ٥٢.

(٣) سعد السعود ص ٢١٦.

(٤) شرف النبي صلى الله عليه وآله ص ٥٢.

(٥) فردوس الأخبار للديلمي ١: ٥٧ برقم: ٣٩، سنن الترمذي ٥: ٣٠٥.

جامع الترمذي، ومسند أبي يعلى الموصلي عن أنس، وتاريخ الطبري عن جابر، قالا: بعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، وصلّىٰ علي يوم الثلاثاء[١].

أبو يوسف النسوي[٢] في المعرفة، وأبو القاسم عبدالعزيز بن إسحاق في أخبار أبي رافع، من عشرين طريقة، عن أبي رافع، قال: صلّى النبي صلى الله عليه وآله أوّل يوم الإثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الإثنين، وصلّىٰ علي عليه السلام يوم الثلاثاء من الغد[٣].

أحمد بن حنبل في مسند العشرة، وفي الفضائل أيضاً، والنسوي[٤] في المعرفة، والترمذي في الجامع، وابن بطّة في الإبانة: روىٰ علي بن الجعد، عن شعبة، عن سلمة[٥] بن كهيل، عن حبّة العرني، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا أوّل من صلّىٰ مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٦].

وفي مسند أبي يعلىٰ: ما أعلم أحداً من هذه الاُمّة بعد نبيها عبد اللّه غيري... الخبر[٧].

كعب بن زهير:

صهر النبي وخير الناس كلّهم   وكلّ من رامه بالفخر مفخور

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٠٤، تاريخ الطبري ٢: ٥٥، مسند أبي يعلىٰ ٧: ٢١٣.

(٢) في «ط»: الفسوي.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١: ٣٢٠ برقم: ٩٥٢، شواهد التنزيل ٢: ١٨٥.

(٤) في «ط»: الفسوي.

(٥) في «ع»: سهيل.

(٦) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٥٩٠ برقم: ٩٩٩، المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩، الطبقات الكبرىٰ ٣: ٢١.

(٧) مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٤٨ برقم: ٤٤٧.

صلّى الصلاة مع الأُمّي أوّلهم قبل العباد وربّ الناس مكفور[(١)]

تفسير القطّان، قال ابن مسعود: قال علي عليه السلام: يا رسول الله ما أقول في الركوع؟ فنزل ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[(٢)] قال: ما أقول في السجود؟ فنزل ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ﴾[(٣)].

ابن فيّاض في شرح الأخبار: عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ علي بن أبي طالب سبع سنين، وذلك أنّه لم يؤمن بي ذكر قبله، وذلك قوله[(٤)] ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ﴾[(٥)(٦)].

وروىٰ جماعة عن أنس وأبي أيّوب، وروى ابن شيرويه في الفردوس، عن جابر، قالوا: قال النبي صلى الله عليه وآله: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلىٰ علي بن أبي طالب سبع سنين قبل الناس، وذلك أنّه كان يصلّي، ولا يصلّي معنا غيرنا[(٧)].

وفي رواية: لم يصلّ فيها غيري وغيره[(٨)].

---

(١) الفصول المختارة ص ٢٦٧.

(٢) سورة الحاقّة: ٥٢.

(٣) سورة الأعلىٰ: ١.

(٤) في «ط»: قول الله.

(٥) سورة غافر: ٧.

(٦) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٤٠٩ برقم: ٧٥٥.

(٧) فردوس الأخبار للديلمي ٣: ٤٨٢ برقم: ٥٣٧١.

(٨) الفصول المختارة ص ١٧٨.

وفي رواية: لم يصلّ معي رجل غيره[١].

تاريخ الطبري، وسنن ابن ماجة، قال عباد بن عبداللّه: سمعت علياً عليه السلام يقول[٢]: أنا عبد اللّه، وأخو رسول اللّه، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب[٣] مفتر، صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله سبع سنين[٤].

سنن ابن ماجة، وتفسير التعلبي: عن عبيدالله[٥] بن أبي‌رافع، عن أبيه: إنّ علياً عليه السلام صلّىٰ مستخفياً مع النبي صلى الله عليه وآله سبع سنين وأشهراً[٦].

الحميري:

أليس علي كان أوّل مؤمنٍ ... وأوّل من صلّىٰ غلاماً ووحّدا

فما زال في سرٍّ يروح ويغتدي ... فيرقىٰ بثورٍ أو حراءٍ مصعّدا

يصلّي ويدعو ربّه فهما به ... مع المصطفىٰ مثنىً وإن كان أوحدا

سنين ثلاثاً بعد خمسٍ وأشهراً ... كوامل[٧] صلّىٰ قبل أن يتمرّدا[٨]

وهو أوّل من صلّى القبلتين[٩]، صلّىٰ إلىٰ بيت المقدس أربع عشرة سنة،

---

(١) الفصول المختارة ص ٢٦٢.

(٢) في «ط»: قال.

(٣) في «ط»: كاذب.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٥٦، سنن ابن ماجة ١: ٤٤ برقم: ١٢٠.

(٥) في «ط»: عبدالله.

(٦) شواهد التنزيل ٢: ١٨٥، المعجم الكبير للطبراني ١: ٢٣٠ برقم: ٩٥٢.

(٧) في الديوان: كواصل.

(٨) ديوان السيد الحميري ص ٥٧.

(٩) المناقب للخوارزمي ص ٣١٤.

والمحراب الذي كان يصلّي النبي ﷺ ويصلّي معه علي عليه السلام وخديجة معروف، وهو علىٰ باب مولد النبي ﷺ في شعب بني هاشم.

تاريخ الطبري بثلاثة طرق، وإبانة العكبري من أربعة طرق، وكتاب المبعث عن محمّد بن إسحاق، والتاريخ عن النسوي، وتفسير الثعلبي، وكتاب الماوردي، ومسند أبي يعلى الموصلي، ويحيى بن معين، وكتاب أبي عبداللّه محمّد بن زياد النيسابوري، عن عبداللّه بن أحمد بن حنبل، بأسانيدهم عن ابن مسعود، وعلقمة البجلي، وإسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جدّه، أنّ كلّ واحد منهم قال: رأى عفيف ـ أخو الأشعث بن قيس الكندي ـ شابّاً يصلّي، ثمّ جاء غلام، فقام عن يمينه، ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفهما، فقال للعبّاس: هذا أمر عظيم.

قال: ويحك هذا محمّد، وهذا علي، وهذه خديجة، إنّ ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربّه ربّ السماوات والأرض أمر بهذا الدين، واللّه ما علىٰ ظهر الأرض علىٰ هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[1].

وفي كتاب النسوي: إنّه كان عفيف يقول بعد إسلامه: لو كنت أسلمت يومئذ لكنت ثانياً مع علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

وفي رواية محمّد بن إسحاق: عن عفيف، قال: لمّا خرجت من مكّة إذا أنا بشابّ جميل علىٰ فرس، فقال: يا عفيف ما رأيت في سفرك هذا؟ فقصصت عليه، فقال: لقد صدّقك العبّاس، واللّه إنّ دينه لخير الأديان، وإنّ أُمّته أفضل الأُمم.

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٥٦، مسند أبي يعلىٰ ٣: ١١٧ برقم: ١٥٤٧، تفسير الثعلبي ٥: ٨٤، أعلام النبوّة للماوردي ص ٢٨٥.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢١٠.

قلت: فلمن الأمر من بعده؟ قال: لابن عمّه وختنه علىٰ بنته، يا عفيف الويل كلّ الويل لمن يمنعه حقّه.

ابن فيّاض في شرح الأخبار: عن أبي الجحاف، عن رجل: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال في خبر: هجم علىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله - يعني: أباطالب - ونحن ساجدان، قال: أفعلتماها؟ ثمّ أخذ بيدي، فقال: انظر كيف تنصره، وجعل يرغّبني في ذلك[1]، ويحضّني عليه ... الخبر[2].

كتاب الشيرازي: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا نزل الوحي عليه، أتى المسجد الحرام، وقام يصلّي فيه، فاجتاز به علي عليه السلام، وكان ابن تسع سنين، فناداه: يا علي إليّ أقبل، فأقبل إليه ملبّياً، قال: إنّي رسول اللّه إليك خاصّة وإلى الخلق عامّة، تعال يا علي فقف عن يميني وصلّ معي، فقال: يا رسول اللّه حتّىٰ أمضي وأستأذن أباطالب والدي، قال: اذهب، فإنّه سيأذن لك، فانطلق يستأذن في اتّباعه، فقال: يا ولدي تعلم أنّ محمّداً واللّه أمين منذ كان، إمض واتّبعه ترشد وتفلح وتشهد.

فأتىٰ علي عليه السلام ورسول اللّه صلى الله عليه وآله قائم يصلّي في المسجد، فقام عن يمينه يصلّي معه، فاجتاز بهما أبوطالب، وهما يصلّيان، فقال: يا محمّد ما تصنع؟ قال: أعبد إله السماوات والأرض، ومعي أخي علي يعبد ما أعبد، يا عمّ وأنا أدعوك إلىٰ عبادة اللّه الواحد القهّار، فضحك أبوطالب، حتّىٰ بدت نواجذه، وأنشأ يقول:

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتّىٰ أُغيّب في التراب دفينا

---

(١) في «ع»: وجعل يقبّل بين عينيّ في ذلك.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ١٧٩ برقم: ١٤٠.

الأبيات[١].

ثمّ روى الثعلبي معهما: إنّ أباطالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام يصلّيان، فسأل عن ذلك، فأخبره النبي صلى الله عليه وآله: إنّ هذا دين اللّه، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا إبراهيم عليه السلام، في كلام له، فقال علي عليه السلام: يا أبت آمنت باللّه وبرسوله، وصدّقته بما جاء به، وصلّيت معه للّه، فقال له: أما إنّه لا يدعو إلاّ إلىٰ خير فالزمه[٢].

الصادق عليه السلام، قال: أوّل جماعة كانت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله، وكان يصلّي وأميرالمؤمنين عليه السلام معه، إذ مرّ أبوطالب به وجعفر إبنه معه، فقال يا بنيّ صل جناح ابن عمّك، فلما أحسّ به[٣] رسول اللّه صلى الله عليه وآله تقدّمهما، وانصرف أبوطالب مسروراً، وهو يقول:

إنّ علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملمّ الزمان والكرب

واللّه لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بنيّ ذو حسب

أجعلهما عرضة العدىٰ وإذا ... أُترك ميتاً نما إلى حسب[٤]

لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما ... أخي لأُمّي من بينهم وأبي[٥]

ونزل فيه ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾[٦] وقيل:

---

(١) تفسير الثعلبي ٤: ١٤١.

(٢) تفسير الثعلبي ٥: ٨٤.

(٣) في «ع»: أحسّه.

(٤) في «ع»: أُترك ميتاً وانتمىٰ حسبي.

(٥) الفصول المختارة ص ١٧١.

(٦) سورة المؤمنون: ١ ـ ٢.

الخاشع في الصلاة من تكون نفسه في المحراب، وقلبه عند الملك الوهّاب.

الباقر عليه السلام، وابن عبّاس: في قوله ﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إلاّ عَلَى الْخاشِعِينَ﴾[1] والخاشع الذليل في صلاته، المقبل إليها، يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام[2].

وجاء أنّه لم يقدر أحد أن يحكي صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ علي عليه السلام، ولا صلاة علي عليه السلام إلاّ علي بن الحسين عليهما السلام[3].

تفسير وكيع، والسدي، وعطاء، أنّه قال ابن عبّاس: أُهدي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ناقتان عظيمتان سمينتان، فقال للصحابة: هل فيكم أحد يصلّي ركعتين بقيامهما وركوعهما وسجودهما، ووضوئهما وخشوعهما، لا يهتمّ فيهما[4] من أمر الدنيا بشيء، ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا، أهدي إليه إحدىٰ هاتين الناقتين؟ فقالها مرّة ومرّتين وثلاثة لم يجبه أحد من أصحابه[5].

فقام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أنا يا رسول الله أُصلّي ركعتين أُكبّر تكبيرة الأُولىٰ وإلىٰ أن أُسلّم منهما، لا أحدث نفسي بشيء من أمر الدنيا، فقال: يا علي صلّ صلّى الله عليك، فكبّر أمير المؤمنين عليه السلام ودخل في الصلاة.

فلمّا سلّم من الركعتين، هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد إنّ الله

---

(١) سورة البقرة: ٤٥.

(٢) شواهد التنزيل ١: ١١٥ برقم: ١٢٦.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٢٢٠.

(٤) في «ع»: معهما.

(٥) في «ع»: الصحابة.

يقرؤك السلام، ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين، فقال رسول اللّهﷺ: إنّي شارطته أن يصلّي ركعتين لا يحدّث فيهما بشيء من الدنيا أعطيه[١] إحدى الناقتين إن صلاّهما، وإنّه جلس في التشهّد، فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ.

فقال جبرئيلعليه السلام: يا محمّد إنّ اللّه يقرؤك السلام، ويقول لك: تفكّر أيّهما يأخذها أسمنهما وأعظمهما، فينحرها ويتصدّق بها لوجه اللّه، فكان تفكّره للّه عزّوجلّ لا لنفسه ولا للدنيا.

فبكىٰ رسول اللّهﷺ، وأعطاه كليهما، وأنزل اللّه فيه ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ لعظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ يعني: يستمع أمير المؤمنينعليه السلام بأذنيه إلىٰ من تلاه بلسانه من كلام اللّه ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٢] يعني: وأمير المؤمنينعليه السلام شاهد القلب للّه في صلاته، لا يتفكّر فيها بشيء من أمر الدنيا[٣].

بعض الأعراب:

إلا إنّ خير الناس بعد محمّدٍ	عليٌ وإن لام العذول[٤] وفنّدا
وإنّ علياً خير من وطأ الحصىٰ	سوى المصطفى أعني النبي محمّدا
هما أسلما قبل الأنام وصلّيا	أغارا لعمري في البلاد وأنجدا

فصل في المسابقة بالبيعة

كان للنبيﷺ بيعة عامّة، وبيعة خاصّة.

---

(١) في «ع»: أعطه.

(٢) سورة الزمر: ٢١.

(٣) شواهد التنزيل ٢: ٢٦٧ برقم: ٩٠٠.

(٤) في «ع»: العدوّ.

فالخاصّة بيعة الجنّ، ولم يكن للإنس فيها نصيب. وبيعة الأنصار، ولم يكن للمهاجرين فيها نصيب. وبيعة العشيرة ابتداءً، وبيعة الغدير انتهاءً، وقد تفرّد عليّ عليه السلام بهما، وأخذ بطرفيهما.

وأمّا البيعة العامّة، فهي بيعة الشجرة، وهي سمرة[١] أو أراك عند بئر الحديبية، ويقال لها: بيعة الرضوان؛ لقوله ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] والموضع مجهول، والشجرة مفقودة، فيقال: إنّها بروحاء، فلا يدرىٰ أروحاء مكّة عند الحمام، أو روحاء في طريقها، وقالوا: الشجرة ذهبت بها السيول.

وقد سبق أميرالمؤمنين عليه السلام الصحابة كلّهم في هذه البيعة أيضاً بأشياء:

منها: أنّه كان من السابقين فيها.

ذكر أبوبكر الشيرازي في كتابه، عن جابر الأنصاري: إنّ أوّل من قام للبيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، ثمّ أبوسنان عبداللّه بن وهب الأسدي، ثمّ سلمان الفارسي.

وفي أخبار الليث: إنّ أوّل من بايع عمّار، يعني: بعد علي عليه السلام[٣].

ثمّ إنّه أولى الناس بهذه الآية؛ لأنّ حكم البيعة ما ذكره اللّه تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ والإِنْجِيلِ والْقُرْآنِ﴾[٤] الآية.

ورووا جميعا عن جابر الأنصاري، أنّه قال: بايعنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله على

(١) في «ط»: شجرة.

(٢) سورة الفتح: ١٨.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٤١١ برقم: ٣٦٦.

(٤) سورة التوبة: ١١١.

الموت[١].

وفي معرفة النسوي: إنّه سئل سلمة علىٰ[٢] أيّ شيء كنتم تبايعون تحت الشجرة؟ قال: على الموت[٣].

وفي أحاديث البصريين، عن أحمد، قال أحمد بن يسار: إنّ أهل الحديبية بايعوا رسول اللّه ﷺ علىٰ أن لا يفرّوا[٤].

وقد صحّ أنّه لم يفرّ في موضع قطّ، ولم يصحّ ذلك لغيره، ثمّ إنّ اللّه تعالىٰ علّق الرضا في الآية بالمؤمنين.

وكان أصحاب البيعة ألفاً وثلاثمائة عن ابن أوفىٰ، وألفاً وأربعمائة عن جابر بن عبداللّه، وألفاً وخمسمائة عن ابن المسيّب، وألفاً وستمائة عن ابن عبّاس[٥].

ولا شك أنّه كان فيهم جماعة من المنافقين، مثل جدّ بن قيس، وعبداللّه بن أبي سلول.

ثمّ إنّ اللّه تعالىٰ علّق الرضا في الآية بالمؤمنين الموصوفين بأوصاف، قوله ﴿فَعَلِمَ مٰا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾[٦] ولم ينزل السكينة علىٰ أبي بكر في

---

(١) الكشّاف للزمخشري ٣: ٥٤٣.

(٢) في «ع»: عن.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٨.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢٥.

(٥) الطبقات الكبرىٰ ٢: ٩٩.

(٦) سورة الفتح: ١٨.

آية الغار قوله ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[١].

قال السدي ومجاهد: فأوّل من رضي اللّه عنه ممّن بايعه عليعليه السلام، فعلم في قلبه الصدق والوفاء.

ثمّ إنّ من حكم البيعة ما ذكره اللّه ﴿وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ ولا تَنْقُضُوا الأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا وقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾[٢] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾[٣] الآية.

وقال ابن عبّاس: أخذ النبيصلى الله عليه وآله تحت شجرة السمرة بيعتهم علىٰ أن لا يفرّوا[٤].

وليس أحد من الصحابة إلاّ نقض عهداً في الظاهر، أو تقوّل عليه إلاّ عليعليه السلام[٥].

وفي وفائه اتّفاق، فإنّه لم يفرّ قطّ، وثبت مع رسول اللّهصلى الله عليه وآله، قاله في كلّ موضع.

ثمّ إنّ اللّه تعالىٰ قال: ﴿وأَثٰابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[٦] يعني: فتح خيبر، وكان علىٰ يد عليعليه السلام بالاتّفاق.

وقد وجدنا النكث في أكثرهم خاصّة في الأوّل والثاني لمّا قصدوا في تلك

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) سورة النحل: ٩١.

(٣) سورة الفتح: ١٠.

(٤) تفسير ابن عبّاس ص ٥٤٣.

(٥) في «ط»: في الظاهر بفعل أو بقول.

(٦) سورة الفتح: ١٨.

السنة إلىٰ بلاد خيبر، فانهزم الشيخان، ثمّ انهزموا كلّهم في يوم حنين، فلم يثبت منهم تحت راية علي عليه السلام إلاّ ثمانية من بني هاشم، ذكرهم ابن قتيبة في المعارف[١].

وقال العبّاس:

نصرنا رسول اللّه في الحرب تسعة   وقد فرّ من قد فرّ منهم فاقشعوا[٢]

في أبيات له.

والتاسع: أيمن بن عبيد، قتل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله[٣].

ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله إنّما كان يأخذ البيعة لنفسه ولذرّيّته.

روى الحافظ ابن مردويه في كتابه بثلاثة طرق: عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: أشهد لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي عليهما السلام، قال: لمّا جاءت الأنصار تبايع رسول اللّه صلى الله عليه وآله على العقبة، قال: قم يا علي، فقال علي عليه السلام: علىٰ ما أُبايعهم يا رسول اللّه؟ قال: علىٰ أن يطاع اللّه فلا يعصىٰ، وعلىٰ أن يمنعوا رسول اللّه وأهل بيته وذرّيّته ممّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم[٤].

ثمّ إنّه عليه السلام كان الذي كتب الكتاب بينهم.

ذكر أحمد في الفضائل عن حبّة العرني، وعن ابن عبّاس، وعن الزهري: إنّ

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٣.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ١: ١٤١.

(٣) الارشاد للشيخ المفيد ١: ١٤٢.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه ص ٣٣٤ برقم: ٥٦٠.

كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن أبي طالب عليه السلام[١] .

وذكر الطبري في تاريخه، بإسناده عن البراء بن عازب، وعن قيس النخعي، وذكر القطّان، ووكيع، والثوري، والسدي، ومجاهد في تفاسيرهم، عن ابن عبّاس في خبر طويل: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ما كتبت يا علي حرفاً إلاّ وجبرئيل ينظر إليك، ويفرح ويستبشر بك .

وأمّا بيعة الغدير، فله فصل مفرد .

وأما بيعة العشيرة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: بعثت إلىٰ أهل بيتي خاصّة، وإلى الناس عامّة[٢][٣] .

وقد كان بعد مبعثه بثلاث سنين، علىٰ ما ذكره الطبري في تاريخه، والخركوشي في تفسيره، ومحمّد بن إسحاق في كتابه، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، وعن ابن جبير: إنّه لمّا نزل قوله ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٤] جمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بني هاشم، وهم يومئذ أربعون رجلاً، وأمر علياً عليه السلام أن ينضج لهم شاة، ويخبز[٥] لهم صاعاً من طعام، وجاء بعسٍّ من لبن، ثمّ جعل يدخل إليه عشرة عشرة حتّىٰ شبعوا، وإنّ منهم لمن يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، وأراهم بذلك الآية الباهرة[٦] .

---

(١) المصنّف للصنعاني ٥: ٣٤٣ برقم: ٩٧٢١ .

(٢) في «ع»: كافّة .

(٣) خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام للنسائي ص ٨٦ .

(٤) سورة الشعراء: ٢١٤ .

(٥) في «ط»: أن ينضج رجل شاة وخبز .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٩ .

وفي رواية البراء بن عازب، وابن عبّاس: إنّه بدرهم أبولهب، فقال: هذا ما سحركم به الرجل[(١)].

ثمّ قال لهم النبي ﷺ: إنّي بعثت إلى الأسود والأبيض والأحمر، إنّ اللّه أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وإنّي لا أملك لكم من اللّه شيئاً[(٢)]، إلاّ أن تقولوا: لا إله إلاّ اللّه، فقال أبولهب: ألهذا دعوتنا، ثمّ تفرّقوا عنه، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وتَبَّ﴾[(٣)].

ثمّ دعاهم دفعة ثانية، وأطعمهم وسقاهم، ثمّ قال لهم: يا بني عبدالمطّلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكّامها، وما بعث اللّه نبياً إلاّ وجعل له وصياً وأخاً ووزيراً، فأيّكم يكون أخي ووزيري ووصيي ووارثي وقاضي ديني؟[(٤)]

وفي رواية الطبري، والقاضي أبي‌الحسن الجرجاني، عن ابن جبير، وابن عبّاس: فأيّكم يوازرني علىٰ هذا الأمر، علىٰ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم[(٥)].

وفي رواية أبي‌بكر الشيرازي، عن مقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس. وفي مسند العشرة، وفضائل الصحابة: عن أحمد، بإسناده عن ربيعة بن ناجد، عن علي عليه السلام: فأيّكم يبايعني علىٰ أن يكون أخي وصاحبي؟ فلم يقم إليه أحد، وكان

---

(١) تفسير الطبري ١٩: ١٤٩.

(٢) في «ع»: حظّاً.

(٣) سورة المسد: ١.

(٤) روضة الواعظين ١: ١٤٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٦٣.

علي عليه السلام أصغر القوم يقول: أنا، فقال في الثالثة: أجل وضرب بيده على يدي أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

وفي تفسير الخركوشي: عن ابن عبّاس، وابن جبير، وأبي‌مالك. وفي تفسير الثعلبي: عن البراء بن عازب، فقال علي عليه السلام وهو أصغر القوم: أنا يا رسول اللّه، فقال: أنت، فلذلك كان وصيه، قالوا: فقام القوم وهم يقولون لأبي‌طالب: أطع ابنك فقد أُمّر عليك[٢].

وفي تاريخ الطبري، وصفوة الجرجاني: فأُحجم القوم، فقال علي عليه السلام: أنا يا نبي اللّه أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبته[٣]، ثمّ قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، فيقولون لأبي‌طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[٤].

وفي رواية الحارث بن نوفل، وأبي‌رافع، وعباد بن عبداللّه الأسدي، عن علي عليه السلام، فقلت: أنا يا رسول اللّه، قال: أنت، وأدناني إليه، وتفّل في فيّ، فقاموا يتضاحكون ويقولون: بئس ما حبا به ابن عمّه إذ اتّبعه وصدّقه.

تاريخ الطبري: عن ربيعة بن ناجد: إنّ رجلاً قال لعلي عليه السلام: يا أميرالمؤمنين بم ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ فقال عليه السلام بعد كلام ذكر فيه حديث الدعوة: فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه، وكنت من أصغر القوم، قال: فقال: اجلس، ثمّ قال ذلك ثلاث

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٧: ١٨٢.

(٣) في «ع»: رقبتي.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٦٣، تفسير الطبري ١٩: ١٤٩ برقم: ٢٠٣٧٤.

مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس، حتّىٰ كان في الثالثة ضرب بيده علىٰ يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي[١].

وفي حديث أبي رافع، أنّه قال أبوبكر للعبّاس: أنشدك اللّه تعلم أنّ رسول اللّه ﷺ قد جمعكم، وقال: يا بني عبدالمطّلب إنّه لم يبعث اللّه نبياً إلاّ جعل له من أهله وزيراً وأخاً ووصياً وخليفة في أهله، فمن يقم منكم يبايعني علىٰ أن يكون أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أهلي؟ فبايعه علي عليه السلام علىٰ ما شرط له[٢].

وإذا صحّت هذه الجملة، وجبت إمامته عليه السلام بعد النبي ﷺ بلا فصل.

الحميري:

وقيل له أنذر عشيرتك الأولىٰ	وهم من شبابٍ أربعين وشيّب
فقال لهم إنّي رسولٌ إليكم	ولست أراني عندكم بكذوب
وقد جئتكم من عند ربٍّ مهيمنٍ	جزيل العطايا للجزيل وهوب
فأيّكم يقفوا مقالي فأمسكوا	فقال ألا من ناطقٍ فمجيبي
ففاز بها منهم علي وسادهم	وما ذاك من عاداته بغريب[٣]

وله:

ويوم قال له جبرئيل قد علموا	أنذر عشيرتك الأدنين إن بصروا
فقام يدعوهم من دون أُمّته	فما تخلّف عنه منهم بشر

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٦٤.

(٢) الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢١.

(٣) ديوان السيد الحميري ص ٢٨ ـ ٢٩.

فـمنهم آكـلٌ فـي مـجلسٍ جـذعاً وشاربٌ مـثل عسٍّ وهـو مـحتضر
فصدّهم عن نـواحـي قـصعةٍ شـبعاً فيها مـن الحبّ صـاعُ فـوقه الوذر
فـقال يـا قـوم إنّ اللّـه أرسـلني إليكـم فـأجيبوا اللّـه وادّكـروا
فأيّكم يـجتبي قـولي ويـؤمن بـي إنّـي نـبيٌّ رسـولٌ فـانبرى عـذر
فـقال تـبّاً أتـدعونا لتـلفتنا عن ديننا ثمّ قام القوم فانشمروا[(١)]
من الذي قال مـنهم وهـو أحـدثهم سنّاً وخيرهم في الذكـر إذ سـطروا
آمنت بـاللّه[(٢)] قـد أُعـطيت نـافلةً لم يـعطها أحـدٌ جـنٌّ ولا بشـر
وأن مـا قـلته حـقٌّ وأنّـهم إن لم يجيبوا فقد خانوا وقد خسروا
فـفاز قـدماً بـها واللّـه أكـرمه فكان سبّاق غاياتٍ إذا ابـتدروا[(٣)]

دعبل:

سـقياً لبـيعة أحـمد ووصـيه أعـني الإمـام وليّـنا المـحسودا
أعـني الذي نـصر النبي مـحمّداً قـبل البـرية نـاشئاً ووليـدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن فـي الحـرب عـند لقـائها رعـديدا
أعـني المـوحّد قـبل كـلّ مـوحّدٍ لا عـابداً وثـناً ولا جـلمودا[(٤)]

فصل في المسابقة بالعلم

سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

---

(١) في الديوان: فاشتمروا.

(٢) في «ع»: أنّك.

(٣) ديوان السيد الحميري ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٤) ديوان دعبل الخزاعي ص ٩٦.

والإِيمَانَ﴾[١] قال: قد يكون مؤمناً، ولا يكون عالماً، فوالله لقد جمع لعلي عليه السلام كلاهما العلم والإيمان.

محمد بن مسلم، وأبوحمزة الثمالي، وجابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام، وعلي بن فضّال، والفضيل بن يسار، وأبوبصير، عن الصادق عليه السلام، وأحمد بن محمّد الحلبي، ومحمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام، وقد روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام، وعن زيد بن علي، وعن محمد ابن الحنفية رضي الله عنه، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه، وعن أبي سعيد الخدري، وعن إسماعيل السدي، أنّهم قالوا في قوله تعالىٰ ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٢] هو علي بن أبي طالب عليه السلام[٣].

الثعلبي في تفسيره، بإسناده عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، وروي عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قيل لهما: زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام، قال: ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

ثمّ روىٰ أيضاً أنّه سئل سعيد بن جبير ﴿ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عبدالله بن سلام؟ قال: لا، فكيف؟ وهذه سورة مكّية[٥].

---

(١) سورة الروم: ٥٦.

(٢) سورة الرعد: ٤٣.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٥٩ برقم: ٨٩٢، شواهد التنزيل ١: ٤٠١، تفسير العياشي ٢: ٢٢٠ ح ٧٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٥: ٣٠٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٥: ٣٠٢.

وقد روي عن ابن عبّاس: لا واللّه ما هو إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام[١].

وروي عن ابن الحنفية: علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب الأوّل والآخر[٢]. ورواه النطنزي في الخصائص.

ومن المستحيل أنّ اللّه تعالىٰ يستشهد بيهودي، ويجعله ثاني نفسه.

وقوله ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾[٣].

وقد ظهر علم علي بن أبي طالب عليه السلام علىٰ سائر الصحابة، حتّى اعترفوا بعلمه وبايعوه[٤].

قال الجاحظ: اجتمعت[٥] الأُمّة علىٰ أنّ الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة: علي عليه السلام، وابن عبّاس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وقالت طائفة: وعمر بن الخطّاب، ثمّ أجمعوا علىٰ أنّ الأربعة كانوا أقرأ لكتاب اللّه من عمر.

وقال عليه السلام: يؤمّ بالناس أقرأهم. فسقط عمر، ثمّ أجمعوا علىٰ أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: الأئمّة من قريش، فسقط ابن مسعود وزيد، ثمّ أجمعوا علىٰ أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كانا عالمين[٦] فقيهين قرشيين، فأكثرهما سنّاً، وأقدمهما هجرة، فسقط ابن عبّاس

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٤٠٥ برقم: ٤٢٧.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٥٩ ح ٨٩٢، روضة الواعظين ١: ٢٤٦ ح ٢٣٣.

(٣) سورة الرعد: ٤٣.

(٤) في «ع»: وتابعوه.

(٥) في «ع»: أجمعت.

(٦) في «ط»: وزيد، وبقي علي عليه السلام وابن العبّاس إذ كانا عالمين.

وبقي علي عليه السلام أحقّ بالإمامة بالإجماع[(١)].

وكانوا يسألونه، ولم يسأل هو أحداً[(٢)].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا اختلفتم في شيء، فكونوا مع علي بن أبي طالب.

عبادة بن الصامت، قال عمر: كنّا أُمرنا إذا اختلفنا في شيء أن نحكم علياً[(٣)].

فلهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة، نحو سلمان، وعمّار، وحذيفة، وأبي ذرّ، وأُبي بن كعب، وجابر الأنصاري، وابن عبّاس، وابن مسعود، وزيد بن صوحان، ولم يتأخّر إلاّ زيد بن ثابت، وأبو موسىٰ، ومعاذ، وعثمان، وكلّهم معترفون له بالعلم، مقرون له بالفضل[(٤)].

النقّاش في تفسيره: قال ابن عبّاس: علي عليه السلام علم علماً علّمه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ورسول اللّه صلى الله عليه وآله علّمه اللّه، فعلم النبي صلى الله عليه وآله من علم اللّه، وعلم علي عليه السلام من علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم علي عليه السلام، وما علمي وعلم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في علم علي عليه السلام إلاّ كقطرة في سبعة أبحر[(٥)].

الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإنّه لأعلمهم بالعشر الباقي[(٦)].

---

(١) كشف الغمّة ١: ٤٠.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٩١.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٣٠٥.

(٤) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٢١٧.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي ص ١٢ برقم: ١٤.

(٦) شواهد التنزيل ١: ١١٠ برقم: ١٢٣.

أمالي الطوسي: مرّ أميرالمؤمنينعليه السلام بملأ فيهم سلمان، فقال لهم سلمان: قوموا فخذوا بحجزة هذا، فواللّه لا يخبركم بسرّ نبيّكمصلى الله عليه وآله غيره[١].

أمالي ابن بابويه: قال محمّد بن المنذر[٢]: سمعت أباأمامة يقول: كان عليعليه السلام إذا قال شيئاً لم يشكّ فيه، وذلك لأنّا سمعنا رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: خازن سرّي بعدي علي[٣].

وأمّا قول عمر بن الخطّاب في ذلك، فكثير.

روى[٤] الخطيب في الأربعين، قال عمر: العلم ستّة أسداس، لعليعليه السلام من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس، حتّىٰ لهو أعلم به منّا[٥].

عكرمة، عن ابن عبّاس: إنّ عمر بن الخطّاب قال له: يا أباالحسن إنّك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه، قال: فأبرز عليعليه السلام كفّه، وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال: عجلت يا أباحفص، قال: لم يخف عليّ، فقال عليعليه السلام: وأنا أسرع فيما لا يخفىٰ عليّ.

واستعجم عليه شيء، ونازع عبدالرحمٰن، فكتبا إليه أن يتجشّم بالحضور، فكتبعليه السلام إليهما: العلم يؤتىٰ ولا يأتي، فقال عمر: هناك شيخ من بني هاشم، وعنده

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص ١٢٤ برقم: ١٩٤.

(٢) في «ع»: المنكدر.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٤١ برقم: ٨٦٨.

(٤) في «ط»: رواه.

(٥) المناقب للخطيب الخوارزمي ص ٩٢.

إثرة من علم[١] يؤتىٰ إليه ولا يأتي، فصار إليه، فوجده متّكئاً علىٰ مسحاة، فسأله عمّا أراد، فأعطاه الجواب، فقال عمر: لقد عدل عنك قومك، وإنّك لأحقّ به، فقال عليه السلام: إنّ يوم الفصل كان ميقاتا[٢].

إبانة ابن بطّة: كان عمر يقول فيما يسأله عن علي عليه السلام فيفرج عنه: لا أبقاني الله بعدك[٣].

تاريخ البلاذري: لا أبقاني اللّه لمعضلة ليس لها أبوالحسن[٤].

الإبانة، والفائق: أعوذ باللّه من معضلة ليس لها أبوحسن[٥].

فقد ظهر رجوعه إلىٰ علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة، حتّىٰ قال: لولا علي لهلك عمر[٦].

وقد رواه الخلق، منهم: أبوبكر بن عبّاس، وأبوالمظفّر السمعاني. وذكرهم بقول الصاحب بن عبّاد:

هل في مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً ... لولا علي هلكنا في فتاوينا[٧]

وقد شهد له رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالعلم، في قوله «علي عيبة علمي»[٨] وقوله «علي

---

(١) في «ط»: وإثارة من علم.

(٢) الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٤٢٤.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ١٠١ برقم: ١٠٤.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري ٢: ١٠٠.

(٥) الفائق للزمخشري ٢: ٣٧٥.

(٦) المناقب للخوارزمي ص ٨١.

(٧) ديوان الصاحب ابن عبّاد ص ١١٠.

(٨) الكامل لابن عدي ٤: ١٠١.

أعـــلمكم عـلماً، وأقـدمكم سـلماً»[١] وقـوله «أعـلم أُمّـتي مـن بـعدي عـلي بن أبي طالب»[٢] رواه علي بن هاشم، وابـن شـيرويه الديـلمي ،بـإسنادهما إلىٰ سلمان[٣].

قال النبي صلى الله عليه وآله: أعطى اللّه علياً من الفضل جـزءً لو قسّـم عـلىٰ أهـل الأرض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءً لو قسّم علىٰ أهل الأرض لوسعهم[٤].

حلية الأولياء: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءً واحداً[٥].

ولقد أجمعوا علىٰ أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أقضاكم علي[٦].

الإبانة: قال أبو أمامة: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أعلم الناس بالسنّة والقضاء بـعدي علي بن أبي طالب[٧].

والقضاء يجمع علوم الدين، فإذاً يكون هو الأعلم، فلا يجوز تقديم غيره عليه؛ لأنّه يقبح تقديم المفضول على الفاضل.

وروينا عن سعيد بن الخصيب[٨] وغيره، أنّه قال الصادق عليه السلام لابن أبـي ليلىٰ:

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣١٤ ح ٩.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٨٢.

(٣) راجع: الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٣ برقم: ٢٥.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٥٧ برقم: ١٤.

(٥) حلية الأولياء ١: ٦٥.

(٦) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٩١.

(٧) كنز العمّال ١١: ٦١٤ برقم: ٣٢٩٧٧.

(٨) في «ط»: أبي الخصيب.

أتقضي بين الناس يا عبدالرحمٰن؟ قال: نعم يابن رسول الله.

قال: بأيّ شيء تقضي؟ قال: بكتاب الله.

قال: فما لم تجد فيه[١]؟ قال: من سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه.

قال: فإذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم؟ قال: بقول من أردت، وأُخالف الباقين.

قال: فهل تخالف علياً عليه السلام فيما بلغك أنّه قضىٰ به؟ قال: ربما خالفته إلىٰ غيره منهم.

قال أبو عبدالله عليه السلام: ما تقول في يوم القيامة إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أي ربّ إنّ هذا بلغه عنّي قولي[٢] فخالفه؟

قال: وأين خالفت قوله يا رسول الله؟ قال: أما بلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أقضاهم علي عليه السلام؟ قال: نعم. قال: فإذا خالفت قوله، ألم تخالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فاصفرّ وجه ابن أبي ليلىٰ وسكت[٣].

كتاب الجلاء والشفاء والإحن والمحن: قال الصادق عليه السلام: قضىٰ علي عليه السلام بقضية باليمن، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنّ علياً ظلمنا، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ علياً ليس بظالم، ولم يخلق للظلم، وإنّ علياً وليكم بعدي، والحكم حكمه، والقول قوله، لا يردّ حكمه إلاّ

---

(١) في «ط»: في كتاب الله.

(٢) في «ط»: قول.

(٣) دعائم الإسلام للقاضي النعمان ١: ٩٢.

كافر، ولا يرضىٰ به إلاّ مؤمن[١].

وإذا ثبت ذلك، فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده إلىٰ غير عليعليه‌السلام.

وقال النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله بالإجماع: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب[٢].

رواه أحمد من ثمانية طرق، وإبراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّة من ستّة طرق، والقاضي الجعاني من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين، وقد رواه السمعاني، والقاضي، والماوردي، وأبومنصور السكري، وأبوالصلت الهروي، وعبدالرزّاق، وشريك، عن ابن عبّاس، ومجاهد، وجابر[٣].

وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلىٰ أميرالمؤمنينعليه‌السلام؛ لأنّه كنّىٰ عنه بالمدينة، وأخبر أنّ الوصول إلىٰ علمه من جهة عليعليه‌السلام خاصّة، لأنّه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلاّ منه، ثمّ أوجب ذلك الأمر به بقوله «فليأت الباب».

وفيه دليل علىٰ عصمته؛ لأنّ من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّي إلىٰ أن يكونصلى‌الله‌عليه‌وآله قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز.

ويدلّ أيضاً أنّه أعلم الاُمّة، يؤيّد ذلك ما قد علمناه من اختلافها، ورجوع بعضها إلىٰ بعض، وغناؤهعليه‌السلام عنها.

وأبان ولاية عليعليه‌السلام وإمامته، وأنّه لا يصحّ أخذ العلم والحكمة في حياته وبعد

---

(١) دعائم الإسلام للقاضي النعمان ٢: ٤٢٥.

(٢) كنز العمّال ١١: ٦١٤ برقم: ٣٢٩٧٨ و ٣٢٩٧٩.

(٣) راجع: ملحقات إحقاق الحقّ ٥: 52 و ٤٦٩ ـ ٥٠١ و ١٦: ٢٧٧ ـ ٢٩٧.

وفاته إلاّ من قبله، وروايته عنه، كما قال اللّه تعالىٰ: ﴿وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوٰابِهٰا﴾[(١)].

ابن حمّاد:

عليمٌ بما قد كان أو هو كائنٌ	وما هو دقّ في الشرائع أو جلّ
مسمّىً مجلّىً في الصحائف كلّها	فسل أهلها واسمع تلاوة من يتلو
ولولا قضاياه التي شاع ذكرها	لعطّلت الأحكام والفرض والنفل

البشنوي:

فمدينة العلم التي هو بابها	أضحىٰ قسيم النار يوم مآبه
فعدوّه أشقى البريّة في لظىٰ	ووليّه المحبوب يوم حسابه

وقد روي أنّه كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي ليلاً، لم يصبح حتّىٰ يخبر به علياً عليه السلام، وإذا نزل عليه الوحي نهاراً، لم يمسّ حتّىٰ يخبر به علياً عليه السلام[(٢)].

ومن المشهور إنفاقه الدينار قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله[(٣)].

وسأله عن عشر مسائل، فتح له منها ألف باب، فتح من كلّ باب ألف باب، وكذلك حين أوصى النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته[(٤)].

أبونعيم: بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: علّمني

---

(١) سورة البقرة: ١٨٩.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٤٢ برقم: ٨٧١.

(٣) شواهد التنزيل ١: ١٤٠.

(٤) أُصول الكافي ١: ٢٩٦ ح ٤.

رسول اللّهﷺ ألف باب، يفتح[١] كلّ باب إلىٰ ألف باب.

وقد روىٰ أبوجعفر ابن بابويه هذا الخبر في الخصال من أربع وعشرين طريقة[٢]، وسعد بن عبداللّه القمّي في بصائر الدرجات[٣] من ستّة وستّين طريقة.

أبو عبداللّهعليه السلام: كان ذؤابة سيف النبيﷺ صحيفة صغيرة هي الأحرف التي يفتح كلّ حرف ألف حرف، فما خرج منها إلاّ حرفان حتّى الساعة.

وفي رواية: إنّ علياًعليه السلام دفعها إلى الحسنعليه السلام، فقرأ منها حروفاً[٤]، ثمّ أعطاها الحسين فقرأها أيضاً، ثمّ أعطاها محمّداً، فلم يقدر علىٰ أن يفتحها[٥].

قال أبوالقاسم البستي: وذلك نحو أن يقول: الربا في كلّ مكيل في العادة أيّ موضع كان، وفي كلّ موزون. وإذا قال: يحلّ[٦] من البيض كلّ ما دقّ أعلاه وغلظ أسفله. وإذا قال: يحرم من السباع كلّ ذي ناب، وذي مخلب من الطير، ويحلّ الباقي. وكذلك قول الصادقعليه السلام: كلّ ما غلب اللّه عليه من أمره، فاللّه أعذر لعبده.

الحميري:

عليٌّ أمير المؤمنين أخو الهدىٰ   وأفضل ذي نعلٍ ومن كان حافيا

---

(١) في «ع»: فتح لي.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ٦٤٢.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣٢٢.

(٤) في «ع»: جزءً.

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٢٧ ح ١ الاختصاص للشيخ المفيد ص ٢٨٤.

(٦) في «ع»: نحن نأكل.

أســرّ إليــه أحـمد العـلم جـملةً وكــان له دون البـرية واعـيا[١]
ودوّنه فـي مـجلسٍ مـنه واحـداً بألف حديث كلّها كـان هـاديا[٢]
وكــلّ حـديثٍ مـن أُولئك فـاتحٌ له ألف بابٍ فاحتواها كما هيا[٣]

أبان بن تغلب، والحسين بن معاوية، وسليمان الجعفري، وإسماعيل بن عبدالله ابن جعفر، كلّهم عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله المـمات[٤]، دخل عليه علي عليه السلام، فأدخل رأسه معه، ثمّ قال: يا علي إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني، ثمّ اقعدني وسائلني واكتب[٥].

تهذيب الأحكام: فخذ بمجامع كفني وأجلسني، ثم اسألني عمّا شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلاّ أجبتك فيه[٦].

وفي رواية أبي عوانة بإسناده، قال علي عليه السلام: ففعلت، فأنبأني بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة[٧].

قال صاحب الكتاب[٨]: وبلغني عن الصفواني أنّه قال: حـدثني أبـوبكر بـن مهرويه، بإسناده إلىٰ أُمّ سلمة في خبر، قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله، فدفع إليّ كتاباً،

---

(١) في «ع»: راعيا.
(٢) في «ع»: واعيا.
(٣) ديوان السيد الحميري ص ١٨٥.
(٤) في «ط»: الموت.
(٥) أُصول الكافي ١: ٣٩٧، بصائر الدرجات ص ٣٠٣.
(٦) تهذيب الأحكام ١: ٤٣٥ برقم: ١٣٩٧.
(٧) خصائص الأئمّة للشريف الرضي ص ٥٥.
(٨) أي: ابن شهرآشوب صاحب كتاب مناقب آل أبي طالب.

فقال: من طلب هذا الكتاب منك ممّن يقوم بعدي فادفعيه إليه، ثمّ ذكرت قيام أبي بكر وعمر وعثمان، وأنّهم ما طلبوه.

ثمّ قالت: فلمّا بويع عليﷺ، نزل عن المنبر ومرّ وقال لي: يا أُمّ سلمة هاتي الكتاب الذي دفع إليك رسول اللّهﷺ، فقالت: قلت له: أنت صاحبه؟ قال: نعم، فدفعته إليه، قيل: فما كان في الكتاب؟ قال: كلّ شيء دون قيام الساعة.

وفي رواية ابن عبّاس: فلمّا قام عليﷺ أتاها وطلب الكتاب، ففتحه ونظر فيه، فقال: هذا علم الأبد[(١)].

قال أبو عبداللّهﷺ: يمصّون الثماد[(٢)]، ويدعون النهر الأعظم، فسئل عن معنىٰ ذلك، فقال: علم النبيين بأسره أوحاه اللّه إلىٰ محمّدﷺ، فجعل محمّدﷺ ذلك كلّه عند عليﷺ، وكان أميرالمؤمنينﷺ يدّعي في العلم دعوى ما سمعت قطّ من أحد[(٣)].

روىٰ حنش الكناني: أنّه سمع علياًﷺ يقول: واللّه لقد علمت بتبليغ الرسالات، وتصديق العدات، وتمام الكلمات[(٤)].

وقولهﷺ: إنّ بين جنبيّ لعلماً جمّاً لو أصبت له حملة[(٥)].

---

(١) نهج الايمان لابن جبر ص ٢٦٩.

(٢) الثماد: الماء القليل الذي لا مادّة له.

(٣) أُصول الكافي ١: ٢٢٣ ح ٦.

(٤) نهج البلاغة ص ١٧٦ رقم الخطبة: ١٢٠.

(٥) كمال الدين ص ٢٩١.

وقوله عليه السلام: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً[١].

روىٰ ابن أبي البختري من ستّة طرق، وأبو المفضّل[٢] من عشر طرق، وإبراهيم الثقفي من أربعة عشر طريقاً، منهم عدي بن حاتم، والأصبغ بن نباته، وعلقمة بن قيس، ويحيىٰ ابن أُم الطويل، وزرّ بن حبيش، وعباية بن ربعي، وعباية بن رفاعة، وأبو الطفيل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار، وأشار إلىٰ صدره: كنيف[٣] مليء علماً لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني به رسول اللّه صلى الله عليه وآله زقّاً، فاسألوني، فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين.

أما واللّه لو ثنيت لي الوسادة، ثمّ أجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتّىٰ ينادي كلّ كتاب: بأنّ علياً عليه السلام حكم بحكم اللّه فيّ[٤].

وفي رواية: حتّىٰ ينطق اللّه التوراة والإنجيل[٥].

وفي رواية: حتّىٰ يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب، ويقول: يا ربّ إنّ علياً قضىٰ بقضائك[٦].

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٣٧٥.

(٢) في «ط»: وابن المفضل.

(٣) في «ط»: كيف.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٢٢.

(٥) المناقب للخوارزمي ص ٩١ برقم: ٨٥.

(٦) الفصول المختارة ص ٧٧.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية، في ليلة أُنزلت، أو في نهار أُنزلت، مكّيها ومدنيها، سفريّها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، لأخبرتكم[١].

وفي غرر الحكم للآمدي[٢]: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الأرض[٣].

وفي نهج البلاغة: فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة، إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً[٤].

وفي رواية: لو شئت أخبرت كلّ واحد منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه، لفعلت[٥].

وعن سلمان أنّه قال عليه السلام: عندي علم المنايا والبلايا، والوصايا والأنساب[٦]، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وأنا صاحب الميسم، وأنا الفاروق الأكبر، ودولة الدول، فسألوني عمّا يكون إلىٰ يوم القيامة، وعمّا كان قبلي وعلىٰ

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٢٣، التوحيد للصدوق ص ٣٠٥.

(٢) في «ط»: عن الآمدي.

(٣) غرر الحكم للآمدي ص ١١٩ برقم: ٢٠٨١.

(٤) نهج البلاغة ص ١٣٧ رقم الخطبة: ٩٣.

(٥) نهج البلاغة ص ٢٥٠ رقم الخطبة: ١٧٥.

(٦) في «ط»: والألباب.

عهدي، وإلىٰ أن يعبد اللّه[١].

وقال ابن المسيّب: ما كان في أصحاب رسول اللّه ﷺ أحد يقول: سلوني، غير علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وقال ابن شبرمة: ما أحد قال على المنبر سلوني غير علي عليه السلام[٣].

وقال اللّه تعالىٰ: ﴿تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤] وقال: ﴿وكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِي إِمٰامٍ مُبِينٍ﴾[٥] وقال: ﴿ولا رَطْبٍ ولا يٰابِسٍ إِلاّ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾[٦] فإذا كان ذلك لا يوجد في ظاهره، فهل يكون موجوداً إلاّ في تأويله، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ومٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللّٰهُ والرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٧] وهو الذي عنىٰ عليه السلام بقوله «سلوني قبل أن تفقدوني».

ولو كان إنّما عنىٰ به ظاهره[٨]، فكان[٩] في الأُمّة كثير يعلم ذلك، ولا يخطئ فيه حرفاً، ولم يكن عليه السلام ليقول من ذلك علىٰ رؤوس الأشهاد ما يعلم أنّه لا يصحّ من

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٢٢ ح ٥.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٩٠.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٣١١ برقم: ٦٣٨.

(٤) سورة النحل: ٨٩.

(٥) سورة يس: ١٢.

(٦) سورة الأنعام: ٥٩.

(٧) سورة آل عمران: ٧.

(٨) في «ط»: به في ظاهره.

(٩) في «ع»: لكان.

قوله، وأنّ غيره يساويه[١] فيه، أو يدّعي علىٰ شيء منه معه، فإذا ثبت أنّه لا نظير له في العلم، صحّ أنّه أولىٰ بالإمامة؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

ابن العودي:

ومن ذا يساميه بمجدٍ ولم يزل يقول سلوني ما يحلّ ويحرم

سلوني ففي جنبي علمٌ ورثته عن المصطفىٰ ما فات منّي به الفم

سلوني عن طرق السماوات إنّني بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلم

ولو كشف اللّه الغطاء لم أزد به يقيناً علىٰ ما كنت أدري وأفهم

الزاهي:

ما زلت بعد رسول اللّه منفرداً بحراً يفيض على الورّاد زاخره

أمواجه العلم والبرهان لجّته والحلم شطّاه والتقوىٰ جواهره

ومن عجيب[٢] أمره في هذا الباب: أنّه لا شيء من العلوم إلاّ وأهله يجعلون علياًعليه السلام قدوة، فصار قوله قبلة في الشريعة، فمنه سمع[٣] القرآن.

ذكر الشيرازي في نزول القرآن، وأبو يوسف يعقوب في تفسيره: عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ﴾ كان النبيصلى الله عليه وآله يحرّك شفتيه عند الوحي ليحفظه، وقيل له: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ﴾ يعني: بالقرآن ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك ﴿إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ﴾[٤] قال: ضمن اللّه محمّداًصلى الله عليه وآله

---

(١) في «ع»: يسألونه.

(٢) في «ط»: عجب.

(٣) في «ع»: جمع.

(٤) سورة القيامة: ١٦ ـ ١٧.

أن يجمع القرآن بعد رسول اللّه ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابن عبّاس: فجمع اللّه القرآن في قلب علي عليه السلام، وجمعه علي عليه السلام بعد موت رسول اللّه ﷺ بستّة أشهر[١].

وفي أخبار ابن أبي رافع: إنّ النبي ﷺ قال في مرضه الذي توفّي فيه لعلي عليه السلام: يا علي هذا كتاب اللّه خذه إليك، فجمعه علي عليه السلام في ثوب، فمضىٰ به إلىٰ منزله، فلمّا قبض النبي ﷺ جلس علي عليه السلام، فألّفه كما أنزله اللّه، وكان به عالماً.

جبلة بن سحيم، عن أبيه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: لو ثنيت لي الوسادة، وعرف لي من حقّي، لأخرجت لهم مصحفاً كتبته واملأه عليّ رسول اللّه ﷺ.

وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام: إنّه آلىٰ أن لا يضع رداءه علىٰ عاتقه إلاّ للصلاة حتّىٰ يؤلّف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلىٰ أن جمعه، ثمّ خرج إليهم به في إزار يحمله، وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع إلّيته، فقالوا: الأمر ما جاء به أبوالحسن.

فلمّا توسّطهم وضع الكتاب بينهم، ثمّ قال: إنّ رسول اللّه ﷺ قال: إنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي[٢]، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني: فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجّة[٣].

وفي خبر طويل: عن الصادق عليه السلام: إنّه حمله وولّىٰ به راجعا نحو حجرته، وهو

---

(١) تفسير مقاتل ٣: ٤٢٣.

(٢) في «ع»: البيت.

(٣) راجع: حلية الأولياء ١: ٦٧، الاحتجاج للطبرسي ١: ٢٢٥ ـ ٢٢٨.

يقول: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ واشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ﴾[١] ولهذا قرأ ابن مسعود: انّ علياً جمعه وقرأ به، فإذا قرأه فاتّبعوا قراءته[٢].

وأمّا ما روي أنّه جمعه أبوبكر وعمر وعثمان، فإنّ أبابكر أقرّ لمّا التمسوا منه جمع القرآن، فقال: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول اللّهﷺ، ولا أمرني به. ذكره البخاري في صحيحه[٣].

وادّعىٰ عليعليه السلام أنّ النبيﷺ أمره بالتأليف.

ثمّ إنّهم أمروا زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمٰن بن الحارث بن هاشم، وعبداللّه بن الزبير، بجمعه[٤]. فالقرآن يكون جمع هؤلاء جميعهم.

ومنهم: العلماء بالقراءات، فالقرّاء السبعة إلىٰ قراءته يرجعون.

فأمّا حمزة والكسائي، فيعوّلان علىٰ قراءة عليعليه السلام وابن مسعود، وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنّما يرجعان إلىٰ عليعليه السلام، ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الإعراب.

وقد قال ابن مسعود: ما رأيت أحداً أقرأ من علي بن أبي طالبعليه السلام للقرآن[٥].

وأمّا نافع وابن كثير وأبوعمرو، فمعظم قراءاتهم ترجع إلىٰ ابن عبّاس، وابن عبّاس قرأ علىٰ أُبيّ بن كعب وعليعليه السلام، والذي قرأه هؤلاء القرّاء يخالف قراءة أُبي،

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٢) الاحتجاج ١: ٣٨٣، الأنساب للسمعاني ٣: ٣٩٦.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٢١٠.

(٤) سنن الترمذي ٤: ٣٤٨.

(٥) شواهد التنزيل ١: ٣٣.

فهو إذاً مأخوذ عن علي عليه السلام.

وأمّا عاصم، فقرأ علىٰ أبي عبدالرحمٰن السلمي، وقال أبو عبدالرحمٰن: قرأت القرآن كلّه علىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

وقالوا: أفصح القراءات[٢] قراءة عاصم؛ لأنه أتىٰ بالأصل، وذلك أنّه يظهر ما أدغمه غيره، ويحقّق من الهمز ما ليّنه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره.

والعدد الكوفي في القرآن منسوب إلىٰ علي عليه السلام، وليس في الصحابة من ينسب إليه العدد غيره، وإنّما كتب عدد ذلك كلّ مصر عن بعض التابعين.

ومنهم: المفسّرون، كعبدالله بن عبّاس، وعبدالله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وهم معترفون له بالتقدّم.

تفسير النقّاش: قال ابن عبّاس: جلّ ما تعلّمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام.

وابن مسعود: إنّ القرآن أُنزل علىٰ سبعة أحرف، ما منها إلاّ وله ظهر وبطن[٣]، وإنّ علي بن أبي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن[٤].

فضائل العكبري: قال الشعبي: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله صلى الله عليه وآله من علي ابن أبي طالب عليه السلام[٥].

---

(١) تاريخ دمشق ٢٥: ٢٢٩.

(٢) في «ع»: القراءة.

(٣) في «ع»: ظاهر وباطن.

(٤) حلية الأولياء ١: ٦٥.

(٥) مجمع البيان ٦: ٥٤.

تاريخ البلاذري، وحلية الأولياء: قال علي عليه السلام: واللّه ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، أبليل نزلت أم بنهار نزلت، في سهل أو جبل، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً[١].

قوت القلوب: قال علي عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب[٢].

سأله ابن الكوّاء وهو على المنبر: ما ﴿الذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً﴾؟ فقال عليه السلام: الرياح، فقال: وما ﴿فَالْحٰامِلاتِ وِقْراً﴾ قال: السحاب، قال: وما ﴿فَالْجٰارِيٰاتِ يُسْراً﴾ قال: الفلك، قال: فما ﴿فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً﴾ قال: الملائكة[٣]. فالمفسّرون كلّهم علىٰ قوله .

وجهلوا تفسير قوله ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ﴾[٤] فقال له رجل: هو أوّل بيت؟ قال: لا، قد كان قبله بيوت، ولكنّه أوّل بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدىٰ والرحمة والبركة، وأوّل من بناه إبراهيم عليه السلام، ثمّ بناه قوم من العرب من جرهم، (ثمّ هدم فبنته العمالقة)[٥]، ثمّ هدم فبنته قريش[٦].

أحمد في المسند: لمّا توفّي النبي صلى الله عليه وآله كان ابن عبّاس ابن عشر سنين، وكان قرأ

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ص ٩٩ ح ٢٧، حلية الأولياء ١: ٦٧.

(٢) قوت القلوب ١: ٦٧.

(٣) التبيان للطوسي ٩: ٣٧٨.

(٤) سورة آل عمران: ٩٦.

(٥) الزيادة غير موجودة في الأصل من الكتاب.

(٦) الكشّاف للزمخشري ١: ٤٤٦.

المحكم يعني المفصّل[١].

قال صاحب[٢] الكتاب ﷺ: سمعت مذاكرة أنّه جاء ابن عبّاس إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن تفسير القرآن، فوعده بالليل، فلمّا حضر قال: ما أوّل القرآن؟ قال: الفاتحة، قال: وما أوّل الفاتحة؟ قال: بسم الله، قال: وما أوّل بسم الله؟ قال: بسم، قال: وما أوّل بسم؟ قال: الباء، فجعل عليه السلام يتكلّم في الباء طول الليل، فلمّا قرب الفجر قال: لو زاد الليل لزدنا.

ومنهم: الفقهاء، وهو أفقههم، فإنّه ما ظهر عن جميعهم ما ظهر منه.

ثمّ إنّ جميع فقهاء الأمصار إليه يرجعون، ومن بحره يغترفون.

أمّا أهل الكوفة، ففقهاؤهم: سفيان الثوري، والحسن بن صالح بن حيّ، وشريك ابن عبدالله، وابن أبي ليلىٰ، وهؤلاء يفرّعون المسائل ويقولون: هذا قياس قول علي عليه السلام، ويترجمون الأبواب بذلك[٣].

وأمّا أهل البصرة، ففقهاؤهم: الحسن وابن سيرين، وكلاهما كانا يأخذان عمّن أخذ عن علي عليه السلام، وابن سيرين يفصح بأنّه أخذ عن الكوفيين، وعن عبيدة السمعاني[٤]، وهو أخصّ الناس بعلي عليه السلام.

وأمّا أهل مكّة، فإنهم أخذوا عن ابن عبّاس، وعن علي عليه السلام، وقد أخذ عبدالله معظم علمه عنه عليه السلام.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٥٣.

(٢) لم أعثر عليه في موضعه من المناقب المطبوع.

(٣) المغني لابن قدامة ٧: ١٣٥.

(٤) في «ع»: السليماني.

وأمّا أهل المدينة، فعنه أخذوا .

وقد صنّف الشافعي كتاباً مفردا في الدلالة على اتّباع أهل المدينة لعلي عليه السلام وعبدالله .

وقال محمّد بن الحسن الفقيه: لولا علي بن أبي‌طالب عليه السلام ما علمنا حكم أهل البغي. ولمحمّد بن الحسن كتاباً يشتمل علىٰ ثلاثمائة مسألة في قتال أهل البغي بناءً علىٰ فعله عليه السلام .

مسند أبي‌حنيفة، قال هشام بن الحكم: قال الصادق عليه السلام لأبي‌حنيفة: من أين أخذت القياس؟ قال: من قول علي بن أبي‌طالب، وزيد بن ثابت، حين شاورهما[1] عمر في الجدّ مع الإخوة، فقال له علي عليه السلام: لو أنّ شجرة انشعب منها غصن، وانشعب من الغصن غصنان، أيّما أقرب إلىٰ أحد الغصنين، أصاحبه الذي يخرج معه أم الشجرة؟ فقال زيد: لو أنّ جدولاً انبعث فيه ساقيه، فانبعث من الساقية ساقيتان، أيّما أقرب أحد الساقيتين إلىٰ صاحبهما أم الجدول؟

ومنهم: الفرضيون، وهو أشهرهم فيها[2] .

فضائل أحمد: قال عبدالله: إنّ أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي‌طالب عليه السلام[3] .

قال الشعبي: ما رأيت أفرض من علي عليه السلام، ولا أحسب منه، ولقد سئل عليه السلام وهو على المنبر يخطب، عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين، كم نصيب المرأة؟

---

(١) في «ط»: شاهدهما .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١: ٢١٩ عنه .

(٣) أنساب الأشراف ٢: ١٠٥ برقم: ٤٠ .

فقال عليه السلام: صار[١] ثمنها تسعاً. فلقّبت بالمسألة المنبرية[٢].

شرح ذلك: للأبوين السدسان، وللبنتين الثلثان، وللمرأة الثمن، عالت الفريضة، فكان لها ثلث من أربعة وعشرين ثمنها، فلمّا صارت إلىٰ سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً، فإنّ ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها، ويبقىٰ أربعة وعشرين، للابنتين ستّة عشر، وثمانية للأبوين سواء.

قال هذا على الاستفهام، أو علىٰ قولهم صار ثمنها تسعاً، أو علىٰ مذهب نفسه، أو بيّن كيف يجيء الحكم علىٰ مذهب من يقول بالعول، فبيّن الجواب والحساب والقسمة والنسبة.

ومنه المسألة الدينارية وصورتها: (ما روته العامّة: إنّه سئل عليه السلام عن رجل مات وخلّف ستمائة دينار، فقسّمت بين الورثة، فاستحقّت المرأة منهم ديناراً واحداً، كم كان عدد الورثة؟ فقال عليه السلام: كانت الورثة ابنتين لهما أربعمائة دينار، وأُمّاً لها مائة دينار، وزوجة لها خمسة وسبعون ديناراً، واثني عشر أخاً وأُختاً واحدة لهما الباقي، وهو خمسة وعشرون ديناراً، للذكر مثل حظّ الأُنثيين، ولكلّ أخ ديناران، وللأُخت ديناراً واحداً)[٣].

ومنهم: أصحاب الروايات نيف وعشرون رجلاً، منهم: ابن عبّاس، وابن مسعود، وجابر الأنصاري، وأبوأيّوب، وأبوهريرة، وأنس، وأبوسعيد الخدري،

---

(١) في «ع»: يصير.

(٢) المبسوط للشيخ الطوسي ٤: ٨٣.

(٣) ما بين الهلالين غير موجود في الأصل من الكتاب، راجع: كتاب نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٧٦.

فقال عليه السلام: صار[١] ثمنها تسعاً. فلقّبت بالمسألة المنبرية[٢].

شرح ذلك: للأبوين السدسان، وللبنتين الثلثان، وللمرأة الثمن، عالت الفريضة، فكان لها ثلث من أربعة وعشرين ثمنها، فلمّا صارت إلىٰ سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً، فإنّ ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها، ويبقىٰ أربعة وعشرين، للابنتين ستّة عشر، وثمانية للأبوين سواء.

قال هذا على الاستفهام، أو علىٰ قولهم صار ثمنها تسعاً، أو علىٰ مذهب نفسه، أو بيّن كيف يجيء الحكم علىٰ مذهب من يقول بالعول، فبيّن الجواب والحساب والقسمة والنسبة.

ومنه المسألة الدينارية وصورتها: (ما روته العامّة: إنّه سئل عليه السلام عن رجل مات وخلّف ستمائة دينار، فقسّمت بين الورثة، فاستحقّت المرأة منهم ديناراً واحداً، كم كان عدد الورثة؟ فقال عليه السلام: كانت الورثة ابنتين لهما أربعمائة دينار، وأمّاً لها مائة دينار، وزوجة لها خمسة وسبعون ديناراً، واثني عشر أخاً وأُختاً واحدة لهما الباقي، وهو خمسة وعشرون ديناراً، للذكر مثل حظّ الأُنثيين، ولكلّ أخ ديناران، وللأُخت ديناراً واحداً)[٣].

ومنهم: أصحاب الروايات نيف وعشرون رجلاً، منهم: ابن عبّاس، وابن مسعود، وجابر الأنصاري، وأبوأيّوب، وأبوهريرة، وأنس، وأبوسعيد الخدري،

---

(١) في «ع»: يصير.

(٢) المبسوط للشيخ الطوسي ٤: ٨٣.

(٣) ما بين الهلالين غير موجود في الأصل من الكتاب، راجع: كتاب نهج الايمان لابن جبر ص ٢٧٦.

وأبورافع، وغيرهم، وهو أكثرهم رواية، وأتقنهم حجّة، ومأمون الباطن؛ لقوله ﷺ «علي مع الحقّ».

الترمذي، والبلاذري: قيل لعلي ﵇: ما بالك أكثر أصحاب النبي ﷺ حديثاً؟ قال: كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكتّ عنه ابتدأني [١].

كتاب ابن مردويه: إنّه قال ﵇: كنت إذا سألت أُعطيت، وإذا سكتّ ابتديت [٢].

ومنهم: المتكلّمون، وهو الأصل في الكلام.

قال النبي ﷺ: علي ربّاني هذه الأُمّة [٣].

وفي الأخبار: إنّ أوّل من سنّ دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحقّ علي ﵇ [٤].

وقد ناظره الملاحدة في مناقضات القرآن، وأجاب مشكلات مسائل الجاثليق حتّىٰ أسلم [٥].

أبوبكر ابن مردويه في كتابه: عن سفيان أنّه قال: ما حاجّ علي ﵇ أحداً إلاّ حجّه [٦].

أبوبكر الشيرازي في كتابه: عن مالك، عن أنس، عن عمر بن شهاب. وأبويوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره، وأحمد بن حنبل وأبويعلىٰ في

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٠١ برقم: ٣٨٠٦، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٤٢.

(٢) المناقب لابن مردويه ص ٨٧ برقم: ٨٠.

(٣) المفردات للراغب الاصفهاني ص ١٨٤.

(٤) إحياء العلوم للغزالي ١: ٩٦.

(٥) راجع: الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢١٨ برقم: ٣٢٨.

(٦) المناقب لابن مردويه ص ٨٧ برقم: ٧٧.

مسنديهما، إنّه قال ابن شهاب: أخبرني علي بن الحسين عليهما السلام أنّ أباه الحسين بن علي عليهما السلام أخبره أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام أخبره أنّ النبي صلى الله عليه وآله طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: ألا تصلّون؟ فقلت: يا رسول اللّه إنّما أنفسنا بيد اللّه، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، أي: يكثر اللطف بنا.

فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إليّ، ثمّ سمعته وهو مولّ يضرب فخذيه يقول: ﴿وكَانَ الإِنْسَانُ﴾ يعني: علي بن أبي طالب ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[1] يعني: متكلّماً بالحقّ والصدق[2].

وقال عليه السلام لرأس الجالوت لمّا قال له: لم تلبثوا بعد نبيكم إلاّ ثلاثين سنّة حتّىٰ ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف، فقال عليه السلام: وأنتم لم تجفّ أقدامكم من ماء البحر حتّىٰ قلتم لموسىٰ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[3][4].

وأرسل إليه أهل البصرة كليباً الجرمي بعد يوم الجمل ليزيل الشبهة عنهم في أمره، فذكر له ما علم أنّه على الحقّ، ثمّ قال له: بايع، فقال: إنّي رسول القوم، فلا أحدث حدثاً حتّىٰ أرجع إليهم، فقال: أرأيت لو أنّ الذين وراءك[5] بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم، فأخبرتهم عن الكلاء والماء (فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً؟ قال: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الماء

---

(١) سورة الكهف: ٥٤.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١١٢، صحيح البخاري ٢: ٤٣.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٧٢٥.

(٥) في «ط»: ولّوك.

والكلاء)[١] قال: فامدد إذاً يدك، قال كليب: فواللّه ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ، فبايعته[٢].

وقوله عليه السلام: أوّل معرفة اللّه توحيده، وأصل توحيده نفي الصفات عنه. إلىٰ آخر الخبر[٣].

وما أطنب المتكلّمون في الأُصول إنّما هو زيادة لتلك الجمل، وشرح لتلك الأُصول، فالإماميّة يرجعون إلى الصادق عليه السلام، وهو إلىٰ آبائه. والمعتزلة والزيدية يرويه لهم القاضي عبدالجبّار بن أحمد، عن أبي عبداللّه الحسين البصري، وأبي إسحاق عبّاس، عن أبي هاشم الجبائي، عن أبيه أبي علي، عن أبي يعقوب الشحّام، عن أبي الهذيل العلاّف، عن أبي عثمان الطويل، عن واصل بن عطاء، عن أبي هاشم عبداللّه بن محمّد بن علي، عن أبيه محمّد ابن الحنفية، عنه عليه السلام.

ومنهم: النحاة، وهو عليه السلام واضع النحو؛ لأنّهم يروونه عن الخليل بن أحمد بن[٤] عيسى بن عمرو الثقفي، عن عبداللّه بن إسحاق الحضرمي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن ميمون الأفرن، عن عنبسة الفيل، عن أبي الأسود الدؤلي، عنه عليه السلام.

والسبب في ذلك: أنّ قريشاً كانوا يزوّجون بالأنباط، فوقع فيما بينهم أولاد، ففسد لسانهم، حتّىٰ أنّ بنتاً لخويلد الأسدي كانت متزوّجة بالأنباط، فقالت: إنّ أبويّ مات وترك عليّ مال كثير، فلمّا رأوا فساد لسانها أسّس النحو.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من الأصل المطبوع من المناقب.

(٢) نهج البلاغة ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ رقم الكلام: ١٧٠.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ١: ٢٩٨.

(٤) في «ع»: عن.

وروي أنّ أعرابياً سمع من سوقي يقرأ ﴿أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ورَسُولِه﴾[١] فشجّ رأسه، فخاصمه إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال له في ذلك، فقال: إنّه كفر باللّه في قراءته، فقال عليه السلام: إنّه لم يتعمّد ذلك.

وروي أنّ أباالأسود كان في بصره سوء، وله بنيّة تقوده إلىٰ علي عليه السلام، فقالت: يا أبتاه ما أشدّ حرّ الرمضاء! تريد التعجّب، فنهاها عن مقالتها، فأخبر أميرالمؤمنين عليه السلام بذلك، فأسّس النحو.

وروي أنّ أباالأسود كان يمشي خلف جنازة، فقال له رجل: من المتوفّي؟ فقال: اللّه، ثمّ إنّه أخبر علياً عليه السلام بذلك، فأسّس النحو.

فعلىٰ أيّ وجه كان وقعه[٢] إلىٰ أبي الأسود، وقال: ما أحسن هذا النحو احش له بالمسائل، فسمّي نحواً[٣].

قال ابن سلام: كانت الرقعة: الكلام ثلاثة أشياء: إسم، وفعل، وحرف جاء لمعنىٰ، فالإسم ما أنبأ عن المسمّىٰ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّىٰ، والحرف ما أوجد معنىً في غيره[٤].

وكتب «علي بن أبوطالب» فعجزوا عن ذلك، فقالوا: أبوطالب اسمه كنيته، وقالوا: هذا تركيب مثل «ذرّا حبّا»[٥] و«حضرموت».

---

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) في «ع»: دفعه.

(٣) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٢٧٨.

(٤) الفصول المختارة ص ٩١.

(٥) في «ط»: دراخنا.

وقال الزمخشري في الفائق: ترك في حال الجرّ علىٰ لفظه في حال الرفع؛ لأنّه اشتهر بذلك وعرف، فجرىٰ مجرى المثل الذي لا يغيّر[(١)].

ومنهم: الخطباء، وهو أخطبهم، ألا ترىٰ إلىٰ خطبه عليه السلام، مثل التوحيد، والشقشقية، والهداية، والملاحم، واللؤلؤة، والغرّاء، والقاصعة، والافتخار، والأشباح، والدرّة اليتيمة، والأقاليم، والوسيلة، والطالوتية، والقصبية، والنخيلة، والسلمانية، والناطقة، والدامغة، والفاضحة، بل إلىٰ نهج البلاغة عن الشريف الرضي، وكتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام عن إسماعيل بن مهران السكوني، عن زيد بن وهب أيضاً.

ومنهم: الفصحاء والبلغاء، وهو أوفرهم حظّاً.

قال الرضي: كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها[(٢)].

الجاحظ في كتاب الغرّة: كتب علي عليه السلام إلىٰ معاوية: غرّك عزّك، فصار قصار ذلك ذلّك، فاخش فاحش فعلك، فعلّك تهدىٰ بهذا[(٣)].

وقال عليه السلام: من آمن أمن[(٤)].

وروى الكلبي عن أبي صالح، وأبوجعفر ابن بابويه، بإسناده عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام: إنّه اجتمعت الصحابة، فتذاكروا أنّ الألف أكثر دخولاً في الكلام،

---

(١) الفائق للزمخشري ١: ١٤.

(٢) نهج البلاغة ص ٣٤.

(٣) وفيات الأعيان ٤: ٥٣.

(٤) عيون الحكم والمواعظ ص ٤٢٨.

فارتجل عليه‌السلام الخطبة المونقة التي أوّلها: حمدت من عظمت منّته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته، وتمّت كلمته، ونفذت مشيّته، وبلغت قضيّته ... إلىٰ آخرها[١].

ثمّ ارتجل خطبة أُخرىٰ من غير النقط، التي أوّلها: الحمد للّه أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسرع الحمد وأسراه، وأطهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه ... إلىٰ آخرها[٢].

قال صاحب الكتاب رحمه‌الله: وقد أوردتهما في المخزون المكنون.

ومن كلامه عليه‌السلام: تخفّفوا تلحقوا، فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم[٣].

وقوله عليه‌السلام: ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنّما يقبض عنهم بيد واحدة، ويقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن يلن جانبه[٤] يستدم من قومه المودّة[٥].

وقوله عليه‌السلام: من جهل شيئاً عاداه[٦]. مثله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[٧].

وقوله عليه‌السلام: المرء مخبوء تحت لسانه[٨]، فإذا تكلّم ظهر. مثله ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[٩].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١٩: ١٤٠.

(٢) نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٧٨.

(٣) نهج البلاغة ص ٦٢ ـ ٦٣ رقم الخطبة: ٢١.

(٤) في النهج و «ط»: تلن حاشيته.

(٥) نهج البلاغة ص ٦٥ رقم الخطبة: ٢٣.

(٦) المناقب للخوارزمي ص ٣٦٨ برقم: ٣٨٥.

(٧) سورة يونس: ٣٩.

(٨) نهج البلاغة ص ٧٩٧ ح: ١٤٨.

(٩) سورة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله: ٣٠.

وقوله عليه السلام: قيمة كلّ امرئ ما يحسنه[(١)]. مثله ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاهُ عَـلَيْكُمْ وزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ﴾[(٢)].

وقوله عليه السلام: القتل يقلّ القتل. مثله ﴿ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[(٣)].

ومنهم: العروضيون، ومن داره خرجت العروض.

روي أنّ الخليل بن أحمد أخذ رسم العروض عن رجل من أصحاب محمّد بن علي الباقر عليهما السلام، أو علي بن الحسين عليهما السلام، فوضع لذلك أُصولاً.

ومنهم: أصحاب العربية، وهو أحكمهم.

ابن الحريري البصري في درّة الغواص، وابن فيّاض في شرح الأخبار: إنّ الصحابة قد اختلفوا في المؤودة، فقال لهم علي عليه السلام: إنّها لا تكون مؤودة حتّىٰ يأتي عليها التارات السبع، فقال له عمر: صدقت أطال اللّه بقاك[(٤)].

أراد بذلك المبيّنة في قوله ﴿ولَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ﴾[(٥)] الآية، فأشار أنّه إذا استهلّ بعد الولادة ثمّ دفن، فقد وئد.

ومنهم: الوعّاظ، وليس لأحد من الأمثال والعبر والمواعظ والزواجر ما له.

نحو قوله عليه السلام: من زرع العدوان حصد الخسران[(٦)]. من ذكر المنية نسي

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٨٢ ح ٨١.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٣) سورة البقرة: ١٧٩.

(٤) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٣١٦ برقم: ٦٤٩.

(٥) سورة المؤمنون: ١٢.

(٦) غرر الحكم للآمدي ص ٢٦١ برقم: ١٠٥٧٢.

الأُمنية[١]. من قعد به العقل قام به الجهل[٢]. يا أهل الغرور ما أبهجكم[٣] بدار خيرها زهيد، وشرّها عتيد، ونعيمها مسلوب، وعزيزها منكوب، ومسالمها محروم، ومالكها مملوك، وتراثها متروك[٤].

وصنّف عبدالواحد الآمدي غرر الحكم من كلامه عليه السلام.

ومنهم: الفلاسفة، وهو أرجحهم.

قال عليه السلام: أنا النقطة، أنا الخطّ، أنا الخطّ، أنا النقطة، أنا النقطة والخطّ.

فقال جماعة: إن القدرة هي الأصل، والجسم حجابه، والصورة حجاب الجسم؛ لأنّ النقطة هي الأصل، والخطّ حجابه ومقامه، والحجاب غير الجسد الناسوتي[٥]

وسئل عليه السلام عن العالم العلوي، فقال: صور عارية عن الموادّ، عالية[٦] عن القوّة والاستعداد، تجلّىٰ لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، فألقىٰ في هويّتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكّاها بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد، فقد شارك بها السبع

---

(١) غرر الحكم للآمدي ص ١٤٦ برقم: ٢٦٥٥.

(٢) غرر الحكم للآمدي ص ٥٥ برقم: ٥٠٥.

(٣) في «ط»: ألهجكم.

(٤) غرر الحكم للآمدي ص ١٢٩ برقم: ٢١٨٣.

(٥) الصراط المستقيم ١: ٢٢٢.

(٦) في «ع»: خالية.

الشداد[١].

أبوعلي ابن سينا: لم يكن شجاعاً فيلسوفاً قطّ إلاّ عليﷺ.

الشريف الرضي: من سمع كلامه لا يشك أنّه كلام من قبع في كسر بيت، أو انقطع في سفح جبل، لا يسمع إلاّ حسّه، ولا يرىٰ إلاّ نفسه، ولا يكاد يوقن بأنّه كلام من يتغمّس في الحرب مصلتاً سيفه، فيقطّ الرقاب، ويجدّل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً، وهو مع ذلك زاهد الزهّاد، وبدل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه التي جمع بها بين الأضداد[٢].

ومنهم: المهندسون، وهو أعلمهم.

حفص بن غالب مرفوعاً، قال: بينا رجلان جالسان في زمن عمر، إذ مرّ بهما عبد مقيّد، فقال أحدهما: إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً، وحلف الآخر بخلاف مقاله، فسألا[٣] مولى العبد أن يحلّ قيده حتّىٰ يعرف وزنه، فأبىٰ، فارتفعا إلىٰ عمر، فقال لهما: اعتزلا نساءكما.

وبعث إلىٰ عليﷺ، وسأله عن ذلك، فدعا بإجّانة، فأمر الغلام أن يجعل رجله فيها، ثمّ أمر أن يصبّ الماء حتّىٰ غمر القيد والرجل، ثمّ علّم في الإجّانة علامة، وأمره أن يرفع قيده من رجله، فنزل الماء من العلامة، فدعا بالحديد، فوضعه في الإجّانة حتّى تراجع الماء إلىٰ موضعه، ثمّ أمر أن يوزن الحديد فوزن، فكان وزنه

---

(١) غرر الحكم للآمدي ص ٢٣١ برقم: ٤٦٢٢.

(٢) نهج البلاغة ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) في «ط»: فسئل.

بمثل وزن القيد، وأُخرج القيد فوزن، فكان مثل ذلك، فعجب عمر[(١)].

التهذيب: قال رجل لأميرالمؤمنينعليه السلام: إنّي حلفت أن أزن الفيل، قال: ولم تحلفون بما لا تطيقون؟ فقال: قد ابتليت، فأمرعليه السلام بقرقور فيه قصب، فأخرج منه قصب كثير، ثم علّم صنع[(٢)] الماء بقدر ما عرف صنع[(٣)] الماء قبل أن يخرج القصب، ثمّ صيّر الفيل فيه حتّىٰ رجع إلىٰ مقداره الذي كان انتهىٰ إليه صنع[(٤)] الماء أوّلاً، ثمّ أمر بوزن القصب الذي أُخرج، فلمّا وزن قال: هذا وزن الفيل[(٥)].

ويقال: إنّه وضع كلكاً، وعمل المجداف، وأجرىٰ على الفرات أيّام صفّين.

ومنهم: المنجّمون، وهو أكيسهم.

سعيد بن جبير: إنّه استقبل أميرالمؤمنينعليه السلام دهقان ـ وفي رواية قيس بن سعد: إنّه مرجان بن شاشوا ـ استقبله من المدائن إلىٰ جسر بوران، فقال له: يا أميرالمؤمنين تناحست النجوم الطالعات، وتناحست السعود بالنحوس، فإذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء، ويومك هذا يوم صعب، قد اقترن فيه كوكبان، وانكفىٰ فيه الميزان، وانقدح من برجك النيّران، وليس الحرب لك بمكان.

فقال أميرالمؤمنينعليه السلام: يا أيّها الدهقان المنبّيء بالآثار، المخوّف من الأقدار، ما كان البارحة صاحب الميزان، وفي أيّ برج كان صاحب السرطان، وكم الطالع من

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧ برقم: ٣٢٤٦.

(٢) في «ع»: جميع.

(٣) في «ع»: مبلغ.

(٤) في «ع»: مبلغ.

(٥) تهذيب الأحكام ٨: ٣١٨ برقم: ١١٨٤.

الأسد، والساعات في الحركات، وكم بين السراري والذراري؟ قال: سأنظر في الأسطرلاب.

فتبسم أميرالمؤمنينعليه السلام، وقال له: ويلك يا دهقان أنت مسيّر الثابتات؟ أم كيف تقضي على الجاريات؟ وأين ساعات الأسد من المطالع؟ وما الزهرة من التوابع والجوامع؟ وما دور السراري المحرّكات؟ وكم قدر شعاع المنيرات؟ وكم التحصيل بالغدوّات؟ فقال: لا علم لي بذلك يا أميرالمؤمنين.

فقالعليه السلام له: ويلك يا دهقان، هل نتج علمك أن انتقل بيت ملك الصين، واحترقت دور بالزنج، وخمد بيت نار فارس، وانهدمت منارة الهند، وغرقت سرانديب، وانقضّ حصن الأندلس، ونتج[1] بترك الروم بالرومية.

وفي رواية: البارحة وقع بيت بالصين، وانفرج برج ماجين، وسقط سور سرانديب، وانهزم بطريق الروم بأرمينية، وفقد ديّان اليهود بإيلة، وهاج النمل بوادي النمل، وهل ملك إفريقية، أكنت عالماً بهذا؟ قال: لا يا أميرالمؤمنين.

وفي رواية: أظنّك حكمت باختلاف المشتري وزحل، إنّما أنار لك في الشفق، ولاح لك شعاع المريخ في السحر، واتّصل جرمه بجرم القمر.

ثمّ قال: البارحة سعد سبعون ألف عالم، وولد في كلّ عالم سبعون ألفاً، والليلة يموت مثلهم، وهذا منهم، وأومىء بيده إلىٰ سعد بن مسعدة الحارثي، وكان جاسوساً للخوارج في عسكره، فظنّ الملعون أنّه يقول: خذوه، فأخذ بنفسه، فمات، فخرّ الدهقان ساجداً.

فلمّا أفاق قال أميرالمؤمنينعليه السلام: ألم أروك من عين التوفيق؟ فقال: بلىٰ، فقال:

---

(١) في «ط»: ونبح.

أنا وصاحبي لا شرقيّون ولا غربيّون، نحن ناشئة القطب، وأعلام الفلك.

أمّا قولك «انقدح من برجك النيران، وظهر فيه السرطان» فكان الواجب أن تحكم به لي لا عليّ، أمّا نوره وضياؤه فعندي، وأمّا حريقه ولهبه فذهب عنّي، وهذه مسألة عميقة أحسبها إن كنت حاسباً.

فقال الدهقان: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه، وأنّك علي ولي اللّه(١).

ومنهم: الحسّاب، وهو أوفرهم نصيباً.

ابن أبي ليلىٰ: إنّ رجلين تغدّيا في سفر، ومع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة، وواكلهما ثالث، فأعطاهما ثمانية دراهم عوضاً، فاختصما وارتفعا إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: هذا أمر فيه دناءة، والخصومة فيه غير جميلة، والصلح أحسن، فأبىٰ صاحب الثلاثة إلاّ مرّ القضاء.

فقال عليه السلام: إذا كنت لا ترضىٰ إلاّ بمرّ القضاء، فإنّ لك واحدة من ثمانية، ولصاحبك سبعة، أليس كان لك ثلاثة أرغفة، ولصاحبك خمسة؟ قال: بلىٰ، قال: فهذه أربعة وعشرون ثلثاً، أكلت منه ثمانية، وللضيف ثمانية، فلمّا أعطاكما الثمانية الدراهم، كان لصاحبك سبعة ولك واحدة(٢).

ومنهم: أصحاب الكيمياء، وهو أكثرهم حظّاً.

سئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن الصنعة، فقال: هي أُخت النبوّة، وعصمة المروءة، والناس يتكلّمون فيها بالظاهر، وإنّي لأعلم ظاهرها وباطنها، هي واللّه ما هي إلاّ

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ص ٥٨.

(٢) فروع الكافي ٧: ٤٢٧ ح ١٠.

ماء جامد، وهواء راكد، ونار جائلة، وأرض سائلة.

وسئلعليه السلام في أثناء خطبته: هل الكيمياء يكون؟[١] فقال: الكيمياء كان وهو كائن وسيكون، فقيل: من أيّ شيء هو؟ فقال: إنّه من الزئبق الرجراج، والأسرب والزاج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الأخضر الحبور، لكنوزاً لا توقف[٢] علىٰ عابرهنّ.

فقيل: فهمنا لا يبلغ إلىٰ ذلك، فقال: اجعلوا البعض أرضاً، واجعلوا البعض ماءً، وأفلحوا الأرض بالماء، وقد تمّ ذلك، فقيل: زدنا يا أميرالمؤمنين، فقال: لا زيادة عليه، فإنّ الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس[٣].

ومنهم: الأطبّاء، وهو أكثرهم فطنة.

أبو عبداللهعليه السلام، قال: كان أميرالمؤمنينعليه السلام يقول: إذا كان الغلام ملتات الأدرة[٤]، صغير الذكر، ساكن النظر، فهو ممّن يرجىٰ خيره، ويؤمن شرّه، وإذا كان الغلام شديد الأدرة[٥]، كبيرة الذكر، حادّ النظر، فهو ممّن لا يرجىٰ خيره، ولا يؤمن شرّه[٦].

وعنهعليه السلام أنّه قال: يعيش الولد لستّة أشهر ولسبعة ولتسعة، ولا يعيش لثمانية

---

(١) في «ع»: للكيمياء كون.

(٢) في «ط»: إلاّ توقف.

(٣) نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٨٢.

(٤) في «ع»: الأزرة.

(٥) في «ع»: الأزرة.

(٦) فروع الكافي ٦: ٥١ ح ١، التهذيب ٨: ١١٤ ح ٣٩٣.

أشهر[١].

وعنه عليه السلام: لبن الجارية وبولها يخرج من مثانة أُمّها، ولبن الغلام يخرج من العضدين والمنكبين[٢].

وعنه عليه السلام: يشبّ الصبي كلّ سنة أربع أصابع بأصابع نفسه[٣].

وسأل رجل أميرالمؤمنين عليه السلام عن الولد ما باله تارة يشبه أباه وأُمّه، وتارة يشبه خاله وعمّه؟ فقال للحسن عليه السلام[٤]: أجبه.

فقال عليه السلام: أمّا الولد، فإنّ الرجل إذا أتىٰ أهله بنفس ساكنة، وجوارح غير مضطربة، اعتلجت النطفتان كاعتلاج المتنازعين[٥]، فإن علت نطفة الرجل نطفة المرأة، جاء الولد يشبه أباه. وإذا علت نطفة المرأة نطفة الرجل، شبّه أُمّه. وإذا أتاها بنفس منزعجة، وجوارح مضطربة غير ساكنة، اضطربت النطفتان، فسقطتا عن يمنة الرحم ويسرته، فإن سقطت عن يمنة الرحم سقطت علىٰ عروق الأعمام والعمّات، فشبّه أعمامه وعمّاته. وإن سقطت عن يسرة الرحم، سقطت علىٰ عروق الأخوال والخالات، فشبّه أخواله وخالاته، فقام الرجل، وهو يقول: اللّه أعلم حيث يجعل رسالته. وروي أنّه كان الخضر عليه السلام[٦].

---

(١) فروع الكافي ٦: ٥٢ ح ٢، التهذيب ٨: ١١٥ ح ٣٩٨.

(٢) التهذيب ١: ٢٥٠ برقم: ٧١٨.

(٣) فروع الكافي ٦: ٤٦ ح ٢.

(٤) في «ط»: للحسين عليه السلام.

(٥) في «ع»: المتساقطين.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٨ ح ٣٥.

ومن وفور علمه عليه السلام أنّه عبّر وفسّر منطق الطير والوحوش والدوابّ.

زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال أميرالمؤمنين عليه السلام: علمنا منطق الطير، كما علمه سليمان بن داود عليهما السلام، وكلّ دابّة في برّ أو بحر[١].

ابن عبّاس، قال علي عليه السلام: نقيق الديك اذكروا الله يا غافلين، وصهيل الفرس اللّهمّ انصر عبادك المؤمنين علىٰ عبادك الكافرين، ونهيق الحمار يعلن العشّارين، وينهق في عين الشيطان، ونقيق الضفدع سبحان ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار، وأنيق القبّرة[٢] اللّهمّ العن مبغضي محمّد وآل محمّد[٣].

روى سعيد بن طريف، عن الصادق عليه السلام ورَوىٰ أبوأمامة الباهلي، كلاهما عن النبي صلى الله عليه وآله، في خبر طويل، واللفظ لأبي أمامة: إنّ الناس دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وهنّوه بمولوده، ثمّ قام رجل في وسط الناس، فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله رأينا من علي عجباً في هذا اليوم.

قال: وما رأيتم؟ قال: أتيناك لنسلّم عليك ونهنّيك بمولودك الحسين عليه السلام، فحجبنا عنك، وأُعلمنا أنّه هبط عليه مائة ألف ملك وأربعة وعشرون ألف ملك، فعجبنا من إحصائه وعدّه الملائكة.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وأقبل بوجهه إليه متبسّماً: ما علمك أنّه هبط عليّ مائة وأربعة وعشرون ألف ملك؟ قال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله سمعت مائة ألف لغة، وأربعة وعشرين ألف لغة، فعلمت أنّهم مائة وأربعة وعشرون ألف ملك، قال: زادك

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٦٤ ح ١٢.

(٢) في «ع»: القنبرة.

(٣) الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٣٦.

اللّه علماً وحلماً يا أباالحسن .

الفائق للزمخشري: إنّه سئل شريح عن امرأة طلّقت، فذكرت أنّها حاضت ثلاث حيضات في شهر واحد، فقال شريح: إن شهدت ثلاث نسوة من بطانة أهلها أنّها كانت تحيض قبل أن طلّقت في كلّ شهر فالقول قولها، فقال علي عليه السلام: قالون، أي: أصبت بالرومية، وهذا إذا اتّهمت المرأة(١) .

بصائر الدرجات، عن سعد القمّي: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام حين أتىٰ أهل النهر نزل قطقطا(٢)، فاجتمع إليه أهل بادوريا، فشكوا ثقل خراجهم، وكلّموه بالنبطية، وأنّ لهم جيراناً أوسع أرضاً منهم، وأقلّ خراجاً، فأجابهم بالنبطية زعرا وطائه من زعرا رباه(٣). معناه: دخن صغير خير من دخن كبير(٤) .

وروي أنّه عليه السلام قال لابنة يزدجرد: ما اسمك؟ قالت: جهانبانويه، فقال: بل شهربانويه، وأجابها بالعجمية(٥) .

وأنّه عليه السلام قد فسّر صوت الناقوس، ذكره صاحب مصباح الواعظ، وجمهور أصحابنا، عن الحارث الأعور، وزيد وصعصعة ابنا صوحان، والبراء بن سيره، والأصبغ بن نباتة، وجابر بن شرحبيل، ومحمود بن الكوّاء، أنّه قال عليه السلام يقول:

سبحان اللّه حقّاً حقّاً، إنّ المولىٰ صمد يبقىٰ، يحلم عنّا رفقاً رفقاً، لولا حلمه كنّا

---

(١) الفائق للزمخشري ٣: ١٢٠ .

(٢) في «ع»: قطقيا .

(٣) في «ع»: زعرار وطابه من زعرارنا .

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٥٥ ح ١٠ .

(٥) أُصول الكافي ١: ٤٦٧ .

نشقىٰ، حقّاً حقّاً، صدقاً صدقاً، إنّ المولىٰ يسائلنا، ويوافقنا ويحاسبنا، يا مولانا لا تهلكنا وتداركنا، واستخدمنا واستخلصنا، حلمك عنّا قد جرأنا عفوك عنّا .

إنّ الدنيا قد غرّتنا، واشتغلتنا واستهوتنا واستلهتنا واستغوتنا، يابن الدنيا جمعاً جمعاً، يابن الدنيا مهلاً مهلاً .

يابن الدنيا دقّاً دقّاً، تفنى الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ يهوي منّا ركناً، قد ضيّعنا داراً تبقىٰ، واستوطنا داراً تفنىٰ، تفنى الدنيا قرناً قرناً، كلاّ موتاً كلاّ موتاً، كلاّ موتاً كلاّ دفناً، كلاّ فيها موتاً، كلاّ فناءً، كلاّ فيها موتا، نقلاً نقلاً، دفناً دفناً .

يابن الدنيا مهلاً مهلاً، زن ما يأتي وزناً وزناً، لولا جهلي ما إن كانت عندي الدنيا إلاّ سجناً، خيراً خيراً، شرّاً شرّاً، شيئاً شيئاً، حزناً حزناً، ماذا من ذا، كم ذا أم ذا، هذا أسناً ترجو تنجو تخشىٰ تردىٰ، عجّل قبل الموت الوزنا، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ أوهن منّا ركناً، إنّ المولى قد أنذرنا، إنّا نحشر عزلاً بهما .

قال: ثمّ انقطع صوت الناقوس، فسمع الديراني ذلك وأسلم، وقال: إنّي وجدت في الكتاب أنّ في آخر الأنبياء من يفسّر ما يقول الناقوس(١) .

أجمعوا علىٰ أنّ خيرة اللّه من خلقه هم المتّقون؛ لقوله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾(٢) .

ثمّ أجمعوا علىٰ أنّ خيرة المتّقين الخاشعون؛ لقوله ﴿وأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ـ إلى قوله ـ مُنِيبٍ﴾(٣) .

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٩٥ برقم: ٣٢٩ .

(٢) سورة الحجرات: ١٣ .

(٣) سورة الشعراء: ٩٠ .

ثمّ أجمعوا علىٰ أنّ أعظم الناس خشية العلماء؛ لقوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِـنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾[١].

وأجمعوا علىٰ أنّ أعلم الناس أهداهم إلى الحقّ، وأحقّهم أن يكون متّبعاً، ولا يكون تابعاً؛ لقوله ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْـحَقِّ أَحَـقُّ أَنْ يُـتَّبَعَ أَمَّـنْ لا يَـهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ﴾[٢].

وأجمعوا علىٰ أنّ أعلم الناس بالعدل أدلّهم عليه، وأحقّهم أن يكون متّبعاً، ولا يكون تابعاً؛ لقوله ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوٰا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[٣].

فدلّ كتاب اللّه وسنّة نبيه وإجماع الأُمّة علىٰ أنّ أفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها علي عليه السلام.

فصل في المسابقة إلى الهجرة

للصحابة الهجرة:

أوّلها: إلى الشعب، وهو شعب أبي‌طالب وعبدالمطّلب، وبالإجماع أنّهم كانوا بني هاشم، وقال اللّه تعالىٰ فيهم: ﴿والسّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ والأَنْصٰارِ﴾[٤].

وثانيها: هجرة الحبشة، في معرفة النسوي[٥]، قال: أمرنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أن

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) سورة يونس: ٣٥.

(٣) سورة المائدة: ٩٥.

(٤) سورة التوبة: ١٠٠.

(٥) في «ط»: الفسوي.

نطلق مع جعفر إلىٰ أرض النجاشي، فخرج في اثنين وثمانين رجلاً[(١)].

الواحدي: نزل فيهم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٢)] حين لم يتركوا دينهم، ولمّا اشتدّ عليهم الأمر صبروا وهاجروا[(٣)].

وثالثها: للأنصار الأوّلين، وهم العقبيون بإجماع أهل الأثر، وكانوا سبعين رجلاً، وأوّل من بايع فيه أبوالهيثم بن التيّهان[(٤)].

ورابعها: للمهاجرين إلى المدينة، والسابق فيه مصعب بن عمير، وعمّار بن ياسر، وأبوسلمة المخزومي، وعامر بن ربيعة، وعبداللّه بن جحش، وابن أُمّ مكتوم، وبلال، وسعد، ثمّ ساروا إرسالاً[(٥)].

قال ابن عبّاس: نزل فيهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[(٦)].

ذكر المؤمنين، ثمّ المهاجرين، ثم المجاهدين، وفضّل عليهم كلّهم، فقال: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فعلي عليه السلام سبقهم بالإيمان، ثمّ بالهجرة إلى

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٤: ١٠٥.

(٢) سورة الزمر: ١٠.

(٣) تفسير البغوي ٤: ٧٤.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٩: ٢٥٠.

(٥) متشابه القرآن ٢: ٣٤.

(٦) سورة الأنفال: ٧٤ ـ ٧٥.

الشعب، ثمّ بالجهاد، ثمّ سبقهم بعد هذه الثلاثة الرتب بكونه من ذوي الأرحام.

وأمّا أبوبكر، فقد هاجر إلى المدينة، إلاّ أنّ لعليّ عليه السلام مزايا فيها عليه، وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخرجه مع نفسه، أو خرج هو لعلّة وترك علياً عليه السلام للمبيت باذلاً مهجته، فبذل النفس[1] أعظم من الاتّقاء على النفس في الهرب إلى الغار.

وقد روىٰ أبوالمفضّل الشيباني، بإسناده عن مجاهد، قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الغار، فقال عبداللّه بن شدّاد بن الهاد: فأين أنتِ من علي بن أبي‌طالب عليه السلام حيث نام في مكانه، وهو يرىٰ أنّه يقتل، فسكتت ولم تحر جواباً[2].

وشتّان بين قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ﴾[3] وبين قوله ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا﴾[4] وكان النبي صلى الله عليه وآله معه يقوّي قلبه[5]، ولم يكن مع علي عليه السلام، وهو لم يصبه وجع، وعلي عليه السلام يرمىٰ بالحجارة، وهو مختف[6] في الغار، وعلي عليه السلام ظاهر للكفّار.

واستخلفه الرسول صلى الله عليه وآله لردّ الودائع؛ لأنّه كان أميناً، فلمّا أدّاها قام على الكعبة ونادىٰ بصوت رفيع: يا أيّها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟

---

(١) في «ع»: الأنفس.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٤٧ برقم: ٩٩٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٤) سورة التوبة: ٤٠.

(٥) في «ع»: عزمه.

(٦) في «ع»: مخفي.

هل من صاحب عدة له قبل رسول اللهﷺ؟ فلمّا لم يأت أحد لحق بالنبيﷺ[١].

وكان في ذلك دلالة علىٰ خلافته وأمانته وشجاعته.

وحمل نساء[٢] الرسولﷺ خلفه بعد ثلاثة أيّام، وفيهنّ عائشة، فله المنّة علىٰ أبي بكر بحفظ ولده، ولعليعليه‌السلام المنّة عليه في هجرته.

وعليعليه‌السلام ذوالهجرتين، والشجاع البائت[٣] بين أربعمائة سيف، وإنّما أباته علىٰ فراشه ثقة بنجدته، فكانوا محدقين[٤] به إلىٰ طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً، فيذهب دمه بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل.

قال ابن عبّاس: فكان[٥] من بني عبد شمس: عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن هشام، وأبوسفيان. ومن بني نوفل: طعمة بن عبدي[٦]، وجبير بن معطم، والحارث بن عمر[٧]. ومن بني عبد الدار: النضر بن الحارث. ومن بني أسد: أبوالبختري، وزمعة ابن الأسود، وحكيم بن حزام. ومن بني مخزوم: أبوجهل. ومن بني سهم: نبيه ومنبّه ابنا الحجّاج. ومن بني جمح: أُميّة بن خلف، وممّن لا يعدّ من قريش.

ووصّىٰ إليه في ماله وأهله وولده، فأنامه منامه، وأقامه مقامه، وهذا دليل علىٰ

---

(١) الصراط المستقيم ١: ١٧٤.

(٢) في «ع»: نسوان.

(٣) في «ع»: الثابت.

(٤) في «ع»: يحدقون.

(٥) في «ع»: وكانوا.

(٦) في «ع»: عدي.

(٧) في «ع»: عامر.

أنّه وصيّه.

تاريخ الخطيب، والطبري، وتفسير الثعلبي، والقزويني، في قوله: ﴿وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[(١)] والقصّة مشهورة جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: لا تبت هذه الليلة علىٰ فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلمّا كان العتمة اجتمعوا علىٰ بابه يرصدونه، فقال لعلي عليه السلام: نم علىٰ فراشي، واتّشح ببردي الحضرمي الأخضر، وخرج النبي صلى الله عليه وآله، قالوا: فلمّا دنوا من علي عليه السلام عرفوه، فقالوا: أين صاحبك؟ فقال: لا أدري أو رقيب[(٢)] كنت عليه، أمرتموه بالخروج، فخرج[(٣)].

الطبري، والخطيب، والقزويني، والثعلبي: ونجّا اللّه رسوله من مكرهم، وكان مكر اللّه تعالىٰ بيات علي عليه السلام علىٰ فراشه[(٤)].

عمّار، وأبورافع، وهند بن أبي هاله: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام وثب وشدّ عليهم بسيفه، فانحازوا عنه[(٥)].

محمّد بن سلام في حديث طويل: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ومضىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، واضطجعت في مضجعه أنتظر مجيء القوم إليّ، حتّىٰ دخلوا عليّ، فلمّا استوىٰ بي وبهم البيت، نهضت إليهم بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الناس[(٦)].

---

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) في «ط»: رقيباً.

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ١٩٣، تاريخ الطبري ٢: ٩٩، تفسير الثعلبي ٤: ٣٤٩.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ١٠١، تاريخ بغداد ٣: ١٩٣، تفسير الثعلبي ٤: ٣٤٩.

(٥) بحار الأنوار ٣٨: ٢٩٠.

(٦) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٢٥٥.

فلمّا أصبح عليه السلام امتنع ببأسه، وله عشرون سنة، وأقام بمكّة وحده مراغماً لأهلها، حتّىٰ أدّىٰ إلىٰ كلّ ذي حقّ حقّه .

محمّد الواقدي، وأبوالفرج النجدي، وأبوالحسن البكري، وإسحاق الطبراني: إنّ علياً عليه السلام لمّا عزم على الهجرة، قال له العبّاس: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ما خرج إلاّ خفيّاً، وقد طلبته قريش أشدّ طلب، وأنت تخرج جهاراً في إناث وهوادج ومال ورجال ونساء، وتقطع بهم السباسب والشعاب من بين قبائل قريش، ما أرىٰ لك أن تمضي إلاّ في خفارة خزاعة، فقال علي عليه السلام :

إنّ المنيّة شربة موروده ... لا تنزعنّ وشدّ للترحيل

إنّ ابن آمنة النبي محمّداً ... رجلٌ صدوقٌ قال عن جبريل

أرخ الزمام ولا تخف من عائقٍ ... فاللّه يرديهم عن التنكيل

إنّي بربّي واثقٌ وبأحمد ... وسبيله متلاحقٌ بسبيلي

قالوا: فكمن له مهلع[١] غلام حنظلة بن أبي‌سفيان في طريقه بالليل، فلمّا رآه سلّ سيفه، ونهض إليه، فصاح به علي عليه السلام صيحة خرّ علىٰ وجه، وجلّله بسيفه، فلمّا أصبح توجّه نحو المدينة، فلمّا شارف ضجنان أدركه الطلب بثمانية فوارس، وقالوا: يا غدّار[٢] أظننت أنّك ناج بالنسوة ... القصّة[٣] .

وكان اللّه تعالىٰ قد فرض على الصحابة الهجرة، وعلىٰ علي عليه السلام المبيت، ثمّ الهجرة .

---

(١) في «ع»: هلع .

(٢) في «ط»: غدر .

(٣) بحار الأنوار ٣٨: ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

ثمّ إنّه تعالىٰ قد كان امتحنه بمثل ما امتحن به إبراهيم عليه السلام بإسماعيل، وعبدالمطّلب بعبدالله.

ثمّ إنّ التفدية كانت دأبه في الشعب، فإن كان بات أبوبكر في الغار ثلاث ليال، فإنّ علياً عليه السلام بات علىٰ فراش النبي صلى الله عليه وآله في الشعب ثلاث سنين[(١)]. وفي رواية: أربع سنين.

العكبري في فضائل الصحابة، والفنجكردي في سلوة الشيعة: إنّ علياً عليه السلام قال:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصىٰ ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمّد لمّا خاف[(٢)] أن يمكروا به ... فوقّاه ربّي ذوالجلال عن المكر
وبتّ أراعيهم وما يثبتونني ... وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول اللّه في الغار آمناً ... وذلك في حفظ الإلٰه وفي ستر
أردت به نصر الإلٰه تبتّلاً ... وأضمرته حتّىٰ أُوسّد في قبري[(٣)]

الحميري:

ومن ذا الذي قد بات فوق فراشه ... وأدنىٰ وساد المصطفى فتوسّدا
وخمّر منه وجهه بلحافه ... ليدفع عند كيد من كان أكيدا
فلمّا بدا صبحٌ يلوح تكشّفت ... له قطعٌ من حالك اللون أسودا
ودارت به أحراسهم يطلبونه ... وبالأمس ما سبّ النبي وأوعدا
أتوا طاهراً والطيّب الطهر قد مضىٰ ... إلى الغار يخشىٰ فيه أن يتورّدا

---

(١) روضة الواعظين ١: ١٤٥.

(٢) في الديوان: رسول إلٰهٍ خاف.

(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام ص ١١٩.

فهمّوا بـه أن يـقتلوه وقـد سـطوا ... بأيديهم ضـرباً مـقيماً ومـقعدا[١]

ابن طوطي الواسطي :

ولمّا سرى الهادي النـبي مـهاجراً ... وقـد مكـر الأعـداء واللّـه أمكـر

ونـام عـلي فـي الفـراش بـنفسه ... وبات ربيط الجأش ما كان يذعر

فوافـوا بـياتاً والدجـىٰ مـتقوّضٌ ... وقد لاح معروفٌ من الصبح أشقر

فألفوا أبـاشبلين شـاكـي سـلاحه ... له ظـفرٌ مـن صـائك الدم أحـمر

فـصال عـليٌ بـالحسام عـليهم ... كما صال في العرّيس ليث غضنفر

فـولّوا سـراعـاً نـافرين كـأنّما ... هم حمرٌ من قسـور الغـاب تـنفر

فكان مكان المكر حيدرة الرضـا ... من اللّـه لمّـا كـان بـالقوم يـمكر

الأجلّ المرتضى ﷺ :

وهـو الذي مـا كـان ديـنٌ ظـاهرٌ ... فـي النـاس لولا رمـحه وحسـامه

وهـوالذي لا يـقتضى فـي مـوقفٍ ... إقـدامـه نكـصٌ بـه إقـدامه

(ووقى الرسول على الفراش بـنفسه ... لمّـا أراد حـمامه أقـوامـه)[٢]

ثـانيه فـي كـلّ الأُمـور وحـصنه ... فـي البـائنات[٣] وركـنه ودعـامه

للّـه درّ بـلائه ودفـاعه ... فـاليوم يـغشى الدارعـين قـتامه

وكـأنّما أجـم العـوالي غـيلة ... وكـأنّما هـو بـينه ضـرغامه

طـلبوا مـداه فـفاتهم سـبقاً إلىٰ ... أمـدٍ يشـقّ عـلى الرجـال مـرامه

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ٥٧ .

(٢) هذا البيت غير موجود في المطبوع من المناقب .

(٣) في «ع»: النائبات .

دعبل:

وهو المقيم علىٰ فراش محمّدٍ حتّىٰ وقاه كائداً ومكيدا
وهو المقدّم عند حومات الندىٰ ما ليس ينكر طارفاً وتليدا

الناشي:

وقى النبي بنفسٍ كان يبذلها دون النبي قرير العين محتسبا
حتّىٰ إذا ما أتاه القوم عاجلهم بقلب ليثٍ يعاف الرشد ما وجبا
فسائلوه عن الهادي فشاجرهم فخوّفوه فلمّا خافهم وثبا

شاعر:

وليلته في الفرش إذ صمدت له عصائب لا نالوا عليه انهجامها
فلمّا تراءا ذو الفقار بكفّه أطار بها خوف الردىٰ وأهامها
وكم كربةٍ عن وجه أحمد لم يزل يفرّجها قدماً وينفي اهتمامها

كلّما كانت المحنة أغلظ، كان الأجر أعظم، وأدلّ علىٰ شدّة الإخلاص، وقوّة البصيرة، والفارس يمكنه الكرّ والفرّ، والروغان والجولان، والراجل قد ارتبط[١] روحه، وأوثق نفسه، وألجج بدنه، محتسباً صابراً علىٰ مكروه الجراح، وفراق المحبوب، فكيف النائم على الفراش بين الثياب والرياش.

نزل قوله تعالىٰ: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ﴾[٢] في علي عليه السلام حين بات علىٰ فراش رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

رواه إبراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي، بالإسناد عن الحكم، عن السدي، وعن

---

(١) في «ع»: ربط.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٧.

أبي‌مالك، عن ابن عبّاس. ورواه أبوالمفضّل الشيباني، بإسناده عن زين العابدين عليه السلام، وعن الحسن البصري، عن أنس، وعن أبي‌زيد الأنصاري، عن أبي‌عمرو بن العلاء. ورواه الثعلبي، عن ابن عبّاس، والسدي، ومعبد: إنّها نزلت في علي عليه السلام بين مكّة والمدينة لمّا بات علىٰ فراش رسول اللّه صلى الله عليه وآله[١].

فضائل الصحابة: عن عبدالملك العكبري، وعن أبي‌المظفّر السمعاني، بإسنادهما، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: أوّل من شرىٰ نفسه للّه علي بن أبي‌طالب عليه السلام، كان المشركون يطلبون رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقام من فراشه، وانطلق هو وأبوبكر، واضطجع علي عليه السلام علىٰ فراش رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فجاء المشركون فوجدوا علياً عليه السلام، ولم يجدوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٢].

الثعلبي في تفسيره، وابن عقبة في ملحمته، وأبوالسعادات في فضائل العشرة، والغزالي في الإحياء، وفي كيمياء السعادة أيضاً برواياتهم، عن أبي‌اليقظان، وجماعة من أصحابنا، نحو ابن بابويه، وابن شاذان، والكليني، والطوسي وابن عقدة، والبرقي، وابن فيّاض، والعبدلي[٣]، والصفواني، والثقفي، بأسانيدهم عن ابن عبّاس، وأبي‌رافع، وهند بن أبي‌هاله، أنّه قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أوحى اللّه إلىٰ جبرئيل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيّكما يؤثر أخاه، فكلاهما كرها الموت.

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٤٦ برقم: ٩٩٦، تفسير الثعلبي ٢: ١٢٦، شواهد التنزيل ١: ١٣١ ح ١٤٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٣: ١٢٨.

(٣) في «ع»: العبدكي.

فأوحى اللّٰه إليهما ألاّ كنتما مثل وليي علي بن أبي‌طالب، آخيت بينه وبين محمّد نبيي، فآثره بالحياة علىٰ نفسه، وبات علىٰ فراشه[١] يقيه بمهجته، إهبطا إلى الأرض جميعاً، فاحفظاه من عدوّه.

فهبط جبرئيل‌عليه‌السلام فجلس عند رأسه، وميكائيل‌عليه‌السلام عند رجليه، وجعل جبرئيل‌عليه‌السلام يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي‌طالب، واللّٰه يباهي به الملائكة، فأنزل اللّٰه ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾[٢] الآية[٣].

ابن حمّاد:

باهىٰ بـه الرحمٰن أمـلاك العلىٰ   لمّا انثنىٰ من[٤] فرش أحمد يهجع
يا جبرئيل وميكائيل فإنّني   آخيت بينكما وفضلي أوسع
أفإن بدا في واحدٍ أمري فمن   يفدي أخاه من المنون ويقنع
فتوثّقا[٥] كلٌّ يضنّ بنفسه   قال الإلٰه أنا الأعزّ الأرفع
إنّ الوصي فدىٰ أخاه بنفسه   ولفعله زلفىٰ لديّ وموضع
فلتهبطا ولتمنعا من رامه   أم من له بمكيده يتسرّع

الشاعر:

---

(١) في «ط»: ثمّ ظلّ اؤرقه علىٰ فراشه.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٣) روضة الكافي ٨: ١١٩، الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٦٩، تفسير الثعلبي ٢: ١٢٦، إحياء علوم الين للغزالي ٣: ٢٢٤، مجمع البيان ٢: ٥٧.

(٤) في «ع»: في.

(٥) في «ع»: فتوقّفا.

يجود بالنفس إذ ضنّ الجواد بـها والجود بالنفس أقصىٰ غاية الجود

فصل في المسابقة بالجهاد

(جهاده عليه السلام أظهر من أن يخفىٰ، وقد تنوّع ذلك أنواعاً بحسب اختلاف الأحوال، ففي مبدء الأمر كان النبي صلى الله عليه وآله إذا خرج من بيته تبعه أحداث المشركين يرمونه بالحجارة، حتّىٰ أدموا كعبيه وعرقوبيه، فكان علي عليه السلام يحمل عليهم فينهزمون، فنزل ﴿كأنّهم حمر مستنفرة * فرّت من قسورة﴾[1])[2].

والمعروفون بالجهاد: علي عليه السلام، وحمزة، وجعفر، وعبيدة بن الحارث، والزبير، وطلحة، وأبودجانة، وسعد بن أبي‌وقّاص، والبراء بن عازب، وسعد بن معاذ، ومحمّد بن مسلمة، وقد اجتمعت الاُمّة علىٰ أنّ هؤلاء لا يقاس بعلي عليه السلام في شوكته، وكثرة جهاده.

فأمّا أبوبكر وعمر، فقال صاحب[3] الكتاب رحمه الله :قد تصفّحنا كتب المغازي، فما وجدنا لهما فيه أثراً ألبتّة.

وقد أجمعت الاُمّة علىٰ أنّ علياً عليه السلام كان المجاهد في سبيل اللّه، والكاشف الكرب[4] عن وجه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، المقدّم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبي صلى الله عليه وآله، وإذا حضر فهو تاليه، وصاحب الراية واللواء معاً، وما كان قطّ تحت لواء جماعه أحد، ولا فرّ من زحف، وإنّهما فرّا في غير موضع، وكانا تحت لواء

---

(١) سورة المدثر: ٥٠ ـ ٥١.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) أي العلاّمة ابن شهرآشوب المازندراني صاحب كتاب مناقب آل أبي‌طالب.

(٤) في «ط»: الكروب.

جماعه[(١)].

واستدلّ أصحابنا بقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ولٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وجٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[(٢)] إنّ المعنيّ بها أميرالمؤمنينعليه‌السلام؛ لأنّه كان جامعاً لهذه الخصال بالاتّفاق، ولا قطع علىٰ كون غيره جامعاً لها، ولهذا قال الزجّاج والفرّاء: كأنّها مخصوصة بالأنبياء والمرسلين[(٣)].

قوله تعالىٰ: ﴿فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰاهِدِينَ بِأَمْوٰالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰاعِدِينَ دَرَجَةً﴾[(٤)] وأنّ خيرته من المجاهدين السابقون إلى الجهاد لقوله تعالىٰ: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وقٰاتَلَ﴾[(٥)] الآية، وأنّ خيرته من المجاهدين أكثرهم عملاً في الجهاد.

وأجمعت[(٦)] الأُمّة علىٰ أنّ السابقين إلى الجهاد هم البدريّون، وأنّ خيرة البدريين أميرالمؤمنينعليه‌السلام، فلم يزل القرآن يصدّق بعضه بعضاً بإجماعهم، حتّىٰ دلّوا بأنّ علياًعليه‌السلام خيرة هذه الأُمّة بعد نبيّهاصلى‌الله‌عليه‌وآله[(٧)].

---

(١) راجع: المسترشد ص ٦٤٨.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) مجمع البيان ١: ٤٨٨.

(٤) سورة النساء: ٩٥.

(٥) سورة الحديد: ١٠.

(٦) في «ط»: واجتمعت.

(٧) كشف الغمّة ١: ٣٨.

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾[(١)] فجاهد النبي صلى الله عليه وآله الكفّار في حياته، وأمر علياً عليه السلام بجهاد المنافقين بعد وفاته.

قوله: تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين[(٢)].

وحديث خاصف النعل، وحديث كلاب الحوأب، وحديث تقتلك الفئة الباغية، وحديث ذي الثدية، وغير ذلك، وهذا من صفات الخلفاء، ولا يعارض ذلك بقتال أهل الردّة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان أمر علياً عليه السلام بقتال هؤلاء بإجماع أهل الأثر، وحكم المشهور في أهل الردّة[(٣)] لا يخفى علىٰ منصف.

الفائق: كانت لعلي عليه السلام ضربتان: إذا تطاول قدّ، وإذا تقاصر قطّ، ويقال: كانت ضرباته مبتكرات لا عوناً، أي: مرّة واحدة. والعون التي وقعت مختلسة، فأحوجت إلى المعاودة، يقال: ضربة بكر، أي: قاطعة لا يثنّىٰ، ويقال: إنّه عليه السلام كان يوقعها في شدّة لم يسبقه إلىٰ مثلها بطل[(٤)].

تفسير عطاء الخراساني: قال ابن عبّاس في قوله ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[(٥)] أي: قوي ظهرك بعلي بن أبي طالب عليه السلام[(٦)].

أبومعاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد، في قوله تعالىٰ ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ

---

(١) سورة التوبة: ٧٣ وغيرها.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٤: ١٧٢.

(٣) في «ط»: وحكم المسمّين أهل الردّة.

(٤) الفائق ١: ١١٢.

(٥) سورة الشرح: ٢ ـ ٣.

(٦) تفسير القمّي ٢: ٤٢٨.

بِنَصْرِهِ﴾[١] أي: قوّاك بأميرالمؤمنين عليه السلام، وجعفر، وحمزة، وعقيل.

وقد روينا[٢] نحو ذلك عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وغيره[٣].

كتاب أبي بكر الشيرازي: قال ابن عبّاس: ﴿وقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني: مكّة ﴿واجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾[٤] قال: لقد استجاب اللّه لنبيه دعاءه، وأعطاه علي بن أبي طالب عليه السلام سلطاناً ينصره علىٰ أعدائه[٥].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[٦] وكان عليه السلام إذا صفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص، وما قتل المشركين قبله[٧] أحد[٨].

سفيان الثوري: كان علي بن أبي طالب عليه السلام كالجبل بين المسلمين والمشركين، أعزّ اللّه به المسلمين، وأذلّ به المشركين.

وقال المفسّرون: لمّا أُسر العبّاس يوم بدر، أقبل المسلمون فعيّروه بكفره باللّه،

---

(١) سورة الأنفال: ٦٢.

(٢) في «ع»: روي.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٢٢٣ برقم: ٢٩٩.

(٤) سورة الإسراء: ٨٠.

(٥) شواهد التنزيل ١: ٤٥٢.

(٦) سورة الصفّ: ٤.

(٧) في «ط»: قتله.

(٨) شواهد التنزيل ٢: ٣٣٨.

وقطيعته[١] الرحم، وأغلظ علي عليه السلام له القول، فقال العبّاس: ما لكم[٢] تذكرون مساوينا، ولا تذكرون محاسننا، فقال علي عليه السلام: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنّا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونستقي الحاجّ، ونفكّ العاني.

فأنزل اللّه تعالىٰ ردّاً على العبّاس، ووفاقاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿مٰا كٰانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسٰاجِدَ اللّٰهِ﴾ الآية، ثمّ قال: ﴿إِنَّمٰا يَعْمُرُ مَسٰاجِدَ اللّٰهِ﴾ الآية، ثمّ قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وعِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وجٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٣][٤].

وروىٰ إسماعيل بن خالد، عن عامر وابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، ومقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، والسدي عن أبي صالح، وابن أبي خالد، وزكريا عن الشعبي: إنّه نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام[٥].

الثعلبي، والقشيري، والجبائي، والفلكي في تفاسيرهم، والواحدي في أسباب نزول القرآن: عن الحسن البصري، وعامر الشعبي، ومحمّد بن كعب القرطي، وروّينا عن عثمان بن أبي شيبة، ووكيع بن الجراح، وشريك القاضي، ومحمّد بن سيرين، ومقاتل بن سليمان، والسديري، وأبي مالك، ومرّة الهمداني، وابن عبّاس: إنّه افتخر العبّاس بن عبدالمطّلب، فقال: أنا عمّ محمّد، وأنا صاحب سقاية الحجيج،

---

(١) في «ط»: وقطيعة.

(٢) في «ع»: أراكم.

(٣) سورة التوبة: ١٧ ـ ١٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٥: ١٨، تفسير البغوي ٢: ٢٧٣.

(٥) تفسير الطبري ١٠: ١٢٣، روضة الكافي ٨: ٢٠٣، تفسير العياشي ٢: ٨٣.

فأنا أفضل من علي بن أبي طالب .

وقال شيبة بن عثمان، أو طلحة الداري، أو عثمان: وأنا أعمر بيت اللّه الحرام، وصاحب حجابته، فأنا أفضل .

فسمعهما علي عليه السلام وهما يذكران ذلك، فقال عليه السلام: أنا أفضل منكما، لقد صلّيت قبلكما ستّ سنين ـ وفي رواية: سبع سنين ـ وأنا أُجاهد في سبيل اللّه .

وفي رواية الحسكاني: عن أبي بريدة: أنّ علياً عليه السلام قال: استحييت لكلّ فقد أُوتيت علىٰ صغري ما لم تؤتيا، فقالا: وما أُوتيت يا علي، قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتّىٰ آمنتما باللّه وبرسوله، فشكى العبّاس ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله. فقال: ما حملك علىٰ ما استقبلت به عمّك؟

فقال: صدمته بالحقّ، فمن شاء فليغضب، ومن شاء فليرض، فنزلت هذه الآية[1] .

الناشي :

إذ فاخر العبّاس عمّ المصطفىٰ	لعلي المختار صهر محمّد
بعمارة البيت المعظّم شأنه	وسقاية الحجّاج وسط المسجد
فأتىٰ بها جبريل عن ربّ السما	يقري السلام على النبي المهتدي
أجعلتم سقي الحجيج وما يرىٰ	من ظاهر الأستار فوق الجلمد
كالمؤمنين الضاربي هام العدىٰ	وسط العجاج بساعدٍ لم يرعد

قال أبقراط النصراني :

أما ردّ عمراً يوم سلع بباتر	كأنّ علىٰ جنبيه لطخ العنادم

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٣٢٩.

وعاد ابن معدي نحو أحمد خاضعاً كشارب أثلٍ في خطام الغمائم
وعاديت في اللّه القبائل كلّها ولم تخش في الرحمٰن لومة لائم
وكنت أحقّ الناس بعد محمّدٍ وليس جهول القوم فضلاً كعالم

فصل في المسابقة بالشجاعة

الباقر والرضا عليهما السلام[1]: في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ﴾[2] البأس الشديد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لدن رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقاتل معه عدوّه[3].

ويروىٰ أنّه نزل فيه ﴿والصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ والضَّرّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ﴾[4][5].

وكان النبي صلى الله عليه وآله يهدّد به الكفّار.

تاريخ النسوي: قال عبدالرحمٰن بن عوف: قال النبي صلى الله عليه وآله لأهل الطائف في خبر: والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة، ولتؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم، قال: فرأى الناس أنّه عنىٰ أبابكر وعمر، فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: هذا[6].

صحيح الترمذي، وتاريخ الخطيب، وفضائل السمعاني: إنّه قال صلى الله عليه وآله يوم

---

(١) في «ع»: الباقر والصادق عليهما السلام.

(٢) سورة الكهف: ٢.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٢١ ح ٢.

(٤) سورة البقرة: ١٧٧.

(٥) مجمع البيان ١: ٤٨٨.

(٦) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٥٧٩ برقم: ١١٩٦.

الحديبية لسهيل بن عمير[١]: يا معشر قريش لتنتهوا، أو ليبعثنّ اللّه عليكم من يضرب رقابكم على الدين ... الخبر[٢].

عجب لمن يقاس بمن لم يصب محجمة من دم في جاهلية أو إسلام، مع من علم أنّه قتل في يوم بدر خمساً وثلاثين مبارزاً دون الجرحى، على قول العامّة، وهم:

الوليد بن عتبة، والعاص بن سعيد بن العاص، وطعيمة بن عدي بن نوفل، وحنظلة بن أبي‌سفيان، ونوفل بن خويلد، وزمعة بن الأسود، والحارث بن زمعة، والنضر بن الحارث بن عبدالدار.

وعمير بن عثمان بن كعب عمّ طلحة، وعثمان ومالك أخوا طلحة، ومسعود بن أبي‌أُمية بن المغيرة.

وقيس بن الفاكهة بن المغيرة، وأبوالقيس بن الوليد بن المغيرة، وعمرو بن مخزوم، والمنذر[٣] بن أبي‌رفاعة، ومنبّه بن الحجّاج السهمي، والعاص بن منبّه، وعلقمة بن كلدة، وأبوالعاص بن قيس بن عدي.

ومعاوية بن المغيرة بن أبي‌العاص، ولوذان بن ربيعة، وعبداللّه بن المنذر بن أبي‌رفاعة، ومسعود بن أُميّة بن المغيرة، والحاجب بن السائب بن عويمر، وأوس ابن المغيرة بن لوذان، وزيد بن مليص.

وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب، ومعاوية بن عامر بن عبدالقيس، وعبداللّه بن جميل بن زهير، والسائب بن سعيد بن مالك، وأبوالحكم بن الأخنس

---

(١) في «ع»: عمرو.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٢٩٨ برقم: ٣٧٩٩، المستدرك للحاكم ٢: ١٣٨.

(٣) في «ع»: وأبوالمنذر.

وهشام بن أبي أُمية، ويقال: قتل بضعة وأربعين رجلاً[(١)].

وقتل عليه السلام في يوم أُحد: كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة، وابنه أباسعيد، وإخوته خالداً ومخلداً وكلدة والمحالس، وعبدالرحمٰن بن حميد بن زهرة، والحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، والوليد بن أرطاة، وأُميّة بن أبي حذيفة، وأرطاة بن شرحبيل، وهشام بن أُميّة، ومسافع، وعمرو بن عبداللّه الجمحي، وبشر بن مالك المغافري، وصواب مولىٰ عبدالدار، وأباحذيفة بن المغيرة، وقاسط بن شريح العبدي، والمغيرة بن المغيرة، سوىٰ من قتلهم بعد ما هزمهم[(٢)].

ولا إشكال في هزيمة عمر وعثمان، وإنّما الإشكال في أبي بكر هل ثبت إلىٰ وقت الفرج أو انهزم ؟

وقتل عليه السلام في يوم الأحزاب: عمرو بن عبد ودّ، وولده، ونوفل بن عبداللّه بن المغيرة، ومنبّه بن عثمان[(٣)] العبدري، وهبيرة بن أبي هبيرة المخزومي، وهاجت الرياح، وانهزم الكفّار[(٤)].

وقتل عليه السلام يوم حنين أربعين رجلاً، وفارسهم أبوجرول، وإنّه قدّه عظيماً بنصفين بضربة في الخوذة، والعمامة، والجوشن، والبدن إلى القربوس، وقد اختلفوا في اسمه[(٥)].

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٧٠.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد ١: ٩١.

(٣) في «ع»: عبدالرحمٰن.

(٤) الارشاد للشيخ المفيد ١: ١٠٠.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٤٣.

ووقف عليه‌السلام يوم حنين في وسط أربعة وعشرين ألف ضارب سيف، إلىٰ أن ظهر المدد من السماء.

وفي غزاة السلسلة قتل السبعة الأشدّاء، وكان أشدّهم آخرهم، وهو سعيد بن مالك العجلي[١].

وفي بني نضير: قتل أحد عشر منهم عزوراً[٢].

وفي بني قريظة: ضرب أعناق رؤساء اليهود، مثل حيّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف[٣].

وفي غزوة بني المصطلق: قتل مالكاً، وابنه[٤].

وفي يوم الفتح[٥]: قتل فاتك العرب أسد بن غويلم[٦].

وفي غزوة وادي الرمل: قتل مبارزيهم[٧].

وبخيبر: قتل مرحباً، وذا الخمار، وعنكبوتاً.

وفي الطائف: هزم خيل ضيغم[٨]، وقتل شهاب بن عيس، ونافع بن غيلان[٩].

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١١٦.

(٢) في «ط»: غرورا.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١١٦.

(٤) تنبيه الغافلين ص ٥٦.

(٥) في «ع»: الفتوح.

(٦) تنبيه الغافلين ص ٥٥.

(٧) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١١٦.

(٨) في «ط»: خثعم.

(٩) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٥٣.

وقتل مهلعاً وجناحاً وقت الهجرة .

وقتاله لأحداث مكّة عند خروج النبيﷺ من داره إلى المسجد، ومبيته علىٰ فراشه ليله الهجرة، وله ليلة الهرير ثلاثمائة تكبيرة، أسقط بكلّ تكبيرة عدوّاً .

وفي رواية أعثم: خمسمائة وثلاثة وعشرون[١] .

وفي رواية: سبعمائة .

ولم يكن لدرعه ظهر، ولا لمركوبه كرّ وفرّ .

وفيما كتب أميرالمؤمنينعليه السلام إلىٰ عثمان بن حنيف: لو تظاهرت العرب علىٰ قتالي لما ولّيت عنها، ولو أمكنت الفرصة من رقابها لسارعت إليها[٢] .

وكانت قريش إذا رأوه في الحرب تواصت خوفاً منه .

وقد سمّاه رسول اللّهﷺ كرّار غير فرّار، في حديث خيبر .

ابن الحجّاج :

أنا مولى الكرار يوم حنينٍ والظبا قد تحكّمت في النحور
أنا مولىً لمن به افتتح الإسلام حصني قريظة والنضير
والذي علّم الأرامل في بدرٍ على المشركين جزّ الشعور
من مضت ليلة الهرير وقتلاه جزافاً يحصون بالتكبير

وقال معاوية يوم صفّين: أُريد منكم واللّه أن تشجروه بالرماح، فتريحوا العباد والبلاد منه، فقال مروان: واللّه لقد ثقلنا عليك يا معاوية إذ كنت تأمرنا بقتل حيّة الوادي، والأسد العادي، ونهض مغضباً، فأنشأ الوليد بن عقبة :

---

(١) كتاب الفتوح لابن أعثم ٣: ١٨١ .

(٢) نهج البلاغة ص ٤١٨ رقم الكتاب: ٤٥ .

يقول لنا معاوية بن حربٍ — أما فيكم لواتركم طلوب
يشدّ علىٰ أبي حسنٍ علي — بأسمر لا تهجّنه الكعوب
فقلت له أتلعب يابن هندٍ — فإنّك بيننا رجل غريب
أتأمرنا بحيّة بطن وادٍ — يتاح لنا به أسد مهيب
كأنّ الخلق لمّا عاينوه — خلال النقع ليس لهم قلوب

فقال عمرو: واللّه ما يعيّر أحد بفراره من علي بن أبي طالب(١).

فلمّا نعي بقتل أميرالمؤمنينعليه‌السلام، دخل عمرو بن العاص علىٰ معاوية مبشّراً، فقال: إنّ الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقىٰ شعوبه، فقال معاوية:

قل للأرانب تربع حيث ما سلكت — وللظباء بلا خوفٍ ولا حذر

وقد أسر يزيد بن ركانة أشجع العرب، وعمرو بن معديكرب، حتّىٰ فتح اللّه به بلاد العجم، وقتل بنهاوند(٢).

مهيار:

وتفكّروا في أمر عمرو أوّلاً — وتفكّروا في أمر عمرو ثانيا
أسدان كانا من فرائس صيده — ولقلّما هابا سواه مناديا

الناشي:

وافى عليٌ وعمروٌ في وقائعه — حتّىٰ إذا ما رآه حار واضطربا
واستعمل الصمت حتّىٰ لامه عمرٌ — فقال يؤمي إليه وهو قد رعبا
هذا أحاديثه من عظمها أكلت — كلّ الأحاديث حتّىٰ أنّه رهبا

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٣١٤، الفتوح لابن أعثم ٣: ١١٦.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٦٠.

هذا الذي تـرك الألبـاب حـائرةً ... وأبلس العـجم بـالإقدام والعـربا
في كـفّه كـنت مـأسوراً فأطـلقني ... فقد غدوت علىٰ شكري له حـدبا

(السوسي :

في كفّه سـبب المـوت الوحـى فـمن ... عـصاه مـدّ له مـن ذلك السـبب
في فيه سـيفٌ حكـاه سـيف راحـته ... سيّان ذاك وذا في الخطب والخـطب
لو قال للحيّ مت لم يحي مـن رهبٍ ... أو قال للميت عش ما مات من رعب
أو قال للـيل كـن صـبحاً لكـان ولو ... للشمس قال اطلعي بـالليل لم تـغب
أو مـدّ كـفّاً إلى الدنـيا ليـقبلها ... هـانت عـليه بـلا كـدٍّ ولا تـعب
ذاك الإمـام الذي جـبريل خـادمه ... إن بات خطب يـنب عـنه ولم يـنب
وعـزرائـيل مـطواعٌ له فـمتىٰ ... يقول مت ذا يـمت أو هـبه لي يـهب
رضـوان مـوليً بـه مـولى ومـالك ... مملوك يطيعانه في كـلّ منتدب)[١]

وقد قال جبرئيل عليه السلام في غير موضع: لا سيف إلاّ ذوالفقار، ولا فتىٰ إلاّ علي[٢].

ابن رزّيك :

ما جرّدت من علي ذا الفقار يد ... إلاّ وأغـمده فـي هـامة البـطل
لم يقترب يوم حربٍ للكمي بـه ... إلاّ وقـرّب مـنه مـدّة الأجـل
كم كربةٍ لأخيه المصطفىٰ فرجت ... به وكان رهين الحـادث الجـلل

السروجي :

فـقلت أمـا عـليٌ آيـةٌ خـلقت ... واللّـه أظـهرها للـناس فـي رجـل

---

(١) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ١٩٧.

مـــــخيفة بــــعلي ثــمّ ألحـــقها بـذي الفـقار وفـيه قـبضة الأجـل
مــا سـلّه ورحـاء الحـرب دائـرة إلاّ وأغـــمده فـــي هـــامة البـــطل
ما صاح في الجيش صوتاً ثمّ أتبعه أنا عليٌ تولّى الجيش من جـفل(١)

دعبل:

سنان محمّدٍ في كلّ حـرب إذا انهلّت صدور السمهري
وأوّل من يـجيب إلىٰ بـرازٍ إذا زاغ الكميّ عن الكـمي
مشاهد لم تفلّ سيوف تـيمٍ بهنّ ولا سيوف بني عـدي

محمّد بن إسحاق، عن يحيى بن عبداللّه بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عبّاس، وأبوعمرو وعثمان بن أحمد، عن محمّد بن هارون، بإسناده عن(٢) ابن عبّاس، في خبر طويل: إنّه أصاب الناس عطش شديد في الحديبية، فقال النبي ﷺ: هل من رجل يمضي مع السقاة إلىٰ بئر ذات العلم، فيأتينا بالماء، وأضمن له على اللّه الجنّة.

فذهب جماعة، فيهم سلمة بن الأكوع، فلمّا دنوا من الشجرة والبئر، سمعوا حسّاً وحركة شديدة، وقرع طبول، ورأوا نيراناً تتّقد بغير حطب، فرجعوا خائفين.

ثمّ قال: هل من رجل يمضي مع السقاة، فيأتينا بالماء أضمن له على اللّه الجنّة، فمضىٰ رجل من بني سليم، وهو يرتجز:

أمن عزيفٍ ظاهرٍ نـحو السـلم ينكل من وجـهه خـير الأُمـم
من قـبل أن يـبلغ آبـار العـلم فيستقي والليل مبسوط الظـلم
ويأمن الذمّ وتوبيخ الكلم

---

(١) في «ع»: في خجل.

(٢) في «ع»: إلىٰ.

فلمّا وصلوا إلى الحسّ رجعوا وجلين، فقال النبيﷺ: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى البئر ذات العلم، فيأتينا بالماء أضمن له على اللّه الجنة، فلم يقم أحد.

واشتدّ بالناس العطش وهم صيام، ثمّ قال لعليعليه السلام: سر مع هؤلاء السقاة حتّىٰ ترد بئر ذات العلم، وتستقي وتعود إن شاء اللّه، فخرج عليعليه السلام قائلاً:

أعــوذ بــالرحــمٰن أن أمــيلا — من عزف جنّ أظهروا تأويلا

وأوقدت نيرانـها تـغويلا[1] — وقرعت مـع عـزفها طـبولا

قال: فتداخلنا الرعب، فالتفت عليعليه السلام إلينا، وقال: اتّبعوا أثري، ولا يفزعنّكم ما ترون وتسمعون، فليس بضائركم إن شاء اللّه، ثمّ مضىٰ.

فلمّا دخلنا الشجر، فإذا نيران تضطرم بغير حطب، وأصوات هـائلة، ورؤوس مقطّعة لها ضجّة، وهو يقول: اتّبعوني ولا خوف عليكم، ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً.

فلمّا جاوزنا الشجرة، ووردنا الماء، فأدلى البراء بن عـازب دلوه فـي البـئر، فاستقىٰ دلواً أو دلوين، ثمّ انقطع الدلو، فوقع في القليب، والقليب ضيق مظلم بعيد القعر، فسمعنا من أسفل القليب قهقهة وضحكاً شديداً، فقال عليعليه السلام: من يرجع إلىٰ عسكرنا، فيأتينا بدلو ورشاء، فقال أصحابه: لن نستطيع ذلك.

فاتّزر بمئزر، ونزل في القليب، وما تزداد القهقهة إلاّ علوّاً، وجعل ينحدر فـي مراقي القليب، إذ زلّت رجله فسقط فيه، فسمعنا وجبة شديدة، واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق، ثمّ نادىٰ: اللّه أكبر، اللّه أكبر، أنا عبداللّه، وأخو رسول اللّه، هلمّوا

---

(١) في «ع»: تهويلا.

قربكم[١]، فأقعمها وأصعدها علىٰ عتقه شيئاً فشيئاً، ومضىٰ بين أيدينا، فلم نر شيئاً، فسمعنا صوتاً:

أيّ فتى ليل أخي روعات وأيّ سبّاقٍ إلى الغايات

للّه درّ الغرر السادات من هاشم الهامات والقامات

مثل رسول اللّه ذي الآيات أو كعلي كاشف الكربات

كذا يكون المرء في الحاجات

فارتجز أميرالمؤمنين عليه السلام:

الليل هولٌ يرهب المهيبا ويذهل المشجّع اللبيبا

فإنّني أهول منه ذيبا ولست أخشى الروع والخطوبا

إذا هززت الصارم القضيبا أبصرت منه عجباً عجيبا

فانتهىٰ إلى النبي صلى الله عليه وآله وله زجل، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ماذا رأيت في طريقك يا علي؟ فأخبره بخبره كلّه، فقال: إنّ الذي رأيته مثلٌ ضربه اللّه لي ولمن حضر معي في وجهي هذا.

قال علي عليه السلام: اشرحه لي يا رسول اللّه.

فقال صلى الله عليه وآله: أمّا الرؤوس التي رأيتهم لها ضجّة، ولألسنتها لجلجة، فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولا يقبل اللّه منهم صرفاً ولا عدلاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً.

وأمّا النيران بغير حطب، ففتنة تكون في اُمّتي بعدي، القائم فيها والقاعد سواء، لا يقبل اللّه لهم عملاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً.

---

(١) في «ع»: أقرّ بكم.

وأمّا الهاتف الذي هتف بك، فذاك سلعقة ،وهو سملقة[١] بن غراف الذي قتل عدوّ اللّه مسعراً، شيطان الأصنام الذي كان يكلّم قريشاً منها، ويشرع في هجائي[٢].

عبد اللّه بن سالم: إنّ النبيﷺ بعث سعد بن مالك بالروايا يوم الحديبية، فرجع رعباً من القوم، ثمّ بعث آخر، فنكص فزعاً، ثمّ بعث علياًعليه السلام فاستسقىٰ، ثمّ أقبل بها إلى النبيﷺ، فكبّر ودعا له بخير[٣].

جرهمة الأنصارية :

صهر النبي فذاك اللّه أكرمه ... إذا اصطفاه وذاك الصبر مدّخر

لا يسلم القرن منه إن ألمّ به ... ولا يهاب وإن أعداءه كثروا

من رام صولته أفنت منيّته ... لا يدفع الثكل عن أقرانه الحذر

فصل[٤] في المسابقة بالسخاء والنفقة في سبيل اللّه

المشهورون[٥] من الصحابة بالنفقة في سبيل اللّه: عليعليه السلام، وأبوبكر، وعمر، وعثمان، وعبدالرحمٰن، وطلحة.

ولعليعليه السلام في ذلك فضائل؛ لأنّ الجود جودان: نفسي، ومالي، قال تعالىٰ:

---

(١) في «ط»: سلقعة.

(٢) العقد النضيد ص ١٦٧.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٢١.

(٤) هذا الفصل في أصل الكتاب من المناقب مقدّم على الفصل اللاحق.

(٥) في «ط»: المشهور.

﴿جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[١].

وقال النبي ﷺ: أجود الناس من جاد بنفسه في سبيل اللّه ... الخبر[٢].

فصار قوله تعالىٰ: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وقَاتَلُوا﴾[٣] أليق بعلي عليه السلام؛ لأنّه جمع بـينهما، ولم يجتمع ذلك لغيره.

وقولهم: إنّ أبابكر أنفق على النبي ﷺ أربعين ألفاً، فإن صحّ هذا الخبر، فليس فيه أنّه كان ديناراً أو درهماً، وأربعون ألف درهم، هو أربعة آلاف ديـنار، ومـال خديجة أكثر من ماله.

وأمّا قوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ واتَّقَىٰ﴾[٤] فعموم يعارض بقوله ﴿ووَجَدَكَ عَـائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾[٥] بمال خديجة[٦].

وروي أنّه نزلت في علي عليه السلام. وفيه يقول العبدي:

أبـوكم هـو الصـدّيق آمـن واتّـقىٰ وأعطىٰ وما أكدىٰ وصدّق بالحسنىٰ

الضحّاك، عن ابن عبّاس: نزلت في علي عليه السلام ﴿ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَـنًّا ولا

---

(١) سورة التوبة: ٤١.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٣٢٧.

(٣) سورة الحديد: ١٠.

(٤) سورة الليل: ٥.

(٥) سورة الضحىٰ: ٨.

(٦) الكشّاف للزمخشري ٤: ٢٦٥.

أَذىً﴾[١] الآية.

ابن عبّاس، والسدي، ومجاهد، والكلبي، وأبوصالح، والواحدي، والطوسي، والثعلبي، والطبرسي، والماوردي، والقشيري، والثمالي، والنقّاش، والفتّال، وعبيدالله بن الحسين، وعلي بن حرب الطائي، في تفاسيرهم: إنّه كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم من الفضّة، فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد علانية، فنزل ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ﴾[٢] الآية، فسمّي كلّ درهم مالاً، وبشّره بالقبول. رواه النطنزي في الخصائص[٣].

وسئل النبي صلى الله عليه وآله: أيّ الصدقة أفضل في سبيل الله؟ فقال: جهد من مقلٍّ[٤].

تاريخ البلاذري، وفضائل أحمد: إنّه كانت غلّة علي عليه السلام أربعين ألف دينار، فجعلها صدقة، وإنّه باع سيفه، وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته[٥].

شريك، والليث، والكلبي، وأبوصالح، والضحّاك، والزجّاج، ومقاتل بن حبّان[٦]، ومجاهد، وقتادة، وابن عبّاس: كانت الأغنياء يكثرون مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله، فلمّا نزل قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٧٤.

(٣) التبيان للشيخ الطوسي ٢: ٣٥٧، مجمع البيان ٢: ٢٠٤، أسباب النزول للواحدي ص ٥٨، تفسير الثعلبي ٢: ٢٧٩، شواهد التنزيل ١: ١٤٦، خصائص الوحي ص٢٠٣.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٧٨.

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري ٢: ١١٧.

(٦) في «ط»: حنان.

يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[١] انتهوا، فاستقرض علي عليه السلام ديناراً وتصدّق بـه، فـناجى النبي صلى الله عليه وآله عشر نجوات، ثمّ نسخته الآية التي بعدها[٢].

أميرالمؤمنين عليه السلام: كان لي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فكنت[٣] كلّما أردت أن أُناجي رسول اللّه صلى الله عليه وآله قدّمت درهماً، فنسختها الآية الأُخرى[٤].

الواحدي في أسباب نزول القرآن، والوسـيط أيـضاً، والثـعلبي فـي الكشـف والبيان: ما رواه علي بن علقمة، ومجاهد: إنّ علياً عليه السلام قال: إنّ في كتاب اللّه لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا عمل بها أحد بعدي، ثمّ تلا هذه الآية[٥].

جامع الترمذي، وتفسير الثعلبي، واعتقاد الأشنهي: عن الأشجعي، والثـوري، وسالم بن أبي‌حفصة، وعلي بن علقمة الأنماري، عن علي عليه السلام في هذه الآية: فبي خفّف اللّه ذلك عن هذه الأُمّة[٦].

وفي مسند الموصلي: فبه خفّف اللّه عن هذه الأُمّة[٧].

وزاد أبوالقاسم الكوفي في الروايـة: إنّ اللّـه امـتحن الصـحابة بـهذه الآيـة، فتقاعسوا كلّهم عن مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله، فكان الرسول صلى الله عليه وآله احتجب في منزله عن

---

(١) سورة المجادلة: ١٢.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٣٢٤.

(٣) في «ع»: وكان.

(٤) التبيان ٩: ٥٥١، تفسير القمّي ٢: ٢٥٧.

(٥) أسباب النزول للواحدي ص ٢٧٦، تفسير الثعلبي ٩: ٢٦٢.

(٦) سنن الترمذي ٥: ٨١ برقم: ٣٣٥٥، تفسير الثعلبي ٩: ٢٦٣.

(٧) مسند أبي‌يعلى الموصلي ١: ٣٢٣.

مناجاة أحد إلاّ من تصدّق بصدقة، فكان معي دينار .

وساق عليه السلام كلامه إلىٰ أن قال: فكنت أنا سبب التوبة من اللّه على المسلمين حين عملت بالآية، فنسخت، ولولم أعمل بها ـ حين كان عملي بها سبباً للتوبة عليهم ـ لنزل العذاب عند امتناع الكلّ من العمل بها[١] .

وقال القاضي الطرثيثي: إنّهم عصوا في ذلك إلاّ علي عليه السلام، فنسخه عنهم، يدلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وتَابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ﴾[٢] ولقد استحقّوا العذاب بقوله ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ .

وقال مجاهد: وما كان إلاّ ساعة .

وقال مقاتل بن حبّان: كان ذلك عشر ليال، وكانت الصدقة مفوّضة إليهم غير مقدّرة[٣] .

وروى الثعلبي عن أبي‌هريرة، وابن عمر أنّه قال عمر بن الخطّاب: كان لعلي ثلاث لو كان لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوىٰ[٤] .

وأنفق علىٰ ثلاث ضيفان[٥] من الطعام قوت ثلاث ليال، فنزلت فيه ثلاثين آية، ونصّ علىٰ عصمته وستره ومراده، وقبول صدقته .

---

(١) تأويل الآيات الباهرة ٢: ٦٧٥ .

(٢) سورة المجادلة: ١٣ .

(٣) تفسير الثعلبي ٩: ٢٦٢، تفسير البغوي ٤: ٣١١ .

(٤) تفسير الثعلبي ٩: ٢٦٢ .

(٥) وهم المسكين واليتيم والأسير .

وكفاك من جوده قوله ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهٰا عِبٰادُ اللّٰهِ﴾[١] الآية، وإطعام الأسير خاصّة، وهو عدوّ في الدين.

تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وعلي بن حرب الطائي، ومجاهد، بأسانيدهم عن ابن عبّاس، وأبي هريرة، وروىٰ جماعة عن عاصم بن كليب، عن أبيه، واللفظ له، عن أبي هريرة: إنّه جاء رجل إلىٰ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله، فشكا إليه الجوع، فبعث رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله إلىٰ أزواجه، فقلن: ما عندنا إلاّ الماء، فقال صلى الله عليه وآله: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا له يا رسول اللّٰه.

وأتىٰ فاطمة عليها السلام وسألها ما عندك يا بنت رسول اللّٰه؟ فقالت: ما عندنا إلاّ قوت الصبية، لكنّا نؤثر به ضيفنا.

فقال علي عليه السلام: يا بنت محمّد نوّمي الصبية، واطفئي المصباح[٢]، وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغ من الأكل أتت فاطمة عليها السلام بسراج، فوجدت الجفنة مملوءة من فضل اللّٰه.

فلمّا أصبح صلّىٰ مع النبي صلى الله عليه وآله، فلمّا سلّم النبي صلى الله عليه وآله من صلاته، نظر إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، وبكى بكاءً شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين لقد عجب الربّ من فعلكم البارحة، إقرأ ﴿ويُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ ولَو كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ﴾ أي: مجاعة ﴿ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣][٤].

---

(١) سورة الإنسان: ٦.

(٢) في «ع»: السراج.

(٣) سورة الحشر: ٩.

الحميري :

قــائلٌ للـنبي إنّـي غـريبٌ ... جـائعٌ قـد أتـيتكم مسـتجيرا
فبكى المـصطفىٰ وقـال غـريبٌ ... لا يكون الغريب عـندي ذكـورا
من يضيف الغـريب قـال عـليٌ ... أنـا للـضيف فـانطلق مـأجورا
ابنة العـمّ هـل مـن الزاد شـيء ... فـأجابت أراه شـيئاً يسـيرا[٥]
كـفّ بـرٍّ قـال اصـنعيه فـإنّ ... اللّـه قـد يـجعل القـليل كـثيرا
ثمّ اطفئي المصباح كي لا يراني ... فـأخلّي طـعامه مـوفورا
جاهدٌ يـلمظ الأصـابع والضيـ ... ـف يـراه إلى الطـعام مشـيرا
عـجبت مـنكم مـلائكة اللّـه ... وأرضـيتم اللـطيف الخـبيرا
ولهـم قـال يـؤثرون عـلىٰ أنـ ... ـفسهم نال ذاك فـضلاً كـبيرا[٦]

وله

وآثـر ضـيفه لمّـا أتـاه ... فـظلّ وأهـله يـتلمّظونا
فسـمّاه الإلٰـه بـما أتـاه ... من الآثار باسم المفلحينا[٧]

أبوالطفيل: رأيت علياًعليه‌السلام يدعوا اليتامىٰ، فيطعمهم العسل، حتّىٰ قـال بـعض

---

(٤) شواهد التنزيل ٢: ٣٣١ برقم: ٩٧٢، الأمالي للطوسي ص ١٨٥ برقم: ٣٠٩.

(٥) في الديوان :

ابنة العمّ عندنا شيء من الزا ... د فـقالت أراه شـيئاً يسـيرا

(٦) ديوان السيد الحميري ص ٨٢ ـ ٨٣.

(٧) ديوان السيد الحميري ص ١٦٤.

أصحابه: لوددت أنّي كنت يتيماً[١].

وسأله أعرابي شيئاً، فأمر له بألف، فقال الوكيل: من ذهب أو فضّة؟ فقال: كلاهما عندي حجران، فأعط الأعرابي أنفعهما له.

وسمع أميرالمؤمنين عليه السلام أعرابياً يقول وهو آخذ بحلقة الباب: البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكلّ ضيف قرىً، فاجعل قراي منك في هذه الليلة المغفرة.

فقال: يا أعرابي هو والله أكرم من أن يردّ ضيفه بلا قرىً.

وسمعه الليلة الثانية قائلاً: يا عزيزاً في عزّك، فيعزّ من عزّ عزّك، أنت أنت لا يعلم أحد كيف أنت إلاّ أنت، أتوجّه إليك بك، وأتوسّل بك إليك، وأسألك بحقّك عليك وبحقّك علىٰ آل محمّد، أعطني ما لا يملكه غيرك، واصرف عنّي ما لا يصرفه سواك يا أرحم الراحمين.

فقال عليه السلام: هذا اسم الله الأعظم بالسريانية.

وسمعه الليلة الثالثة يقول: يا زين السماوات والأرض، اُرزقني أربعة آلاف درهم.

فضرب يده علىٰ كتف الأعرابي، ثمّ قال: قد سمعت ما طلبت، وما سألت ربّك، فما الذي تصنع بأربعة آلاف درهم؟ قال: ألف صداق امرأتي، وألف أبني به داراً، وألف أقضي به ديني، وألف التمس به المعاش، قال: أنصفت يا أعرابي إذا قدمت المدينة فسل عن علي بن أبي‌طالب.

قال: فلمّا أتى الأعرابي المدينة، قال للحسين عليه السلام: قل لأبيك صاحب الضمان بمكّة، فدخل فأخبره، قال: إي والله يا حسين ايتيني بسلمان.

---

(١) اُصول الكافي ١: ٤٠٦ ح ٥.

فلمّا أتاه، قال: يا سلمان اجمع لي التجّار، فلمّا اجتمعوا، قال لهم: اشتروا منّي الحائط الذي غرسه لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيده، فباعه منهم باثني عشر ألف درهم، فدفع الأعرابي أربعة آلاف، فقال: يا أعرابي كم أنفقت في طريقك؟ قال: ثلاثة عشر درهماً، قال: ادفعوا له ستّاً وعشرين درهماً حتّىٰ يصرف الأربعة آلاف حيث سأل، وصيّر[1] بين يديه الباقي، فلم يزل يعطي قبضة قبضة، حتّىٰ لم يبق منها درهم.

فلمّا أتىٰ فاطمة عليها السلام ذكر بيع الحائط، قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته واللّه إلىٰ عيون استحييت منها أن أحوجها إلىٰ ذلّ المسألة، فأعطيتهم قبل أن يسألوني.

فقالت: لا أُفارقك، أو يحكم بيني وبينك أبي، إذ أنا جائعة، وابناي جائعان، لم يكن لنا في اثني عشر ألف درهم درهم نأكل به الخبز.

فقال: يا فاطمة لا تلاحيني[2] وخلّي سبيلي.

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: السلام يقرأ عليك السلام، ويقول: بكت ملائكة السماوات للزوم فاطمة علياً، فاذهب إليهما، فجاء إليها[3]، فقال يا بنتي مالك تلزمين علياً، فقصّت عليه القصّة، فقال: خلّي سبيله، فليس علىٰ مثل علي تضرب يد، ثم خرجا من الدار، فما لبث أن رجع النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا فاطمة رجع أخي؟ فقالت: لا، فأعطاها سبعة دراهم سوداً هجرية، وقال: قولي له يبتاع لكم بها طعاماً.

---

(١) في «ع»: وصبّ.

(٢) في «ع»: لا تلوميني.

(٣) في «ع»: فأتىٰ منزل فاطمة عليها السلام.

فلمّا أتاها أعطته الدراهم، فأخذها، وقال: بسم اللّه والحمد للّه كثيراً طيّباً مباركاً هذا من فضل اللّه، فذهب إلى السوق، فإذا سائل يقول: من يقرض اللّه الملي الوفي؟ فقال: يا حسن أقرضه إلى اللّه[١]، ثمّ مضىٰ ليستقرض من أحد، فإذا بشيخ معه ناقة، فقال: يا علي ابتع منّي هذه الناقة، فقال: ليس معي ثمنها، قال: فإنّي أنظرك بثمنها، فابتاعها بمائة درهم، ثمّ اشتراها منه آخر[٢] ... القصّة.

وإنّه عليه السلام طلب السائل منه صدقة، فأعطىٰ خاتماً، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ﴾[٣].

وفيه يضرب المثل في الصدقات، يقال في الدعاء: تقبّل اللّه منه كما تقبّل توبة آدم، وقربان إبراهيم، وحجّ المصطفىٰ، وصدقة أميرالمؤمنين عليه السلام.

وكان عليه السلام يأخذ من الغنائم لنفسه وفرسه ومن سهم ذي القربىٰ، وينفق جميع ذلك في سبيل اللّه.

وتوفي عليه السلام ولم يترك إلاّ ثمانمائة درهم.

فصل في المسابقة بالزهد والقناعة

المعروفون من الصحابة بالورع: علي عليه السلام، وأبوبكر، وعمر، وابن مسعود، وأبوذرّ، وسلمان، وعمّار، والمقداد، وعثمان بن مظعون، وابن عمر.

ومعلوم أنّ أبابكر توفّي وعليه لبيت مال المسلمين نيّف وأربعون ألف درهم، وعمر مات وعليه نيّف وثمانون ألف درهم، وعثمان مات وعليه ما لا يحصىٰ

---

(١) في «ط»: يا أباالحسن أتسمع ما يقول أقرض اللّه.

(٢) في «ط»: ثمّ اشترى إلى آخر.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

كثرة، وعلي عليه السلام مات وما ترك إلاّ سبعمائة درهم فضلاً عن عطائه أعدّها لخادم [(١)].

وقد ثبت من زهده: إنّه لم يحفل بالدنيا، ولا الرئاسة فيها، دون أن عكف علىٰ غسل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وتجهيزه، وقول أُولئك «منّا أمير ومنكم أمير» إلىٰ أن تقمّصها أبوبكر.

وكان عليه السلام جليّ الصفحة، نقي الصحيفة، ناصح الجيب، تقيّ الذيل، عذب المشرب، عفّ المطعم[(٢)]، لم يتدنّس بحطام، ولم يتلبّس بآثام، وقد شهد النبي صلى الله عليه وآله بزهده، قوله: علي لا يرزأ من الدنيا، ولا ترزأ الدنيا منه[(٣)].

أمالي الطوسي: في حديث عمّار: يا علي إنّ اللّه قد زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إلى اللّه منها، زيّنك بالزهد في الدنيا، وجعلك لا تزرأ منها شيئاً، ولا تزرأ منك شيئاً، ووهبك حبّ المساكين، فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً. الخبر[(٤)].

قوت القلوب: قال ابن عيينة: أزهد الصحابة علي بن أبي طالب عليه السلام[(٥)].

سفيان بن عيينة: عن الزهري، عن مجاهد، عن ابن عبّاس ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ هو علقمة بن الحارث بن عبدالدار ﴿وأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ علي

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٩٧ برقم: ٥١٠.

(٢) في «ط»: عفيف المطلب.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٢٢٥.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي ص ١٨١ برقم: ٣٠٣.

(٥) قوت القلوب ١: ٣٧٠.

ابن أبي طالب عليه السلام، خاف فانتهىٰ عن المعصية، ونهىٰ عن الهوىٰ نفسه ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ﴾[(١)] خاصّاً لعلي عليه السلام، ومن كان علىٰ منهاجه هكذا عامّاً[(٢)].

تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان: عن مجاهد، وابن عباس ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وعُيُونٍ﴾[(٣)] من اتّقى الذنوب علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام في ظلال من الشجر، والخيام من اللؤلؤ، طول كلّ خيمة مسيرة فرسخ في فرسخ.

ثمّ ساق الحديث إلىٰ قوله ﴿إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[(٤)] المطيعين للّه أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة[(٥)].

الحلية: قال سالم بن الجعد: رأيت الغنم تبعر في بيت المال في زمن أميرالمؤمنين عليه السلام[(٦)].

وفيها، عن الشعبي، قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام ينضحه ويصلّي فيه[(٧)].

وروى أبو جعفر الطوسي: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قيل له: أعط هذه الأموال لمن يخاف عليه من الناس، وفراره إلىٰ معاوية، فقال عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا واللّه لا أفعل، ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم، واللّه لو كان

---

(١) سورة النازعات: ٣٥ ـ ٣٧.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٤٢٢ برقم: ١٩٢.

(٣) سورة المرسلات: ٤١.

(٤) سورة المرسلات: ٤٤.

(٥) شواهد التنزيل ٢: ٤١٦ برقم: ١٠٧١.

(٦) حلية الأولياء ٧: ٣٠٠.

(٧) حلية الأولياء ٧: ٣٠٠، فضائل الصحابة لابن حنبل ١: ٤٥٣.

مالهم لي لواسيت بينهم، وكيف؟ وإنّما هي أموالهم[١].

الباقر عليه السلام في خبر: ولقد ولي خمس سنين، وما وضع آجرة علىٰ آجرة، ولا لبنة علىٰ لبنة، ولا أقطع قطيعاً، ولا أورث بيضاً ولا حمراً[٢].

ابن بطّة، عن سفيان الثوري: إنّ عيناً نبعت في بعض ماله، فبشّر بذلك، فقال عليه السلام: بشّر الوارث، وسمّاها عين ينبع[٣].

الفائق عن الزمخشري: إنّ علياً عليه السلام اشترىٰ قميصاً، فقطع ما فضل عن أصابعه، ثمّ قال للرجل: حصّه، أي: خطّ أكفافه[٤].

الأشعث العبدي، قال: رأيت علياً عليه السلام اغتسل في الفرات يوم جمعة، ثمّ ابتاع قميصاً كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّىٰ بالناس الجمعة، وما خيط جربانه بعد[٥].

ورئي عليه إزار مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: يقتدي به المؤمنون، ويخشع له القلب، وتذلّ به النفس، ويقصد به المبالغ.

وفي رواية: أشبه بشعار الصالحين.

وفي رواية: أحصن لفرجي.

وفي رواية: هذا أبعد لي من الكبر، وأجدر أن يقتدي به المسلم[٦].

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص ١٩٤ برقم: ٣٣١.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٩٣ برقم: ١٤٧٠.

(٣) فروع الكافي ٧: ٥٤ ح ٩.

(٤) الفائق للزمخشري ١: ٢٩١.

(٥) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١١٣.

(٦) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١: ٥٤٢.

وفي فضائل أحمد: رئي علىٰ عليﷺ إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم.

وكان كمّه لا يجاوز أصابعه، ويقول: ليس للكمين على اليدين فضل[١].

ونظرﷺ إلىٰ فقير انخرق كمّ ثوبه، فخرق كمّ قميصه، وألقاه إليه.

واشترىﷺ ثوبا، فأعجبه، فتصدّق به[٢].

الغزالي في الإحياء: كان علي بن أبي طالبﷺ يمتنع من بيت المال حتّىٰ يبيع سيفه، ولا يكون له إلاّ قميص واحد في وقت الغسل لا يجد غيره[٣].

الأصبغ، وأبومسعدة، والباقرﷺ: إنّه أتى البزّازين، فقال لرجل: بعني ثوبين، قال الرجل: يا أميرالمؤمنين عندي حاجتك، فلمّا عرفه مضىٰ عنه، فوقف علىٰ غلام، فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم، والآخر بدرهمين.

فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة، فقال: أنت أولىٰ به، تصعد المنبر، وتخطب الناس، قال: أنت شابّ، ولك شره الشباب، وأنا أستحيي من ربّي أن أتفضّل عليك، سمعت رسول اللهﷺ يقول: ألبسوهم ممّا تلبسون، وأطعموهم ممّا تأكلون.

فلمّا لبس القميص مدّ كمّ القميص، فأمر بقطعه واتّخاذه قلانس للفقراء، فقال الغلام: هلمّ أكفه، قال: دعه كما هو، فإنّ الأمر أسرع من ذلك.

فجاء أبوالغلام، فقال: إنّ ابني لم يعرفك، وهذان درهمان ربحهما، فقال: ما كنت لأفعل، قد ماكست وماكسني، واتّفقنا علىٰ رضىً[٤]. ورواه أحمد في الفضائل.

---

(١) كنز العمّال ١٥: ٤٦٤.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٦٣ برقم: ٤٧١.

(٣) إحياء العلوم للغزالي ٢: ١٢٣.

(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١١٢.

عن علي بن أبي‌عمران، قال: خرج ابن للحسن بن علي عليه السلام، وعلي عليه السلام في الرحبة، وعليه قميص خزّ، وطوق من ذهب، فقال: ابني هذا؟ قالوا: نعم، قال: فدعاه، فشقّه عليه، وأخذ الطوق منه، فجعله قطعاً قطعاً[(١)].

عمرو بن نعجة السكوني، قال: أُتي علي عليه السلام بدابّة دهقان ليركبها، فلمّا وضع رجله في الركاب، قال: بسم اللّه، فلمّا وضع يده على القربوس زلّت يده من الصفة، فقال: أديباج هي؟ قال: نعم، فلم يركب[(٢)].

الإحياء عن الغزالي: إنّه كان له سويق في إناء مختوم يشرب منه، فقيل له: أتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه؟ فقال: أما أنّي[(٣)] لا أختمه بخلاً به، ولكنّي أكره أن يجعل فيه ما ليس منه، وأكره أن يدخل بطني غير طيب[(٤)].

الأصبغ بن نباتة، قال علي عليه السلام: دخلت بلادكم بأشمالي[(٥)] هذه، ورحلتي وراحلتي ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت، فإنّني من الخائنين.

وفي رواية: يا أهل البصرة ما تنقمون منّي، إن هذا لمن غزل أهلي، وأشار إلىٰ قميصه[(٦)].

ورآه سويد بن غفلة، وهو يأكل رغيفاً، وهو يكسره بركبتيه، ويلقيه في لبن

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٠٧.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٠٨.

(٣) في «ع»: أنا.

(٤) إحياء العلوم للغزالي ٢: ١٣٨.

(٥) في «ط»: بأسمالي.

(٦) الجمل للشيخ المفيد ص ٢٢٤.

حازر[١] نجد ريحه من حموضته، فقلت:[٢] ويحك يا فضّة أما تتّقون اللّه تعالى في هذا الشيخ، فتنخلون له طعاماً لما أرىٰ فيه من النخال، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: بأبي وأُمّي من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البرّ حتّىٰ قبضه اللّه تعالىٰ[٣].

وقال لعقبة بن علقمة: يا أباالجنوب أدركت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا، فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به[٤].

وترصّد غداة عمرو بن حريث، فأتت فضّة بجراب مختوم، فأخرج منه خبزاً متغيّراً خشناً، فقال عمرو: يا فضّة لو نخلت هذا الدقيق وطيّبته، قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت أضع في جرابه طعاماً طيباً، فختم جرابه، ثمّ إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام فتّه في قصعة، وصبّ عليه الماء، ثمّ ذرّ عليه الملح، وحسر عن ذراعه.

فلمّا فرغ قال: يا عمرو لقد خابت[٥] هذه، ومدّ يده إلىٰ محاسنه، وخسرت هذه إن أدخلها النار من أجل الطعام، وهذا يجزيني.

ورآه عدي بن حاتم، وبين يديه شنّة فيها قراح ماء، وكسرات من خبز شعير وملح، فقال: إنّي لا أرىٰ لك يا أميرالمؤمنين لتظلّ نهارك طاوياً مجاهداً، وبالليل ساهراً مكايداً، ثمّ يكون هذا فطورك، فقال عليه السلام:

علّل النفس بالقنوع وإلاّ طلبت منك فوق ما يكفيها

---

(١) أي: الحامض.

(٢) في «ع»: فقال.

(٣) شرح نهج البلاغد لابن أبي‌الحديد ٢: ٢٠١.

(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٥٨.

(٥) في «ط»: حانت.

الأبيات.[١]

(وقال الأحنف بن قيس: دخلت علىٰ معاوية، فقدّم إليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجّبي منه، ثمّ قدّم ألواناً ما أدري ما هو، فقلت: ما هذا؟ فقال: مصارين البطّ محشوّة بالمخّ قد قلي بدهن الفستق، وذرّ عليه الطبرزد، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: ذكرت علياًعليه السلام بينا عنده، فحضر وقت إفطاره، فسألني المقام، إذ دعا بجراب مختوم، فقلت: ما هذا الجراب؟ قال: سويق الشعير، فقلت: خفت عليه أن يؤخذ أو يحلت به؟ قال: لا ولا أحدهما، لكنّي خفت أن يليّنه الحسن الحسين بسمن أو زيت، قلت: محرّم هو؟ قال: لا، ولكن يجب علىٰ أئمّة الحقّ أن يعتدّوا أنفسهم من ضعفة الناس كيلا يطغى الفقير فقره، فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله)[٢].

العرني: وضع خوان من فالوذج بين يديه، فوجأ بإصبعه حتّىٰ بلغ أسفله، ثمّ سلّها ولم يأخذ منه شيئاً، وتلمّظ بإصبعه، وقال: طيب طيب، وما هو بحرام، ولكن أكره أن أعوّد نفسي بما لم أعوّدها[٣].

وفي خبر عن الصادقعليه السلام: إنّه مدّ يده إليه، ثمّ قبضها، فقيل له في ذلك، فقال: ذكرت رسول اللهصلى الله عليه وآله أنّه لم يأكله قطّ، فكرهت أن آكله[٤].

وفي خبر آخر عن الصادقعليه السلام: قالوا له: تحرّمه؟ قال: لا، ولكن أخشىٰ أن

---

(١) ديوان الإمام عليعليه السلام ص ٢٧٠.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) المحاسن للبرقي ٢: ٤٠٩ برقم: ١٣٤.

(٤) المحاسن للبرقي ٢: ٤١٠ برقم: ١٣٥.

تتوق إليه نفسي، ثمّ تلا ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[(١)(٢)].

الباقر عليه السلام في خبر: كان عليه السلام يطعم الناس خبز البرّ واللحم، وينصرف إلىٰ منزله، ويأكل خبز الشعير والزيت والخلّ[(٣)].

الحميري:

وكان طعامه خبزاً وزيتاً ... ويؤثر باللحوم الطارقينا[(٤)]

الحيص بيص:

صدوقٌ عن الزاد الشهي فؤاده ... رغيبٌ إلىٰ زاد التقىٰ والفضائل

جريٌ إلىٰ قول الصواب لسانه ... إذا ما الفتاوىٰ أفحمت بالمسائل

أُعيدت له الشمس الأصيل جلالةً ... وقد حال ثوب الصبح في أرض بابل

الشريف المرتضىٰ[(٥)]:

وإذا الأُمور تشابهت وتبهّمت ... فجلاؤها وشفاؤها أحكامه

وإذا التفتّ إلى التقىٰ صادفته ... من كلّ برٍّ[(٦)] وافرٍ أقسامه

فالليل فيه قيامه متهجّداً ... يتلو الكتاب وفي النهار صيامه

يعفي الثلاث تعفّفاً وتكرّماً ... حتّىٰ يصادف زاده ومقامه

---

(١) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٢) المحاسن للبرقي ٢: ٤٠٩ برقم: ١٣٣.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٥٦ برقم: ٤٣٧.

(٤) ديوان السيد الحميري ص ١٦٤.

(٥) في «ع»: الرضي.

(٦) في «ع»: خير.

فمضىٰ بريئاً لم تشنه ذنوبه يوماً ولا ظفرت به آثامه

الحسن بن صالح بن حي، قال: بلغني أنّ علياًعليه السلام تزوّج امرأة، فنجّدت[1] له بيتاً، فأبىٰ أن يدخله.

كلاب بن علي العامري، قال: زفّت عمّتي إلىٰ عليعليه السلام علىٰ حمار بإكاف تحتها قطيفة، وخلفها قفّة معلّقة.

ابن عبّاس، ومجاهد، وقتادة، في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ﴾[2] الآية، نزلت في عليعليه السلام، وأبي ذرّ، وسلمان، والمقداد، وعثمان بن مظعون، وسالم، إنّهم اتّفقوا علىٰ أن يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفراش، ولا يأكلوا اللحم، ولا يقربوا النساء والطيب، ويلبسوا المسوح، ويرفضوا الدنيا، ويسيحوا في الأرض، وهمّ بعضهم أن يجبّ مذاكيره.

فخطب النبيصلى الله عليه وآله، وقال: ما بال أقوام حرّموا النساء، والطيب، والنوم، وشهوات الدنيا، أما أنّي[3] لست آمركم أن تكونوا قسّيسين ورهباناً، فإنّه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتّخاذ الصوامع، وإن سياحة اُمّتي ورهبانيتهم الجهاد. إلىٰ آخر الخبر[4].

أبو عبداللّهعليه السلام: نزلت في عليعليه السلام، وبلال، وعثمان بن مظعونّ فأمّا عليعليه السلام، فإنّه حلف أن لا ينام بالليل أبداً إلاّ ما شاء اللّه. وأمّا بلال، فإنّه حلف أن لا يفطر

---

(١) في «ع»: فاتّخذت.

(٢) سورة المائدة: ٨٧.

(٣) في «ع»: أنا.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٢٦٠، أسباب النزول للواحدي ص ١٣٧.

بالنهار أبداً. وأمّا عثمان بن مظعون، فإنّه حلف أن لا ينكح أبداً[١].

وفيما كتبعليه السلام إلىٰ سهل بن حنيف: أما علمت أنّ إمامكم قد اكتفىٰ من دنياه بطمريه، ويسدّ فاقة جوعه بقرصيه، ولا يأكل الفلذة في حوليه، إلاّ في سنّة أضحية، يستشرق الإفطار علىٰ أدميه، ولقد آثر اليتيمة علىٰ سبطيه، ولم تقدروا علىٰ ذلك، فأعينوني بورع واجتهاد.

واللّه ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا ادّخرت[٢] من أقطارها شبراً، وما أقتات منها كقوت أتان دبره، ولهي في عيني أهون من عصفة، ولقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، فقال قائل: ألقها، فذو الأتن لا ترضىٰ لبراذعها، فقلت: اعزب عنّي، فعند الصباح يحمد القوم السرىٰ[٣].

ابن رزيك:

هو الزاهد الموفي علىٰ كلّ زاهدٍ	فما قطع الأيّام بالشهوات
بإيثاره بالقوت يطوي على الطوىٰ	إذا أمّه المسكين في الأزمات
تقرّب للرحمٰن إذ كان راكعاً	بخاتمه في جملة القربات

وقالعليه السلام: يا دنيا يا دنيا، أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت، لا حان حينك، هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك[٤].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٤٠٥.

(٢) في «ع»: ولا جزت.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧١٨ برقم: ٩٨٨، نهج البلاغة ص ٤١٧ برقم: ٤٥.

(٤) نهج البلاغة ص ٤٨٠ ـ ٤٨١ ح ٧٧.

وله عليه السلام:

طلّق الدنيا ثلاثاً واتّخذ زوجاً سواها
إنّها زوجة سوءٍ لا تبالي من أتاها

جمل أنساب الأشراف: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام مرّ علىٰ قذر بمزبلة، وقال: هذا ما بخل به الباخلون[١].

وقال معاوية لضرار بن ضمرة: صف لي[٢] علياً.

قال: كان والله صوّاما بالنهار، قوّاماً بالليل، يحبّ من اللباس أخشنه، ومن الطعام أجشبه، وكان يجلس فينا، ويبتدىء إذا سكتنا، ويجيب إذا سألنا، يقسم بالسوية، ويعدل في الرعيّة، لا يخاف الضعيف من جوره، ولا يطمع القويّ في ميله.

والله لقد رأيته ليلة من الليالي، وقد أسبل الظلام سدوله، وغارت نجومه، وهو يتململ في المحراب تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ولقد رأيته مسيلاً للدموع علىٰ خدّه، قابضاً علىٰ لحيته، يخاطب دنياه، فيقول: يا دنيا أبي تشوّقت؟ ولي تعرّضت؟ لا حان حينك، فقد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك قصير، وخطرك يسير، آه من قلّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق[٣].

ابن بطّة في الإبانة، وأبوبكر بن عياش في الأمالي: عن أبي داود السبيعي[٤]، عن عمران بن حصين، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام إلىٰ جنبه، إذ قرأ

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٢: ١٣٤.

(٢) في «ع»: لنا.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧٢٤ برقم: ٩٩٠.

(٤) في «ط»: أبي داود، عن السبعي.

النبي ﷺ هذه الآية ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾[(١)] قال: فارتعد علي عليه السلام، فضرب النبي ﷺ علىٰ كتفيه، وقال: مالك يا علي، قال: قرأت يا رسول اللّه هذه الآية، فخشيت أن أبتلي بها، فأصابني ما رأيت، فقال رسول اللّه ﷺ: لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق إلىٰ يوم القيامة[(٢)].

وفي زهده عليه السلام كتب كثيرة روته الشيعة.

فصل في المسابقة بالتواضع

الصادق عليه السلام: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يحطب ويستسقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز[(٣)].

(الباقر عليه السلام في خبر: وإنّ صاحبكم ليجلس جلسة العبد، ويأكل أكل العبد)[(٤)].

الإبانة عن ابن بطّة، والفضائل عن أحمد: إنّه عليه السلام اشترىٰ تمراً بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلىٰ حمله، وقالوا: يا أميرالمؤمنين نحن نحمله، فقال عليه السلام: ربّ العيال أحقّ بحمله[(٥)].

قوت القلوب عن أبي طالب المكّي: كان علي عليه السلام يحمل التمر والملح بيده ويقول:

---

(١) سورة النمل: ٦٢.

(٢) الأمالي للشيخ المفيد ص ٣٠٨ ح ٥، الأمالي للطوسي ص ٧٨ برقم: ١١٢.

(٣) فروع الكافي ٥: ٨٦ ح ١.

(٤) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٥) فضائل الصحابة لابن حنبل ١: ٤٠٣ برقم: ٩١٦.

لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفعٍ إلىٰ عياله[١]

زيد بن علي: إنّه كان علي عليه السلام يمشي في خمسة حافياً، ويعلّق نعليه بيده اليسرىٰ: يوم الفطر، والنحر، ويوم الجمعة، وعند العيادة، وتشييع الجنازة، ويقول: إنّها مواضع للّه تعالىٰ، وأحبّ أن أكون فيها حافياً[٢].

زاذان: إنّه كان عليه السلام يمشي في الأسواق وحده وهو والٍ[٣]، يرشد الضالّ، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبيّاع والبقّال، فيفتح عليه القرآن، ويقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين﴾[٤][٥].

الصادق عليه السلام: خرج أميرالمؤمنين عليه السلام علىٰ أصحابه وهو راكب، فمشوا معه، فالتفت إليهم، فقال: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكنّا نحبّ أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا وارجعوا، النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكىٰ[٦].

وترجّل دهاقين الأنبار له، وأسندوا[٧] بين يديه، فقال: ما هذا الذي صنعتموه؟ قالوا: خُلُق منّا نعظّم به أُمراءنا، فقال: واللّه ما ينتفع بهذا أُمراؤكم، وإنّكم لتشقّون به علىٰ أنفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وما

---

(١) قوت القلوب ٢: ٢٠٢.

(٢) دعائم الإسلام ١: ١٨٥.

(٣) في «ط»: ذاك.

(٤) سورة القصص: ٨٣.

(٥) مجمع البيان ٧: ٤٦٤.

(٦) المحاسن للبرقي ٢: ٦٢٩ح ١٠٤، فروع الكافي ٦: ٥٤٠ ح ١٦.

(٧) في «ع»: واشتدّوا.

أربح الراحة معها الأمان من النار[١].

الحسن العسكري عليه السلام في خبر طويل: إنّ رجلاً وابنه وردا عليه، فقام إليهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثمّ أمر بطعام، فأُحضر، فأكلا منه، ثمّ أخذ الإبريق ليصبّ علىٰ يد الرجل، فتمرّغ الرجل في التراب، فقال: يا أميرالمؤمنين كيف اللّه يراني وأنت تصبّ علىٰ يدي؟

قال: اقعد واغسل، فإنّ اللّه تعالىٰ يراني أخاك الذي لا يتميّز منك، ولا يتفضّل عنك، ويزيد بذلك في خدمته في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلىٰ حسب ذلك في مماليكه فيها، فقعد الرجل، وغسل يده.

فلمّا فرغ ناول الإبريق محمّد ابن الحنفية، وقال يا بنيّ لو كان هذا الإبن حضرني دون أبيه لصببت علىٰ يده، ولكن اللّه يأبىٰ أن يسوّىٰ بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان واحد، قد صبّ الأب على الأب، فليصبّ الإبن على الإبن[٢].

حلية الأولياء ونزهة الأبصار: إنّه مضىٰ علي عليه السلام في حكومته إلىٰ شريح مع يهودي، فقال: يا يهودي الدرع درعي، ولم أبع ولم أهب، فقال اليهودي: الدرع درعي[٣] وفي يدي، فسأله شريح البيّنة، فقال: هذا قنبر والحسين عليه السلام[٤] يشهدان لي بذلك، فقال شريح: شهادة الإبن لا تجوز لأبيه، وشهادة العبد لا تجوز لسيّده، وإنّهما يجرّان إليك.

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٧٥ ح ٣٧.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٣٢٥ برقم: ١٧٣.

(٣) في «ط»: الدرع لي.

(٤) في «ع»: والحسن والحسين عليهما السلام.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ويلك يا شريح أخطأت من وجوه: أمّا واحدة، فأنا إمامك تدين اللّه بطاعتي، وتعلم أنّي لا أقول باطلاً، فرددت قولي، وأبطلت دعواي، ثمّ سألتني البيّنة، فشهد عبدي وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة، فرددت شهادتهما، ثمّ ادّعيت عليهما أنّهما يجرّان إلىٰ أنفسهما، أما إنّي لا أرىٰ عقوبتك إلاّ أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيّام، أخرجوه، فأخرجه إلىٰ قبا، فقضىٰ[1] بين اليهود ثلاثاً، ثمّ انصرف.

فلمّا سمع اليهودي ذلك، قال: هذا أميرالمؤمنين جاء إلى الحاكم، والحاكم حكم عليه، فأسلم، ثمّ قال: الدرع درعك سقط يوم صفّين من جمل أورق، فأخذته[2].

وفي الأحكام الشرعية عن الخزّاز القمّي: إنّ علياً عليه السلام كان في مسجد الكوفة، فمرّ به عبداللّه بن قفل التيمي، ومعه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة، فقال عليه السلام: هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة، فقال ابن قفل: يا أميرالمؤمنين اجعل بيني وبينك قاضياً.

فحكّم شريحاً، فقال علي عليه السلام: هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة، فالتمس شريحاً البيّنة، فشهد الحسن بن علي عليهما السلام بذلك، فسأل آخر، فشهد قنبر بذلك، فقال: هذا مملوك، ولا أقضي بشهادة المملوك.

فغضب علي عليه السلام، ثمّ قال: خذوا الدرع، فقد قضىٰ بجور ثلاث مرّات، فسأله عن ذلك؟ فقال عليه السلام: إنّي لمّا قلت لك إنّها درع طلحة أُخذت غلولا يوم البصرة، فقلت: هات علىٰ ما قلت بيّنة، فقلت: أنا رجل لم يسمع الحديث، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

---

(١) في «ع»: يقضي.

(٢) حلية الأولياء ٤: ١٣٩.

حيث ما وجد غلولاً أُخذ بغير بيّنة .

ثمّ أتيتك بالحسن فشهد، فقلت: هذا شاهد، ولا أقضي بشاهد حتّىٰ يكون معه آخر، وقد قضىٰ رسول اللّه ﷺ بشاهد ويمين، فهذان إثنان، ثمّ أتيتك بقنبر، فقلت: هذا مملوك، ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً، فهذه الثالثة .

ثمّ قال: يا شريح إنّ إمام المسلمين يؤتمن في أُمورهم علىٰ ما هو أعظم من هذا[١] .

(الباقر عليه السلام: جاء رجل إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام وهو في المسجد، فقال: يا أميرالمؤمنين إمرأة بيني وبينها خصومة وبها العلّة، وهي علىٰ باب المسجد لا تستطيع الدخول، فقام معه وقضىٰ بينهما، ثمّ دخل)[٢] .

الباقر عليه السلام في خبر: إنّه رجع علي عليه السلام إلىٰ داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة[٣] تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني، وتعدّىٰ عليّ وحلف ليضربني، فقال عليه السلام: يا أمة الله اصبري حتّىٰ يبرد النهار، ثمّ أذهب معك إن شاء اللّه، فقالت: يشتدّ[٤] غضبه وحرده عليّ .

فطأطأ رأسه، ثمّ رفعه وهو يقول: لا واللّه أو يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع، أين منزلك؟ فمضىٰ إلىٰ بابه، فقال: السلام عليكم، فخرج شابّ، فقال علي عليه السلام: يا عبداللّه اتّق اللّه، فإنّك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتىٰ: وما أنت وذاك، واللّه

---

(١) فروع الكافي ٧: ٣٨٥ ح ٥ .

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب .

(٣) في «ع»: جاثمة .

(٤) في «ع»: اشتدّ .

لأحرقنّها[١] لكلامك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: آمرك بالمعروف، وأنهاك عن المنكر، تستقبلني بالمنكر، وتنكر المعروف.

قال: فأقبل الناس من الطرق، ويقولون: سلام عليك[٢] يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني، فأغمد علي عليه السلام سيفه، وقال: يا أمة الله ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك إلىٰ مثل هذا وشبهه.

وروى الفنجكردي في سلوة الشيعة له عليه السلام.

ودع التجبّر والتكبّر يا أخي ... إنّ التكبّر للعبيد وبيل

واجعل فؤادك للتواضع منزلاً ... إنّ التواضع بالشريف جميل

فصل في المسابقة بالعدل والأمانة

حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾[٣] قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام، يأمر بالعدل وهو علىٰ صراط مستقيم[٤].

الفائق: إنّه بعث العبّاس بن عبدالمطّلب وربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل بن عبّاس وعبدالمطّلب بن ربيعة يسألانه أن يستعملهما على الصدقات، فقال علي عليه السلام: والله لا يستعمل منكم أحداً على الصدقة، فقال له ربيعة: هذه أمرك نلت

(١) في «ع»: لأحرقتها.

(٢) في «ط»: عليكم.

(٣) سورة النحل: ٧٦.

(٤) الصراط المستقيم ١: ٢٨٤.

صهر رسول اللّهﷺ، فلم نحسدك عليه، فألقىٰ عليﷺ رداءه، ثمّ اضطجع عليه، فقال: أنا أبوالحسن القرم، واللّه لا أريم حتّىٰ يرجع إليكما ابناكما يحور ما بعتما[١] به، قالﷺ: إنّ هذه الصدقة أوساخ الناس، وإنّها لا تحلّ لمحمّد ولا لآل محمّد[٢].

قال الزمخشري: الحور الخيبة[٣].

فضائل أحمد: أُمّ كلثوم: يا أبا صالح لو رأيت أميرالمؤمنينعليه السلام وأُتـي بأتـرج، فذهب الحسن والحسينعليهما السلام يتناول منه أترجه، فنزعها من يده، ثمّ أمر به فقسّم بين الناس[٤].

وروي إنّ رجلاً من خثعم رأى الحسن والحسينعليهما السلام يأكلان خبزاً وبقلاً وخلاًّ، فقال لهما: أتأكلان مـن هـذا وفـي الرحـبة مـا فـيها؟ فـقالا: مـا أغـفلك عـن أميرالمؤمنينعليه السلام[٥].

عن زاذان: إنّ قنبراً قدّم إلىٰ أميرالمؤمنينعليه السلام جامات مـن ذهب وفـضّة فـي الرحبة، وقال: إنّك لا تترك شيئاً إلاّ قسّمته، فخبأت لك هذا، فسلّ سيفه، وقـال: ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً، ثمّ استعرضها بسيفه، فضربها حتّى انتثرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين[٦]، وقـال: عـليّ بـالعرفاء، فـجاؤوا، فـقال:

---

(١) في «ط»: بحور ما بعثتما.

(٢) سنن أبي‌داود ٢: ٢٧.

(٣) الفائق للزمخشري ٢: ٢٦٨.

(٤) فضائل الصحابة لابن حنبل ١: ٥٤٠ برقم: ٩٠١.

(٥) أنساب الأشراف ٢: ١٣٩.

(٦) في «ع»: نصفه وثلثه.

اقتسموا هذا بالحصص، وهو يقول:

هذا جناي وخياره فيه   وكلّ جانٍ يده إلىٰ فيه[١]

جمل أنساب الأشراف: إنّه عليه السلام أعطته الخادمة في بعض الليالي قطيفة، فقال: ما هذه؟ قالت الخادمة: هذه من قطف الصدقة، قال: أصردتمونا بقية ليلتنا.

وقدم عليه عقيل، فقال للحسن عليه السلام: إكس عمّك، فكساه قميصاً من قميصه، ورداءً من أرديته.

فلمّا حضر العشاء، فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلاّ ما أرىٰ، فقال: أوليس هذا من نعمة اللّه، فله الحمد كثيراً، فقال: أعطني ما أقضي به ديني، وعجّل سراحي حتّىٰ أرحل عنك.

قال: فكم دينك يا أبا يزيد؟ قال: مائة ألف درهم، قال: لا واللّه ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتّىٰ يخرج عطاي فأُواسيكه، ولولا أنّه لابدّ للعيال من شيء لأعطيتك كلّه، فقال عقيل: بيت المال في يدك، وأنت تسوفني إلىٰ عطائك، وكم عطاؤك؟ وما عسىٰ يكون، ولو أعطيتنيه كلّه، فقال: ما أنا وأنت فيه إلاّ بمنزلة رجل من المسلمين.

وكانا يتكلّمان فوق قصر الإمارة، مشرفين علىٰ صناديق أهل السوق، فقال له علي عليه السلام: إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول، فانزل إلىٰ بعض هذه الصناديق، فاكسر أقفاله وخذ ما فيه، فقال: وما في هذه الصناديق؟ قال: فيها أموال التجّار، قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكّلوا على اللّه، وجعلوا فيها أموالهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين، فأعطيك أموالهم،

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ٣٣.

وقد توكّلوا على اللّه وأقفلوا عليها، وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي، وخرجنا جميعاً إلى الحيرة، فإنّ بها تجّاراً مياسير، فدخلنا علىٰ بعضهم، فأخذنا ماله، فقال: أو سارق جئت؟ قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً.

قال له: أفتأذن لي أن أخرج إلىٰ معاوية، فقال له: قد أذنت لك، قال: فأعنّي علىٰ سفري هذا، قال: يا حسن أعط عمّك أربعمائة درهم، فخرج عقيل، وهو يقول:

سيغنيني الذي أغناك عنّي ويقضي ديننا ربٌّ قريب[1]

وذكر عمرو بن العاص أنّ عقيلاً لما سأل عطاءه من بيت المال، قال له أميرالمؤمنين عليه السلام: تقيم إلىٰ يوم الجمعة، فأقام، فلمّا صلّىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام الجمعة، قال لعقيل: ما تقول في من خان هؤلاء أجمعين؟ قال: بئس الرجل ذاك، قال: فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك[2].

ومن خطبة له عليه السلام: والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق، حتّى استماحني من برّكم صاعاً، وعاودني في عشر وسق من شعيركم يقضمه جياعه، وكاد يطوي ثالث أيّامه خامصاً ما استطاعه، ولقد رأيت أطفاله شعث الألوان من ضرّهم، كأنّما اشمأزّت وجوههم من فقرهم.

فلمّا عاودني في قوله وكرّره، أصغيت إليه سمعي فغرّه، وظنّ أنّي أبيع ديني، وأتبع ما أسره، أحميت له حديدة لينزجر، إذ لا يستطيع مسّها ولا يصبر، ثمّ أدنيتها من جسمه، فضجّ من ألمه ضجيج دنف يئن من سقمه، وكاد يسبّني سفهاً من كظمه

---

(١) كتاب الفنون للبغدادي ص ٤٧.

(٢) الغارات للثقفي ٢: ٥٥٠.

ولحرقه في لظى أدنى له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئنّ من أذى ولا أئنّ من لظىٰ[١].

وعن أُمّ عثمان أُمّ ولد عليعليه‌السلام، قالت: جئت علياًعليه‌السلام وبين يديه قرنفل مكتوب في الرحبة، فقلت: يا أميرالمؤمنين هب لابنتي قلادة من هذا القرنفل، فقال: هاك ذا ـ ونفذ بيده إليّ درهماً ـ فإنّما هذا للمسلمين، أو لا فاصبري حتّىٰ يأتينا حظّنا منه، فنهب لابنتك قلادة[٢].

وجاء إليه عاصم بن ميثم، وهو يقسّم مالاً، فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي شيخ كبير مثقل، فقال: واللّه ما هو بكدّ يدي، ولا بتراثي من والدي، ولكنّها أمانة أوعيتها، ثمّ قال: رحم اللّه من أعان شيخاً كبيراً مثقلاً[٣].

وسأله عبداللّه بن زمعة مالاً، فقال: إنّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنّما هو للمسلمين، وجلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم، وإلاّ فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم[٤].

قال صاحب الكتابرحمه‌الله: وسمعت مذاكرة أنّه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فأطفىء[٥] السراج، وجلس في ضوء القمر، ولم يستحلّ أن يجلس في الضوء من غير استحقاق.

---

(١) نهج البلاغة ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ خ ٢٢٤، أمالي الصدوق ص ٧٢٠ ح ٩٨٨.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٢٢.

(٣) دعائم الإسلام ٢: ٣١٠ برقم: ١١٧١.

(٤) نهج البلاغة ص ٣٥٣ ك ٢٣٢.

(٥) في «ط»: فطفىء.

ومن كلام له عليه السلام فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان: والله لو وجدته قد تزوّج به النساء، وملك به الإماء، لرددته، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق (١).

وفي رواية: عن أبي الهيثم بن التيّهان، وعبدالله بن أبي رافع: إنّ طلحة والزبير جاءا إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام، وقالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر، قال: فما كان يعطيكما رسول الله صلى الله عليه وآله، فسكتا.

فقال: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسّم بالسوية بين المسلمين؟ قالا: نعم، قال: فسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله أولىٰ باتّباع عندكم أم سنّة عمر؟ قالا: سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يا أميرالمؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة، قال: سابقتكما أقرب أم سابقتي؟ قالا: سابقتك، قال: فقرابتكما أقرب أم قرابتي؟ قالا: قرابتك، قال فعناؤكما أعظم أم عناي؟ قالا: عناؤك، قال: فوالله ما أنا وأجيري هذا إلاّ بمنزلة واحدة، وأومىء بيده إلى الأجير (٢).

كتاب ابن الحاشر: بإسناده إلىٰ مالك بن أوس بن الحدثان في خبر طويل: إنّه قام سهل بن حنيف، فأخذ بيد عبده، فقال: يا أميرالمؤمنين قد أعتقت هذا الغلام، فأعطاه ثلاثة دنانير، مثل ما أعطىٰ سهل بن حنيف (٣).

الحلية، وفضائل أحمد: عاصم بن كليب، عن أبيه، أنّه قال: أُتي علي عليه السلام بمال من أصفهان، وكان أهل الكوفة أسباعاً، فقسّمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفاً،

---

(١) نهج البلاغة ص ٥٧ ك ١٥.

(٢) دعائم الإسلام ١: ٣٨٤.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٨٦ برقم: ١٤٥٧.

فكسّره بسبعة[(١)] كسر، ثمّ جعل علىٰ كلّ جزء كسرة، ثمّ دعا أُمراء الأسباع، فأقرع بينهم أيّهم يعطيه أوّلاً[(٢)].

وتخاير غلامان في خطيّهما إلى الحسن عليه السلام، فقال عليه السلام: انظر ما تقول فإنّه حكم.

وكان عليه السلام قوّالاً للحقّ، قوّاماً بالقسط، إذا رضي لم يقل غير الصدق، وإن سخط لم يتجاوز جانب الحقّ.

فصل في المسابقة بالهيبة والهمّة

أبوالجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[(٣)] الآية، قال: علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد[(٤)].

وروي عن ابن عبّاس، قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا أطرق هبنا أن نبتديه بالكلام[(٥)].

وقيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: بم غلبت الأقران؟ قال: بتمكين[(٦)] هيبتي في قلوبهم[(٧)].

النطنزي في الخصائص: عن سفيان بن عيينة، عن شقيق بن سلمة، قال: كان

(١) في «ع»: سبع.

(٢) فضائل الصاحبة لابن حنبل ١: ٥٤٣ برقم: ٩١٣.

(٣) سورة المؤمنون: ٦١.

(٤) تفسير القمّي ٢، ٩٢.

(٥) الشافي للشريف المرتضىٰ ٤: ٢٠٤.

(٦) في «ط»: بتمكّن.

(٧) نحوه نهج البلاغة ص ٥٣١ ح ٣١٨.

عمر يمشي، فالتفت إلىٰ ورائه وعدا، فسألته عن ذلك، فقال: ويحك أما ترى الهزبر ابن الهزبر، القثم ابن القثم، الفلاّق للبهم، الضارب علىٰ هامة من طغىٰ وظلم، ذا السيفين، ورائي؟ فقلت: هذا علي بن أبي طالب.

فقال: ثكلتك اُمّك إنّك تحقّره، بايعنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم اُحد أنّ من فرّ منّا فهو ضالّ، ومن قتل فهو شهيد، ورسول اللّه صلى الله عليه وآله يضمن له الجنّة، فلمّا التقى الجمعان هزمونا، وهذا كان يحاربهم وحيداً، حتّى انسلّ نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجبرئيل، ثمّ قال: عاهدتموه وخالفتموه، ورمىٰ بقبضة رمل وقال: شاهت الوجوه، فواللّه ما كان منّا إلاّ وأصابت عينه رملة، فرجعنا نمسح وجوهنا، قائلين: اللّه اللّه يا أباالحسن، أقلنا أقالك اللّه، فالكرّ والفرّ عادة العرب، فاصفح، وقلّ ما أراه وحيداً إلاّ خفت منه.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: من قتل قتيلاً فله سلبه[1].

وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يتورّع عن ذلك، وإنّه لم يتبع منهزماً، وتأخّر عمّن استغاث، ولم يكن يجهز علىٰ جريح.

ولمّا أردىٰ عليه السلام عمراً، قال عمرو: يا ابن عمّ إنّ لي إليك حاجة، لا تكشف سوءة ابن عمّك، ولا تسلبه سلبه، فقال: ذاك أهون عليّ، وفيه يقول عليه السلام:

وعففت عن أثوابه ولو أنّني ... كنت المقطّر بزّني أثوابي

محمّد بن إسحاق، قال له عمر: هلاّ سلبت[2] درعه، فإنّها[3] تساوي ثلاثة

---

(١) سنن الترمذي ٣: ٦٢ برقم: ١٦٠٨.

(٢) في «ع»: سلبته.

(٣) في «ع»: فإنّه.

آلاف، وليس للعرب مثلها، قال: إنّي استحييت أن أكشف سوأة ابن عمّي[١].

بعض السادة:

لم يهتك العورة يبغي سلباً ولا خطا متّبعاً لمنهزم

ولا قضىٰ يوماً علىٰ جريحه ولا استباح محرماً ولا ظلم

وقال عليه السلام: يا قنبر لا تعر فرائسي. أراد لا تسلب قتلاي من البغاة.

إنّ الأُسود أُسود الغاب همّتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

غيره:

له هممٌ لا منتهىٰ لكبارها وهمّته الصغرىٰ أجلّ من الدهر

له راحةٌ لو أنّ معشار جودها على البرّ صار البرّ أندىٰ من البحر

فصل في المسابقة باليقين والصبر

أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن سمي[٢]، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾[٣] يقول: يا محمّد لا يكذّبك علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ما آمن بالحساب[٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في مقامات كثيرة: أنا باب المقام، وحجّة الخصام، ودابّة الأرض، وصاحب العصا، وفاصل القضاء، وسفينة النجاة، من ركبها نجا، ومن

---

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٦٩ برقم: ١٩٦.

(٢) في «ط»: سمعي.

(٣) سورة التين: ٧.

(٤) البرهان للمحدّث البحراني ٨: ٣٢٠ ح ٦.

تخلّف عنها غرق[١].

وقال عليه السلام: أنا شجرة الندىٰ، وحجاب الورىٰ، وصاحب الدنيا، وحجّة الأنبياء، واللسان المبين، والحبل المتين، والنبأ العظيم، الذي عليه[٢] تعرضون، وعنه تسألون، وفيه تختلفون.

وقال عليه السلام: فوعزّتك وجلالك وعلوّ مكانك في عظمتك وقدرتك، ما هبت عدوّاً، ولا تملّقت وليّاً، ولا شكرت على النعماء أحداً سواك.

وفي مناجاته عليه السلام: اللّهمّ إنّي عبدك ووليّك، اخترتني، وارتضيتني، ورفعتني، وكرّمتني بما أورثتني، من مقام أصفيائك، وخلافة أوليائك، وأغنيتني، وأفقرت الناس[٣] في دينهم ودنياهم إليّ، وأعززتني، وأذللت العباد إليّ، وأسكنت قلبي نورك، ولم تحوجني إلىٰ غيرك، وأنعمت عليّ، وأنعمت بي[٤]، ولم تجعل منه عليّ لأحد سواك.

وأقمتني لإحياء حقّك، والشهادة علىٰ خلقك، وأن لا أرضىٰ ولا أسخط إلاّ لرضاك وسخطك، ولا أقول إلاّ حقّاً، ولا أنطق إلاّ صدقاً.

فانظر إلىٰ جسارته على الحقّ، وخذلان جماعة تكلّموا بما روي عنهم، في حلية الأولياء[٥]، وغريب الحديث، وغيرهما.

---

(١) الهداية الكبرىٰ ص ٤٣٤.

(٢) في «ط»: عنه.

(٣) في «ع»: الخلق.

(٤) في «ع»: لي.

(٥) حلية الأولياء ١: ٦١.

وكان عليه السلام يطوف بين الصفّين بصفّين في غلالة، فقال الحسن عليه السلام: ما هـذا زيّ الحرب، فقال: يا بنيّ إنّ أباك لا يبالي وقع على الموت، أو وقع الموت عليه[١].

ولما ضربه ابن ملجم لعنه اللّه، قال: فزت وربّ الكعبة[٢].

وفي صبره ما قال اللّه تعالىٰ فيه: ﴿الصّابِرِينَ والصّادِقِينَ والْقانِتِينَ والْمُنْفِقِينَ والْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحارِ﴾[٣].

والدليل علىٰ أنّها نزلت فيه، أنّه قام الإجماع علىٰ صبره مع النبي صلى الله عليه وآله في شدائد من صغره إلىٰ كبره، وبعد وفاته.

وقد ذكر اللّه تعالىٰ صفة الصابرين في قوله ﴿والصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ والضَّرّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾[٤] وهذه صفته بلا شكّ.

مجمع البيان، وتفسير علي بن إبراهيم، وأبان بن عثمان: إنّه أصاب علياً عليه السلام يوم أُحد ستّون جراحة[٥].

تفسير القشيري، قال أنس بن مالك: إنّه أُتي رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام وعليه نيّف وستّون جراحة[٦].

قال أبان: أمر النبي صلى الله عليه وآله أُمّ سليم وأُمّ عطية أن تداوياه، فقالتا: قد خفنا عليه،

---

(١) الكشّاف للزمخشري ١: ٢٩٧.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٤٤٢.

(٣) سورة آل عمران: ١٧.

(٤) سورة البقرة: ١٧٧.

(٥) مجمع البيان ٢: ٤٠٩.

(٦) مجمع البيان ٢: ٣٩٩.

فدخل النبي ﷺ والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة[١]، فجعل النبي ﷺ يمسحه بيده، ويقول: إنّ رجلاً لقي هذا في اللّه لقد أبلىٰ وأعذر، فكان يلتئم، فقال علي عليه السلام: الحمد للّه الذي لم أفرّ، ولم أوّل الدبر.

فشكر اللّه تعالىٰ له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله تعالىٰ ﴿سَنَجْزِي الشّاكِرِينَ﴾[٢] ﴿وسَيَجْزِي اللّٰهُ الشّاكِرِينَ﴾[٣][٤].

سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ ﴿أَفَإِنْ مٰاتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللّٰهُ الشّاكِرِينَ﴾[٥] يعني بالشاكرين صاحبك علي بن أبي‌طالب عليه السلام، والمرتدّين علىٰ أعقابهم الذين ارتدّوا عنه[٦].

سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، في قوله تعالىٰ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمٰا صَبَرُوا﴾ يعني: صبر علي بن أبي‌طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدنيا على الطاعات، وعلى الجوع، وعلى الفقر، وصبروا على البلاء للّه في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾[٧][٨].

---

(١) في «ط»: وأخذة.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٠٩.

(٥) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٦) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٢٦٣ برقم: ٥٦٥.

(٧) سورة المؤمنون: ١١١.

(٨) شواهد التنزيل ١: ٥٣١ برقم: ٦٦٥.

وقال علي بن عبدالله بن عبّاس: ﴿وتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[(١)] علي بن أبي طالب عليه السلام[(٢)].

ولما نعىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بحال جعفر في أرض موته، قال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فأنزل الله عزّوجلّ ﴿الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّٰهِ وإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ من ربّهم ورحمة﴾[(٣)] الآية.

وقال له رجل: إنّي واللّه لأُحبّك في اللّه تعالىٰ، فقال عليه السلام: إن كنت تحبّني، فأعدّ للفقر تجفافاً، أو جلباباً[(٤)].

الحميري:

إن كنت من شيعة الهادي أبي حسنٍ	حقّاً فأعدد لريب الدهر تجفافا
إنّ البلاء مصيبٌ كلّ شيعته	فاصبر ولا تك عند الهمّ مقصافا[(٥)]

وقال أبوعبيدة وتغلب: أي: استعدّ جلباباً من العمل الصالح والتقوىٰ، يكون لك جنّة من الفقر يوم القيامة.

وقال آخرون: أي: فليرفض الدنيا، وليزهد فيها، وليصبر على الفقر[(٦)].

---

(١) سورة العصر: ٣.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٤٧٩.

(٣) سورة البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٤) سنن الترمذي ٤: ٧ برقم: ٢٤٥٤.

(٥) ديوان السيد الحميري ص ١٢٠.

(٦) النهاية لابن الأثير ١: ٢٨٣.

يدلّ عليه قول أميرالمؤمنين عليه السلام: ومالي لا أرىٰ فيكم[١] سيماء الشيعة، قيل: وما سيماء الشيعة يا أميرالمؤمنين؟ قال: خمص البطون من الطوىٰ، يبس الشفاة من الظما، عمش العيون من البكاء[٢].

قال كشاجم:

زعموا أنّ من أحبّ علياً ... ظلّ للفقر لابساً جلبابا

كذبوا كم حبّه من فقيرٍ ... فتردىٰ من الغنىٰ أثوابا

حرّفوا منطق الوصي لمعنى ... خالفوا إذ تأوّلوه الصوابا

إنّما قال ارفضوا عنكم الدنيا ... إذا كنتم لنا أحبابا

اعتقاد أهل السنّة: عن قثم الأشنهي، وفي مسند أبي يعلىٰ، ومجموع أبي العلاء الهمداني: عن أنس، وأبي برزة، وأبي رافع. وفي إبانة ابن بطّة من ثلاثة طرق: إنّ النبي صلى الله عليه وآله خرج يمشي إلىٰ قبا، فمرّ بحديقة، فقال علي عليه السلام: ما أحسن هذه الحديقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: حديقتك يا علي في الجنّة أحسن منها، حتّىٰ مرّ بسبع حدائق علىٰ ذلك، ثمّ أهوىٰ إليه، فاعتنقه.

فبكىٰ وبكىٰ علي عليه السلام، ثمّ قال علي عليه السلام: ما الذي أبكاك يا رسول اللّه؟ قال: أبكي لضغائن في صدور قوم لن تبدو لك إلاّ من بعدي، قال: يا رسول اللّه كيف أصنع؟ قال: تصبر، فإن لم تصبر تلق جهداً وشدّةً، قال: يا رسول الله أتخاف فيها هلاك ديني؟ قال: بل فيها حياة دينك.

الحميري:

---

(١) في «ط»: منهم.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢١٦ برقم: ٣٧٧.

قد كان في يوم الحدائق عبرةٌ   وقول رسول اللّه والعين تدمع

فقال علي ممّ تبكي فقال من   ضغائن قومٍ شرّهم أتوقّع

عليك وقد يبدونها بعد منيتي   فماذا هديت اللّه في ذاك يصنع[(١)]

العوني:

وقد قال في يوم الحدائق موعزاً   إليهم بما في فعلهم هو آت

ستغدر بعدي من قريشٍ عصابةٌ   بعهدك دهراً أعظم الغدرات

سيبدين أسراراً ثوت في صدورهم   قديماً من الأضغان والإحنات

سيفتن قومٌ عندها أيّ فتنةٍ   وأنت سليمٌ غير ذي فتنات

ويوسع غدراً منكم بعهوده   ويملأ غيظاً قبل حين مماتي

وتوجد صبّاراً شكوراً مسلّماً   كظوماً لغيظ النفس ذا حكمات

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما رأيت منذ بعث اللّه محمّداً رخاءً، فالحمد للّه، ولقد خفت صغيراً، وجاهدت كبيراً، أُقاتل المشركين، وأُعادي المنافقين، حتّىٰ قبض اللّه نبيّه صلى الله عليه وآله، فكانت الطامّة الكبرىٰ، فلم أزل محاذراً وجلاً، أخاف أن يكون ما لا يسعني فيه المقام، فلم أر بحمد اللّه إلاّ خيراً، حتّىٰ مات عمر، فكانت أشياء، ففعل اللّه ما شاء اللّه، ثمّ أُصيب فلان، فما زلت بعد فيما ترون دائباً، أضرب بسيفي صبياً حتّىٰ كنت[(٢)] شيخاً. الخبر[(٣)].

أبو الفتح الحفّار بإسناده: إنّ علياً عليه السلام قال: ما زلت مظلوماً منذ كنت، قيل له:

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ١١٠.

(٢) في «ع»: صرت.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٢٨٤.

عرفنا ظلمك في كبرك، فما ظلمك في صغرك؟ فذكر أنّ عقيلاً كان به رمد، فكان لا يذرهما حتّىٰ يبدأوا بي[١].

ابن الحجّاج:

وقديماً كان العقيل يـداوي   وسوىٰ ذلك العـليل عـليل
حين كانت تذرّ عين عـليٍ   كلّما التاث أو تشكّىٰ عقيل

فصل في المسابقة بصالح الأعمال

الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَـمِلُوا الصّـالِحَاتِ﴾ قـال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام[٢] وشيعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[٣][٤].

محمد بن عبدالله بن الحسن، عن آبائه. والسدي، عـن أبـي‌مالك، عـن ابـن عبّاس، ومحمّد الباقر عليه السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿ومِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٥] واللّه لهو علي بن أبي‌طالب عليه السلام[٦].

السدي، وأبوصالح، وابن شهاب، عن ابن عبّاس، في قوله تـعالىٰ: ﴿ويُـبَشِّرُ

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٣٥٠ برقم: ٧٢٤.

(٢) في «ط»: قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٣) سورة العصر: ٣.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ٤٥٥.

(٥) سورة فاطر: ٣٢.

(٦) تفسير فرات الكوفي ص ٣٤٨ برقم: ٤٧٤.

﴿الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾[(١)] قال: يبشّر محمّد صلى الله عليه وآله بالجنّة علياً عليه السلام وجعفراً وعقيلاً وحمزة وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ قال: الطاعات[(٢)].

قوله ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علي عليه السلام وحمزة وعبيدة بن الحارث ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ﴾[(٣)] عتبة وشيبة والوليد[(٤)].

الصادق عليه السلام: إنّه أعتق ألف نسمة من كدّ يده[(٥)].

وقال له رجل ورأىٰ عنده وسق نوىٰ: ما هذا يا أباالحسن؟ قال: مائة ألف عذق إن شاء اللّه، فغرسه، فلم يغادر منه نواة واحدة[(٦)]، وهو من أوقافه.

ووقف مالاً بخيبر، وبوادي القرىٰ، ووقف مال أبي نيزر، والبغيبغة، وأرتاجا[(٧)]، والأذينة، ورعدا، ورونقا[(٨)]، ورتاج[(٩)] على المؤمنين، وأمر بذلك أكثر ولد فاطمة عليها السلام من ذوي الأمانة والصلاح، وأخرج ماء[(١٠)] عين ينبع جعلها للحجيج،

---

(١) سورة الإسراء: ٩.

(٢) مجمع البيان ٦: ٣١٠.

(٣) سورة ص: ٢٨.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ١٧٢.

(٥) فروع الكافي ٥: ٧٤ ح ٤.

(٦) فروع الكافي ٥: ٧٥ ح ٦.

(٧) في «ط»: وأرباحا.

(٨) في «ط»: ورزينا.

(٩) في «ط»: ورباحا.

(١٠) في «ط»: مائة.

وهو باقٍ إلىٰ يومنا هذا.

وبنىٰ مسجد الفتح في المدينة، وعند مقابل قبر حمزة، وفي الميقات، وفي الكوفة، وجامع البصرة، وفي عبّادان، وحفر آباراً في طريق مكّة وفي الكوفة، وغير ذلك.

وكان يصوم النهار، ويصلّي بالليل ألف ركعة[١].

وعمّر طريق مكّة، وصام مع النبي صلى الله عليه وآله سبع سنين وبعده ثلاثين سنة، وحجّ مع النبي صلى الله عليه وآله حججاً[٢]، وجاهد في أيّامه الكفار، وبعد وفاته البغاة، وبسط الفتاوىٰ، وأنشأ العلوم، وأحيا السنن، وأمات البدع.

العبدي:

وكم غمرةٍ للموت في اللّه خاضها ... ولجة بحرٍ في الحكوم أقامها

وكم ليلةٍ ليلاء للّه قامها ... وكم صبحةٍ مسجورة الحرّ صامها

وروىٰ أبويعلىٰ في المسند، إنّه عليه السلام قال: ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله «صلاة الليل نور» فقال ابن الكوّاء: ولا ليلة الهرير؟ قال: ولا ليلة الهرير.

إبانة العكبري: سليمان بن المغيرة، عن اُمّه، قالت: سألت اُمّ سعيد سرية علي عليه السلام عن صلاة علي عليه السلام في شهر رمضان، فقالت: رمضان وشوّال سواء، يحيي الليل كلّه[٣].

النيسابوري في روضة الواعظين: إنّه قال عروة بن الزبير: سمع بعض التابعين

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٥٦ برقم: ٤٣٧.

(٢) في «ط»: مع النبي صلى الله عليه وآله عشر حجج.

(٣) العلل لابن أبي حاتم ١: ١١١.

أنس بن مالك يقول: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾[1] الآية.

قال الرجل: فأتيت علياً عليه السلام وقت المغرب، فوجدته يصلّي ويقرأ القرآن إلىٰ أن طلع الفجر، ثمّ جدّد وضوءه، وخرج إلى المسجد، وصلّىٰ بالناس صلاة الفجر، ثمّ قعد في التعقيب إلىٰ أن طلعت الشمس، ثمّ قصده[2] الناس، فجعل يقضي بينهم إلىٰ أن قام إلىٰ صلاة الظهر، فجدّد الوضوء، ثمّ صلّىٰ بأصحابه الظهر، ثمّ قعد في التعقيب إلىٰ أن صلّىٰ بهم العصر، ثمّ كان يحكم بين الناس ويفتيهم إلىٰ أن غابت الشمس[3].

عروة بن الزبير، قال: تذاكرنا صالح الأعمال، فقال أبوالدرداء: أعبد الناس علي بن أبي طالب عليه السلام، سمعته قائلاً بصوت حزين، ونغمة شجية في موضع خالٍ: إلٰهي كم من موبقة حلمتها عنّي، فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرّمت عليّ بكشفها[4] بكرمك، إلٰهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك.

ثمّ ركع ركعات، فأخذ في الدعاء والبكاء، فمن مناجاته: إلٰهي أُفكّر في عفوك، فتهون عليّ خطيئتي، ثمّ أُذكّر العظيم من أخذك، فتعظم عليّ بليتي.

---

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) في «ع»: فقصدوه.

(٣) روضة الواعظين ١: ٢٧٢ برقم: ٢٨٠، وفي آخره: فخرجت وأنا أقول: أشهد أنّ هذه الآية نزلت فيه.

(٤) في «ع»: عن كشفها.

ثمّ قال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيّئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ، لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمهم الملأ إذا أذن فيه بالنداء، آه من نارٍ تنضج الأكباد والكلىٰ، آه من نار نزّاعة للشوىٰ، آه من غمرةٍ من متلهبات لظىٰ.

ثمّ أنعم عليه السلام[1] في البكاء، فلم أسمع له حسّاً، فقلت: غلب عليه النوم، أوقظه لصلاة الفجر، فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك، فقلت: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، مات واللّه علي بن أبي طالب.

قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: ما كان من شأنه؟ فأخبرتها، فقالت: هي واللّه الغشية التي تأخذه من خشية اللّه تعالىٰ، ثمّ أتوه بماء، فنضحوه علىٰ وجهه.

فأفاق ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: ممّ بكاؤك يا أباالدرداء؟ فكيف ولو رأيتني وقد دعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت[2] بين يدي الملك الجبّار، قد أسلمتني الأحبّاء، ورحمني أهل الدنيا أشدّ رحمة لي بين يدي من لا يخفىٰ عليه خافية[3].

وأخذ زين العابدين عليه السلام بعض صحف عباداته، فقرأ فيها يسيراً، ثمّ تركها من يده متضجّراً، وقال: من يقوىٰ علىٰ عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام[4].

---

(١) أي بالغ.

(٢) في «ع»: فرفعت.

(٣) روضة الواعظين ١: ٢٦٠ ـ ٢٦٢ برقم: ٢٧٠.

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٤٢.

أنس بن مالك، قال: لمّا نزلت الآيات الخمس في طس ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً﴾[(١)] انتفض عليّ عليه السلام انتفاض العصفور، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: مالك يا علي؟ قال: عجبت يا رسول اللّه من كفرهم، وحلم اللّه تعالىٰ عنهم، فمسحه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيده.

ثمّ قال: أبشر، فإنّه لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق، ولولا أنت لم يعرف حزب اللّه[(٢)].

فصل في المسابقة بالحزم وترك المداهنة[(٣)]

تفسير الثعلبي، والقشيري، والواحدي، والقزويني، ومعاني الزجّاج، ومسند الموصلي، وأسباب نزول القرآن عن الواحدي: إنّه لمّا دخل النبي صلى الله عليه وآله مكّة يوم الفتح، أغلق[(٤)] عثمان بن طلحة العبدي باب البيت، وصعد السطح، فطلب النبي صلى الله عليه وآله المفتاح منه، فقال له: لو علمت أنّه رسول اللّه لم أمنعه.

فصعد علي بن أبي طالب عليه السلام السطح، ولوىٰ يده، وأخذ المفتاح منه، وفتح الباب، فدخل النبي صلى الله عليه وآله البيت، فصلّىٰ فيه ركعتين.

فلمّا خرج سأله العبّاس أن يعطيه المفتاح، فنزل ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

---

(١) سورة النمل: ٦١.

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٣٠٩ برقم: ٤١٣.

(٣) في «ع»: بالحزم والمداهنة.

(٤) في «ط»: غلق.

الأَمَانَاتِ إِلىٰ أَهْلِهَا﴾[١] فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يردّ المفتاح إلىٰ عثمان، ويعتذر إليه.

فقال له عثمان: يا علي أكرهت وآذيت، ثمّ جئت برفق، قال: لقد أنـزل اللّـه عزّوجلّ في شأنك، وقرأ عليه الآية، فأسلم عثمان، فأقرّه[٢] النبي صلى الله عليه وآله في يده[٣].

وفي رواية صاحب النزول: إنّه جاء جبرئيل عليه السلام، فقال: مادام هذا البيت، فإنّ المفتاح والسدانة في يد أولاد عثمان، وهو إلى اليوم في أيديهم[٤].

وقد أُسند[٥] عنه عليه السلام قوله: أنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليفقأها غيري[٦].

وقال الطبري ومجاهد في تاريخهما: جمع عمر بن الخطّاب الناس، فسألهم[٧] من أيّ يوم نكتب؟ فقال علي عليه السلام: من يوم هاجر رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وترك أهـل[٨] الشرك[٩].

فكأنّه أشار أن لا تبتدعوا بدعة، وتؤرّخوا كما كانوا يكتبون فـي زمـان[١٠] رسول اللّه صلى الله عليه وآله؛ لأنّه لمّا قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة في شهر ربيع الأوّل أمر بـالتاريخ،

---

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) في «ع»: ثمّ أقرّه.

(٣) تفسير الثعلبي ٣: ٣٣٢، تفسير البغوي ١: ٣٣٣، الكشّاف ١: ٣٥٣.

(٤) أسباب النزول للواحدي ص ١٠٥.

(٥) في «ط»: اشتهر.

(٦) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٣٩، نهج البلاغة ص ١٣٧ خ ٩٣.

(٧) في «ط»: يسألهم.

(٨) في «ط»: أرض.

(٩) تاريخ الطبري ٢: ١١٢ و ٣: ١٤٤.

(١٠) في «ع»: زمن.

فكانوا يؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلىٰ أن تمّت له سنة. ذكره التاريخي عن ابن شهاب[١].

تفسير مجاهد، وأبو يوسف يعقوب بن أبي سفيان، قال ابن عبّاس في قوله تعالىٰ ﴿وإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَو لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وتَرَكُوكَ قائِماً﴾[٢]: إنّ دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة[٣]، فنزل عند أحجار الزيت، ثمّ ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه، فانفضّ[٤] الناس إليه، إلاّ علي والحسن والحسين وفاطمةعليهم السلام، وسلمان، وأبوذرّ، والمقداد، وصهيب، وتركوا النبيصلى الله عليه وآله قائماً يخطب على المنبر، فقال النبيصلى الله عليه وآله: لقد نظر اللّه يوم الجمعة إلىٰ مسجدي، فلولا الفئة[٥] الذين جلسوا في مسجدي لانضرمت المدينة علىٰ أهلها ناراً، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط، ونزل فيهم ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ ولا بيع﴾[٦] الآية[٧].

الحسن الحسيني في كتاب النسب: إنّه رأىٰ أمير المؤمنين عليعليه السلام يوم بدر عقيلاً في قيد، فصدّ عنه، فصاح به يابن أُم علي، أما واللّه لقد رأيت مكاني، ولكن عمداً تصدّ عنّي، فأتىٰ عليعليه السلام إلى النبيصلى الله عليه وآله، وقال: يا رسول اللّه هل لك في

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ١١٠.

(٢) سورة الجمعة: ١١.

(٣) في «ط»: بالمسيرة.

(٤) في «ع»: فيفرّ.

(٥) في «ع»: فلولا هؤلاء الثمانية.

(٦) سورة النور: ٣٧.

(٧) تفسير مقاتل ٣: ٣٦١.

أبي يزيد مشدودة يداه إلىٰ عنقه بنسعة، فقال عليه السلام: انطلق بنا إليه. الخبر[(١)].

ونوشه الحارث الأعور، فقال: قد أجبتك علىٰ أن تضمن لي ثلاث خصال: لا تدخل علينا شيئاً من خارج، ولا تدّخر عنّا شيئاً في البيت، ولا تجحف بالعيال[(٢)].

أبو عبداللّه عليه السلام، قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه لعمر بن الخطّاب ثلاث إن حفظتهنّ وعلمتهنّ كفتك ما سواهنّ، وإن تركتهنّ لم ينفعك شيء سواهنّ، قال: وماهنّ يا أباالحسن؟ قال: إقامة الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب اللّه في[(٣)] الرضا والسخط، والقسم بين الناس بالعدل بين الأحمر والأسود، فقال له عمر: لعمري لقد أوجزت وأبلغت[(٤)].

زرارة، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: أُقيم عبيداللّه بن عمر، وقد شرب الخمر، فأمر به عمر أن يضرب، فلم يتقدّم إليه أحد يضربه، حتّىٰ قام علي عليه السلام بنسعة مثنية، فضربه بها أربعين[(٥)].

زرارة، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر، قال عثمان لعلي عليه السلام: إقض بيني وبين هؤلاء الذين يزعمون أنّه شرب

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٣: ٢٣٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٥ ح ١٣٨، الخصال ص ١٨٩ ح ٢٦٠.

(٣) في «ع»: على.

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٦: ٢٢٧ برقم: ٥٤٧.

(٥) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ١٠: ٩٠ برقم: ٣٤٩، الكافي ٧: ٢١٤ ح ٣.

الخمر، فأمر علي عليه السلام أن يضرب بسوط له شعبتان أربعين جلدة[١].

وأخذ عليه السلام رجلاً من بني أسد في حدّ، فاجتمع قومه ليكلّموا فيه، وطلبوا إلى الحسن عليه السلام أن يصحبهم، فقال: ائتوه فهو أعلىٰ بكم عيناً، فدخلوا عليه وسألوه، فقال: لا تسألوني شيئاً أملك إلاّ أعطيتكم، فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا، فسألهم الحسن عليه السلام، فقالوا: أتينا خير مأتي، وحكوا له قوله، فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه، فأخرجه علي عليه السلام فحدّه، ثمّ قال: هذا واللّه لست أملكه[٢].

تهذيب الأحكام: إنّه أُتي أميرالمؤمنين عليه السلام بالنجاشي الشاعر، وقد شرب الخمر في شهر رمضان، فضربه ثمانين جلدة، ثمّ حبسه ليلة، ثمّ دعا به من الغد، فضربه عشرين سوطاً، فقال له: يا أميرالمؤمنين ضربتني ثمانين جلدة في شرب الخمر، وهذه العشرين ما هي؟ قال: هذا لتجرّيك علىٰ شرب الخمر في شهر رمضان[٣].

وبلغ معاوية أنّ النجاشي هجاه، فدسّ قوماً شهدوا عليه عند أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه شرب الخمر، فأخذه علي عليه السلام فحدّه، فغضب جماعة علىٰ علي عليه السلام في ذلك، منهم طارق بن عبداللّه النهدي، فقال: يا أميرالمؤمنين ما كنّا نرىٰ أنّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العقل ومعادن الفضل سيّان[٤] في الجزاء، حتّىٰ ما كان من صنيعك بأخي الحارث، يعني النجاشي، فأوغرت صدورنا، وشتّت أُمورنا، وحملتنا على الجادّة التي كنّا نرىٰ أنّ سبيل من ركبها

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ١٠: ٩٠ برقم: ٣٤٧، الكافي ٧: ٢١٥ ح ٦.

(٢) دعائم الإسلام ٢: ٤٤٣ برقم: ١٥٤٧.

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ١٠: ٩٤ برقم: ٣٦٢.

(٤) في «ع»: سواء.

النار.

فقال علي عليه السلام: إنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين، يا أخا بني نهد هل هو إلاّ رجل من المسلمين، إنتهك حرمة من حرم اللّه، فأقمنا عليه حدّها زكاة له وتطهيراً. يا أخا بني نهد إنّه من أتىٰ حدّاً، فأُقيم كان كفّارته. يا أخا بني نهد إنّ اللّه عزّوجلّ يقول في كتابه العظيم: ﴿ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنآنُ قَوْمٍ عَلىٰ أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ﴾[(١)] فخرج طارق والنجاشي معه إلىٰ معاوية، ويقال: إنّه رجع وتاب[(٢)].

الصادق عليه السلام:

محال وجود النار في بيت ظلمةٍ ... وأن يهتدى في ظلّ حيران حائر

فلا تطمعوا في العدل من غير أهله ... ولا في هدىً من غير أهل البصائر

مطر الورّاق، وابن شهاب الزهري، في خبر: إنّه لمّا شهد أبوزينب الأسدي، وأبومزرع، وسعيد بن مالك الأشعري، وعبداللّه بن خنيس الأزدي، وعلقمة بن زيد البكري، على الوليد بن عقبة أنّه شرب الخمر، أمر عثمان بإقامة الحدّ عليه جهراً ونهىٰ سرّاً.

فرأىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه يدرأ عنه الحدّ، قام والحسن عليه السلام معه ليضربه، فقال الوليد: نشدتك اللّه والقرابة، فقال عليه السلام: اُسكت أباوهب، فإنّما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود، فضربه، وقال: لتدعوني قريش بعد هذا جلاّدها[(٣)].

وروي أنّه خيّر لرجل فسق بغلام: إمّا ضربه بالسيف، أو هدم حائط عليه، أو

---

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) الغارات للثقفي ٢: ٥٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ١٧: ٢٣٠.

الحرق بالنار، فاختار النار لشدّة عقوبتها، وسأل النظرة لركعتين، فلمّا صلّىٰ رفع رأسه إلى السماء، وقال: يا ربّ إنّي أتيت بفاحشة، وأتيت إلىٰ وليك تائباً، واخترت الإحراق لأتخلّص من نار يوم القيامة.

فبكىٰ علي عليه السلام، وبكىٰ من حوله، فقال علي عليه السلام: اذهب، فقد غفر اللّه لك، فقال رجل: يا أميرالمؤمنين تعطّل حدّاً من حدود اللّه، فقال: ويلك إنّ الإمام إذا كان من قبل اللّه، ثمّ تاب العبد من ذنب بينه وبين اللّه، فله أن يغفر له[(١)].

أتت امرأة إلىٰ علي عليه السلام تستعدي علىٰ زوجها أنّه أحبل جاريتي[(٢)]، فقال: إنّها وهبتها لي، فقال علي عليه السلام للرجل: أن تأتيني بالبيّنة وإلاّ رجمتك، فلمّا رأت المرأة أنّه الرجم ليس دونه شيء، أقرّت أنّها وهبتها له، فجلّدها علي عليه السلام، وأجاز له ذلك[(٣)].

الصاحب:

تولّىٰ أُمور الناس لم يستغلّهم[(٤)] ... ألا ربّما يرتاب من يتقلّد

ولم يك محتاجاً إلىٰ علم غيره ... إذا احتاج قومٌ في القضايا تبلّدوا

الرشيد الوطواط:

لقد تجمّع في الهادي أبي الحسن ... ما قد تفرّق في الأصحاب من حسن

ولم يكن في جميع الناس من حسنٍ ... ما كان في الضيغم العادي أبي الحسن

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ١٠: ٥٤ برقم: ١٩٨، الكافي ٧: ٢٠١.

(٢) في «ع»: جاريتها.

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ١٧: ٤٦٣.

(٤) في «ع»: يستقيلهم.

فهذه مزايا له فيما شاركهم فيه، فتجمّع فيه ما تفرّق في سائر الصحابة، فتبيّن رجحانه علىٰ جميعهم، والتقدّم على الأفضل خطأ .

كتاب أبوموسى الحامض النحوي: إنّه عرض عبّاسي للسيّد الحميري أنّ أشعر الناس من قال :

محمّد خير من يمشي علىٰ قدمٍ وصاحباه وعثمان بن عفّان

فقال السيد: يا حدث (شدّ ما سعيت به)(١) علىٰ أهلك بالعداوة، ثمّ قال السيّد: هذه حجّة النوكا، أنا أشعر من هذا حيث أقول :

سائل قريشاً إن كنت ذا عمّهٍ من كان أثبتهم في الدين أوتادا
من كان أوّلها(٢) سلماً وأكثرها علماً وأطيبها(٣) أهلاً وأولادا
من كان أعدلهم حكماً وأقسطهم فتياً وأصدقهم وعداً وإيعادا
من صدّق(٤) اللّه إذ كانت مكذّبةً تدعو مع اللّه أوثاناً وأندادا
إن يصدقوك فلن تعدو أبا حسنٍ إن أنت لم تلق للأبرار حسّادا(٥)

فصل في حلمه وشفقته(٦)

مختار التمّار، عن أبي مطر البصري: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام مرّ بأصحاب التمر،

---

(١) الزيادة غير موجودة في المطبوع من المناقب .

(٢) في الديوان: أقدمها .

(٣) في الديوان: وأطهرها .

(٤) في الديوان: وحّد .

(٥) ديوان السيد الحميري ص ٥٨ .

(٦) في «ط»: في المسابقة بالحلم والشفقة .

فإذا هو بجارية تبكي، فقال: يا جارية ما يبكيك؟ فقال: بعثني مولاي بدرهم، فابتعت من هذا تمراً، فأتيتهم به، فلم يرضوه، فلمّا أتيته به أبىٰ أن يقبله.

فقال: يا عبد اللّه إنّها خادم، وليس لها أمر، فاردد إليها درهمها وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكزه، فقال الناس: هذا أميرالمؤمنين، فربا الرجل واصفرّ، وأخذ التمر وردّ إليها درهمها، ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين إرض عنّي، فقال عليه السلام: ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك[١].

وفي فضائل أحمد: إذا وفيت الناس حقوقهم[٢].

ودعا عليه السلام غلاماً له مراراً، فلم يجبه، فخرج، فوجده علىٰ باب البيت، فقال: ما حملك علىٰ ترك إجابتي؟ قال: كسلت عن إجابتك، وأمنت عقوبتك، فقال: الحمد للّه الذي جعلني ممّن تأمنه خلقه، إمض فأنت حرّ لوجه اللّه[٣].

وجاءه أبوهريرة، وكان يكلّم[٤] فيه، وأسمعه في اليوم الماضي، وسأله حوائجه، فقضاها، فعاتبه أصحابه علىٰ ذلك، فقال: إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي، وذنبه عفوي، ومسألته جودي.

ومن كلامه عليه السلام: إلىٰ كم أغضي الجفون على القذىٰ، وأسحب ذيلي على الأذىٰ، وأقول لعلّ وعسىٰ.

وأسر مالك الأشتر يوم الجمل مروان بن الحكم، فعاتبه عليه السلام وأطلقه.

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٢١.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٢٠ برقم: ١٠٦٢.

(٣) مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ٨٦ برقم: ٥٧٢.

(٤) في «ط»: يتكلّم.

وقالت عائشة يوم الجمل: ملكت فاسجح، فجهّزها أحسن الجهاز، وبعث معها أربعين[(١)] امرأة، أو سبعين[(٢)].

واستأمنت لعبداللّه بن الزبير علىٰ لسان محمّد بن أبي‌بكر، فآمنه وآمن معه سائر الناس.

وجيء بموسى بن طلحة بن عبيداللّه، فقال له: قل أستغفر اللّه وأتوب إليه ثلاث مرّات، فخلّي سبيله، وقال: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، واتّق اللّه فيما تستقبله من أمرك، واجلس في بيتك[(٣)].

العقد ونزهة الأبصار: قال قنبر: دخلت مع أميرالمؤمنين عليه السلام علىٰ عثمان، فأحبّ الخلوة، فأومىء إليّ بالتنحّي، فتنحّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه، وأقبل إليه عثمان، فقال: مالك لا تقول؟ فقال عليه السلام: ليس جوابك إلاّ ما تكره، وليس لك عندي إلاّ ما تحبّ[(٤)]، ثمّ خرج قائلاً:

ولو أنّني جاوبته لأمضّه نواقد قولي واحتضار جوابي
ولكنّني أغضي علىٰ مضض الحشا ولو شئت إقداماً لأنشب نابي

ابن بطّة العكبري، وأبوداود السجستاني: عن محمّد بن إسحاق، عن أبي‌جعفر عليه السلام، قال: كان علي عليه السلام إذا أخذ أسيراً في حروب الشام، أخذ سلاحه ودابّته، واستحلفه أن لا يعين عليه.

---

(١) في «ط»: بتسعين.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٥٢٠.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٣٨٩.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ٢٠: ٢٧٧ برقم: ١٩٨.

الطبري: لمّا ضرب علي عليه السلام طلحة العبدري تركه، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال لعلي عليه السلام: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّ ابن عمّي ناشدني الله والرحم حين انكشفت عورته، فاستحييته[١].

ولمّا أدرك عمرو بن عبدّود لم يضربه، فوقعوا في علي عليه السلام، فردّ عنه حذيفة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا حذيفة، فإنّ علياً عليه السلام سيذكر سبب وقفته، ثمّ إنّه ضربه، فلمّا جاء سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال: قد كان شتم أُمّي، وتفّل في وجهي، فخشيت أن أضربه لسحظ[٢] نفسي، فتركته حتّىٰ سكن ما بي، ثمّ قتلته في الله.

وإنّه عليه السلام لمّا امتنع من البيعة، جرت[٣] من الأسباب ما هو معروف، فاحتمل وصبر.

وروي أنّه لمّا طالبوه بالبيعة، قال له الأوّل: بايع، قال: فإن لم أفعل فمه؟ قال: إذاً والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك، قال: فالتفت علي عليه السلام إلى القبر، فقال: يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكَادُوا يَقْتُلُونَنِي[٤].

الجاحظ في البيان والتبيين: إنّ أوّل خطبة خطبها أميرالمؤمنين عليه السلام قوله: قد مضت أُمور لم تكونوا فيها بمحمودي الرأي، أما لو أشاء أن أقول لقلت، ولكن عفا الله عمّا سلف، سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب، همّته بطنه، يا ويله لو قصّ

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ١٩٤.

(٢) في «ط»: لحظّ.

(٣) في «ع»: جرىٰ.

(٤) الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٧.

جناحاه[١]، وقطع رأسه لكان خيراً له[٢].

وقد روى الكافّة عنه: اللّهمّ إنّي أستعديك علىٰ قريش، فإنّهم ظلموني في الحجر والمدر[٣].

إبراهيم الثقفي: عن عثمان بن أبي‌شيبة، والفضل بن دكين، بإسنادهما قال علي عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ قبض اللّه نبيه صلى الله عليه وآله إلىٰ يومي هذا[٤].

وروىٰ إبراهيم بإسناده، عن المسيّب بن نجية، قال: بينما علي عليه السلام يخطب وأعرابي يقول: وا مظلمتاه، فقال عليه السلام: اُدن، فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والمطر والوبر[٥].

وفي رواية كثير بن اليمان: وما لا يحصىٰ[٦].

أبونعيم الفضل بن دكين، بإسناده عن حريث[٧]، قال: إنّ علياً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر، إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض اللّه نبيه صلى الله عليه وآله[٨].

وكان عليه السلام بشره دائم، وثغره باسم، غيث لمن رغب، وغياث لمن وهب، مآل

---

(١) في «ط»: جناحه.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١: ٢٣٧.

(٣) الاقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٠.

(٤) الغارات للثقفي ٢: ٧٦٨.

(٥) الشافي للشريف المرتضىٰ ٣: ٢٢٣.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد ٤: ١٠٦.

(٧) في «ع»: حريز.

(٨) الشافي للشريف المرتضىٰ ٣: ٢٢٤.

الآمل، وثمال الأرامل، يتعطّف علىٰ رعيّته، ويتصرّف علىٰ مشيته، ويكلأه بحجّته، ويكفيه بمهجته.

فصل في الاستنابة والولاية

ولاّه رسول اللّه ﷺ في أداء سورة براءة، وعزل به أبابكر، بإجماع المفسّرين، ونقلة الأخبار.

رواه الطبري، والبلاذري، والترمذي، والواقدي، والشعبي، والسدي، والثعلبي، والواحدي، والقرطي، والقشيري، والسمعاني، وأحمد بن حنبل، وابن بطّة، ومحمّد ابن إسحاق، وأبويعلى الموصلي، والأعمش، وسماك بن حرب، في كتبهم: عن عروة بن الزبير، وأبي هريرة، وأنس، وأبي رافع، وزيد بن نقيع، وابن عمر، وابن عبّاس، واللفظ له:

إنّه لمّا نزل ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللّهِ ورَسُولِهِ﴾[1] إلىٰ تسع آيات، أنفذ النبي ﷺ أبابكر إلىٰ مكّة لأدائها، فنزل جبرئيل عليه السلام، وقال: إنّه لا يؤدّيها إلاّ أنت، أو رجل منك، فقال النبي ﷺ، يا أمير المؤمنين[2] اركب ناقتي العضباء، والحق أبابكر، وخذ براءة من يده.

قال: ولمّا رجع أبوبكر إلى النبي ﷺ جزع، وقال: يا رسول اللّه إنّك أهّلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلمّا توجّهت له رددتني عنه.

فقال ﷺ: الأمين هبط إليّ عن اللّه تعالىٰ أنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت، أو رجل

---

(١) سورة التوبة: ١.

(٢) في «ط»: لأمير المؤمنين عليه السلام.

منك، وعلي منّي، ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي[١].

وفي خبر: إنّ علياًعليه السلام قال له: إنّي لست بالخطيب، وأنا حدث السنّ[٢]، فقال: لابدّ من أن تذهب بها، أو أذهب بها، قال: أما إذا كان كذلك، فأنا أذهب بها يا رسول اللّه، قال: اذهب، فسوف يثبّت اللّه لسانك، ويهدي قلبك[٣].

أبوبصير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: خطب عليعليه السلام الناس، فاخترط سيفه، فقال: لا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يحجّنّ البيت مشرك، ومن كان له مدّة فهو إلىٰ مدّته، ومن لم يكن له مدّة، فمدّته أربعة أشهر[٤].

زيادة في مسند الموصلي: ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مؤمنة[٥].

وهذا هو الذي أمر اللّه تعالىٰ به إبراهيمعليه السلام حين قال: ﴿وطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ والْقَائِمِينَ والرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[٦] فكان اللّه تعالىٰ أمر إبراهيم الخليلعليه السلام بالنداء أوّلاً، قوله ﴿وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[٧] وأمر الولي بالنداء آخراً، قوله ﴿وأَذَانٌ مِنَ اللّهِ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ و: ٢٨٣، تفسير الطبري ١٠: ٤٦، تفسير الصعلبي ٣: ١٦٤، شرح الأخبار للنعمان ٢:١٧٩، الارشاد للشيخ المفيد ١: ٦٦، الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٣٨.

(٢) في «ط»: إنّك خطيب وأنا حديث السنّ.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٠.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٧٤ح ٤.

(٥) مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٥.

(٦) سورة الحج: ٢٦.

(٧) سورة الحج: ٢٧.

ورَسُولِهِ﴾[١].

قال السدي، وأبومالك، وابن عبّاس، وزين العابدين عليه السلام: الأذان علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نادىٰ به[٢].

تفسير القشيري: إنّ رجلاً قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: فمن أراد منّا أن يلقي رسول اللّه صلى الله عليه وآله في بعض الاُمور بعد انقضاء الأربعة، فليس له عهد؟ قال علي عليه السلام: بلىٰ إنّ اللّه تعالىٰ قال: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجٰارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[٣] إلىٰ آخر الآية[٤].

وفي حديث: عن الباقر عليه السلام قال[٥]: قام خداش وسعيد أخو عمرو بن ودّ، فقال: وما يسرنا علىٰ أربعة أشهر، بل برئنا منك ومن ابن عمّك، فليس بيننا وبين ابن عمّك إلاّ السيف والرمح، وإن شئت بدأنا بك، فقال علي عليه السلام: هلمّوا، ثمّ قال: ﴿واعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ ـ إلىٰ قوله ـ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ﴾[٦][٧].

تفسير الثعلبي: قال المشركون: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمّك إلاّ الطعن[٨] والضرب، وطفقوا يقولون: اللّهمّ إنّا منعناك أن ينزل[٩][١٠].

---

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) معاني الأخبار ص ٢٩٨.

(٣) سورة التوبة: ٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٣: ١٦٩.

(٥) في «ط»: وفي الحديث عن الباقرين عليهما السلام قالا.

(٦) سورة التوبة: ٤.

(٧) البرهان في تفسير القرآن للمحدّث البحراني ٣: ٣٧١ ح ٤١.

(٨) في «ط»: إلاّ من الطعن.

وفي رواية عن النسّابة ابن الصوفي(١١): إنّ النبيّ ﷺ، قال في خبر طويل: إنّ أخي موسىٰ عليه السلام ناجىٰ ربّه علىٰ جبل طور سيناء، فقال في آخر الكلام: إمض إلىٰ فرعون وقومه القبط، وأنا معك لا تخف، فكان جوابه ما ذكره اللّه تعالى: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾(١٢) وهذا علي قد أنفذته ليسترجع براءة، ويقرأها علىٰ أهل مكّة، وقد قتل منهم خلقاً عظيماً، فما خاف، ولا توقّف، ولا تأخذه في اللّه لومة لائم(١٣).

وفي رواية: إنّه كان أهل الموسم يتلهّفون عليه، وما فيهم إلاّ من قتل أباه أو أخاه أو حميمه، فصدّهم اللّه عنه، وعاد إلى المدينة وحده سالماً(١٤).

وكان أنفذه أوّل يوم من ذي الحجّة سنة تسع من الهجرة، وأدّاها إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر.

الحميري:

براءةٌ حين ردّ بها زريقاً(١٥) ... وكان بأن يبلّغها ضنينا

---

(٩) في «ط»: إنّا منعناك أن تبرك.

(١٠) تفسير الثعلبي ٣: ١٦٥.

(١١) هو العلاّمة النسابة أبوالحسن علي بن محمّد العلوي الصوفي، صاحب كتاب المجدي في أنساب الطالبيين.

(١٢) سورة القصص: ٣٣.

(١٣) نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٥٢.

(١٤) نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٥٢.

(١٥) في الديوان: عتيقاً.

وقـال له رسـول اللّـه أنّـىٰ يؤدّي الوحي إلاّ الأقربونا[١]

ابن حمّاد :

بـعث النـبي بـراءة مـع غـيره فـأتاه جـبريل يـخبّت ويـوضع

قال ارتـجعها واعـطها أولى الورىٰ بـأدائـها وهـو البـطين الأنـزع

فانظر إلىٰ ذي النصّ من ربّ العلىٰ واللّـه يـخفض مـن يشـاء ويـرفع

وأمّا قول الجاحظ: إنّه كانت عادة العرب في عقد الحلف وحل العقد، أنّه كان لا يتولّىٰ ذلك إلاّ السيّد منهم، أو رجل من رهطه[٢]. فإنّه أراد أن يذمّه فمدحه.

وأجمع أهل السير[٣]، وقد ذكره التاريخي: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فيهم البراء بن عازب، فأقام ستّة أشهر، فلم يجبه أحد، فساء ذلك على النبي صلى الله عليه وآله، وأمره أن يعزل خالداً.

فلمّا بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام القوم، صلّىٰ بهم الفجر، ثمّ قـرأ عـلى القـوم كـتاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فأسلم همدان كلّها في يوم واحد، وتـبايع[٤] أهـل اليـمن عـلى الإسلام، فلمّا بلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله خرّ للّه ساجداً، وقال: السلام علىٰ همدان، السلام علىٰ همدان[٥].

ومن أبيات لأميرالمؤمنين عليه السلام في يوم صفّين :

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ١٦٥.

(٢) العثمانية للجاحظ ص ١٣٠.

(٣) في «ع»: السيرة.

(٤) في «ط»: وبايع.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٣٩٠، مسند أحمد بن حنبل ٣: ٤٨٣.

ولو أنّ يوماً كنت بوّاب جنّةٍ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام[(١)]

واستنابه لمّا أنفذه إلى اليمن قاضياً، علىٰ ما أطبق عليه الولي والعدوّ علىٰ قوله ﷺ، وضرب علىٰ صدره، وقال: اللّهمّ سدّده ولقّنه فصل الخطاب، قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك اليوم[(٢)].

رواه أحمد بن حنبل[(٣)]، وأبو يعلىٰ[(٤)] في مسنديهما، وابن بطّة في الابانة من أربعة طرق[(٥)].

واستنابه حين أنفذه إلى المدينة لمهمّ شرعي. ذكره أحمد في المسند، والفضائل، وأبو يعلىٰ في المسند، وابن بطّة في الإبانة، والزمخشري في الفائق، واللفظ لأحمد، قال علي عليه السلام: كنّا مع رسول اللّه ﷺ في جنازة، فقال: من يأت المدينة، فلا يدع قبراً إلاّ سوّاه، ولا صورةً إلاّ لطخها، ولا صنماً إلاّ كسره، فقام رجل، فقال: أنا، ثمّ هاب أهل المدينة، فجلس، فانطلقت، ثمّ جئت فقلت: يا رسول اللّه لم أدع بالمدينة قبراً إلاّ سوّيته، ولا صورةً إلاّ لطختها، ولا وثناً إلاّ كسرته، قال: فقال ﷺ: من عاد فصنع شيئاً من ذلك، فقد كفر بما أنزل اللّه علىٰ محمّد ... الخبر[(٦)].

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ص ٣٥٥.

(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ٨٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٣.

(٤) مسند أبي يعلىٰ الموصلي ١: ٣٢٣ برقم: ٤٠١.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٩٥، الفصول المختارة ص ١٣٥.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٧، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٧١٧، مسند أبي يعلىٰ ١: ٣٩١، المحاسن للبرقي ٢: ٦١٣.

واستنابه في ذبح باقي إبله فيما زاد علىٰ ثلاثة وستّين .

روىٰ إسماعيل البخاري، وأبوداود السجستاني، وابن بطّة العكبري، وأحمد بن حنبل، وأبوالقاسم الأصفهاني في الترغيب، واللفظ له: عن جابر، قال:[١] أُهدي رسول اللّهﷺ مائة بدنة، فقدم عليﷺ من المدينة، فأشركه في بدنه بالثلث، فنحر رسول اللّهﷺ ستّاً وستّين بدنة، وأمر علياًﷺ، فنحر أربعاً وثلاثين، وأمره النبيﷺ من كلّ جزور ببضعة، فطبخت، فأكلا من اللحم، وتحسّيا[٢] من المرق[٣] .

وفي رواية مجاهد: عن عبدالرحمٰن بن أبي‌ليلىٰ، عن عليﷺ، قال: أمرني رسول اللّهﷺ أن أقوم على البدن، قال: فإذا نحرتها، فتصدّق بجلودها وبجلالها وشحومها[٤] .

وفي رواية: وأن لا يعطى الجزّار[٥] منها، قال: نحن نعطيه من عندنا[٦] .

كافي الكليني: قال أبو عبداللّهﷺ: نحر رسول اللّهﷺ بيده ثلاثاً وستّين، ونحر عليﷺ ما غبر[٧] .

---

(١) في «ط»: جابر، وابن عبّاس، قال .

(٢) في «ط»: وحسيا .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٦٠، المعجم الكبير للطبراني ١١: ٣٠٤ .

(٤) صحيح البخاري ٢: ١٨٦ .

(٥) في «ط»: لا أعطي الجازر .

(٦) صحيح مسلم ٤: ٨٧، سنن أبي‌داود ١: ٣٩٧ .

(٧) فروع الكافي ٤: ٢٥٠ .

تهذيب الأحكام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا فرغ من السعي، قال: هذا جبرئيل يأمرني بأن آمر من لم يسق هدياً أن يحلّ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكنّي سقت الهدي.

وكان عليه السلام ساق الهدي ستّاً وستّين، أو أربعاً وستّين، وجاء علي عليه السلام من اليمن بأربع وثلاثين، أو ستّ وثلاثين.

وقال لعلي عليه السلام: بما أهللت؟ قال: يا رسول الله إهلالاً كإهلال النبي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: كن علىٰ إحرامك مثلي، وأنت شريكي في هديي، فلمّا رمى الجمرة نحر رسول الله صلى الله عليه وآله منها ستّاً وستّين، ونحر علي عليه السلام أربعاً وثلاثين[١].

الحميري:

شريك رسول الله في البدن التي ... حداها هدايا عام حجّ فودّعا

فلم يعد أن وافى الهدي محلّه ... دعا بالهدايا مشعرات فصرّعا

بكعبة[٢] ستّاً بعد ستّين بكرةً ... هدايا له قد ساقها مائةً معا

وفاز علي الخير منه بأنيقٍ ... ثلاثين بل زادت علىٰ ذاك أربعا

فنحّرها[٣] ثمّ اجتذىٰ من جميعها ... جذىٰ ثمّ ألقىٰ ما اجتذىٰ منه أجمعا

بقدرٍ فأغلاها فلمّا أتت أتىٰ ... بها قد تهوّىٰ[٤] لحمها وتميّعا

فقال له كل واحس منها ومثل ما ... تراني بإذن الله أصنع فاصنعا

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٥: ٤٥٦.

(٢) في الديوان: بكفّيه.

(٣) في «ع»: فأنحرها.

(٤) في الديوان: تهرّىٰ.

ولم يطعما خلقاً مـن النـاس بـضعةً ولا حسوةً من ذاك حتّىٰ تضلّعا[١]

واستنابه ﷺ في التضحّي .

روى الحاكم ابن البيّع في معرفة علوم الحديث: حدّثنا أبو نصر سهل الفقيه، عن صالح بن محمّد بن الحبيب، عن علي بن حكيم[٢]، عن شريك، عن أبي الحسناء، عن الحكم بن عتيبة[٣]، عن زرّ بن حبيس[٤]، قال: كان علي عليه السلام يضحّي بكبشين: بكبش عن النبي ﷺ، وبكبش عن نفسه، وقال: كان أمـرني رسـول اللّـه ﷺ أن أُضحّي عنه، فأنا أُضحّي عنه أبداً[٥]. ورواه أحمد في الفضائل[٦].

واستنابه في إصلاح ما أفسده خالد .

روى البخاري: إنّ النبي ﷺ بعث خالداً في سرية، فأغار علىٰ حيّ أبي زاهـر الأسدي[٧].

وفي رواية الطبري: إنّه أمر بكتفهم، ثمّ عرض عليهم السيف[٨]، فقتل منهم من قتل، فأتوه بالكتاب الذي أمر رسول اللّه ﷺ أماناً له ولقومه إلى النبي ﷺ، ثمّ رويا

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ١٠٧ .

(٢) في «ع»: الحكم .

(٣) في «ع»: عيينة .

(٤) في «ط»: زرين بن حنيس .

(٥) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٩٧ .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٠٧ .

(٧) صحيح البخاري ٨: ١١٨ .

(٨) في «ط»: عرضهم على السيف .

جميعاً إنّ النبيﷺ قال: اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد[١].

وفي رواية الخدري: اللّهمّ إني أبرأ من خالد ثلاثاً، ثمّ قالﷺ: أمّا متاعكم فقد ذهب فاقتسمه المسلمون، ولكنّي أرد عليكم مثل متاعكم.

ثمّ إنّه قدم علىٰ رسول اللّهﷺ ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا علي فاقض ذمّة الله وذمّة رسوله، ودفع إليه الرزم الثلاث، فأمر عليعليه السلام بنسخة ما أُصيب لهم، فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة، فقوّموها بما أُصيب لكم، فقالوا: سبحان اللّه هذا أكبر[٢] ممّا أُصيب لنا، فقال: خذوا هذه الثانية، فاكسوا عيالكم وخدمكم ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا الثالثة بما علمتم وما لم تعلموا لترضوا عن رسول اللّه.

فلمّا قدم عليعليه السلام علىٰ رسول اللّهﷺ، أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول اللّهﷺ، حتّىٰ بدت نواجذه، وقال: أدّى اللّه عن ذمّتك، كما أدّيت عن ذمّتي[٣].

ونحو ذلك روي أيضاً في بني جذيمة.

وقد ولاّه في ردّ الودائع، لمّا هاجر إلى المدينة، استخلفﷺ علياًعليه السلام في أهله وماله، وأمره أن يؤدّي عنه كلّ دين، وكلّ وديعة، وأوصىٰ إليه بقضاء ديونه[٤].

الطبري: بإسناد له عن عباد، عن عليعليه السلام أنّه قال رسول اللّهﷺ: من يؤدّي

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٣٤١.

(٢) في «ع»: أكثر.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٥١، المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٧.

(٤) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ١١٤.

عنّي ديني، ويقضي عداتي، ويكون معي في الجنّة؟ قلت: أنا يا رسول اللّه[١].

فردوس الديلمي: قال سليمان: قال النبي ﷺ: علي بن أبي طالب ينجز عداتي، ويقضي ديني[٢].

أحمد في الفضائل: عن ابن آدم السلولي، وحبشي بن جنادة السلولي، قال النبي ﷺ: علي منّي، وأنا منه، ولا يقضي عنّي ديني إلاّ أنا أو علي[٣].

وقوله ﷺ: أنت قاضي ديني[٤]. في روايات كثيرة.

قتادة: بلغنا أنّ علياً عليه السلام نادىٰ ثلاثة أعوام بالموسم: من كان له علىٰ رسول اللّه ﷺ دين، فليأتنا نقضي عنه[٥].

وروت العامّة عن حبشي بن جنادة: إنّه أتىٰ رجل أبابكر، فقال: إنّ رسول اللّه ﷺ وعدني أن يحثو إليّ ثلاث حثيات[٦] من تمر، قال: يا علي فأحثّها له، فعدّها أبوبكر، فوجد في كلّ حثيّة ستّين تمرة، فقال: صدق رسول اللّه ﷺ، سمعته يقول: يا أبابكر كفّي وكفّ علي في العدد سواء. ودين رسول الله ﷺ إنّما كان عداته، وهي ثمانون ألف درهم، فأدّاها أمير المؤمنين عليه السلام[٧].

---

(١) المسترشد للطبري ص ٥٧٦.

(٢) فردوس الأخبار للديلمي ٣: ٨٨ برقم: ٣٩٨٩.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٦٤.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ١١١.

(٥) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ١١٣.

(٦) في «ع»: حثوات.

(٧) المناقب للخوارزمي ص ٢٩٦، تاريخ بغداد ٥: ٢٤٠.

الحميري :

أدّىٰ ثـــمانين ألفـــاً عـــنه كـــاملةً   لا بـــل يـزيد فـلم يـغرم وقـد غـنما
يـــــدعو إليـــها ولا يـــدعو بـــبيّنةٍ   لا بل يـصدّق فـيها زعـم مـن زعـما
حـــــتّىٰ يـــــخلّصه مـــنها بـــذمّته   إنّ الوصي الذي لا يحقر[1] الذمما[2]

وله أيضا :

قـــضيت ديـــونه عـــنه فكـانت   ديـــون مـــحمّدٍ ليست بـــغرم
ثـــمانين ألفـــاً بـــاع فـيها تـلاده   مـــــوقرة أربـــاتها لم تـــهضم
فما زال يـقضي ديـنه وعـداتـه   ويدعو إليها قـائماً كـلّ مـوسم
يقول لأهل الدين أهلاً ومرحـباً   مـــــقالة لا مـــنٍّ ولا مـــتجهّم
وينشدها[3] حتّىٰ يخلّص ذمّـةً   ببذل عطايا ذي ندىً متقسّم[4]

وممّا قضىٰ عنه الدين دين اللّه الذي هو أعظم، وذلك ما كان افترضه اللّه عليه، فقبض ـ صلوات الله عليه ـ قبل أن يقضيه، وأوصىٰ علياًعليه‌السلام بقضائه عـنه، وذلك قول اللّه تعالىٰ: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ والْمُنٰافِقِينَ﴾[5] فجاهد الكـفّار فـي حياته، وأمر علياًعليه‌السلام بجهاد المنافقين بعد وفاته، فـجاهد النـاكـثين والقـاسطين والمارقين، وقضىٰ بذلك دين رسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله الذي كان لربّه عليه .

---

(١) في الديوان: لا يخفر .

(٢) ديوان السيد الحميري ص ١٤١ .

(٣) في الديوان: وينشرها .

(٤) ديوان السيد الحميري ص ١٥٢ .

(٥) سورة التوبة: ٧٣ وغيرها .

وإنّه صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه إليه .

أبوالزرعل[١] المرادي، وصالح مولى التومة، عن عائشة: إنّ النبي صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه إلىٰ علي عليه السلام[٢] .

الأصبغ بن نباتة، قال: بعث علي عليه السلام يوم الجمل إلىٰ عائشة: إرجعي، وإلاّ تكلّمت بكلام تبرّين من اللّه ورسوله[٣] .

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: إذهب إلىٰ فلانة، فقل لها: قال لك أميرالمؤمنين: والذي فلق الحبّة والنوىٰ، وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة لأبعثنّ إليك بما تعلمين، فلمّا أخبرها الحسن عليه السلام بما قال أميرالمؤمنين عليه السلام، قامت ثمّ قالت: رحّلوني، فقالت لها امرأة من المهالبة: أتاك ابن عبّاس شيخ بني هاشم حاورتيه، وخرج من عندك مغضباً، وأتاك غلام فأقلعت، قالت: إنّ هذا الغلام ابن رسول اللّه، فمن أراد أن ينظر إلىٰ مقلتي رسول اللّه، فلينظر إلىٰ هذا الغلام، وقد بعث إليّ بما علمت .

قالت: فأسألك بحقّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عليك إلاّ أخبرتنا بالذي بعث إليك .

قالت: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد علي عليه السلام، فمن طلّقها في الدنيا بانت منه في الآخرة[٤] .

وفي رواية: كان النبي صلى الله عليه وآله يقسّم نفلاً في أصحابه، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً،

---

(١) في «ط»: أبوالدر علي .

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٢١١ .

(٣) الكافئة للشيخ المفيد ص ٣١.

(٤) الإيضاح ص ٧٩.

وألحمنا عليه في ذلك، فلامنا عليّ عليه السلام، فقال: حسبكنّ ما أضجرتنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فتجّهمناه، فغضب النبي صلى الله عليه وآله ممّا استقبلنا به علياً عليه السلام، ثمّ قال: يا علي إنّي قد جعلت طلاقهنّ إليك، فمن طلّقتها منهنّ فهي بائنة، ولم يوقّت النبي صلى الله عليه وآله في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، فأخاف أن أبين من رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

(والمعنىٰ في ذلك أن نقول: تحلّ للأزواج، وتنقطع منها حرمة النبي صلى الله عليه وآله، وكونها أُمّاً للمؤمنين)[2].

واستنابه في مبيته علىٰ فراشه ليلة الغار.

واستنابه في نقل الحرم إلى المدينة بعد ثلاثة أيّام.

واستنابه في قتل الصناديد من قريش، وولاّه عليهم عند[3] هزيمتهم.

واستنابه في خاصّة أمره، وحفظ سرّه، مثل حديث مارية لمّا قرفوها[4].

واستنابه على المدينة لمّا خرج إلىٰ تبوك.

وولاّه حين بعثه إلىٰ فدك.

وولاّه الخروج إلىٰ بني زهرة.

وولاّه يوم أُحد في أخذ الراية، وكان صاحب راياته دونهم.

وولاّه علىٰ نفسه عند وفاته، وعلىٰ غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه.

وقد روي عنه عليه السلام: إنّا أهل بيت النبوة والرسالة والإمامة، وإنّه لا يجوز أن يقبلنا

---

(١) الفتوح لابن أعثم ٢: ٤٨٤.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) في «ع»: بعد.

(٤) المستدرك للحاكم ٤: ٣٩.

عند ولادتنا القوابل.

وإنّ الإمام لا يتولّىٰ ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلاّ إمام مثله.

فتولّىٰ ولادته رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وتولّىٰ وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله علي عليه السلام، وتولّىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام ولادة الحسن والحسين عليهما السلام، وتولّيا وفاته[1].

ووصّىٰ إليه أمر الأُمّة علىٰ ما يأتي بيانه إن شاء اللّه.

وقد استنابه يوم الفتح في أمر عظيم، فإنّه وقف حتّىٰ صعد علىٰ كتفيه، وتعلّق بسطح البيت وصعد، وكان يقلع الأصنام بحيث تهتزّ حيطان البيت، ثمّ يرمي بها فتنكسر.

رواه أحمد بن حنبل[2]، وأبويعلى الموصلي[3] في مسنديهما، وأبوبكر الخطيب في تاريخه[4]، ومحمّد بن الصباح الزعفراني في الفضائل، والخطيب الخوارزمي في أربعينه[5].

وأبو عبداللّه النطنزي في الخصائص[6].

وذكر أبوبكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أميرالمؤمنين عليه السلام عن قتادة، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: قال لي جابر بن عبداللّه: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) الهداية الكبرىٰ ص ٩٥.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤ و ١٥١.

(٣) مسند أبي يعلىٰ ١: ٢٥١ برقم: ٢٩٢، كنز العمّال ٦: ٤٠٧ عنه.

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ٣٠٢.

(٥) المناقب للخوارزمي ص ٧١.

(٦) الخصائص للنسائي ص ٣١.

مكّة، وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستّون صنماً، فأمر بها رسول اللّهﷺ، فأُلقيت كلّها علىٰ وجوهها[١].

وكان على البيت صنم طويل، يقال له: هبل، فنظر النبيﷺ إلىٰ عليعليه السلام، وقال له: يا علي تركب عليّ، أو أركب عليك، لألقي هبل عن ظهر الكعبة؟ فقلت: يا رسول اللّه بل تركبني، فلمّا جلس علىٰ ظهري، لم أستطع حمله لثقل الرسالة، فقلت: يا رسول اللّه بل أركبك، فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره، واستويت عليه، فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة، فأنزل اللّه تعالىٰ ﴿وقُلْ جٰاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً﴾[٢][٣].

وروىٰ أحمد بن حنبل، وأبوبكر الخطيب في كتابيهما، بالإسناد عن نعيم بن حكيم المدائني، قال: حدّثني أبومريم، عن علي بن أبي طالبعليه السلام، قال: انطلق بي رسول اللّهﷺ إلى الأصنام، فقال: اجلس، فجلست إلىٰ جنب الكعبة، ثمّ صعد رسول اللّهﷺ علىٰ منكبي، ثمّ قال لي: انهض بي إلى الصنم، فنهضت به، فلمّا رأىٰ ضعفي عنه، قال: اجلس، فجلست وأنزلته عنّي، وجلس لي رسول اللّهﷺ، ثمّ قال لي: اصعد يا علي، فصعدت علىٰ منكبه[٤]، ثمّ نهض بي رسول اللّهﷺ.

فلمّا نهض بي خيّل لي أنّي لو شئت نلت السماء، فصعدت على الكعبة، وتنحّىٰ

---

(١) في «ط»: لوجوهها.

(٢) سورة الإسراء: ٨١.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٤٥٣ برقم: ٤٨٠.

(٤) في «ع»: منكبيه.

رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس، موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض ... الخبر[١].

وفي رواية الخطيب: فإنّه تخيّل إليّ أنّي لو شئت لنلت أُفق السماء[٢].

قال: وحدّثني أبوالحسن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد الواعظ، عن أبي‌بكر البيهقي، بإسناده عن أبي‌مريم، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إحملني لنطرح الأصنام عن الكعبة، فلم أطق حمله، فحملني، فلو شئت أتناول السماء فعلت[٣].

وفي خبر: واللّه لو شئت أن أنال السماء بيدي لنلتها[٤].

وروى القاضي أبوعمرو عثمان بن أحمد، عن شيوخ السنّة، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: قم بنا إلىٰ الصنم الذي في أعلى الكعبة لنكسره، فقاما جميعاً، فلمّا أتياه، قال له النبي صلى الله عليه وآله: قم علىٰ عاتقي حتّىٰ أرفعك عليه، فأعطاه علي عليه السلام ثوبه، فوضعه رسول اللّه صلى الله عليه وآله علىٰ عاتقه، ثمّ رفعه حتّىٰ وضعه على البيت، فأخذ علي عليه السلام الصنم وهو من نحاس، فرمىٰ به من فوق الكعبة، فنادىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنزل، فوثب من أعلى الكعبة كأنّما كان له جناحان.

ويقال: إنّ عمر كان تمنّىٰ ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الذي عبده لا يقلعه.

ولمّا صعد أبوبكر المنبر نزل مرقاة، فلمّا صعد عمر نزل مرقاة، فلمّا صعد عثمان

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٩٨.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ١٣: ٣٠٤.

(٣) روضة الواعظين ١: ٢٠٧.

(٤) إعلام الورىٰ ص ١٨٦.

نزل مرقاة، فلمّا صعد عليﷺ صعد إلىٰ موضع كان يجلس عليه رسول اللّهﷺ، فسمع من الناس ضوضاء، فقال: ما هذا الذي أسمعها، قالوا: لصعودك إلىٰ موضع رسول اللّهﷺ الذي لم يصعده الذين[١] تقدّمك، فقال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: من قام مقامي ولم يعمل بعملي، أكبّه اللّه في النار، وأنا واللّه العامل بعمله، الممتثل قوله، الحاكم بحكمه، فلذلك قمت هنا[٢].

ثمّ ذكر في خطبته: معاشر الناس قمت مقام أخي وابن عمّي؛ لأنّه أعلمني بسرّي، وما يكون منّي.

فكأنّه قال: أنا الذي وضعت قدمي علىٰ خاتم النبوّة، فما هذه الأعواد؟! أنا من محمّد، ومحمّد منّي.

وقالﷺ في خطبة الإفتخار: أنا كسرت الأصنام، أنا رفعت الأعلام، أنا بنيت الإسلام.

ولمقام إبراهيمﷺ شرف علىٰ كلّ حجر؛ لكونه مقاماً لقدم إبراهيمﷺ، فيجب أن يكون قدم عليﷺ أكرم من رؤوس أعدائه؛ لأنّ مقامه كتف النبوّة.

الشريف الرضي[٣]:

ولنا من البيت المحرم كلّما ... طافت به في موسمٍ أقدامه

وبجدّنا وبصنوه دحيت عن ... البيت الحرام وزعزعت أصنامه

---

(١) في «ط»: الذي.

(٢) راجع: الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٨٠ ـ ٨١.

(٣) في «ط»: المرتضىٰ.

وهما علينا أطلعا شمس الهدىٰ(١) حــتّى استنار حلاله وحرامه

وأنشد آخر :

قالوا مدحت علي الطهر قلت لهم كلّ امتداح جميع الأرض(٢) معناه

مــاذا أقول لمن حطّت له قدمٌ في موضعٍ وضع الرحمٰن يمناه

العوني :

فــهذا ويوم الفتح نادىٰ محمّد ألا قم إلى الأصنام بالبيت(٣) فاقلع

تطأطأ(٤) له حتّى اعتلىٰ فوق ظهره فـأجلل بـهذا من مقامٍ وأرفع

فقال علي لو أشاء نلت عندها سما اللّه أو رمت النجوم أتت معي

الناشي :

إمامٌ(٥) علا من خاتم الرسل كاهلاً وقد كان عبلاً يحمل الظهر كاهله

ولكــن رسول اللّه علاه عامداً علىٰ كتفه كي لا تناهي فضائله

وذلك يوم الفتح والبيت قبله ومن حوله الأصنام والكفر شامله

فشــرّفه خير الأنام بحمله فبورك محمولاً وبورك حامله

فلمّا دحى الأصنام أومىٰ بكفّه فكادت تنال الأفق منه أنامله

أيعجز عنه من دحىٰ باب خيبر وتحمله أفراسه ورواحله

---

(١) في «ع»: الضحىٰ .

(٢) في «ع»: الخلق .

(٣) في «ط»: حيدر .

(٤) في «ط»: وطأطأ .

(٥) في «ط»: أما .

وله :

أقام دين الإلٰه إذ كسرت يداه من فتح مكّـة هـبلا
علا على كاهل النبي ولو رام احتمالاً لأحمد حملا
ولو أراد النـجوم لامسـها هنّاه ذو العرش ما به كفلا

وله :

وكسّـــر[1] أصـناماً لدىٰ فـتح مكّـة فأورث حقداً كـلّ مـن عـبد الوثـن
فـأبدت له عُـليا قـريشٍ تـراتـها[2] فأصبح بعد المصطفى الطهر في محن
يـــعادونه إذ أخـــفت الكـــفر سـيفه وأضحىٰ به الدين الحنيفي قـد عـلن

وحديث الارتقاء مثل حديث المعراج سواء، وقد روي كلّ واحد منهما مـن وجهين، في زمانين مختلفين، فيدلّ هذا علىٰ أنّ كل واحد منهما كان مرّتين .

روىٰ إسماعيل بن محمّد الكوفي في خبر طويل، عن ابن عبّاس: إنّه كان صنم لخزاعة من فوق الكعبة، فقال له النبيﷺ: يا أباالحسن انطلق بنا نلقي هذا الصنم عن البيت، فانطلقا ليلاً، فقال له: يا أباالحسن إرق علىٰ ظهري، وكان طول الكعبة أربعين ذراعاً، فحمله رسول اللّهﷺ، فقال: انتهيت يا علي؟ قـال: والذي بـعثك بالحقّ لو هممت أن أمسّ السماء بيدي لمسستها، واحتمل الصنم، فجلد به الأرض، فتقطّع قطعاً، ثمّ تعلّق بالميزاب، وتخلّىٰ بنفسه إلى الأرض .

فلمّا سقط ضحك، فقال النبيﷺ: ما يضحكك يا علي، أضحك اللّه سنّك، قال: ضحكت يا رسول اللّه تعجّباً من أنّي رميت بنفسي من فوق البيت إلى الأرض، فما

---

(١) في «ع»: يكسّر .
(٢) في «ع»: قريش عداوةً .

ألمت، ولا أصابني وجع، فقال: كيف تتألّم يا أباالحسن أو يصيبك وجع؟ وإنّما رفعك[١] محمّد، وأنزلك جبرئيل عليه السلام[٢].

وفي أربعين الخوارزمي[٣] في خبر طويل: فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله، وخشينا أن يرانا أحد من قريش، أو غيرهم، فقذفته، فتكسّر، ونزوت من فوق الكعبة[٤].

الحميري:

وليلة قاما يمشيان بظلمةٍ	يجوبان جلباباً من الليل غيهبا
إلىٰ صنمٍ كانت خزاعة كلّها	توقّره كي يكسراه ويهربا
فقال اعلُ ظهري يا علي وحطّه	فقام به خير الأنام مركّبا
يغادره فضّاً[٥] جذاذاً وقال ثب	جزاك به ربّي جزاءً مؤرّبا[٦]

وله:

وليلة خرجا فيها علىٰ وجلٍ	وهما يجوبان دون الكعبة الظلما
حتّىٰ إذا انتهيا قال النبي له	إنّا نحاول أن نستنزل الصنما
من فوقها فاعل ظهري ثمّ قام به	خير البريّة ما استحيا وما احتشما
حتّىٰ إذا ما استوت رجلا أبي حسنٍ	أهوىٰ به لقرار الأرض فانحطما

---

(١) في «ع»: حملك.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٣٩٤.

(٣) في «ع»: الخطيب.

(٤) المناقب للخوارزمي ص ٢٤، المستدرك للحاكم ٢: ٣٦٧.

(٥) في الديوان: قضّاً.

(٦) ديوان السيد الحميري ص ٢٠.

نـاداه أحـمد أن ثب يـا عـلي لقـد أحسنت بارك ربّي فيك فاقتحما[١]

فهذه دلالات ظاهرة علىٰ أنّه أقرب الناس إليه، وأخصّهم لديه، وأنّه ولي عهده ووصيّه علىٰ اُمّته من بعده، وأنّه صلى الله عليه وآله لم يستنب المشايخ في شيء، إلاّ ما روي في أبي‌بكر أنّه استنابه في الحجّ. وفي قول عائشة: مرّوا أبابكر ليصلّي بالناس.

وكلا الموضعين فيه خلاف[٢].

ولعلي بن أبي‌طالب عليه السلام مزايا، فإنّه لم يولّ عليه أحد، ولا أخرجه إلىٰ موضع، ولا تركه في قوم إلاّ ولاّه عليهم، وقد كان الشيخان تحت ولاية اُسامة وعمرو بن العاص وغيرهما.

فضائل الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام

(فأمّا[٣] ما تفرّد به علي عليه السلام من الفضائل، فعلىٰ أربعة أنواع: قبل مولده، وفي حال حياته، وبعد وفاته، وفي الآخرة.

قال صاحب الكتاب رحمه الله: وقد عوّلت في أكثرها علىٰ ما روته العامّة، وفيما رووه كفاية ممّا أنكروه واختلفوا فيه، وهي تنيف علىٰ اُلوف.

مجاهد، وعبدالرحمٰن بن أبي‌ليلىٰ: نزلت في علي عليه السلام ثمانون آية خاصّة، ما من آية إلاّ والله توجب له الجنّة[٤].

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ١٤١.

(٢) راجع: الفصول المختارة للسيد المرتضىٰ ص ١٢٤.

(٣) من هنا غير موجود في المطبوع من مناقب آل أبي‌طالب، مع التصريح بأنّه مأخوذ ومنتخب من المناقب.

(٤) إحقاق الحقّ ٣: ٤٨٠ عن مجاهد.

تاريخ الخطيب: جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية[١].

الأصبغ: عن علي عليه السلام: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن[٢].

وفي حديث أبي جعفر الدوانيقي: إنّه سأل الأعمش: كم حديثاً ترويه في فضائل علي عليه السلام؟ فقال: عشرة آلاف حديث[٣].

وقال رجل لابن عبّاس: ما أكثر مناقب علي عليه السلام وفضائله، إنّي لأحسبها ثلاثة آلاف، فقال: أولا تقول إنّها إلىٰ ثلاثين ألفاً أقرب[٤].

روى المرتضىٰ: إنّ شيخاً متقدّماً في الرواية من أصحاب الحديث، يقال له: أبوحفص عمر بن شاهين يقول: إنّي جمعت من فضائل علي عليه السلام خاصّة ألف جزء[٥]. يعني: الكراريس.

أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما جاء لعلي عليه السلام[٦].

---

(١) الصواعق المحرقة للهيتمي ص ١٢٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٧، كفاية الطالب للكنجي ص ١٠٨، المناقب لابن مردويه ص ٢١٧ برقم: ٣٠٠.

(٢) أُصول الكافي ٢: ٦٢٨ ح ٤، المناقب لابن مردويه ص ٢١٨ برقم: ٣٠٢، شواهد التنزيل ١: ٤٣ ح ٥٨.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٢٨٦ برقم: ٢٧٩.

(٤) المناقب للخوارزمي ص ٣٣ ح ٣، كفاية الطالب ص ٢٥٢، فرائد السمطين ١: ١٩، مائة منقبة لابن شاذان ص ١٧٦ ح ١٠٠.

(٥) وقد طبع جزء مختصر منه أخيراً.

(٦) المناقب للخوارزمي ص ٣٤.

قال صاحب الكتاب رحمه الله: وحدّثني القاضي الزينبي البغدادي[١]، بإسناد له عن الليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علي عليه السلام[٢].

العوني:

ولو كانت الآجام كلٌّ بأسرها ... تقطّع أقلاماً وتبري وتحضر
وكانت سماء الله والأرض كاغذاً ... وكانت بأمر الله تطوي وتنشر
وكانت جميع الإنس والجنّ يكتبوا ... وكان مداد القوم سبعة أبحر
لكلّت أياديهم وخال مدادهم ... ولم يؤت عشر العشر من فضل حيدر

وعوتب المتنبّي في تركه للمناقب، فقال:

وتركت مدحي للوصي تعمّداً ... إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا
وإذا استطال الشيء قام بذاته ... وكذا صفات الشمس تذهب باطلا

ثمّ قال:

فلو كانت سماء الله صحفاً ... ونبت الأرض أقلامٌ لباري
وأبحره الغرار تفضن مدّاً ... وأيدي الخلق تكتب باقتدار
لما كتبوا الفضائل من عليٍ ... بجدٍّ يعلموه ولا اقتصار

الأربعين عن الخوارزمي: بروايته عن الصادق عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إنّ الله تعالىٰ جعل لأخي علي بن أبي‌طالب فضائل لا تحصىٰ كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ولو وافى القيامة بذنوب أهل

---

(١) هو أبوطالب الحسين بن محمّد بن علي الزينبي.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٣٢ ح ١، فرائد السمطين للجويني ١: ١٦.

الثقلين، ومن كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلىٰ فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالسمع، ومن نظر إلىٰ كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر[١].

سلامة الموصلي:

هويت أزكى قريشاً كلّها عملاً ... بعد النبي وأبهاها وأسناها

هويت أرهبها رهباً وأعلمها ... علماً وأعدلها عدلاً وأقضاها

ذاك الذي من تولاّه ودان به ... فقد تولاّ رسول الله والله

قد قلت لمّا ركبت الفلك فلككم ... بسم المهيمن مجراها ومرساها)[٢]

فصل[٣] في الميثاق في قربه من الله تعالىٰ ومن النبي صلى الله عليه وآله

الكليني: روىٰ نعيم الصحّاف[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾[٥] قال: عرف الله عزّوجلّ إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بها، يوم أخذ الميثاق في ظهر آدم وهم ذرّ[٦].

علل الشرائع: عن ابن بابويه، عن جابر[٧]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٣٢ ح ٢، فرائد السمطين للجويني ١: ١٩.

(٢) إلىٰ هنا غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) هذا الفصل بتمامه غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٤) الصحيح: ابن نعيم الصحّاف، وفي النسخ: نعيم بن الصحّاف، وفي الكافي: الحسن بن نعيم الصحّاف، وفي موضع آخر منه: الحسين بن نعيم الصحّاف.

(٥) سورة التغابن: ٢.

(٦) أُصول الكافي ١: ٤١٣ ح ٤ و ص ٤٢٦ ح ٧٤.

(٧) هو جابر ين يزيد الجعفي.

﴿ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل﴾ الآية، قال: عهد إليه في محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من بعده، فنزل ﴿ولم نجد له عزماً﴾[١] إنّهم هكذا، وإنّما سمّي أُولي العزم لأنّه[٢] عهد إليهم في محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده عليهم السلام، والمهدي عليه السلام وسيرته، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك[٣].

وفي رواية عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام ﴿ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل﴾ كلمات في محمّد وعلي والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام من ذرّيتهم ﴿فنسي﴾ هكذا والله نزلت[٤].

ابن البيّع في معرفة أُصول الحديث: بإسناده عن عبدالله، قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عبدالله أتاني ملك، قال: يا محمّد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا علىٰ ما بعثوا؟ قال: علىٰ ولاية علي بن أبي طالب[٥].

تفسير الثعلبي، وأربعين الخطيب، بإسنادهما عن الحسين بن محمّد الدينوري، بإسناده عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لمّا عرج بي إلى السماء، انتهيت مع جبرئيل عليه السلام إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، قال جبرئيل عليه السلام: هذا هو البيت المعمور، خلقه الله تعالىٰ قبل خلق السماوات والأرض

---

(١) سورة طه: ١١٥.

(٢) في العلل: لأنّهم.

(٣) علل الشرائع ص ١٢٢ ح.، وفي آخره: كذلك والإقرار به، أُصول الكافي ١:٤١٦ح ٢٢.

(٤) أُصول الكافي ١: ٤١٦ ح ٢٣، وفي آخره: نزلت علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله.

(٥) تأويل الآيات الباهرة ٢: ٥٦٢ ح ٢٩

بخمسين ألف عام، قم يا محمّد فصلّ، وجمع الله النبيين فصلّيت بهم، فلمّا سلّمت أتاني ملك من عند ربّي، وقال: يا محمّد ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: سل الرسل علىٰ ماذا أرسلتهم من قبلك، فسألتهم، قالوا: علىٰ ولايتك وولاية علي بن أبي طالب[1].

وروي أنّهم كانوا تسعين[2] نبياً، منهم موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام.

وسئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالىٰ ﴿فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك﴾[3] فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام، وجمع النبيين والصدّقين والشهداء والملائكة، ثمّ تقدّمت فصلّيت بهم، فلمّا انصرفت، قال لي جبرئيل عليه السلام: قل لهم بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إلٰه إلاّ الله، وأنّك رسول الله، وأنّ علياً أميرالمؤمنين[4].

عمر بن أُذينة، عن الصادق عليه السلام في خبر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا حمله جبرئيل عليه السلام على البراق إلى السماوات، فكان أهل كلّ سماء يتعجّبون من رسول الله صلى الله عليه وآله، فيؤذّن جبرئيل عليه السلام كلمة كلمة في كلّ سماء، ويقرّ أهل كلّ سماء بولاية محمّد وعلي عليهما السلام

---

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي ٥: ٤١٦، المناقب للخطيب الخوارزمي ص ٣١٢ برقم: ٣١٢، فرائد السمطين لجويني ١: ٨١، كفاية الطالب ص ٧٤، مائة منقبة لابن شاذان ص ١٤، البرهان للبحراني ٤: ٥٥ ح ٧.

(٢) في «ش»: سبعين.

(٣) سورة يونس: ٩٤.

(٤) تفسير القمّي ١: ٣١٦ ـ ٣١٧، وتفسير البرهان للمحدّث البحراني ٤: ٥٥ ح ٦.

وفضيلة شيعتهما[١].

تهذيب الأحكام: ابن أبي يعفور، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال له رجل: كيف سمّيت الجمعة بالجمعة؟ قال: إنّ الله عزّوجلّ جمع فيها خلقه لولاية محمّد ﷺ ووصيّه بالميثاق، فسمّاه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه[٢].

ورواه أبو حمزة عنه عليه السلام[٣].

وفي رواية محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عنه عليه السلام: لأنّ الله جمع فيها خلقه لولاية محمّد وأهل بيته[٤].

ابن جرير الطبري: بإسناده عن أبي مخنف، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني بلغة علي ابن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا ربّ خاطبتني أنت أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء، لا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالأشباه[٥]، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، فاطّلعت علىٰ سرائر قلبك، فلم أجد إلىٰ قلبك أحبّ من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك[٦].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١١ ـ ١٢.
(٢) تهذيب الأحكام ٣: ٣ ح ٤.
(٣) فروع الكافي ٣: ٤١٥ ح ٧.
(٤) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٨٨ برقم: ١٤٦١.
(٥) في المناقب: بالشبهات.
(٦) المناقب للخوارزمي ص ٧٨ ح ٦١، مائة منقبة لابن شاذان ص ١٦٨ ح ٩٣.

أبويوسف يعقوب بن سفيان، وأبوعبيد[(١)] القاسم بن سلام في تفسيرهما، بالإسناد عن الأعمش، عن مسلم بن البطين، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس، في قوله ﴿لتركبنّ طبقاً عن طبق﴾[(٢)] أي: لتصعدنّ ليلة المعراج من سماء إلىٰ سماء.

ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: لمّا كانت ليلة المعراج كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ، فقال لي ربّي: يا محمّد السلام عليك منّي، إقرأ عنّي علي بن أبي‌طالب السلام وقل له: فإنّي أُحبّه وأُحبّ من يحبّه، يا محمّد إنّ[(٣)] حبّي لعلي بن أبي‌طالب اشتققت له إسماً من إسمي[(٤)]، وفنا العلي العظيم وهو علي، وأنا المحمود وأنت محمّد.

يا محمّد لو عبدني عبد ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ـ قال ذلك أربع مرّات ـ لقيني يوم القيامة وله عندي حسنة واحدة من حسنات علي بن أبي‌طالب، قال الله تعالىٰ: فمالهم ـ يعني: المنافقين ـ لا يصدّقون بهذه الفضيلة لعلي بن أبي‌طالب[(٥)].

الرسالة القوامية، وحلية الأولياء، واللفظ لها: بالإسناد عن سعيد بن جبير، عن أبي‌الحمراء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة أُسري بي مثبتاً علىٰ ساق العرش: أنا غرست جنّة عدن بيدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بعلي، ونصرته بعلي[(٦)].

---

(١) في البرهان: وأبي عبدالله.

(٢) سورة الإنشقاق: ١٩.

(٣) في البرهان: من.

(٤) ففي البرهان: أسمائي.

(٥) البرهان في تفسير القرآن للمحدّث البحراني ٨: ٢٤٨ ح ١١.

(٦) حلية الأولياء ٣: ٢٧، المناقب لابن المغازلي ص ٣٩ برقم: ٦١، الرياض النضرة للمحبّ الطبري ٢: ٢٧٢، ذخائر العقبىٰ ص ٦٩، المناقب للخوارزمي ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ برقم: ٣٢٦، فرائد السمطين ١: ٢٣٥، مجمع الزوائد ٩: ١٢١.

السمعاني في فضائل الصحابة: بالإسناد عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، قال النبي صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة، نظرت إلىٰ ساق العرش الأيمن، فرأيت كتاباً فهمته: محمّد رسول الله، أيّدته بعلي، ونصرته به [(١)].

تاريخ بغداد: روىٰ عيسى بن محمّد البغدادي، عن الحسين بن أرقم، عن حميد الطويل، عن أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي رأيت علىٰ ساق العرش مكتوب: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعلي، نصرته بعلي، وذلك قوله تعالىٰ ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [(٢)] يعني: علي بن أبي طالب عليه السلام [(٣)].

فضائل العكبري، وأحمد، والسمعاني، والخوارزمي، وأمالي القمّي، قال جابر: قال النبي صلى الله عليه وآله: مكتوب علىٰ باب الجنّة: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام [(٤)].

مسند أبي الفتح الحفّار، وفضائل العشرة عن أبي السعادات، وأمالي محمّد بن المنكدر، وعن مجاهد، عن ابن عبّاس، عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال النبي صلى الله عليه وآله: دخلت الجنّة، فرأيت علىٰ بابها مكتوباً بالذهب: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، وفاطمة أمة الله، والحسن والحسين صفوة الله، علىٰ مبغضهم لعنة

---

(١) نظم درر السمطين للزرندي ص ١٢٠.

(٢) سورة الأنفال: ٦٢.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ١١: ١٧٣، لسان الميزان للعسقلاني ٢: ٢٦٨.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٣٤ برقم: ١٢٨، الخصال ص ٦٣٨ ح ١١، ميزان الاعتدال ١: ١٢٥، لسان الميزان ١: ٤٥٧، المناقب للخوارزمي ص ٣٠٩.

الله[١].

أبو عبدالله النطنزي في الخصائص العلوية: عن سليمان بن مهران، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء، أُمر بعرض الجنّة والنار عليّ، فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنّة وألوان نعيمها، ورأيت النار وألوان عذابها.

فلمّا رجعت، قال لي جبرئيل عليه السلام: هل قرأت يا رسول ما كان مكتوباً علىٰ أبواب الجنّة؟ وما كان مكتوباً علىٰ أبواب النار؟ فقلت: لا يا جبرئيل، قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب، علىٰ كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن علمها وعرفها، فقلت: يا جبرئيل إرجع معي لأقرأها، فرجع معي جبرئيل عليه السلام، فبدأنا بأبواب الجنّة.

فإذا على الباب الأوّل منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أخل الخير.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامىٰ، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقّد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصال: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٣٠٢ برقم: ٢٩٧، تاريخ بغداد ١: ٢٥٩، مائة منقبة لابن شاذان ص ٨٧ ح ٥٤، لسان الميزان ٥: ٧٠، كفاية الطالب ص ٢٧٤.

المشي، وقلّة الطعام .

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره[١]، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت .

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ، ومن أراد أن لا يشتم فلا يشتم، ومن أراد أن لا يظلم فلا يظلم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ فليقل: لا إلٰه إلاّ، محمّد رسول الله، علي ولي الله .

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فليبن المساجد، من أحبّ أن لا يأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أحبّ أن لا يظلم لحده فينوّر المساجد، من أحبّ أن يبقىٰ طرياً تحت الأرض ولا يبلي جسده فليشتر بسط المساجد .

وعلى الباب السابع منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، بياض القلوب في أربع خصال: في عيادة المرضىٰ، واتّباع الجنائز، وشراء أكفان الموتىٰ، ورفع الفرض[٢] .

وعلى الباب الثامن منها مكتوب: لا اله إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن يدخل من هذه الأبواب الثمانية، فليتمسّك بأربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الأخلاق، وكفّ الأذىٰ عن عباد الله .

---

(١) في الإحقاق: ضيفه .

(٢) في الاحقاق: وردّ القروض .

ثمّ جئنا إلىٰ أبواب جهنّم، فإذا على الباب الأوّل منها مكتوب ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: ويل لشارب الخمر، ويل لشاهد زور.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة، فليكس الجلود العارية في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون جائعاً في القيامة فليطعم البطون الجائعة في الدنيا، من أراد أن لا يكون عطشاناً في الآخرة، فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلمات: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أذلّ بنت نبي الله، أذلّ الله من أعان الظالمين علىٰ ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات: لا يتبع الهوىٰ فإنّ الهوىٰ مجانب الايمان، ولا تكن[1] منطقك فيما لا يعنيك، فتسقط من عين ربّك، ولا تكن عوناً للظالمين، فإنّ الجنّة لم تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا أنفسكم من قبل أن تحاسبوا، ووبّخوا أنفسكم قبل أن توبّخوا، وادعوا الله عزّوجلّ قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا علىٰ ذلك[2].

سهل بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّا أهل بيت نوّه الله بأسمائنا، إنّه لمّا

---

(١) في الاحقاق: ولا تكثر.

(٢) إحقاق الحقّ ٤: ١٢٨ ـ ١٣٠ عن درّ بحر المناقب لابن حسنويه، وكتاب الأربعين لابن أبي الفوارس، الروضة لشاذان القمّي ص ١٧٥ ـ ١٧٧.

خلق الله السماوات والأرضين أمر منادياً فنادىٰ: أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله ثلاثاً، أشهد أنّ محمّداً رسول الله ثلاثاً، أشهد أنّ علياً أميرالمؤمنين حقّاً ثلاثاً[(١)].

أبوالحسن شاذان القمّي بالإسناد: عن أبيبكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: أعطا رسول الله ﷺ خاتمه علياً عليه السلام، فقال: يا علي إعط هذا الخاتم النقّاش ينقش عليه محمّد بن عبدالله، فأخذه أميرالمؤمنين عليه السلام فأعطاه النقّاش، فقال له: انقش عليه محمّد بن عبدالله، فنقش النقّاش عليه محمّد رسول الله، فقال: ما أمرتك بهذا، قال: صدقت ولكن يدي أخطأت.

فجاء به إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ما نقش النقّاش عليه ما أمرت به، ذكر أنّ يده أخطأت، فأخذه رسول الله ﷺ ونظر إليه، فقال: يا علي أنا محمّد بن عبدالله، وأنا محمّد رسول الله، وتختّم به، فلمّا أصبح نظر إلىٰ خاتمه، فإذا تحته منقوش «علي ولي الله» فتعجّب من ذلك، فجاءه جبرئيل عليه السلام، قال: يا محمّد كتبت ما أردت، وكتبنا ما أردنا[(٢)].

الخصائص عن النطنزي في خبر طويل: عن ابن عبّاس يذكر فيه حديث الأشباح: إنّه لمّا هبط آدم إلى الأرض صاغ خاتماً، فنقش عليه محمّداً رسول الله، وعلي أميرالمؤمنين[(٣)].

ومن حديث ابن عائشة عن العلاء، وروي عن كعب الأحبار: إنّه كان نقش خاتم آدم عليه السلام محمّد وعلي كمل شرفي، وعلىٰ تاج حوّاء فاطمة الزهراء ومريم

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٧٠١ برقم: ٩٥٦.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٧٠٥ برقم: ١٥١٠.

(٣) راجع: إحقاق الحقّ ٩: ٢٠٣.

الغرّاء[١] .

الحوائر الكاتب: عن علي بن عثمان، قال: حدّثني المظفّر بن الحسن بن سابق الواسطي، قال: حدّثنا الحسن بن زكردان الفارسي الكندي، قال: حدّثني أميرالمؤمنينعليه السلام، قال: كنت عند النبيصلى الله عليه وآله، فاجتمع اليه جماعة من المهاجرين والأنصار، قالوا: يا رسول الله إنّا قد عزمنا علىٰ أمر ولسنا فاعليه حتّىٰ نستأمرك فيه بإيمارك، قال: وما الذي عزمتم عليه؟ قالوا: نحفر بئراً في موضع كذا وكذا يكون سقاءً للمسلمين، ومنفعة للمارّة .

فانتعلصلى الله عليه وآله وخرج، وخرجنا معه في جماعة من المهاجرين والأنصار وراءه، فجاء إلى الموضع، فخطّ بيده، ثمّ قال: عليّ بالفعلة، ثمّ حفروا سبعين باعاً، فخرج عليهم تابوت من خزف من دفن حواري عيسى بن مريمعليه السلام، مكتوب عليه: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله .

أمالي المفيد: النيسابوري، روى المفضّل بن عمر، عن الصادقعليه السلام، قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: أوّل حبّة أقرّ لله بالوحدانية ولي بالنبوّة ولأخي بالوصية ولأُمّتي الموحّدين بالجنّة، الأرز .

الفردوس عن شيرويه الديلمي، وكتاب الفعوت[٢] عن أحمد المروج: روىٰ أبوهريرة أنّه قال النبيصلى الله عليه وآله: كلوا الباذنجان، فإنّها شجرة رأسها في الجنّة المأوىٰ، شهدت لله بالحقّ، ولي بالنبوّة، ولعلي بالولاية، فمن أكلها علىٰ أنّها داء كانت داء،

---

(١) راجع: إحقاق الحقّ ٤: ٨٨ .

(٢) في «م»: الفتون .

ومن أكلها علىٰ أنّها دواء كانت دواء[(١)].

الخطيب في الأربعين: بالإسناد عن محمّد ابن الحنفية، قال النبي صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء، رأيت في السماء الرابعة والسابعة[(٢)] ملكاً نصفه من نار، ونصفه من ثلج، وفي جبهته مكتوب: أيّد الله محمّداً بعلي، فبقيت متعجّباً، فقال لي الملك: ممّ تعجّبت؟ كتب الله في جبهتي ما ترىٰ قبل الدنيا بألفي عام[(٣)].

وفيه: قال النبي صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عليه السلام وقد نشر جناحيه، فإذا فيها[(٤)] مكتوب: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد النبي. ومكتوب على الآخر: لا إلٰه إلاّ الله، علي الوصي[(٥)].

ابن جرير الطبري: بإسناده عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالىٰ لمّا خلق السماوات والأرض، دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية علي بن أبي طالب، فقبلتاهما، ثمّ خلق الخلق، وفوّض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا، نحن المحلّلون لحلاله، والمحرّمون لحرامه[(٦)].

المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، عن سلمان، وعن ابن عبّاس، أنّه قال النبي صلى الله عليه وآله: العقيق جبل في اليمن، أقرّ لله بالوحدانية، ولي بالنبوّة، وأقرّ لك بالوصية،

---

(١) فردوس الأخبار ٣: ٢٩٥ برقم: ٤٧٥٥.

(٢) في المناقب: أو السادسة.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٣٠٩ برقم: ٣٠٤.

(٤) في المناقب: فإذا في أحدهما.

(٥) المناقب للخوارزمي ص ١٤٨ برقم: ١٧٢.

(٦) المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ برقم: ١٥١، مائة منقبة لابن شاذان ص ٢٥.

ولأولادك الأئمّة بالإمامة، ولشيعتك بالجنّة، ولأعدائك بالنار[١].

ذكره عبدالله بن عبدي الحافظ في تاريخ جرجان.

النطنزي في الخصائص: عن ابن عبّاس، وابن مسعود، قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ للقمر وجهين: وجه يضيء به أهل السماوات، ووجه يضيء به أهل الأرض، والوجهان عليهما مكتوب: الكتابة التي علىٰ وجه السماوات مكتوب عليها: الله نور السماوات والأرض. والكتابة التي علىٰ وجه الأرض مكتوب عليها: محمّد وعلي نور الأرضين.

وقال ابن عبّاس وابن عمر: وجهه في السماوات، وقفاه في الأرض.

سفيان بن عيينة، عن أيّوب، عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ ﴿وكان تحته كنز لهما﴾[٢] قال: لوح من ذهب، طوله ضراع في عرض شبر، مكتوب في وجهه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها.

وكان في الوجه الثاني مكتوب: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد رسول الله، علي ختنه، والحسن والحسين سبطاه يقتلان ظلماً، فاطمة حياتها بعد موت أبيها ستّة أشهر[٣]

كليب بن وائل، قال: رأيت ببلاد الهند شجراً له ورد أحمر، فيه مكتوب ببياض:

---

(١) إرشاد القلوب للديلمي ص ١٥٤.

(٢) سورة الكهف: ٨٢.

(٣) راجع: البرهان للمحدّث البحراني ٥: ٦١.

محمّد رسول الله، علي أخوه.

وكثيراً ما يوجد على الأحجار والأشجار نقش «محمّد» و «علي».

فهذه الأخبار: إمّا أن يكون كلّها صحيحة، أو فيها ما هو صحيح، وإن كانت آحاداً فالمعنىٰ متواتر.

فصل[1] في الأصل الذي منه النبي والوصي عليهما السلام

الخركوشي في شرف النبي صلى الله عليه وآله، والثعلبي في الكشف والبيان، والفضل بن شاذان في الأمالي، واللفظ له: بإسنادهم عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: الناس من شجر شتّىٰ، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثمّ قرأ ﴿وجنّات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقىٰ بماء واحد﴾[2] بالنبي وبك[3].

رواه النطنزي في الخصائص عن سلمان[4].

وفي رواية: أنا وعلي من شجرة، والناس من أشجار شتّىٰ[5].

هارون بن يزيد، وابن عقدة: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قوله تعالىٰ ﴿أصلها ثابت وفرعها﴾[6] الآية، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأميرالمؤمنين فرعها، والأئمّة من

---

(١) هذا الفصل بتمامه غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٢) سورة الرعد: ٤.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ٣: ٤٢٣.

(٤) فردوس الأخبار ١: ٧٧ برقم: ١١٢.

(٥) المناقب للخوارزمي ص ١٤٣ برقم: ١٦٥.

(٦) سورة إبراهيم: ٢٤.

ذرّيّته[١] أغصانها، وعلم الأئمّة ثمرتها، وشيعتهم (المؤمنون) ورقها[٢].

وروي عن الباقر عليه السلام نحوه[٣].

فضائل السمعاني: عن ليث، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عبّاس. ومن شرف النبي صلى الله عليه وآله عن الخركوشي، عن مثنّىٰ، عن عبدالرحمٰن بن عوف. وفي الأربعين عن أبي‌صالح المؤذّن، عن مثنّىٰ، عن عبدالرحمٰن، وعن عبدالرزّاق، عن المؤمل بن شهاب. وفي الفردوس عن شيرويه، عن ابن عبّاس، كلّهم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن الحسين ثمارها، والمحبّون لأهل البيت ورقها، من الجنّة حقّاً حقّاً[٤].

وفي رواية عبدالرزّاق: وشيعتنا ورقها، الشجرة أصلها من جنّة عدن، والفرع والورق والثمر في الجنّة[٥].

يعقوب النصراني: ويروىٰ عن حسّان:

يا حبّذا دوحة في الخلد نابتة	ما في الجنان لها شبهٌ من الشجر
المصطفىٰ أصلها والفرع فاطمةٌ	ثمّ اللقاح عليٌّ سيّد البشر

---

(١) في الكافي: ذرّيتهما.

(٢) أُصول الكافي ١: ٤٢٨ ح ٨٠.

(٣) بصائر الدرجات ص ٧٣ ب ٢ ح ١.

(٤) فردوس الأخبار ١: ٨٤ برقم: ١٣٨.

(٥) راجع: لسان الميزان ٦: ٢٤٣، ميزان الاعتدال ٢: ٢٨١، كفاية الطالب ص ٩٨ و ١٧٨، المستدرك للحاكم ٣: ١٦٠، مقتل الحسين للخوارزمي ص ٦١، الصواعق المحرقة ص ٢٣٠.

والهـاشميان سـبطاه لهـا ثـمرٌ والشـيعة الورق المـلتفّ بـالثمر
هذا مـقال رسـول الله جـاء بـه أهل الرواية في العالي من الخبر

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام وقد جرىٰ ذكر السقيفة: فماذا قـالت قـريش؟ قـالوا: احتجّت بأنّها شـجرة رسـول الله صلى الله عليه وآله، فـقال عليه السلام: احـتجّوا بـالشجرة، وأضـاعوا الثمرة[(١)].

ومن شعر له عليه السلام:

النـاس فـي زمـن الإقـبال كـالشجره
من حولها[(٢)] الناس ما دامت بها الثمره
حتّىٰ إذا ما خلت[(٣)] من حملها رحلوا
عـنها عـقوقاً وقـد كـانوا بـها بـرره
وأجمعوا[(٤)] قطعها من بـعد مـا شـفقوا
دهـراً عـليها مـن الأريـاح والغـبره
قـلت مـروّة هـذا الخـلق كـلّهم
إلاّ القـليل فـليس العشـر مـن عشـره

(١) نهج البلاغة ص ٩٨ برقم: ٦٧.
(٢) في الديوان: وحولها.
(٣) في الديوان: عرت.
(٤) في الديوان: وحاولوا.

لا تـــحمدنّ أمــراً حــتّىٰ تــجرّبه
فــربّما لم يــوافـق خُــبره خَــبره[١]

وفي خبر طويل: عن البراء بن عازب، وقد ذكره عبدالرحمٰن بن حـمّاد فـي الألفاظ: إنّ العبّاس قال لأبي بكر في جوابه: أمّا قولك إنّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم، فرسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها[٢].

العوفي:

إمـامي هـو المـختار والقـوم جـيرةٌ فهل يستوي الجيران ويك مع الأهـل

يوسف بن صباح المدني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قـال: عـرج بـالنبي ﷺ مـائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلاّ وقد أوصى الله النبي ﷺ بالولاية لعلي والأئمّة عليهم السلام، أكثر ما وصّاه بالفرائض[٣].

خصائص النطنزي: النبي عليه السلام: أسرىٰ بي ربّي إلى السماء، فأوحى الله إليّ فـي علي ثلاثاً: إنّه إمام المتّقين، وسيّد المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين[٤].

أمالي الطوسي: عن أنس، قال النبي ﷺ: خلقت أنا وعلي من نور واحد، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فلمّا أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم عليه السلام في النار ونحن في صلبه.

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ص ١٢٢.

(٢) الاحتجاج ٢: ٢٨٣.

(٣) بصائر الدرجات ص ٧٩.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٧، المناقب لابن المغازلي ص ١٠٥ برقم: ١٤٧.

فلم يزل يقلبنا في أصلاب طاهرة إلىٰ أرحام طاهرة، حتّى انتهىٰ بنا إلىٰ عبدالمطّلب، فقسّمنا نصفين، فجعلني في صلب عبدالله، وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوّة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشقّ لنا إسمين من أسمائه، فذوا العرش محمود وأنا محمّد، والله العلي وهذا علي[١].

وفي رواية غيره: ففيّ النبوّة، وفيه الخلافة.

وفي أُخرىٰ: أنا للنبوّة والرسالة، وعلي للوصية والقضية.

وقد رواه الخطيب في الأربعين، وشيرويه في الفردوس، إلاّ أنّهما رويا: قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف[٢].

وفي الفردوس، وفضائل أحمد، والخصائص العلوية، قال سلمان: قال النبي صلى الله عليه وآله: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله مصتفّاً، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف، فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد، حتّى افترقا في صلب عبدالمطّلب، فجزءٌ أنا، وجزءٌ علي[٣].

الترمذي في الصحيح: عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الله خلق الخلق فرقتين، فجعلني من

---

(١) علل الشرائع ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ح ١، معاني الأخبار ص ٥٦ ح ٤، روضة الواعظين ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ برقم: ٣٠٧.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ١٤٥ برقم: ١٦٩، فردوس الأخبار ٣: ٣٣٢ برقم: ٤٨٨٤، فرائد السمطين للجويني ١: ٤٢.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ١٤٥ برقم: ١٧٠، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢:٦٦٢، فردوس الأخبار ٣: ٣٣٢ برقم: ٤٨٨٤.

خيرهم فرقة، ثمّ جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، وجعلهم بيوتاً، وجعلني في خيرهم بيتاً ونفساً[١].

ولا يخفىٰ علىٰ عاقل أنّ علياًعليه السلام يشابهه[٢] في هذا الفخر؛ لأنّ جدّهما عبدالمطّلب بلا خلاف.

عبدالله بن سنان: سألت الصادقعليه السلام لأيّ علّة لم يبق لرسول اللهصلى الله عليه وآله ولد؟ قال: لأنّ الله تعالىٰ خلق محمّداًصلى الله عليه وآله نبيّاً، وعلياًعليه السلام وصيّاً، فلو كان لرسول اللهصلى الله عليه وآله ولد من بعده، لكان أولىٰ برسول اللهصلى الله عليه وآله من أميرالمؤمنينعليه السلام، وكان لا يثبت وصياً له لتلك العلّة[٣].

وقيل: إنّهما أخوان، ففرّق بينهما بأب، ليكون الإمامة في ولديهما، فصارا أبوي الأمّة إلىٰ يوم القيامة، ولولم يفرق بينهما أب، لكان لا يصلح أن يتزوّج بابنته.

العلوي الحسيني الحمّاني:

بين الوصي وبين المصطفىٰ نسبٌ ... يختال فيه المعالي والمحاصيد
كانا كشمس نهارٍ في البروج كما ... أدارها ثمّ إحكامٌ وتجويد
كسيرها انتقلا من طاهرٍ علم ... إلىٰ مطهّرةٍ آباؤها الصيد
تفرّقا عند عبدالله واقترنا ... بعد النبوّة توفيقٌ وتسديد
وذرّ ذو العرش ذرواً طاب بينهما ... فانبثّ نورٌ له في الأرض تخليد

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٥٤٥ برقم: ٣٦٠٧.

(٢) في «م»: مساهمه.

(٣) علل الشرائع ص ١٣١ ح ١، وفي آخره: فكانت لا تثبت وصية أميرالمؤمنينعليه السلام.

نورٌ تفرّع عـند البـعث فـانشعبت　　منه شعوبٌ لها في الأرض تـمهيد

ابن حمّاد:

لقد أخذ الرحمٰن مـيثاق عـهدهم　　علىٰ خـلقه فـي ذروةٍ لهـم قـبل

وكانوا أمام العرش أشـباح نـوره　　بهذا جاءت الأخبار وانتقل النقل

فهم عليهم السلام من شجر لا يخف ثمره، ومن ماءٍ لا يخاف كدره، من شـجرة طـيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

فصل[1] في الامتزاج

القاضي أبوعمرو عثمان بن أحمد أحد شيوخ السنّة، يرفعه إلى ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لمّا شملت آدم الخطيئة، نظر إلىٰ أشباح تضيء حول العرش، فقال: يا ربّ إنّي أرىٰ أنوار أشباح تشبه خلقي، فما هي؟ قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك، إسم أحدهما محمّدا، أبدأ النبوّة بك وأختمها به، والآخر أخـوه وابـن أخي أبيه اسمه علي، أُويّد محمّداً به، وأنصره علىٰ يده.

والأنوار التي حولها أنوار ذرّية هذا النبي من أخيه هذا، يزوّجه ابنته يكون له زوجة يتّصل بها أوّل الخلق إيماناً به وتصديقاً له، أجعلها سيّدة النسوان، وأفطمها وذرّيتها من النيران، ينقطع الأنساب والأسباب يوم القيامة إلاّ سببه ونسبه، فسجد آدم شكراً لله أن جعل في ذرّيته، فعوّضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته.

النطنزي في الخصائص: إنّه قال ابن عبّاس: لمّا خلق الله آدم، ونفخ فيه مـن روحه، عطس، فقال: الحمد لله ربّ العالمين، فقال له ربّه: يرحمك ربّك.

فلمّا أسجد له الملائكة، تداخله العجب، فقال: يا ربّ خلقت خلقاً هـو أحبّ

---

(١) هذا الفصل بتمامه غير موجود في المطبوع من المناقب.

إليك منّي؟ قال: نعم ولولاهم ما خلقتك، قال: يا ربّ فأرنيهم، فأوحى الله عزّوجلّ إلىٰ ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب، فلمّا رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش، قال: يا ربّ من هؤلاء؟

قال: يا آدم هذا محمّد نبيّي، وهذا علي أميرالمؤمنين ابن عمّ نبيّي، وهذه فاطمة بنت نبيّي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا بنت نبيّي، ثمّ قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك.

فلمّا اقترف الخطيئة، قال: يا ربّ أسألك بمحمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له[١]، هذا الذي قال الله تعالىٰ: ﴿فتلقّىٰ آدم من ربّه كلمات فتاب عليه﴾[٢].

الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ ﴿فتلقّىٰ آدم من ربّه كلمات﴾: إنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه: اللّهمّ بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألاّ تبت عليّ، فتاب الله عليه[٣].

العبدي:

يا أهل بيت رسول الله أنّكم ... لأشرف الخلق ممّن غاب أو أبا

أعطاكم الله ما لم يعطه أحداً ... حتّىٰ دعيتم لعظم الفضل أبوابا[٤]

أشباحكم كنّ في بدو الظلال به ... دون البريّة خزّاناً وحجّابا

---

(١) الخصال ص ٢٧٠ ح ٨.

(٢) سورة البقرة: ٣٧.

(٣) الخصال ص ٣٠٥ ح ٨٤.

(٤) «خ»: أربابا.

وأنتم الكلمات اللاي لقّنها جبريل آدم عند الذنب أذنابا
وأنتم قبلة الدين التي جعلت للقاصدين إلى الرحمٰن محرابا

فصل في القرابة

(القربىٰ نوعان: نسبيّ، وحكمي، وقد اجتمعا في أميرالمؤمنين عليه السلام.

فأمّا النسبي، فالمعلوم ضرورة أنّه لم يكن في ولد عبدالمطّلب من هو أخو عبدالله لأبيه وأُمّه إلاّ علي بن أبي‌طالب عليه السلام، كما قال: أخي لأُمّي من بينهم وأبي.

فكان كابن يامين ليوسف من دون إخوته، ولهذا قال: ﴿أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾[1] ولم يكن في أبناء عبدالمطّلب أحبّ إلىٰ عبدالله من أبي‌طالب، فلهذا تكفّل ولده.

وأمّا الحكمي، فله منها ما ليس لأحد سواه، مثل المؤاخاة، والمصاهرة، والتربية، والجوار، والأولاد، وقضية براءة، والغدير، وتبوك، وغير ذلك ممّا شرح في فصل الاستنابة والاختصاص، والقربىٰ بالحكم تدلّ علىٰ غاية الاختصاص، والقرابة لحم ودم، والقربة روح ونفس، وقد اجتمعا فيه عليه السلام)[2].

محمّد بن الفضيل[3]، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، في قوله تعالىٰ ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[4] هي رحم آل محمّد عليهم السلام[5].

---

(١) سورة يوسف: ٦٩.

(٢) ما بين الهلالين من المؤلّف، وغير موجود في المطبوع من المناقب.

(٣) في «ط»: المفضّل.

(٤) سورة الرعد: ٢١.

(٥) أُصول الكافي ٢: ١٥١ ح ٧، تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ ح ٢٩.

المرزباني: بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ ﴿واتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسٰائَلُونَ بِهِ والأَرْحٰامَ﴾[1] نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وذوي أرحامه، وذلك أنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلاّ ما كان من سببه ونسبه[2].

زيد بن علي، في قوله ﴿وأُولُوا الأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾[3] قال: ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، كان مهاجراً ذا رحم[4].

تفسير جابر بن يزيد: عن الإمام عليه السلام: أثبت اللّٰه بهذه الآية ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّ علياً عليه السلام كان أولىٰ برسول اللّٰه صلى الله عليه وآله من غيره؛ لأنّه كان أخوه كما قال: في الدنيا والآخرة، وقد أحرز[5] ميراثه، وسلاحه، ومتاعه، وبغلته الشهباء، وجميع ما ترك[6].

وورث كتابه من بعده، قال اللّٰه تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا﴾[7] وهو القرآن كلّه نزل علىٰ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله .

وكان يعلّم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يعلّمه أحد، وكان يُسأل، ولا يسأل أحداً

---

(١) سورة النساء: ١.

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني ١: ١٧٤ برقم: ١٨٦.

(٣) سورة الأنفال: ٧٥.

(٤) المناقب لابن مردويه ص ٢٥٠ برقم: ٣٦٥.

(٥) في «ط»: لأنّه حاز.

(٦) الصراط المستقيم ١: ٦٦.

(٧) سورة فاطر: ٣٢.

عن شيء من دين اللّه، وإنّ اللّه اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشاً من كنانة، واصطفىٰ هاشماً من قريش[١].

ولم يكن للمشايخ في الذي هو صفوة الصفوة نصيب.

ثمّ إنّه هاشمي من هاشميين، ولم يكن في زمانه غيره، وغير أخويه، وغير ابنيه، أبوه أبوطالب بن عبدالمطّلب بن هاشم، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم.

ثمّ إنّهما صارا أخوين من ثلاثة أوجه، علىٰ ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ.

والنبي صلى الله عليه وآله ابن عمّه من وجهين: من عبداللّه، ومن أبي‌طالب، ومن اتّصال أُمّه برسول اللّه صلى الله عليه وآله من الجهات[٢] في الأُمّهات.

وصار علي عليه السلام ابنه من وجهين:

أوّلهما: إنّه ربّاه، حتّىٰ قالت فاطمة بنت أسد: كنت مريضة، فكان محمّد صلى الله عليه وآله يمصّ علياً عليه السلام بلسانه في فيه، فيرضع بإذن اللّه.

والثاني: إنّ ختن الرجل ابنه، فلهذا يهنّيء الرجل إذا ولد له ولد[٣]، فيقال: هنّأك الختن.

ثم إنّ ابنيه إبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله حكماً وشرعاً؛ لقوله ٩: أنا أبوهما أعقل عنهما. ولهذا كان علي عليه السلام يقول في محمّد ابن الحنفية: ابني، ويقول فيهما: إبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

وفي خبر: قيل له: فالحسن والحسين أبناء من رسول اللّه صلى الله عليه وآله في هذه النسبة.

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٤٥ برقم: ٣٦٨٧.

(٢) في «ط»: تلك الجهات.

(٣) في «ط»: إذا ولدت له بنت.

وفي رواية: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ادّعىٰ فيكما، وإذا قال: أبناء رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأنا لا أُنازع في شيء ادّعى النبي صلى الله عليه وآله، أستحيي أن أدّعي فيه.

فهو عليه السلام سيّد النبيين، وصهره سيّد الوصيين، وزوجته فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة، وعمّه حمزة سيّد الشهداء، وأخوه جعفر إنسي ملكي، سيّد الطيور في الجنّة، يطير مع الملائكة، وأبوه سيّد العرب حامي النبي صلى الله عليه وآله، وجدّه رئيس مكّة، وجدّ أبيه[(١)] هاشم سيّد العرب، وصهرته أُمّ المؤمنين، وأوّل من أسلمت وصلّت وأنفقت، ومنها نسل النبي صلى الله عليه وآله، وأُمّه فاطمة بنت أسد أوّل هاشمية من هاشميين.

وروى الثقات عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: يا علي لك أشياء ليست لي منها: إنّ لك زوجة مثل فاطمة، وليس لي مثلها، ولك ولدين[(٢)] من صلبك، وليس لي مثلهما من صلبي، ولك مثل خديجة أُمّ أهلك، وليس لي مثلها حماة، ولك صهر مثلي، وليس لي صهر مثلي، ولك أخ في النسب مثل جعفر، وليس لي مثله في النسب، ولك أُمّ مثل فاطمة بنت أسد الهاشمية المهاجرة، وليس لي أُمّ مثلها[(٣)].

أبو الحسن المدائني[(٤)]: إنّه كتب معاوية إليه: يا أباالحسن إنّ لي فضائل كثيرة، كان أبي سيّداً في الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي.

---

(١) في «ع»: وجدّ جدّه.

(٢) في «ع»: ولدان.

(٣) بشارة المصطفىٰ ص ٢٩٢ ح ١٩.

(٤) هو أبوالحسن علي بن عبدالله بن أبي يوسف بن أبي سيف المدائني.

فلمّا قرأ أميرالمؤمنين عليه السلام الكتاب، قال: أفبالفضائل يفخر علينا ابن آكلة الأكباد، يا غلام اكتب إليه، وأملىٰ عليه يقول:

محمّد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أُمّي
وبنت محمّدٍ سكني وعرسي ... مشوبٌ[1] لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فمن منكم[2] له سهمٌ كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي
أنا البطل الذي لن تنكروه ... ليوم كريهةٍ وليوم سلمي
وأوجب لي ولايته عليكم ... رسول اللّه يوم غدير خمّ
وأوصى بي لأُمّته لحكمي ... فهل فيكم له قدم كقدمي
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ ... لجاحد طاعتي من غير جرمي

فلما قرأ معاوية الكتاب، قال: مزّقه يا غلام لا يقرأه أهل الشام، فيميلون مع ابن أبي طالب[3].

خطيب خوارزم:

هل فيهم من له زوجٌ كفاطمةٍ ... قل لا وإن مات غيظاً كلّ ذي إحن

---

(١) في «ع»: مسوط، وفي الروضة: منوط.

(٢) في الروضة: فأيّكم.

(٣) روضة الواعظين ١: ٢١١ ـ ٢١٢، ديوان الإمام علي عليه السلام ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

هــل فـيهم مـن له فـي ولده ولدٌ
مثل الحسين شهيد الطفّ والحسن
هــل فـيهم مـن له عـمٌّ يـؤازره
كمثل حمزة في أعمام ذي الزمن
هــل فـيهم مـن له صـنوٌ يكـانفه
كجعفر ذي المعالي الباسق الفطن[(١)(٢)]

الملك الصالح :

أخذتم عن القربىٰ خلافة أحمد وصيّرتموها بعده في الأجانب
وأين على التحقيق تيم بن مرّة لو اخترتم الإنصاف من آل طالب

وليس في العقل والشرع تبعيد القريب وتقريب البعيد، إلا للكفر وللفسوق، فليتأمّل الناظر .

فصل في آثار حمله عليه السلام وكيفيّة ولادته

خطب أبوطالب عليه السلام في نكاح فاطمة بنت أسد: الحمد للّه ربّ العالمين، ربّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم، الذي اصطفانا أعلاماً، وسدنة، وعرفاء، وخلصاء، وحجبة، بهاليل أطهار من الخنىٰ والريب، والأذىٰ والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر، نخب[(٣)] آل إبراهيم وصفوته، وزرع إسماعيل ... في كلام له .

---

(١) في «ع»: كاشف الفتن .

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٤٠٢ .

(٣) في «ع»: نحن .

ثمّ قال: وقد تزوّجت فاطمة بنت أسد، وسقت المهر، ونفذت[١] الأمر، فاسألوه واشهدوا، فقال أسد: زوّجناك ورضينا بك، ثمّ أطعم الناس، فقال أُميّة بن الصلت:

أغـمرنا عـرس أبـي طالب   وكان عـرساً لبـن الحـالب
أقـــراؤه البـــدو بـــأقطاره   من راجلٍ خفّ ومن راكب
فـــنازلوه سبعة أُحـصيت   أيّـامها للـرجـل الحـاسب

شيخ السنّة القاضي أبوعمرو عثمان بن أحمد، في خبر طويل: إنّ فاطمة بنت أسد رأت النبيﷺ يأكل تمراً له رائحة تزداد علىٰ كلّ الأطايب من المسك والعنبر، من نخلة لا شماريخ لها، فقالت: ناولني أنل منها.

قالﷺ: لا تصلح إلاّ أن تشهدي معي أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّي محمّد رسول اللّه، فشهدت الشهادتين، فناولها، فأكلت، فازدادت رغبتها، وطلبت أُخرىٰ لأبي طالب، فعاهدها أن لا تعطيه إلاّ بعد الشهادتين.

فلمّا جنّ عليها الليل اشتمّ أبوطالب نسماً ما اشتمّ مثله قطّ، فأظهرت ما معها، فالتمسه منها، فأبت عليه إلاّ أن يشهد الشهادتين، فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين، غير أنّه سألها أن تكتم عليه لئلا تعيّره قريش، فعاهدته علىٰ ذلك، فأعطته ما معها، وآوىٰ إلىٰ زوجته، فعلقت بعليﷺ في تلك الليلة.

ولمّا حملت بعليﷺ ازداد حسنها، فكان يتكلّم في بطنها، فكانت في الكعبة يوماً، فتكلّم عليﷺ مع جعفر، فغشي عليه، ثمّ التفت فإذا الأصنام[٢] قد خرّت علىٰ وجوهها، فمسحت علىٰ بطنها، وقالت: يا قرّة العين سجدتك الأصنام داخلاً،

---

(١) في «ع»: وثبتّ.

(٢) في «ط»: فأُلقيت الأصنام.

فكيف شأنك خارجاً، وذكرت لأبي طالب ذلك، فقال: هو الذي قال لي أسد في طريق الطائف.

عن بريد[١] بن قعنب، وجابر الأنصاري: إنّه كان راهب يقال له: المثرم بن دعيب[٢]، قد عبد اللّه مائة وتسعين سنة، ولم يسأل حاجة، فسأل ربّه أن يريه ولياً له، فبعث اللّه بأبي طالب إليه، فسأله عن مكانه وقبيلته، فلمّا أجابه وثب إليه، وقبّل رأسه، وقال: الحمد للّه الذي لم يمتني حتّىٰ أراني وليّه.

ثمّ قال: أبشر يا هذا، إنّ اللّه ألهمني أنّ ولداً يخرج من صلبك هو ولي اللّه اسمه علي، فإن أدركته فاقرأه منّي السلام، فقال: وما برهانه؟ قال: ما تريد؟ قال: طعام من الجنّة في وقتي هذا.

فدعا الراهب بذلك، فما استتمّ كلامه حتّىٰ أُتي بطبق عليه من فاكهة الجنّة رطب وعنب ورمّان، فتناول رمّانة، فتحوّلت ما في صلبه، فجامع فاطمة، فحملت بعلي عليه السلام، وارتجّت الأرض، وزلزلت بهم أيّاما، وعلت قريش الأصنام إلىٰ ذروة أبي قبيس، فجعل[٣] ترتجّ ارتجاجا حتّىٰ تدكدكت بهم صمّ الصخور، وتناثرت وتساقطت الآلهة علىٰ وجوهها.

فصعد أبو طالب الجبل، وقال: أيّها الناس إنّ اللّه قد أحدث في هذه الليلة حادثة، وخلق فيها خلقاً، إن لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته، لم يسكن ما بكم، فأقرّوا له.

---

(١) في الروضة: يزيد.

(٢) في الروضة رعيب.

(٣) في «ع»: فجعلت.

فرفع يده، وقال: إلٰهي وسيّدي أسألك بالمحمّدية المحمودية، والعلوية العالية، والفاطمية البيضاء، إلاّ تفضّلت علىٰ تهامة بالرأفة والرحمة، فكانت العرب تدعو بها في شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها.

فلمّا قربت ولادته، أتت فاطمة إلىٰ بيت اللّه، وقالت: يا ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام، فبحقّ الذي بنىٰ هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني، لما يسّرت عليّ ولادتي، فانفتح البيت، ودخلت فيه، فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأُمّ موسى وغيرهنّ، فصنعن مثل ما صنعن برسول اللّه صلى الله عليه وآله وقت ولادته.

فلمّا ولد سجد على الأرض، يقول: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه، وأشهد أنّ علياً وصي محمّد رسول اللّه، بمحمّد يختم اللّه النبوّة، وبي تتمّ الوصية، وأنا أميرالمؤمنين، ثمّ سلّم على النساء، وسأل عن أحوالهنّ، وأشرقت السماء بضيائه.

فخرج أبوطالب، يقول: أبشروا، فقد ظهر ولي اللّه، يختم به الوصيين، وهو وصي نبي ربّ العالمين، ثمّ أخذ علياً عليه السلام، فسلّم علي عليه السلام عليه، فسأله عن النسوة، فذكر له.

ثمّ قال: فألحق بالمثرم وخبّره[1] بما رأيت، فإنّه في كهف كذا من جبل إكام[2]، فخرج حتّىٰ أتاه، فوجده ميتاً جسداً ملفوفاً في مدرعة مسجّى، وإذا هناك حيّتان، فلمّا بصرتا به غربتا في الكهف، فدخل أبوطالب إليه، فقال: السلام عليك

---

(١) في «ع»: وتخبره.

(٢) في «ع»: لكام.

يا ولي اللّه ورحمة اللّه وبركاته، فأحيا اللّه المثرم، فقام يمسح وجهه، ويقول: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ علياً ولي اللّه، والإمام بعد نبي اللّه، فقال أبوطالب: أبشر، فإنّ علياً قد طلع إلى الأرض، فسأله عن ولادته، فقصّ عليه القصّة، فبكى المثرم، ثمّ سجد شكراً، ثمّ تمطّىٰ، فقال: غطّني بمدرعتي، فغطّاه، فإذا هو ميت كما كان.

فأقام أبوطالب ثلاثاً، وخرجت[(١)] الحيّتان، وقالتا: السلام عليك يا أباطالب ألحق بولي اللّه، فإنّك أحقّ بصيانته وحفظه من غيرك، فقال: من أنتما؟ قالتا: نحن عمله، فنحن نذبّ عنه الأذىٰ إلىٰ أن تقوم الساعة، فحينئذ يكون[(٢)] أحدنا قائدته، والأُخرىٰ سائقته ودليله إلى الجنّة[(٣)]، فانصرف أبوطالب[(٤)].

وفي رواية شعبة[(٥)]، عن قتادة، عن أنس، عن العبّاس بن عبدالمطّلب. وفي رواية الحسن بن محبوب، عن الصادقعليه السلام، والحديث مختصر: إنّه انفتح البيت من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، ثمّ عادت الفتحة والتصقت[(٦)]، وبقيت فيه ثلاثة أيّام، فأكلت[(٧)] من ثمار الجنّة.

---

(١) في «ع»: وخرج.

(٢) في «ع»: كان.

(٣) في «ط»: أحدنا سائقه، والآخر قائده إلى الجنّة.

(٤) روضة الواعظين ١: ١٩٣ ـ ١٩٩، الفضائل لشاذان ص ٥٥.

(٥) في «ع»: الشعبي.

(٦) في الأمالي و«ع»: والتزقت.

(٧) في «ع»: تأكل.

فلما خرجت، قال علي عليه السلام: السلام عليك يا أبة ورحمة اللّه وبركاته، (قال: ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فاهتزّ له أميرالمؤمنين عليه السلام، وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته)[١] ثمّ تنحنح، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآيات، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، أنت واللّه أميرهم، تميرهم من علمك[٢] فيمتارون، وأنت واللّه دليلهم، وبك واللّه يهتدون، ووضع رسول اللّه صلى الله عليه وآله لسانه في فيه، فانفجرت[٣] اثنتاعشرة عيناً، قال: فسمّي ذلك اليوم يوم التروية.

فلمّا كان من غده، وبصر علي عليه السلام برسول اللّه صلى الله عليه وآله، سلّم عليه، وضحك في وجهه، وجعل يشير إليه، قال: فأخذه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: عرّفة، فسمّي ذلك اليوم يوم عرفة.

فلمّا كان اليوم الثالث، وكان يوم العاشر من ذي الحجّة، أذّن أبوطالب في الناس أذاناً جامعاً، وقال: هلمّوا إلىٰ وليمة ابني علي، ونحر ثلاثمائة من الإبل، وألف رأس من البقر والغنم، واتّخذوا وليمة، وقال: هلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا علىٰ علي ولدي، ففعل الناس ذلك، فجرت به السنّة[٤].

وروي: إنّه وضعته[٥] أُمّه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، ففتح فاه بلسانه وحنّكه، وأذّن

---

(١) ما بين الهلالين غير موجود في المطبوع من المناقب.

(٢) في الأمالي: علومك.

(٣) في «ع»: فانفجر.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٧٠٦ ـ ٧٠٩ برقم: ١٥١١.

(٥) في «ع»: ولدته.

في أُذنه اليمنىٰ، وأقام في أُذنه اليسرىٰ، فعرف الشهادتين، وولد على الفطرة.

أبو علي ابن همام رفعه: إنّه لمّا ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي عليهما السلام علىٰ صدره، وخرج إلى الأبطح، ونادىٰ:

يا ربّ يا ذا الغسق الدجيّ	والقمر المبتلج المضيّ
بيّن لنا من حكمك المقضيّ	ماذا ترىٰ[1] في اسم ذا الصبي

قال: فجاء شيء يدبّ على الأرض كالسحاب حتّىٰ حصل في صدر أبي طالب، فضمّه مع علي عليه السلام إلىٰ صدره، فلمّا أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب:

خصّصتما بالولد الزكي	والطاهر المنتجب الرضي
فإسمه[2] من شامخ عليّ	علي اشتقّ من العلي

قال: فعلّقوا اللوح في الكعبة، وما زال هناك حتّىٰ أخذه هشام بن عبدالملك[3].

وأجمع أهل البيت أنّه عليه السلام ولد في الزاوية الأيمن من ناحية البيت[4].

فالولد الطاهر من النسل الطاهر، ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد مثل هذه الكرامة أو حصلت لغيره؟ فأشرف البقاع الحرم، وأشرف الحرم المسجد، وأشرف بقاع المسجد الكعبة، ولم يولد فيه مولود سواه[5].

فالمولود فيه يكون في غاية الشرف، فليس المولود في سيّد الأيام يوم الجمعة

---

(١) في «ع»: تراه.

(٢) في «ع»: إنّ اسمه.

(٣) ألقاب الرسول صلى الله عليه وآله وعترته ص ١٨، الفضائل لشاذان ص ٥٦.

(٤) في «ع»: الباب.

(٥) إعلام الورىٰ ص ١٥٩.

في الشهر الحرام في البيت الحرام سوىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام .

الحميري :

ولدته فـي حـرم الإلٰـه وأمـنه ... والبيت حيث فناؤه والمسـجد
بيضاء طاهرة الثـياب كـريمةٌ ... طابت وطاب وليدها والمـولد
في ليلةٍ غابت نحوس نجومها ... وبدت مع القمر المنير الأسـعد
ما لفّ في خرق القوابل مـثله ... إلاّ ابن آمنة النـبيّ مـحمّد[1]

---

(١) ديوان السيد الحميري ص ٦٤.

فهرس مواضيع الكتاب

فهرس مواضيع الكتاب ٥٩٧